المرشد الوجيز

إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز

لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي

المعروف بأبي شامة

(ت ٦٦٥هـ)

تحقيق ودراسة

د. وليد مساعد الطبطبائي

جامعة الكويت - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مكتبة الإمام الذهبي

الكويت

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

مكتبة الإمام الذهبي
الكويت - حولي - شارع المثنى
ص ب: ١٠٧٥ - الرمز البريدي: 32011
تلفون: ٢٦٥٧٨٠٦ - فاكس: ٢٥٢٣٦٢٢

المرشد الوجيز

إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز

أصل هذا الكتاب

رسالة نال على أثرها المحقق درجة التخصص (الماجستير) قسم التفسير وعلوم القرآن - بكلية أصول الدين - من جامعة الأزهر بالقاهرة - عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م بتقدير ممتاز.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فقد أنزل الله إلينا كتاباً ختم به الكتب السماوية، ومن شأن الخاتم أن يكون تاماً ووافياً لا يحتاج إلى غيره من بعده، قال تعالىٰ:

﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه﴾

وهذا الكتاب هو المعجزة الخالدة، والحجة البالغة، والدلالة السامية، والعصمة الواقية، والنعمة الباقية، قال تعالىٰ: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** [الحجر: ٩].

فهو الدستور الدائم لإصلاح الخلق، وتشريع السماء لهداية الأرض،

وهو حجة الرسول ﷺ وآيته الكبرىٰ.

وهو منهج الله تعالىٰ الذي لا تصلح الحياة إلا به وهو أساس سعادة البشرية في الدارين الأولى والآخرة، قال الله تعالى:

﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

وهو الفصل ليس بالهزل، وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يبلى من كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه..، من علم علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجر ومن دعا إليه هُدى إلى صراط مستقيم.

فكان القرآن ولا يزال مفتاحاً لقلوب غلف، ونوراً لبصائر عمي، وأداة سمع لآذان صم، فهدى الله به الأمة، وكشف به الغمة، لذا كان واجباً على الأمة أن تتدبره، وتعمل بما فيه، فتُحِلَّ حلاله، وتُحَرِّم حرامه.

وكان من البدهي لكتابٍ هذا شأنه أن ينبري لهع الأماجد، وتشحذ له الهمم وتشمر له السواعد، وذلك لأجل الاستفادة منه، والاغتراف من معينه الذي لا ينفذ، وذلك بحفظه في الصدور، وتدوينه في السطور، والإلمام بمعانيه، وفهم مراميه والتخلق بأخلاقه، فقد كان قدوتنا رسول الله ﷺ «خلقه القرآن»، وكان الرجل من الصحابة قرآناً يمشي.

وقد قام علماء الإسلام ـ قديماً وحديثاً ـ بإحاطته بكل أسباب الرعاية، من جميع جوانبه، وعلومه وفنونه، فكثر المصنفون، وانهمرت المتون، وورثنا عنهم تراثاً هائلاً، فيه زبدة علمهم، وعصارة جهدهم، وثمرة خبرتهم.

وكان لزاماً على الأجيال اللاحقة أن تعكف علىٰ تحقيق هذا التراث ونشره وتنقيته، وهو عملٌ ليس بالسهل، إلا أنه من أجل الأعمال وأرفعها قيمة، وليس تحقيق متون التراث تحسيناً أو تصحيحاً وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ. فإن متن الكتاب هو في الحقيقة حكم على مؤلفه، وحكمٌ على عصره وبيئته وهي اعتباراتٌ لها حرمتها، كما أن ذلك الضرب من التصرف إنما هو عُدوانٌ علىٰ حق المؤلف.

وقد اخترتُ كتاب «المرشد الوجيز إلىٰ علوم تتعلق بالكتاب العزيز» لشهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة، فقمت بتحقيقه ودراسته، وقد حفزني إليه الموضوع الذي يناقشه، فهو يناقش المراد بحديث: «**أُنْزِلَ القُرْآنُ علىٰ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**» وعلاقته بالقراءات القرآنية، ومواضيع أخرىٰ متعلقة بذلك.

ولعل إنزال القرآن على سبعة أحرف يدخل في قوله تعالىٰ:

﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ [القمر: ١٧].

ففي إنزال القرآن علىٰ سبعة أحرف تيسيرٌ علىٰ أهل اللهجات المختلفة حتىٰ تسهل عليهم قراءةُ القرآن وتدبر معانيه، ويشهد لذلك حديث أبي ابن كعب:

لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: «**يا جبريل إنّي بُعثت إلىٰ أُمَّةٍ أُمِّيين**

منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط. قال: يا محمد! إنَّ القرآنَ أُنْزِلَ علىٰ سَبْعةٍ أحرف» أخرجه الترمذي.

ولقد يَسَّرَ اللهُ بفضله وكرمه إتمام هذا البحثِ المتواضع، وقد جعلتُه في قسمين:

القسم الأول: الدراسة وتشتمل على بابين:

أولاً: الباب الأول: ترجمة المؤلف ـ وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: سيرته.

الفصل الثاني: آثاره ومؤلفاته.

ثانياً: الباب الثاني: كتاب المرشد الوجيز:

الفصل الأول: التعريف بنسخه المخطوطة والمطبوعة.

الفصل الثاني: عملي في تحقيق الكتاب.

القسم الثاني: ويشتمل علىٰ نص الكتاب وبهامشه التحقيق.

ووضعتُ في نهاية الكتاب قائمةً بأسماء المراجع، ثم فهارس تفصيلية للآيات، والأحاديث والأعلام، والقبائل والجماعات، والأماكن، والبلدان والغريب والأيام، وأخيراً أسماء الكتب المذكورة في المتن.

هذا وإني لأرجو الله جَلَّت قدرته أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني وأن يُديم أجره لي بعد مماتي، وأن يغفر لي ولوالدي ولأستاذتي وشيوخي، ولجميع المسلمين آمين.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

تاريخ علوم القرآن

أولاً: عصر ما قبل التدوين:

«كان الصحابة عرباً خلصاً يتذوقون الأساليب الرفيعة؛ ويفهمون ما ينزل عليهم من الآيات البينات؛ فإذا أشكل عليهم فهم شيء من القرآن سألوا عنه النبي ﷺ، فلم تكن الحاجة ماسة إلى وضع تآليف في علوم القرآن في عهد الرسول ﷺ وأصحابه، وكان أكثر الصحابة أميين ولم تكن أدوات الكتابة متيسرة لديهم، فكان ذلك حائلاً دون التأليف في هذا العلم» وفي خلافة عثمان جمع الناس على مصحف واحد وقام بنسخ المصاحف؛ «وبهذا العمل وضع عثمان رضي الله عنه الأساس لما نسميه علم رسم القرآن أو علم الرسم العثماني» وأمر علي بن بأبي طالب أبا الأسود الدؤلي بوضع قواعد لحماية القرآن من الخلل؛ فكان الأساس لعلم إعراب القرآن.

«ثم انقضى عهد الخلافة الرشيدة» وجاء عهد بني أُمية؛ وهِمَّةُ مشاهير الصحابة والتابعين متجهة إلى نشر علوم القرآن بالرواية والتلقين، لا بالكتابة والتدوين.

ثانياً عصر التدوين:

وجاء بعد ذلك ما يعرف «بعصر التدوين» في القرن الثاني وكانت

بدايته بتدوين الحديث، وشمل ذلك ما يتعلق بالتفسير وهو أحد فروع علوم القرآن الرئيسية، فأخذ بعض العلماء في جمع أقوال الصحابة في التفسير.

وممن اشتهر من هؤلاء: يزيد بن هارون المتوفى سنة ١١٧، وشعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠هـ وسفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨، ووكيع بن الجراح المتوفى سنة ١٩٧ وعبدالرزاق بن همام المتوفى سنة ٢١١هـ. ثم بدأ جماعة من العلماء في وضع تفسير متكامل للقرآن بحسب ترتيب الآيات في المصحف، وكان محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ في طليعة هؤلاء وتفسيره أصح التفاسير وأجلها لاشتماله على الروايات المسندة، وعرض فيه مؤلفه لتوجيه الأقوال والترجيح بينها، وعرض الأعراب والاستنباط وآراء أخرى متممة.

وتتابع بعده التفسير المأثور والذي نشأ إلى جانبه التفسير بالرأي، وظهرت ألوانٌ جديدةٌ في التفسير، ومن أبرز كتب التأليف بالمأثور - بالإضافة إلى تفسير الطبري - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ت ٧٤٤هـ، والدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي ت ٩١١هـ، وغيرها.

ومن كتب التفسير بالرأي مفاتيح الغيب الرازي ت ٦٠٦، ومدارك التنزيل للنسفي ت ٧١٠هـ، وأنوار التنزيل للبيضاوي وغيرها.

ومن الكتب التي ألفت في التفسير الفقهي: «أحكام القرآن» للجصاص ت ٣٧٠هـ، ولابن العربي ت ٥٤٣هـ، والقرطبي ت ٦٧١هـ. وظهرت كتب في التفسير ألفت لنصرة الفرق والمذاهب الإسلامية المختلفة، فظهر للمعتزلة كتاب الكشاف للزمخشري ت ٦٣٨هـ، وظهر الصوفية تفاسير

عدة منها التفسير المنسوب لابن عربي ت ٦٣٨هـ ، وقريب من تفسير المتصوفة ما يسمىٰ بالتفسير الإشاري ومنه روح المعاني للألوسي، وهناك تفاسير لأهل الظاهر والخوارج والشيعة والباطنية، والغالب في هذا التفاسير التفسير بالرأي المذموم أو الأثر الباطل الموضوع.

«وبقيت العناية بالتفسير قائمة إلى عصرنا هذا، حتى وجدت منه مجموعة رائعة فيها المعجب والمطرب، والموجز المطول والمتوسط، وفيها تفسير القرآن كله وتفسير جزء، وتفسير سورة وتفسير آية وتفسير آيات الأحكام وغيرها»[1]

وهناك نوع آخر من التفسير وهو ما يسمىٰ بالتفسير الموضوعي:
وهو التأليف الموضوعي في موضوعات تتصل بالقرآن ويتعرض مؤلفوها إلى نوع من أنواع علوم القرآن أو بحث متصل به، وهي مصنفات عديدة نذكر منها ما تيسر:

فألف قتادة بن دعامة السدوسي (المتوفى سنة ١١٧هـ) كتاب «الناسخ والمنسوخ في القرآن» وألف مقاتل بن سليمان (المتوفى سنة ١٥٠هـ) أيضاً في «الناسخ والمنسوخ» وألف أبو عمر بن العلاء (المتوفى سنة ١٥٤هـ) كتاب «الإدغام».

وألف علي بن حمزة الكسائي (المتوفى سنة ١٨٩هـ) كتاب «قراءة القرآن» وهؤلاء جميعهم في القرن الثاني.

وفي القرن الثالث ألف أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة ٢٢٤)

---

(١) مناهل العرفان ١/٣١.

كتباً عديدة في علوم القرآن منها «فضائل القرآن» و«الناسخ والمنسوخ» والقراءات وكتباً أخرى، وألف علي بن المديني وهو شيخ الإمام البخاري (المتوفي سنة ٢٣٤هـ) في أسباب النزول.

وألف محمد بن يحيى بن مهران القطعي (المتوفى سنة ٢٥٣هـ) كتاب «متشابه القرآن»، وألف أبو الفضل الرياشي (المتوفى سنة ٢٥٧هـ) كتاب «فضائل القرآن» وألف ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ) في شكل القرآن وألف محمد بن أيوب الضريس (المتوفي سنة ٢٩٤هـ) كتاب «فضائل القرآن وما نزل بمكة وما نزل بالمدينة». وجميعهم في القرن الثالث.

وفي القرن الرابع: ألف محمد بن المرزبان (المتوفى سنة ٣٠٩هـ) كتاب «الحاوي في علوم القرآن، وألف ابن أبي داود (المتوفى سنة ٣١٦هـ) كتاب المصاحف وألف انب مجاهد (المتوفى سنة ٣٢٤هـ) كتاب «السبعة» وكتاب «اختلاف قراء الأمصار» وألف أبو مزاحم بن خاتان (المتوفى سنة ٣٢٥هـ) في التجويد، وألف أبو بكر السجستاني (المتوفى سنة ٣٣٠هـ) في غريب القرآن، وألف أبو جعفر النحاس (المتوفى سنة ٣٣٨هـ) كتاب «الناسخ والمنسوخ»، «وإعراب القرآن» «والقطع والاستئناف» وألف محمد بن أوس المقرىء (المتوفى سنة ٣٤٠هـ) في الوقف والإبتداء وألف أبو محمد القصاب الكرخي (المتوفى سنة ٣٦٠هـ) «كتاب نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام المنبه على اختلاف الأنام، وألف الحسين بن خالويه (المتوفى سنة ٣٧٠هـ) «الحجة في القراءات السبع» وألف عمر بن عبدالكافي (المتوفى سنة ٣٧٧هـ) كتاباً في عدد سور القرآن وآياته وألف محمد بن علي الأدفوي (المتوفى سنة ٣٧٧هـ) «كتاب الاستغناء في علوم القرآن» في عشرين مجلداً. وألف عثمان بن حسني (المتوفى سنة ٣٩٢هـ)

«المحتسب في شواذ القراءة» وجميعهم من القرن الرابع.

وفي القرن الخامس: ألف أبو بكر الباقلاني (المتوفى سنة ٤٠٣هـ) «الانتصار» «وإعجاز القرآن» وألف محمد بن جعفر الرازي الخزامي (المتوفى سنة ٤٠٨هـ) «الإبانة في الوقف والإبتداء» «والمنتهى في القراءات العشر» وألف علي بن جعفر الرازي (المتوفى سنة ٤١٠هـ) كتاب «التنبيه على اللحن الخفي والجلي» وألف علي بن إبراهيم الحوفي (المتوفى سنة ٤٣٠هـ) «كتاب البرهان في علوم القرآن» في ثلاثين مجلداً وكتاب «إعراب القرآن» وألف مكي بن أبي طالب (المتوفى سنة ٤٣٧هـ) «الإبانة في معاني القراءات» وكتباً أخرى وألف أبو عمرو الداني (المتوفى سنة ٤٤٤هـ) «التيسير في القراءات السبع» و «المقنع في رسم مصاحف الأمصار» و«المكتفى في الوقف والإبتداء» وغيرها وألف محمد بن يوسف الجهني (المتوفى سنة ٤٤٤هـ) البديع في معرفة رسم مصحف عثمان بن عفان، وألف الماوردي (المتوفى سنة ٤٥٠هـ) في أمثال القرآن وألف ابن حزم الظاهري (المتوفى سنة ٤٥٦هـ) كتاب «الناسخ والمنسوخ في القرآن».

وفي القرن السادس: ألف أبو العباس الإشبيلي (المتوفى سنة ٥٣١هـ) في الناسخ وألف السهيلي (المتوفي سنة ٥٨١هـ) كتاب «التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام» وألف القاضي بن العربي (المتوفى سنة ٥٨١هـ) في الناسخ والمنسوخ، «وألف أبو الفرج ابن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧هـ) في الناسخ والمنسوخ وكتاباً آخر في الأشباه والنظائر في القرآن.

وفي القرن السابع: وهو عصر المؤلف ألف علم الدين السخاوي

(المتوفى سنة ٤٣١) في علم القراءات وفي شرح الشاطبية «وكتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة»، وألف العز بن عبدالسلام (المتوفي سنة ٦٦٠) في «مجاز القرآن» «وكتاب فوائد في مشكل القرآن» ولا زالت المصنفات التي على هذا تتوالىٰ إلى يومنا هذا.

وهذا النوع من التفسير كان يمشي جنباً إلى جنب مع الأول إلا إنه اتسم خاصة وهي الكلام عن نوع واحد أو موضوع واحد من علوم القرآن الكريم.

علوم القرآن في العصور المتأخرة:

وهو عهد ظهور إصطلاح علوم القرآن وهو جمع هذه المباحث وتلك الأنواع كلها أو بعضها في مؤلف واحد فلم يظهر إلا القرن السادس ـ على الأرجح ـ فقد صنف ابن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧هـ) كتابين أحدهما «فنون الأفنان» و«المجتبي في علوم تتعلق بالقرآن» ـ وكتاب عن عجائب علوم القرآن، ويشتمل على بعض أنواع القرآن مثل فضائل القرآن وكونه غير مخلوق، ونزوله على سبعة أحرف وفي كتابة المصحف وهجائه وفي ذكر آداب قراءة القرآن والوقف والإبتداء وبعضاً من المتشابه.

وفي القرن السابع: ألف علم الدين السخاوي المتوفي سنة ٦٤١ كتاباً في بعض أنواع علوم القرآن وسماه «جمال القراء»، وألف أبو شامة «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز» وتحدث فيه عن بعض المباحث المتعلقة بالقرآن وهو كتابنا هذا.

وفي القرن الثامن: ألف بدرالدين الزركشي (المتوفي سنة ٧٤١)

«البرهان في علوم القرآن» وقد تعرض فيه إلى عدد كبير من المباحث المتعلقة بالقرآن، وجعله في سبع وأربعين نوعاً وهو بهذا لم يسبق إلى مثل هذا التصنيف، وهو يقول في مقدمته «ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشمل على أنـواع علومـه كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث، فاستخرت الله تعالىٰ في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم فيه الناس في فنونه. . .» (البرهان ١/ ٩).

وفي القرن التاسع: ترعرع هذا العلم وكثر التأليف فيه، فصنف جلال الدين البلقيني (المتوفى ٨٢٤هـ) «مواقع العلوم في مواقع النجوم»، وصنف محمد بن سليمان الكافيجي (المتوفى سنة ٨٧٩هـ) كتاباً أشار إليه السيوطي في الإتقان (١/ ٤).

وفي هذا القرن صنف جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ) كتاباً سماه «التحبير في علم التفسير» صنفه سنة ٨٧٢، ثم لما وقف السيوطي على كتاب البرهان للزركشي هذبه ورتبه ودمج بعض أنواعه في بعض، وفصّل ما حقه أن يبان، وزاد عليه وسماه «الإتقان في علوم القرآن». ولعل المصنفات في المعنى الشامل لعلوم القرآن توقفت بعد هذا القرن ـ كما يقول ـ الزرقاني في مناهل العرفان (١/ ٣٧).

وفي القرن الرابع عشر عاد النشاط في التأليف، فألف الشيخ طاهر الجزائري «التبيان في علوم القرآن»، وألف جمال الدين القاسمي «محاسن التأويل»، وعبدالعظيم الزرقاني «مناهل العرفان في علوم القرآن»، ومحمد علي سلامة «منهج الفرقان في علوم القرآن»، ود. صبحي الصالح «مباحث في علوم القرآن». ثم توالت المصنفات الحديثة في علوم القرآن.

البابُ الأول :

ترجمة الامام أبي شامة

الفَصْلُ الأوّل

سيرتـــه

اسمه ومصادر ترجمته

إسمه:

هو: عبدُالرحمنِ بن إسماعيلَ بن إبراهيمَ بن عثمانَ بن أبي بكرِ بن إبراهيمَ بن محمَّدٍ، أبو شامة المقدسيُّ ثم الدمشقي الشافعيُّ.

مصادر ترجمته:

ترجم لأبي شامة كثيرون نذكر منهم:

* البداية والنهاية ١٣/٢٥٠
* بغية الوعاة ٢/٧٧
* تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦٠
* الدارس ١/٢٣
* الذيل على الروضتين ص٣٧
* ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٧
* روضات الجنات ص٤٢٩
* السلوك ١/٥٦٢
* شذرات الذهب ٥/٣١٨
* غاية النهاية ١/٣٦٦
* فوات الوفيات ١/٥٢٧
* مرآة الجنان ٤/١٦٤

* النجوم الزاهرة ٧/ ٢٢٤
* طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ١٦٥
* طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ١٦٩
* طبقات الحفاظ ص٥٠٧
* تكملة إكمال الكمال ص٢١٥
* وصلة التكملة للحسيني ٢/ ٨٨ «مخطوط»
* عيون التاريخ ٢٠/ ٣٥٢
* طبقات الأسنوي ٢/ ٢١٨
* درة الأسلاك ١/ ٣٧ «مخطوط»
* تاريخ الإسلام ٢٦٥ «مخطوط آيا صوفيا (٣٠١٣)»
* الفتح المبين ٢/ ٧٨
* الإعلان بالتوبيخ ص٦٠
* الأعلام للزركلي ٤/ ٧٠
* كشف الظنون ١/ ٢٩٤
* تاريخ الأدب العربي «بروكلمان» الذيل الأول ٥٥٠»
* معجم المؤرخين الدمشقيين ص١٠٠

مولده ونسبه

ليس هناك أجمل ولا أصدق من أن يترجم العالم لنفسه، فهو بغير شك أخبر الناس بمولده ونسبه ونشأته، والأطوار التي مرَّ بها خلال حياته، وكان أبو شامة من هؤلاء الذين سطَّروا لأنفسهم بأقلامهم شيئاً من سيرتهم الذاتية.

ففي كتابة «الذِّيل على الروضتين» - الذي جعله تتمَّةً لكتاب «الروضتين في أخبار الدولتين النّورية والصلاحيّة»، وجعله مرتباً علىٰ حوادث السنين - يقول مؤرخاً لحوادث سنة ٥٩٩هـ وهو يتحدث عن نفسه بضمير الغائب:

«وفيها - أي في سنة ٥٩٩هـ - وُلد مصنف هذا الكتاب الفقيرُ إلىٰ الله تعالىٰ عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم ابن محمد المقدسيُّ الشافعي ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر عفا الله عنه.

عُرف بأبي شامة لأنه كان به شامةٌ كبيرة فوق حاجبه الأيسر.

يُكنَّىٰ أبا القاسم محمد.

وقد كانت ولادتُه من هذه السنة برأس درب الفواخير بدمشق داخل الباب الشرقي، وأصل جده أبي بكر من بيت المقدس، كان أبوه أحد الأعيان بها، ولعل محمداً الذي انتهىٰ إليه النسب هو أبو بكر محمد بن

أحمد بن أبي القاسم علي الطُّوسِيُّ المقرئ، الصوفي، إمام صخرة بيت المقدس، ذكره الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق».

قال ابن الأكْفَاني: قتلة الفرنجَ، خذلهم الله، عند دخولهم بيت المقدس، في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، وهو أحد الشهداء الذين رؤوسهم بالمغارة المقصودة بالزِّيارة في مقبرة ماملة بالقدس الشريف، فانتقل ولدُه أبو بكر إلى دمشق فأقام بها فوُلد له ولدان: عُثمان بن أبي بكر، وعبدُالرحمن بن أبي بكر الذي كان معلماً بباب الجامع الشامي وسيأتي ذِكرُه، وكَثَّر الله نسلَهم بدمشق، ومسكنَهم بنواحي الباب الشرقي فأولد عثمان بن إبراهيم بن عثمان جد مصنف الكتاب توفي في شعبان سنة خمس وسبعين وخمسمائة ودفن بمقبرة باب الفراديس، فأولد إبراهيم بن عثمان ولدين أبا القاسم بن إبراهيم توفي في يوم الجمعة تاسع شهر رمضان سنة أربع وستمائة ودفن بمقبرة بين الباب الشرقي وباب توما، وإسماعيل بن إبراهيم توفي ثالث عشر ربيع الأول سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة فأولد إسماعيل ولدين إبراهيم بن إسماعيل ومولده ليلة الإثنين الخامس والعشرين من محرم سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ومصنف الكتاب عبدالرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم.(١)

---

(١) الذيل على الروضتين (ص٣٧).

نشأته وطلبه للعلم

عرفنا فيما سبق من كلام أبي شامة وهو يتحدث عن مولده ونسبه أنه وُلد في حي متواضع من أحياء دمشق كان يُعرف باسم درب الفواخير، في أسرة متواضعة، لا تكاد تتميز بأي تفوق خاص علمياً أو سياسياً، ولم تتعرض كتب التراجم بشيء عن هذه الإسرة ذي غناء.

أما عن نشأته وطلبه للعلم، فنجد أن أبا شامة يتحدث عن ذلك ـ في ترجمته لنفسه في «الذيل» بشيءٍ من الإختصار فيقول:

«وحبب اللهُ تعالىٰ إليه من صغره حفظ الكتاب العزيز وطلب العلم، فجعل ذلك همه، فلم يشعر والده به إلا وهو يقول له: قد ختمتُ القرآن حفظاً، ثم أخذ في معرفة القراءات السبع، والفقه، والعربية، والحديث، وأيام النـاس، ومعرفة الرجال، وغيرها من العلوم، وصنف في ذلك مصنفاتٍ كثيرةٍ سيأتي ذكرها، حج مع والده سنة إحدىٰ وعشرين وستمائة، ثم حج في التي بعدها أيضاً، ثم سافر إلى بيت المقدس زائراً سنة أربع وعشرين، وسافر إلىٰ الديار المصرية سنة ثمان وعشرين، واجتمع بشيوخ هذه البلاد في ذلك الوقت بمصر والقاهرة ودمياط والإسكندرية، ثم لزم الإقامة بدمشق عاكفاً علىٰ ما هو بصدده من الاشتغال بالعلم، وجمعه في مؤلفاته، والقيام بفتاوىٰ الأحكام وغيرها، وكان في صغره يقرأ القرآن في جامع دمشق، ينظر إلىٰ مشايخ العلم كالشيخ فخرالدين أبي منصور بن عساكر، ويرىٰ طريقته في فتاوي المسلمين وحاجةَ الناس إليه، وسماع

الحديث النبوي عليه، وهو يمر من مقصورة الصحابة رضي الله عنهم إلى تحت قبة النسر لسماع الحديث، إلىٰ المدرسة التقويّة لإلقاء دروس الفقه، ويرىٰ إقبال الناس عليه وترددهم إليه، مع حسن سمعته واقتصاده في لباسه، فيستحسن طريقته ويتمنىٰ رتبته في العلم ونشره له وانتفاع الناس بفتاويه. فَبَلَّغه الله من ذلك فوق ما تمناه، وظهر الشيبُ في لحيته ورأسه، وله خمسٌ وعشرون سنةً، عَجَّلَ الله له الشيخوخةَ، صورةً ومعنًى، فنظم في ذلك بعض الفضلاء:

إن يَشِبْ إذا بلغ خمساً وعشرين
فما كان المَشِيبُ فيه بِعَابِ
جَهِلَ النَّاسُ قدْرَ شيخُوخَةِ العلم
فَجَلَّتْ أنوَارَهُ في الشَّبَابِ
نَوَّرَ اللَّهُ الوجْهَ والقَلْبَ مِنْهُ
إنَّ فيهِ هِدايَةَ المِرْتَابِ
فحَوىٰ الفَضْلَ يافِعاً ومُسِنًّا
إنَّ زُلْفَىً لهُ وحُسْنَ مَآبِ[1]

(١) الذيل علىٰ الروضتين ص٣٧، ٣٨.

ثناء العلماء والمترجمين له عليه

عند إطِّلاعِنَا علىٰ أقوال العلماءِ وخاصَّةً
المترجمين له وثنائِهم عليه، نستشعر جلياً عظيمَ المنزلة التي تبوَّأها الإمامُ أبو شامة المقدسي التي جعلته كالشَّامة بين الناس بلْ بني العلماءِ أيضاً.

وهذه أقوال بعض العلماء في أبي شامة:

قال شمس الدين الذهبي[1]:

العلاَّمة المجتهد ذو الفنون، المقريء، النحويّ، المؤرِّخ، صاحب التَّصانيف، كتب الكثير من العلم، وأحكم الفقه ودرَّس وأفتىٰ، وبرع في العربية، وكان ثقةً في النقل.

وقال الحافظ ابن كثير[2]: الشيخ الإمام الحافظ، المحدث، الفقيه، المؤرخ. . . وكان ذا فنونٍ كثيرةٍ، أخبرني علم الدين البِرزاليُّ الحافظ عن الشيخ تاج الغزاريّ أنَّه كان يقول: «بلغ أبو شامة رُتبة الاجتهاد»، وبالجملة فلم يكن في وقته مثله في نفسه وديانته، وعفته وأمانته.

وقال ابن ناصر الدين[3]: كان شيخ الإقراء وحافظ العلماء، حافظاً ثقةً علامةً مجتهداً.

---

(١) معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٣، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦١.

(٢) البداية والنهاية ١٣/٢٥٠، ٢٥١.

(٣) شذرات الذهب ٥/٣١٩.

وقال السَّبكي[٤]: الشيخ الإمام المفنن، كان أحد الأئمة، وبرع في فنون العلم، قيل بلغ رتبة الاجتهاد.

وقال ابن قاضي شهبة[٥]: الشيخ الإمام، العلامة، ذو الفنون المتنوِّعة، المقريء النحوي، المحدث.

وقال ابن العماد الحنبلي[٦]: العلامة المجتهد، المقرىء النحوي، المؤرخ، صاحب التَّصانيف.

وقال ابن الجزريِّ[٧]: الشيخ الإمام، العلامة الحجة، والحافظ ذو الفنون أخبرني شيخنا إسماعيل بن كثير الحافظ من لفظه وغيره، قال: حدثني برهان الدين إبراهيم بن الشيخ تاج الدين الغَزَارِيِّ قال: قال لي والدي: «عجبت من أبي شامة كيف قلد الشافعيَّ».

وقال السيوطي[٨]: الإمام الحافظ، العلامة المجتهد، ذو الفنون، المقرىء النحويُّ، برع في علم اللِّسان والقراءات.

وجاء في «الذَّيل» ص٤١: ونظم بعض الأدباء فيه:

أيُّها الحاسِدُون فضْل شهابَ الد

ينِ عبدالرحْمنِ ربِّ المَعَالِي

---

(٤) طبقات الشافعية الكبرىٰ ٨/١٥٩.

(٥) طبقات الشافعية ٢/١٦٩.

(٦) شذرات الذهب ٥/٣١٨.

(٧) غاية النهاية ١/٣٦٥.

(٨) طبقات الحفاظ ص٥٠٧.

لا تُطِيقُونَ ما أطَاقَ دَعُوا
التَّعَنِّي فَلَن تُدْرِكُوهُ غيرَ خَيَالِ
مُتْعِبٌ نَفْسَهُ صَبِيّاً وكَهْلاً
ثمَّ شَيْخاً مُواظِبَ الإشْتِغَالِ
ومحِبٌّ مجَالِسِ العِلْمِ والدِّ
ينِ جميعاً مُجَانِبُ الأنْذَالِ
جَدَّ حرصاً علىٰ الفَوَائِدِ مِنْها
وسُؤالاً عن مُشِكِّ الأَقْوَالِ
لا يرىٰ غير قارِئ لكتاب
أو مجيباً بالحق للسؤال
كَمْ كتابٍ أنْهاهُ حِفْظاً وشَرْحاً
واطِّلاعاً علىٰ رُؤُوسِ الرِّجَالِ
لا يُمَارِي ولا يُبَاري ولا يَنْفَكُّ
عن نشْرِهِ عِلْمَهُ للمَوَالِي
ولِهَذا يُحِبُّ دينا فَمَنْ
أبْغَضَهُ نالَ لَعْنَةَ المُتَعَالِي
إنَّ عبْدَالرَّحْمنِ فيهِ فُنُونُ
مِنْ عُلومٍ مَعَهَا كَرِيمُ خِلَالِ
حَازَ مُذْ كان بالقَنَاعَةِ عِزّاً
مَعْ بَهَاءٍ وهَيْبَةٍ وجَلَالِ
واعْتِلاءٍ على الأماثِلِ في بَتْـ
ـتِ جَوَابٍ لهُ وحُسْنِ سُؤال

ناشِرُ العلمِ قائلُ الحقِّ كَمْ
نَصرَ الشَّرْعَ عن صَحيحِ الجِدَالِ

صَائِنٌ نَفْسَهُ ومَا فيهِ مِنْ
عِلْمٍ ودينٍ عنْ مَهْنَةٍ وابْتِذالِ

وَسَواهُ في الذُّلِّ إنْ خَابَ أو
أنْجحَ يَسْعَى أيَّامَهْ واللَّيالِي

فَارساً رَاجِلاً يمُرُّ ويأتي
نَحْوَ قَاضٍ وَتارَةً نَحْوَ والِي

ذُو التَّصانيفِ المُغْنياتِ بعَوْنِ
اللَّه عنْ مُصَنَّفاتِ قيلٍ وقَالِ

مَنْ يُرِدْ قَدْرَ فَضْلهِ فَلْيُطَالِعْ
كُتْبَهُ فَهْيَ عَيْنُ عَيْنِ الْكَمالِ

لِيرَى مَا آتَاهُ خَالِقُهُ جَلَّ
مَعَ الْعِلْمِ مِنْ جَلِيلِ الفِعْالِ

فَمُوالِيهِ في الهُدَى وَمُعَادِيهِ
وحُسَّادُهُ معاً في ضَلَالِ

وهوَ مَنْ نَفْسُهُ الأَبِيَّةُ في عِزٍّ
ومَنْ عِلْمُهُ رَخِيُّ الْبَالِ

وَهُوَ مَنْ قُنْعُهُ غَنِيٌّ وراضٍ
لا يُدَانِيهِ في الغِنَى ذُو المَالِ

وكتب إليه بعض الأُدَبَاءِ، وأنشَدَهُ إيَّاها بجامع دمشق، بحلقته عند رأس يحيى بن زكريَّا عليهما السلام، في زَمَنٍ كان يسمع فيه «تاريخ

دمشق» الذي اختصره وغيره، وذلك ثامن ذي الحجة ثمان وأربعين وستمائة قصيدة منها:

هوَ الشيـخُ شيـخُ العِلْمِ والحِلْمِ والهُدى
ونـاهِيـكَ من عِلمَ القِـراءَةِ من فَحْـلِ
هَنَـاءٌ لهُ منّـا بصِـحَّـةِ جِسْـمِـهِ
فَصِـحَّتُـهُ في جِسْمِـهِ صحَّـة العقْـلِ
ولمـاً اعـتَرَاه ما اعْـتَرَاهُ تألَّمـوا
جميعُ الوَرَىٰ كالنَّفْسِ والصَّحبْ والأَهْلِ
وعُـوفِيَ بحـمْـدِ الله والحـمْـدُ لَمْ يَزَلْ
دَواءً لهُ هذا شِعَـاري ذَوِي الـفَـضْـلِ
وَوَالـدُهُ كالـسـيِّـد الـسـلمـيِّ خُذْ
بكُـنْـيَتِـهِ والـشيْـخُ في وَرَعِ الـشِّبْـلي
وفي الـعِـلم بحـرٌ قدْ تدفَّـقَ مَوْجُـهُ
وَيـمْـلأُ منـهُ بالجَـوَاهِـرِ ما يُمْـلِي
مُهـذِّبُ تاريـخِ الـشَّـام دِرَايَـةً
وتهـذِيبُـهُ قد صَحَّ عنـدَ ذَوِي العَقْـلِ
كما أنَّـهُ علاَّمَـةُ الـوقـتِ مُفَـرَّدُ
بعلمِ حَديثِ المصْـطَفَىٰ سيِّـدِ الـرُّسْـلِ
فَحَـاشَـا حَيَـاةُ الـعِـلْمِ من فقْـدِ مِثْلِه
وحَـاشَـا أحَـادِيـثُ الـنبيِّ منَ الجَهْـلِ
ومَـسْـأَلَـةٌ في شرْح بَسْـمَـلَةٍ لَهَا
سُمُـوٌ وشرحُ الـشَّـاطِبِـيَّـة يَسْتَـعْـلِي

بِنَـظْمِ عَروضٍ والْمُـفَـصَّـلِ قَبْـلَهُ
رَوَيْتُـهُ تَرْوِي الـوَرَى دِيـمَـةَ الهَـطْلِ
كَثِـيرُ الـمعـالِي والْمَـعَـاني مُفَـنِّـنٌ
تَقِـيٌّ زَكِـيٌّ طَيِّـبُ الـفَـرْعِ والأَصْـلِ
يقُـولُ لَنَـا ما لاَ سمِـعْـنـاهُ قَبْـلُهُ
وَقَـالَ لَنَـا ما سُدْتُ إلاَّ بِمَـنْ قَبْـلي

وقيل فيه غير ذلك من الشعر.

مناصبه

عمل مدرساً بالمدرسة الركنية[1]، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية[2] ومشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية.[3]

وقد أشار أبو شامة في «الذيّل» إلىٰ بعض أعماله السابقة فقال: «ثم دخلت سنة ٦٦٠هـ، ففي يوم الأربعاء ثاني عشر لمحرم ذكرت الدرس بالمدرسة الركنيّة الملاصقة للمدرسة الفلكيّة، وابتدأت بها درساً من مختصر المزني - رحمه الله - بحضرة قاضي القضاة وغيره».[4]

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ٢٥٠.

(٢) دار الحديث الأشرفية بجوار باب القلعة الشرقي غربي العصرونية وشمالي القيمازية الحنفية، قال ابن كثير في تاريخه: وقد كانت دار الحديث الأشرفية داراً لهذا الأمير - يعني قايماز بن عبدالله النجمي - واقف القيمازية وله بها حمام، فاشترىٰ ذلك الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل وبناها داراً للحديث وأخرب الحمام، قال الذهبي تمت في سنتين أملى بها الشيخ تقي الدين ابن الصلاح الحديث، ووقف عليها الملك الأشرف الأوقاف. (الدارس ١/ ١٩).

(٣) أنظر معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٧٤، طبقات الشافعية الكبرىٰ ٢/ ١٦٧، البداية والنهاية ١٣/ ٢٥١، فوات الوفيات ١/ ٢٧٠، طبقات الحفاظ ص٥٠٧، شذرات الذهب ٥/ ٣١٨.

(٤) الذيل على الروضتين ص ٢١٦.

وقال أيضاً:

«وفيها ـ أي سنة ٦٦٢هـ ـ بعد صلاة الصبح يوم التاسع والعشرين من جمادىٰ الأولىٰ، توفي القاضي الخطيب عمادالدين عبدالكريم المعروف بابن الحرستاني رحمه الله. . .، وتوليت مكانه بدار الحديث الأشرفية، وحضر عندي فيها أول يوم ذكرت الدرس فيها قاضي القضاة ـ ابن خلكان ـ وأعيان البلد من المدرسين والمحدثين وغيرهم، وذكرتُ من أول تصنيفي في الكتاب «المبعث» والخطبة، والحديث، والكلام على سنده وفنِه، مع زيادات على ذلك من مكانٍ آخر، وكانَ بحمدِ الله تعالىٰ وحولِه وقوتهِ مجلساً جليلاً، عليه سكونٌ وإخباتُ وجلالةٌ وإنصاتٌ من الحاضرين، ووقار من المستعمين.

وعمل في ذلك بعض الأدباء أبياتاً فيها:

العِلْمُ والمعلُومُ قَدْ أَدْرَكْتَهُ
وسَماعكَ البحرَ المحيطِ فَحدِّثِ
وبعثت في دَارِ الحَديثِ بمُعْجِزٍ
وأبانَ له عَنْكَ افتِتاحُ المبعثِ
مَكَثَتْ بِهِ الألبابُ طائعةُ النَدا
والحُسْنُ في طَرَبٍ بِهِ لَمْ يَمْكُثِ[5]

ويقول متحدثاً عن تدريسه في التربة الأشرفية:

وكان يحضر عنده بالجامع والتربة الأشرفية جماعة من الأكابر والفضلاء

(٥) المصدر السابق ص ٢٢٩، ٢٣٠.

لسماع التاريخ والروضتين وغيرهما من تصانيفه فنظم الرئيس الأصيل الفاضل محيي الدين يحيى بن علي بن محمد التميمي من بني الفلانسي:

أنـا والـلَّهِ والجـماعـة طرا
مِنْ سَماع الـتـاريـخِ في بُسْـتَـانِ
ورِيَـاضٍ أنـيـقـةٍ أطْـلَقَـتـهـا
بأزاهـيرِهَـا لنَـا الـروضَـتَـانِ
أَيَّـدَ الـلهُ شَيْـخَـنَـا فلقَـد أبْـ
ـدَعَ في الإخـتـصـار والـتِّـبْـيَـانِ
فهـوَ قُطْبُ الحُـجـىٰ وبـدرُ المَـعَـالي
وشِـهـابُ الـفُـتْـيَـا وشَمْسُ البيـانِ
دَامَ في نَعْـمـةٍ ورِفْـعَـةِ قَدر
سالمـاً من نوائِـب الحَـدَثـانِ
ما تُغْـنِي ورق على غُصْـنِ بَانٍ
وتَـسَـنَّـىٰ بَرَقٌ على نُعـمانِ(٦)

---

(٦) الذيل علىٰ الروضتين ص٤٣.

أخلاقه وتواضعه

قال شمسُ الدِّين الذَّهَبِي : وكان معَ فرطِ ذَكَائِهِ وكثْرَة عِلْمِهِ مُتَواضعاً مُطَّرِحاً للتَّكَلُّفِ، ربَّما رَكِبَ الحِمَارَ بينَ المدَاوِير.[١]

وقال في موضعٍ آخَرَ، وكان مُتَواضِعاً خيِّراً.[٢]

وقال الحافظ ابنُ كثيرٍ: لم يكُنْ في وَقْتِهِ مثلُهُ في نَفْسِهِ ودِيَانَته، وعِفَّتِهِ وأَمَانَتِهِ.[٣]

وقال الدَّاوُدِيُّ: كان حليماً.[٤]

وقال في ترجمته في الذَّيْلِ[٥]: وكان المُصَنِّفُ عفَا الله عنهُ مُحِبًّا للعُزْلَةِ الانْفِرَادِ، غيرَ مُؤْثِرٍ للتَّرَدُّدِ إلى أبْوابَ أهلِ الدنيا، مُتَجَنِّباً المزاحَمَةَ على المَنَاصِبِ، لا يُؤْثِرُ على العافِيَةِ والكِفَايَةِ شيئاً، ومِنْ شِعْرِهِ:

الثَّوْبُ واللُّقْمَةُ والعَافِيَةُ
لِقَانِعٍ من عَيْشَةٍ كَافِيَةُ

---

(١) معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٤.

(٢) العبر ١/٢٨١.

(٣) البداية والنهاية ١٣/٢٥١.

(٤) طبقات المفسرين ١/٢٧٠.

(٥) الذيل على الروضتين ص٤٣.

وَمَا يَزِدْ فالنَّفْسُ لَيْسَتْ به
وإن تكُنْ مَمْلَكَةً راضِيَة

وقال أيضاً[٦]:

أيَا لائِمي مَالي سوىٰ البَيْتِ مَوْضِعُ
أرَي فِيهِ عِزًّا إنَّهُ لِي أنْفَعُ
فِراشي ونِطْعِي ثُمَّ جُبَّتي
لِحَافي وَأكْلي مَا يَسُدُّ وَيُشْبِعُ
ومَرْكُوبِي الآن الأَتَانُ ونَجْلُهَا
لأَخْلَاقِ أهْلِ العِلْمِ والدِّينِ أتْبَعُ
وقَد يسَّرَ اللهُ الكَرِيمُ بفَضْلِه
غِنىٰ النَّفْس مع عيشٍ به أتَقَنَّعُ
وما دُمْتُ أرضي باليَسِير فإنَّني
غَنِيٌّ أرىٰ هولاً لِغَيْرِي أخْضَعُ

وله أيضاً[٧]:

أنا فِي عِزِّ القَنَاعَة
رَافِلٌ في كلِّ سَاعَةِ
رَبِّ أتْمِمْهَا بِخَيْرٍ
فِي مُعَافَاةٍ وطَاعَةِ

وله في غير ذلك، ينظر ذيل الروضتين (ص ٤٣).

---

(٦) شذرات الذهب ٥/٣١٨، ٣١٩.

(٧) الذيل علىٰ الروضتين ص٤٣.

شيوخـه

كان لأبي شامة شيوخ كثيرون نذكر منهم :

١ـ علمُ الدين السَّخَاوِيُّ[(١)] :

هو أبـو الحسن علي بن محمـد بن عبـدالصمـد الهمداني المصري السخـاوي : مقـرىء ومفسر ونحوي ولغوي وهو شيخ مشايخ القراء بدمشق . ولد سنة ٥٦٠هـ بسخا من أعمال مصر وسمع بالأسكندرية من أبي الطاهر السِّلَفي وأبي الطاهر بن عوف ، وسمع بمصر من عساكر بن علي والبوصيري وغيرهم وأخذ القراءات عن أبي القاسم الشاطبيّ وانتقل إلىٰ دمشق وفيها لازم الكندي وقرأ عليه علوم العربية والأدب ، وبعد وفاة الكندي صار علم الدين السخاوي فقيهاً يُفتي الناس وإماماً في النحو والقراءات والتفسير، وصار الناس يقصدونه لأخذ القراءات عنه . حتى توفي سنة ٦٤٣هـ .

وقد تأثر به أبو شامة كثيراً ، فهو يصفه في الذيل بأنه «علامة زمانه ، وشيخ عصره وأوانه» وأنه «خُتِمَ بموته موتَ مشايخ الشام يومئذ» .

وأما عن العلوم التي استفادها أبو شامة من السخاوي فيقول أبو شامة :

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦١ ، الطبقات لابن قاضي شهبة ٢/١٧٠ ، فوات الوفيات ٢/٢٧٠ ، العبر ٢٨٠ ، بغية الوعاة ص٧٧ ، طبقات المفسرين للدواوي ١/٢٦٩ ، غاية النهاية ١/٣٦٥ ، شذرات الذهب ١/٣١٨ .

«ومنه استفدتُ علوماً جمة، كالقراءات والتفسير وعلم فنون العربية، وصحبته من شعبان سنة أربع عشره. مات وهو عني راضٍ»[٢].

٢ـ العزُّ بنُ عبدِالسَّلامِ:

هو عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي، عزالدين الملقب بسلطان العلماء من أكابر فقهاء الشافعية، ولد في دمشق سنة ٥٧٧هـ، وولي الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي، فحصل له تشويشٌ انتقل بسببه إلىٰ مصر، فأكرمه ملك مصر وولاه خطابة الجامع العتيق والقضاء بها، واستقر بتدريس الصالحية بالقاهرة حتىٰ تُوفي سنة ٦٦٠هـ.

وقد تأثر أبو شامة بهذه الشخصية العظيمة تأثُّراً كبيراً، ولازمه في حله وفي بعض رحلاته، وسمع منه وأخذ الكثير عنه.

٣ـ مُوَفَّقُ الدِّين بن قُدامَةَ:[٣]

هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، أبو محمد موفق الدين: فقيه، من أكابر الحنابلة له تصانيف عديدة منها:

المُقْنعُ، ورَوْضَةُ الناظر، وذَمُّ التَّأويل، ولُمْعَةُ الاعتِقاد، وذَمُّ ما عليه مُدَّعُو التصوُّف، . والبرهان في مسائل القرآن وغيرها.

---

(٢) الذيل ص١٦٧.

(٣) تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦١، طبقات الشافعية للسبكي ٨/١٦٥، العبر ص٢٨٠، طبقات المفسرين للدواوي ١/٢٦٩، معرفة القراء الكبار /٦٧٣، شذرات الذهب/٣١٨.

يقول عنه أبو شامة في الذيل: «كان إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين في العمل والعلم صنف كتباً حسنةً في الفقه وغيره.

مولده في سنة ٥٤١هـ بنابلس، سمع ببغداد، وعاد فحدث في دمشق، واشتغل في الفقه، كان حسن الأخلاق جواداً سخياً، من رآه فكأنما رأى بعض الصحابة، وكان النور يخرج من وجهه، وفاتُه سنة ٦٢٠هـ يوم عيد الفطر، ودفن في جبل قاسيون».

وعن العلوم التي استفادها أبو شامة منه:
«وسمعتُ عليه مسند الإمام الشافعي، وسمعت عليه كتاب النصيحة لابن شاهين، وغير ذلك».[٤]

٤- تقيُّ الدينِ بن الصلَاحِ:[٥]

هو عثمان بن عبدالرحمن (صلاح الدين) بن عثمان الشَّهْرَزُوريُّ الكُرْديُّ الشرخاني، أبو عمرو تقي الدين المعروف بابن الصلاح:

كان إماماً في الفقه والحديث عارفاً بالتفسير والأصول والنحو، ورعاً زاهداً، وكان والده شيخ دمشق فتفقه هو عليه، رحل في طلب العلم، وله تصانيف منها: «معرفة أنواع الحديث» و«أدب المفْتي والمستَفْتي».

تُوُفِّيَ سنة ٦٤٣هـ ، وفي ذلك يقول أبو شامة في الذيل: «وحُمل على الأصابع، فصلى عليه بعد صلاة الظهر، وكان على جنازته هيبةٌ ووقارٌ، وجمعٌ متوفرٌ، ورِقَّةٌ شديدةٌ وإخباتٌ وخشوعٌ».

---

(٤) الذيل ص١٣٨.

(٥) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ١٧٠.

وعن العلوم التي تلقاها أبو شامة منه يقول في الذيل: «ومنه استفدتُ علمي الحديث والفقه صغيراً وكبيراً، وسمع عليه ابني محمدٌ جملة من تصانيفه ومعظم السنن الكبرىٰ للبيهقي وغير ذلك»[٦].

٥ـ فَخْرُ الدينِ أبو منصورِ بنِ عساكِرَ:[٧]

هو عبدالرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله، أبو منصور بن عساكر: فقيه، وكان شيخ الشافعية ببلاد الشام، له تصانيف عديدة، منها «الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين» وهو ابنُ أخي المؤرخ علي بن عساكر، توفي بدمشق سنة ٦٢٠هـ.

ويتحدث أبو شامة عن تأثره بشخصية ابن عساكر فيقول في «الذيل» وهو يترجم لنفسه بضمير الغائب: «وكان في صغره ـ أي أبي شامة ـ يُقرأ القرآن في جامع دمشق ينظر إلىٰ مشايخ العلم كالشيخ فخر الدين أبي منصور ابن عساكر ويَرىٰ طريقه في فتاوىٰ المسلمني وحاجة الناس إليه لسماع الحديث النبويِّ عليه، وهو يمرُّ من مقصورة الصحابة رضي الله عنهم إلى تحت قبة النسر لسماع الحديث إلىٰ المدرسة التقوية لإلقاء دروس الفقه ويرىٰ إقبالَ الناس عليه وترددهم إليه مع حسن سمته واقتصاده في لباسه فيستحسن طريقته ويتمنىٰ رتبته في العلم ونشره له وانتفاع الناس بفتاويه فبلغه الله من ذلك فوق ما تمناه»[٨].

وعن العلوم التي درسها أبو شامة علىٰ يديه يقول: «سمعت عليه معظم

---

(٦) الذيل ص١٧٦.

(٧) الذيل ص٣٧، ١٣٧.

(٨) المصدر السابق ص٣٧.

كتاب «دَلَائل النبوة» وغيره . . . سألته مسائل من الفقه وكتبت إليه أبياتاً أطلب منه فيها أجازةً بروايةِ ما يجوز له عنه روايته، ذلك في سنة ٦١٦ فأجابني نظماً بثلاث أبيات وجدتُ بركة دعائه لي فيها، وما أعلمه فعل ذلك مع غيري، وكتبها بخطه وهي:

أجَـزْتُ له قَوْلِي وفَـقَّ الله
قَصْـدَهُ وأسْـعَـدَهُ بالـعـلم يومَ معـادِهِ
روايـة ما أرويـه عن كل
علم بصـير بما في طريـق سداده
فَهَـنَّـاهُ ربي بالـعـلوم وجمـعـهـا
وبَـلَّـغَـهُ فيـهـا سَنَـا مُرَاده[٩]

٦ـ دَاوُدُ بنُ مُلَاعِبٍ:[١٠]

هو داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب البغدادي الملقب بالزبيب، أبو البركات:

سمع دواودُ الكثير في بغداد من أبي الوقت، وأبي الفضل الزرموي . وأبي الكرم الشهرزوريِّ وغيرهم، وسكن في دمشق وأسمع فيها الكثير. وتوفي بها سنة ٦١٦هـ ، ودفن بجبل قاسيون، وكان أحد الوكلاء بمجلس الحكم.

---

(٩) المصدر السابق ص١٣٧ .

(١٠) معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٣، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦١، طبقات الشافعية ٨/١٦٥، طبقات المفسرين ١/٢٦٩ .

يقول أبو شامة: «سمعت عليه البخاري وغيره، وكان ثقةً متحرِّزاً»[١١]

٧ـ محمدُ بن عُمَرَ بن يوسُفَ القُرْطُبيُّ، أبو عبدالله:[١٢]

إمام عالم فقيه مفسر نحوي زاهد مقري، ولد بُعيدَ الخمسين وخمسمائة. قرأ القراءات على أبي قاسم الشاطبي، يصفه أبو شامة بأنه العالم الزاهد قدوة له قَبول عند أهل الآخرة وأهل الدنيا، مات بالمدينة سنة ٦٣١هـ، ودفن بالبقيع وكنت قد اجتمعت به بالمدينة ومصر، وأجاز لي رواية ما يصح عنه روايته.[١٣]

٨ـ كريمة بنتُ عبدِالوهَّاب:[١٤]

هي كريمة بنت عبدالوهاب بن علي بن الخضر القرشية الزبيرية، أم الفضل: مُسْنِدَةُ الشام، توفيت سنة ٦٤١ عن ٩٥ سنة.

يقول أبو شامة: «سمع عليها ابني محمد صحيح البخاري وغيره، بقراءتي وقراءة غيري»[١٥].

٩ـ عبدالله بن حَمْوَيْهِ، أبو محمدٍ:

يقول عنه أبو شامة: «شيخ الشُّيوخ، كان سخياً متواضعاً عالماً فاضلاً، ديناً صحيح الاعتقاد، سمع أبا القاسم بن عساكر، والفقيه مسعود النيسابوريَّ، وأبا الفرج الثقفي، وأبا الطاهر الخُشُوعيّ وغيرهم ـ مات

(١١) الذيل ص١١٩.

(١٢) غاية النهاية ٢/٢١٩.

(١٣) الذيل ص١٦٢.

(١٤) طبقات الحفاظ ص٥٠٧، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦١.

(١٥) الذيل ص١٧٣.

سنة ٦٤٢هـ ـ وحضرت دفنه والصلاة عليه بجامع دمشق».

«وسمعت عليه أنا وابني محمدٌ كثيراً، وأجاز لنا ما يرويه»[(١٦)]

١٠ـ أبو القاسم بن عيسى بن عبدالعزيز المَقَرِّيُّ:

سمع منه أبو شامة بالإسكندرية، وروىٰ عنه الحروف.[(١٧)]

١١ـ أحمد بن عبدالله العطار السلمي:

سمع منه أبو شامة صحيح البخاري.[(١٨)]

١٢ـ عبدُالجليل بن مَنْدَوَيْه:

سمع منه أبو شامة الكثير.[(١٩)]

١٣ـ أبو إسحاق الخُشوعيُّ:[(٢٠)]

هو الزكي أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ المسند أبي طاهر بن بركات بن إبراهيم الخشوعي القرشي: توفي سنة ٦٤٠هـ، ودفن بمقبرة باب الفراديس.

يصفه أبو شامة بأنَّه «كان شيخاً مسنداً صالحاً»[(٢١)]

---

(١٦) المصدر السابق ص١٨٤.

(١٧) معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٣، غاية النهاية ١/٣٦٥، فوات الوفيات ٢/٢٧٠.

(١٨) معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٣، طبقات الشافعية ٨/٢٦٥، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦١، طبقات المفسرين للدواوي ١/٢٦٩.

(١٩) العبر ص٢٨١، وترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/٢١.

(٢٠) تذكرة الحفاظ ١٤/١٤٦١، الذيل ص١٧٢.

(٢١) الذيل ص١٧٢.

وقد سمع منه الكثير من الحديث، وفي ذلك يقول أبو شامة: «سمعت عليه أنا وولدي محمد وفاطمة أشياءَ من أمالي الحافظ أبي القاسم علي بن حسن وغيرها»[٢٢]

١٤- ابن الدّجاجِيَّة:

هو عزُّالدين أبو محمد، عبدالعزيز بن محمد بن الحسن، المعروف بأبي الدجاجية توفي سنة ٦٤٠هـ.

وهو أحد الرواة عن الحافظ أبي القاسم بن عساكر محدث الشام سمع منه وهو ابن خمس ونحوها.

ويقول أبو شامة «سمعت منه أنا وولدي محمدٌ أشياء من تصانيف أبي القاسم ومروياته سماعه لها منه ولله الحمد»[٢٣]

١٥- أحمد بن كاتِب الذِّمَّارِيُّ، كمالُ الدين أبوالعباس:

قال أبو شامة: «كان شيخاً صالحاً، وفقيهاً مشهوراً من أصحابنا الشافعيِّين متضلعاً في نقل وجوه المذهب، وفهم معانيه، وهو أحد من قرأتُ عليه المذهب في صباي، وكان كثير الحج والخير، وقف جميع كتبه، وفيها مصنفاتٌ جليلة تقبل الله منه، توفي سنة ٦٤٣هـ »[٢٤]

١٦- محمد بن أبي جَعْفَرِ، تاج الدين أبوالحسن:

يقول أبو شامة مترجماً له: «إمام الكلاسة، كان مُسنِدُ وقته ذو سماعات

---

(٢٢) المصدر السابق ص١٧٢.

(٢٣) المصدر السابق ص١٧٢.

(٢٤) المصدر السابق ص١٧٥.

جمةٍ صحيحة، وأصول ٍ جليلةٍ، وكان متواضعاً خيِّراً ديِّناً».

ويقول «سمعتُ عليه أنا وابني محمد كثيراً»(٢٥)

توفي سنة ٦٤٣هـ .

١٧ـ القاضِي بهاءالدين بن شَدَّاد:

واسمه يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن شداد، أبوالمحاسن الأسدي الحلبي: قاضي القضاة إمام علامة، ولد سنة ٥٣٩، ونشأ بالموصول وحفظ القرآن، وأتقن العلوم وبرز في مذهب الشافعي، وكان ذا صلاح وعبادة، توفي بحلب سنة ٦٣٢هـ .(٢٦)

يقول أبو شامة في «الذيل»: «وكنتُ قد اجتمعت بابن شدّاد بدمشق، وأجاز لي جميع ما يرويه، ثم سمعت عليه بمصر وعند قبر الشافعي رحمه الله سنة ٦٢٨هـ».(٢٧)

١٨ـ التقيُّ بن باسَوَيْه:

هو علي بن المبارك بن الحسن بن أحمد بن باسويه، تقي الدِّين أبو الحسن الواسطي: إمامٌ مقرىء ناقل ثقة، قَرَأَ بالعشر علىٰ أبي بكر الباقلاني وغيره، وسكن دمشق وتصدر بها للاقراء، مات سنة ٦٣٢هـ عن ٧٦ سنة (٢٨)

يصفه أبو شامة قائلاً: «وكان شيخاً حسن الأخلاق متواضعاً لطيفاً مشهوراً بالقراءات، سمع منه الحازمي وغيره».

---

(٢٥) الذيل ص١٧٦.

(٢٦) غاية النهاية ٢/٣٩٥.

(٢٧) الذيل ص١٦٢.

(٢٨) غاية النهاية ١/٥٦٢.

ويقول «أجاز لي رواية كل ما يرويه وذكر لي أنه ولد سنة ٥٥٦هـ »[٢٩]

١٩ـ جعفر الهمذَانيُّ:

هو أبو الفضل جعفرُ بن علي بن أبي البركات بن جعفر بن يحيى الهمذاني:

المقرىء المحدث، وكان ثقةً خيراً[٣٠]، من أصحاب الحافظ السِّلَفِيِّ، وقدم دمشق بصحبة الناصر داود بن المعظَّم، توفي سنة ٦٣٦ عن تسعين عاماً.

يقول أبو شامة: «وكنتُ قد رأيته بجامع الإسكندرية سنة ٦٢٨، ثم رأيته بدمشق، وأجاز لي وولداي محمد وفاطمة رواية جميع مروياته»[٣١]

٢٠ـ أبو طالب عبدُالمحسن بن أبي العميد خالد بن عبدالغفار الحنفي الأَبْهَرِيِّ:

سمع عليه بالمسجد الحرام أثناء رحلته الأولىٰ إلى الديار المقدسة.[٣٢]

٢١ـ سيفُ الدِّين الأمديُّ:

هو أبوالحسن علي بن محمد بن سالم الثعلبي، سيف الدين الآمدي:

أصوليٌّ، باحثُ أصله من آمد «ديار بكر» ولد بها وتعلم في بغداد والشام، يقول عنه أبو شامة: «كان حسن الأخلاق كبير القدر في معرفة

---

(٢٩) الذيل ص١٦٧.

(٣٠) غاية النهاية ١/١٩٣.

(٣١) الذيل ص١٦٧.

(٣٢) الذيل ص١٤٢، ١٤٣.

الأصول والجدل والخلاف والمنطق وعلوم الأوائل، وصنف كتباً كثيرة»[٣٣]

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن أبا شامة قد تفقه عليه ودرس على يديه.[٣٤]

(٣٣) الذيل ص١٦١.

(٣٤) البداية والنهاية ١٣/٢٥٠.

تلاميذُهُ

تصدَّر أبو شامة للتدريس والإقراء مدَّةً طويلةً، وقرأ عليه وسمع منه عددٌ كبيرٌ من التلاميذ، لكن ما تذكر لنا كتب التراجم عددٌ محدودٌ من التلاميذ الذين كان لهم شأن عظيم في العلم، وهذه أسماء بعض تلاميذه مع ترجمةٍ موجزةٍ عنهم:

١ـ أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاريُّ، أبو العباس: (١)

خطيب دمشق، وولي مشيخة الإقراء الكبرى بالعادلية، وكانت وفاته سنة ٧٠٥هـ.

أخذ عن أبي شامة الحروف وقرأ عليه الشاطبية. (٢)

٢ـ الحسين بن سليمان بن فَزَارَة الكَفْري، أبو عبدالله: (٣)

الدمشقي، الحنفي، القاضي، ولد سنة ٦٣٧، قدم دمشق بعد الخمسين وولي تدريس الطَّرْخانيَّة ومشيخة الزَّنْجِيليَّة، ثم مشيخة المقدميَّة، توفي سنة ٧١٩هـ.

أخذ عن أبي شامة القراءات. (٤)

---

(١) ترجمته في غاية النهاية: ١/٣٣.

(٢) أنظر: معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٤، فوات الوفيات ١/٢٧١، غاية النهاية ١/٣٦٥، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦١.

(٣) ترجمته في غاية النهاية ١/٢٤١.

(٤) أنظر: معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٤، فوات الوفيات ١/٢٧٠، طبقات المفسرين ١/٢٧٠، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦١.

٣ـ أحمد بن مؤمِنِ بن أبي نصر الأسْعَرْديُّ المعرُوف باللَّبَّان. [٥]
نزيل دمشق، مقرىءٌ حاذقٌ مجودٌ، مات سنة ٧٠٦هـ
قرأ على أبي شامة القراءات. [٦]

٤ـ أبو بكر بن سيف بن أبي بكر الزيْن بن الحريريُّ المزي الشافعي: [٧]
إمامٌ كاملٌ، ولد سنة ٦٤٦، تولى مشيخة القراءة والعربية بالعادلية بعد الفزاري توفي سنة ٧٢٦هـ.

عرض الشاطبية على أبي شامة. [٨]

٥ـ إبراهيم بن فَلَّاحٍ، الجذَاميُّ الإسكندرِيُّ، أبو إسحاق: [٩]
إمام حاذِقٌ، فقيه شافعيٌ، ولد سنة ٦٣٠، ولي الأشْرَفِيَّتَيْن بدمشق توفي سنة ٧٠٢هـ.
أخذ عن أبي شامة الحروف وقرأ عليه الشاطبية. [١٠]

٦ـ علي بن المِهْيَار:
روى عن أبي شامة. [١١]

---

(٥) ترجمته في غاية النهاية: ١/١٤٣.
(٦) أنظر معرفة القراء الكبار ٦٧٤، فوات الوفيات ١/٢٧١ طبقات المفسرين ١/٢٧٠، غاية النهاية ١/٣٦٥.
(٧) ترجمته في غاية النهاية: ١/١٨٤، ١٨٥.
(٨) أنظر: تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦١، فوات الوفيات ١/٢٧١.
(٩) ترجمتهِ في غاية النهاية ١/٢٢.
(١٠) أنظر تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦١، غاية النهاية ١/٣٦٥.
(١١) أنظر تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٦١.

٧ـ أحمد بن علي بن المِهْيَار، أبو الهُدىٰ:

روي عن أبي شامة.[١٢]

٨ـ محمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسِيُّ:

وهو ابن أبي شامة، أخذ عن أبيه القراءات والحديث وأسمعه هو وبقية إخوانه الكثير من كريمة، والسخاوي.[١٣]

وهو في كتابه «الذيل» يشير إلىٰ بعض ذلك فيقول «في سنة ٦٣٨هـ، وفيها أسمعت ولدي محمداً الحديث في مستهل ذي الحجة من هذه السنة».[١٤]

---

(١٢) المصدر السابق ١٤٦١/٤.

(١٣) معرفة القراء الكبار ٦٧٣/٢.

(١٤) الذيل على الروضتين ص١٧٠.

رحلاتـه

أبو شامة من مواطني دمشق، بها ولد وشب واكتهل وأقام، حتى وافاه الأجل، لم يبرحها إلا في رحلات أربع قصيرة اثنتان منها لحج بيت الله، وثالثة لزيارة بيت المقدس زيارة عابرة، ورابعة وأخيرة لزيارة مصر زيارة علمية دراسية، استمع فيها إلىٰ أساتذة دمياط ومصر والقاهرة والاسكندرية.[1]

وإليكم حديث أبي شامة عن رحلاته الأربع كما أثبته بالذيل:

وفيها - في سنة ٦٢١هـ - : حججتُ من الشام مع والدي رحمه الله علىٰ طريق تبوك والعلاء، وهي أول السنين الأربع المتصلة التي وجد الحج فيها هنيئاً مريئاً، من رخص الأسعار والأمن في الطريق الشاميَّة وبالحرمين، أما في المدينة فبسبب أن أميرها كان من أتباع صاحب الشام الملك المعظم عيسىٰ، فكان يدبر الحرس علىٰ الحاج الشامي ليلاً، وأما مكة فبسبب أنها صارت في المملكة الكامليَّة المسعوديَّة، فانقمع بها المفسدون وسهل علىٰ الحاج أمر دخول الكعبة، فلم يزل بابها مفتوحاً ليلاً ونهاراً مدة مقام الحاج فيها، وكان الكامل قد أرضىٰ بني شيبة سدنة الكعبة بمالٍ أطلقه لهم عوضاً عما كانوا يأخذونه بإغلاق الباب وفتحه لمن أرادوا، وكان الناس ينالون من ذلك شدةً ويزدحمون عند فتح الباب، ويتسلق بعضهم علىٰ رقاب بعض، لأن الباب مرتفعٌ عن الأرض بنحو قامةِ رجلٍ، فيقع

---

(١) أنظر مقدمة كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ص٤.

بعضهم علىٰ بعض فيموتُ بعض، وينكسر بعض، ويشج بعض، فزال ذلك عن الناس بتلك السنة وما بعدها مدة بقاء مكة في المملكة الكاملية، وكان قد بلغني صعوبة ذلك وكنت حاملاً همه فلما دخلت من باب بني شيبة ووقع نظري على البيت شرفه الله تعالىٰ إذ الباب مفتوح والسلم منصوب والناس طالعون إليه ونازلون من غير إزدحام فمن فرحي بذلك وخوفي من أنه لا يدوم عجلت في طواف القدوم؛ ودخلتُ البيتَ ـ أعظمه الله تعالىٰ ـ وقضيت منه وطري اللائق بذلك الوقت، وعندي من الشوق المبرح ما كفىٰ، ثم كررت الدخول إليه ليلاً ونهاراً فكنت أصادف فيها نحو العشرة وما دونها، ومن أعجب ما سمعتُ من بعض الحجاج أنه قال: دخلته ليلةً فوجدت فيه امرأتين قاعدتين تتحدثان كأنهما في بيتٍ لهما قد أَمِنتا مَنْ يزعجهما عن ذلك لا من سادنٍ ولا من زحمةٍ، واجتمعت في هذه السنة بالشيخ الحجة أبي طالب عبدالمحسن بن أبي العميد خالد بن عبدالغفار الحنفي الأبهري، وسمعت عليه وعلىٰ غيره بالمسجد الحرام، وكان يقدم كل عام من بغداد على بعض سيلانات(؟) الخليفة ثم بلغني أنه تولى إمامة المقام بمكة وتوفى بها رحمه الله، واجتمعتُ بها أيضاً بالشيخ المقرىء عثمان بن أحمد بن يذال الأربلي الحنبلي وأنشدني بالمسجد الحرام:

أيا نَائِماً في ظلام الدُّجىٰ
تَيَقَّظْ فصُبْحُ الدُّجىٰ قد أَضَا
أَتَاكَ المشِيبُ ولَوْعاتُهُ
وَوَلَّى شَبَابُك ثُمَّ انقَضىٰ
فَلَوْ كُنْتَ تَذْكُرُ ما قدْ جَنَيْتَ
لضاقَ علَيْك اتِّساعُ الفَضا

ونظمتُ في طريقي في تلك السفرة قصيدةً ميمّيةً، ذكرتُ فيها المنازل من دمشقي إلىٰ عرفاتٍ، ووصفتُ بها ما أمكن من أماكن الزِّيارات أولها:

مَا زِلتُ أَشْتَاقُ حَجَّ البَيْتِ والحَرَمِ
وأن أَزُورَ رَسُولَ الله ذَا الكَرَمِ

وهي طويلة أقول فيها تعبيراً عن فتح باب الكعبة للحجيج مطاعاً:

وَشَرَعُوا نَحْوَ ذَاكَ البَيْتِ حاسِرَةً
رؤُسُهُم بينَ مِطْوافٍ ومُسْتَلِمِ
والبابَ أطْلَقُوهُ للحجِيجِ فَلَمْ
يَرَوْا بِهِ مَانِعاً طُولَ مَقَامِهِمِ(٢)

وقال: «وفيها - أي سنة ٦٢٢هـ - حججتُ أيضاً راكباً في المحمل السلطاني المعظم، وكان أيضاً حجاً مباركاً كثيرَ الخير والأمن في الطريق والحرمين، وباب الكعبة مفتوحٌ للحجاج مدةَ مقامهم ليلاً ونهاراً.. ولمَّا دخلنا مكةَ لطوافِ الإِفاضة وقد أُلبِست الكعبةُ الكسوةَ السوداء التي يُرسلها الخَليفة كل سنة من بغداد، وفي أعلاها الطراز الأبيض المكتوب فيه إسم الخليفة التي نُسجت في أيامه، فتأملتُ الطراز فوجدت عليه إسم الناصر في جانبين من جوانب الكعبة الأربعة، ثم في الآخرين إسم الظافر، فعلمت أنهم كانوا فرغوا من نسج الجانبين عند وفاة الناصر، ثم استأنفوا ما بقى باسم الظافر، ونظمتُ في هذه السنة قصيدةً علىٰ قافية الهمزة، ووصفت فيها أمير الحج ومنازل الطريق التبوكية أيضاً، أولها:

---

(٢) «الذيل علىٰ الروضتين» ص١٤٢، ١٤٣.

يا حبذا وطن الحبيب النائي.[٣]

وقال: «وفيها ـ أي سنة ٦٢٤هـ ـ في آخر شعبان سافرتُ أنا إلىٰ بيت المقدس، صحبة الفقيه عزالدين نب عبدالسلام وغيره، على سبيل الزيارة للأقصىٰ والخليل، وما بتلك الديار من الأثار، ورجعنا إلىٰ دمشق بعد أربعة عشر يوماً»[٤]

وقال: «وفيها ـ أي سنة ٦٢٨هـ ـ في آخر، ربيع الآخر سافرتُ إلىٰ الديار المصرية، فدخلت دمياط في جمادىٰ الأولى، والقاهرة ومصر في جمادىٰ الآخرة، والإسكندرية في ذي الحجة.[٥]

(٣) المصدر السابق ص١٤٤.

(٤) «الذيل» ص١٥١.

(٥) المصدر السابق ص١٦٠.

مذهبه الفقهي

كان أبو شامة شافعي المذهب، ودرس الفقه على أيدي أعلام الشافعية في عصره، إلا أنه كما يقول عن نفسه في الذيل ـ «كان حريصاً على الاجتهاد في الأحكام المختلف فيها، فيفتي بما يراه أقرب إلى الحق، وإن كان خلاف مذهبه تبعاً للأدلة»[1].

ونقل ابنُ كثير في البداية والنهاية عن تاج الدين الفزاري الفقيه الشافعي المعروف أنه كان يقول: بلغ الشيخ شهاب الدين أبو شامة رتبة الإجتهاد.[2]

ويروي عنه ابنُ الجزري أيضاً أنه قال: عجبتُ من أبي شامة كيف قلّد الشافعيَّ.[3]

ولأبي شامة كلامٌ نفيس في ترك التقليد الأعمىٰ. واتباع من شَهِدت له الشريعة بالعصمة، فيقول: «ثم اشتهر في آخر الزمان على «مذهب الشافعي» تصانيف الشيخين: أبي إسحاق الشيرازيِّ، وأبي حامد الغَزَّاليِّ، فأكبَّ الناس على الإشتغال بها وكَثُرَ المتعصِّبون لهما، حتىٰ صار المتبحر المرتفع عند نفسه، يرىٰ أن نصوصهما كنصوص الكتاب والسنة، لا يرىٰ

---

(١) الذيل ص٤٠.

(٢) البداية والنهاية ١٣/ ٢٥٠.

(٣) غاية النهاية ١/٣٦٦.

الخروج عنها، وإن أُخبر بنصوص غيرهما من أئمَّة مذهبه بخلاف ذلك لم يلتفت إليها.

وقد يقع في بعض مصنفاتها، ما قد خالف المؤلفُ فيه صريحَ حديثٍ صحيحٍ، أو ساق حديثاً علىٰ نقطة أو نقل إجماعاً، أو حكماً عن مذهب بعض الأئمة، وليس كذلك.

فإن ذُكِرَ لذلك المتعصب الصوابُ في مثل ذلك، نادىٰ، وصاح، وزمجر وأخفىٰ العداوة، وكان سبيلُه أن يَفرح بوصوله إلىٰ مالم يكن يعرفه، ولكن أعماه التقليد عن سماع العلم المفيد»(٤)

---

(٤) «مختصر المؤمل في الرد إلىٰ الأمر الأول» ص٦٨.

شعره

يقول الحافظ ابنُ كثيرٍ: وقد كان ينظِمُ أشْعاراً في أوْقَاتٍ، فمنها ما هُوَ مستَحْلىً، ومنها ما لا يُسْتَحْلىٰ.[1]

وقال اليُونينيُّ: وله نَظْمٌ مُتَوسِّطٌ، وفيه كثْرَةٌ.[2]

وقد مرّ معنَا بعضٌ من نظمِهِ.

ومن نَظْمِهِ[3] في السبْعةِ الذين يُظلُّهُمُ الله بِظِلِّه يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ:

إمامٌ محِبٌّ ناشِىءٌ مُتَصَدِّقٌ
وبَاكٍ مُصَلٍّ خائِفُ سَطْوةِ البَاسِ
يُظِلُّهُمُ الله الجليلُ بِظِلِّه
إذا كان يومُ العَرْضِ لا ظِلَّ للنَّاس
أشَرْتُ بألْفَاظٍ تَدُلُّ عليهِمُ
فيَذْكُرُهُم بالنَّظْمِ مَنْ بَعْضَهُمْ ناسِي

وقال في المعنىٰ:[4]

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ٢٥٠.

(٢) ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٧.

(٣) الذيل علىٰ الروضتين ص٤٥، فوات الوفيات ٥/ ٢٧١، بغية الوعاة ٢/ ٧٨.

(٤) الذيل علىٰ الروضتين ص٤٥، طبقات الشافية الكبرىٰ ٨/١٦٦، شذرات الذهب ٥/ ٣١٩.

وقال النبيُّ المصطفىٰ إنّ سَبْعةً
يُظِلُّهُمُ اللهُ العظيمُ بظِلِّه
مُحِبٌّ عفيفٌ ناشِىءٌ مُتَصَدِّقٌ
وبَاكٍ مُصلٍّ والإمَامُ بِعَدْلِهِ

وله أيضاً: [٥]

لا تَقُمْ في مَدينةٍ ليس فيها
خمسة إن أردت دار قرار
قهر ملك وعدل قاض
وَطِبّ حاذِق مع سُوقٍ وَنَهْرٍ جارِ

ومن شعره: [٦]

أربعةٌ عن أحمدٍ شاعَتْ ولا
أصْلَ لَهَا من الحديث الواصِلِ
خُروجُ آذَارَ ويومُ صَوْمِكُمْ
ثُمَّ أَذَىٰ الذِّميِّ وَرَدُّ السَّائِلِ

قال السبكيُّ: مُرادُهُ بحديثِ ردِّ السائِلِ حديثُ: «رُدُّوا السَّائل وَلَوْ جَاءَ علىٰ فَرَسٍ». لا حديث: «ردُّوا السَّائِلَ ولوْ بظُلْفٍ مُحَرَّقٍ». فإنه رُوِيَ بإسنادٍ جيِّدٍ[٧]، رَوَيْناهُ في جزءِ البِطَاقَةِ.

---

(٥) الذيل علىٰ الروضتين ص٤٥.

(٦) طبقات الشافعية الكبرىٰ ١٦٦/٨.

(٧) في هامش طبقات الشافعية الكبرىٰ ١٦٦/٨: «رواه السيوطي في الجامع الصغير ١٦٣، عن مسند الإمام أحمد والتاريخ للبخاري، وسنن النسائي».

ولهُ في حصرِ السبْعَةِ المُوبقاتِ الوارِدَةِ في الحديثِ الصحيحِ :[٨]

أكْلُ مالِ اليتيمِ والشركْ والسِّحْرُ
وأكلُ الرِّبا وقذْفُ المُبرا
والتولي يوم زحْفٍ وقتلُ نَفْسٍ
سبْعٌ قَدْ أوبَقَتْ من تجرّا

(٨) الذيل على الروضتين ص٤٥ .

وفاته

توفي أبو شامة في التاسع عشر من رمضان سنة ٦٦٥هـ (١٣ من يونية سنة ١٢٦٧م). وكانت خاتمة أيامه محزنة، فقد تعرض إلى فتنة ومحنة.

قال الحافظ ابن كثير: وكانت وفاته بسبب محنة ألبَّوا عليه، وأرسلوا من اغتاله وهو بمنزل له بطَوَاحِين الأَشْنَانِ، وقد كان اتهم برأيٍ ، الظَّاهِرُ براءَتُهُ منه، وقد قال جماعةٌ من أهل الحديث وغيرهم: إنه كان مظلوماً، ولم يزل يَكتب في التاريخ حتىٰ وصل إلى رجب من هذه السنة،[1] فذكر أنه أُصيب بمحنة بمنزله بطواحين الأشنان، وكان الذين قتلوه جاءوه قبل فضربوه ليموت فلم يمت، فقيل له: ألا تشتكي عليهم؟ فلم يفعل وأنشأ يقول:

قلتُ لِمَنْ قالَ ألا تشْتكِي:
ما قدْ جرَىٰ فهُوَ عظِيمٌ جليلْ
يُقَيِّضُ اللَّهُ تَعالىٰ لَنا
من يأخُذُ الحقَّ ويَشْفِي الغَلِيلْ
إذا تَوكَّلْنا علَيْه كَفَىٰ
فَحَسْبُنا الله ونِعْمَ الوكيلْ

وكأنهم عادوا إليه مرةً ثانيةً وهو في المنزل المذكور فقتلوه بالكُلِّية في ليلة

---

(١) وهو قوله في «الذيل»: وفي سابع جمادىٰ الآخرة جرت لي محنة بداري. . . . إلخ (أنظر ص٢٤٠).

الثلاثاء تاسع عشر رمضان رحمه الله. ودفن من يومه بمقابر دار الفراديس، وباشر بعده مشيخة دار الحديث الأشرفية الشيخ محيى الدين النووي. وفي هذه السنة كان مولد الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي، وقد ذَيَّل علىٰ تاريخ أبي شامة لأن مولده في سنة وفاته، فحذا حذوه وسلك نحوه، ورتب ترتيبه وهذب تهذيبه. وهذا أيضاً ممن ينشد في ترجمته.

مَا زِلْتَ تكتُبُ في التَّاريخِ مُجْتَهِداً
حتَّىٰ رأيتُكَ في التاريخِ مكتُوباً

ويُناسب أن ينشد هنا:

إذا سَيِّدٌ مِنَا خَلَا قَامَ سيدٌ
قَؤُولٌ لِمَا قَالَ الكِرَامُ فَعُولُ[٢]

(٢) «البداية والنهاية» ١٣/ ٢٥٠، ٢٥١

الفصل الثاني
مؤلفاته وآثاره

مؤلفاتـه

١ـ إبرازُ المَعَاني في حِرْزِ الأمَاني: [1]

وهو شرح لقصيدة الإمام الشاطبي في القراءات السبع، وقد طبع هذا الكتاب مراراً، وطبع محققاً بتحقيق إبراهيم عطوة عوض وأصدرته مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٤٠٢هـ . ويقول محققه إن هذا الكتاب هو أنفع الكتب في هذا العلم، ويعد من أجل التصانيف وألطفها، إذ امتاز عن غيره ـ مع سبقه وتقدمه ـ بالتصدي لبيان توجيه القراءات من لغة العرب، واهتمامه بقضايا الإعراب، وتفرده رحمه الله بإصلاح ما عن له إصلاحه من أبيات القصيد المبارك استجابة منه لقول الناظم (وليُصْلِحْهُ من جَادَ مَقُولا)، كما اهتم بنظم ياءات الزوائد في نهاية كل سورة من سور القرآن. أ.هـ .

وذكر أبو شامة في «الذيل» وكذا في «المرشد الوجيز» أنَّ لهذا الكتاب شرحٌ أكبر إلا أنَّه لم يُتِمَّه.

٢ـ الرَّوْضَتَيْنِ في أخبارِ الدولَتينْ (النُّوريَّة والصَّلاحِيَّة). [2]

وقد طبع مراراً، وطبع محققاً في القاهرة بالمؤسسة المصرية العامة للتأليف

---

(١) أنظر الذيل ص٣٩، ومعرفة القراء الكبار ٢/٦٧٣، البداية والنهاية ١٣/٢٥٠، ذيل مرآة الجنان ٢/٣٦٧، فوات الوفيات ١/٢٧٠، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٩، غاية النهاية ١/٣٦٥ تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦١، معجم المؤلفين ٢/١٢٦، تاريخ الأدب العربي ٦/١٤.

(٢) أنظر الذيل ص٣٩، معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٣، البداية والنهاية ١٣/٢٥٠. =

والترجمة. بتحقيق الدكتور محمد حلمي محمد أحمد. والمقصود بالدولتين دولة نورالدين محمود بن زنكي الذي حكم بين سنتي ٥٤١، ٥٦٩، ودولة الناصر صلاح الدين يوسف الذي حكم بعد وفاة نورالدين سنة ٥٦٩ حتى توفاه الله سنة ٥٨٩هـ. ولا تخرج الحوادث التي يذكرها أبو شامة عن نطاق حدود الدولة الأيوبية والممالك التابعة لها.

أما موضوعات تلك الحوادث فإنها تتعلق بتنقلات الجيوش، وتفصيلات المعارك، وأوصاف الأسلحة والحصون، والسفن الحربية، وغيرها. وفي هذا كلِّه يستعين أبو شامة بالوثائق الحكومية، أو بالأشعار، التي تصف المعارك وتهنيء السلطان.

ويذكر أبو شامة في مقدمة كتابه أن مراده من إفراد تلك الدولتين بتصنيف خاص لأجل أن يقف عليه من الملوك من يسلك في ولايته سلوك هذين الملكين العادلين، الذين - كما يصفهم المؤلف - كانا في المتأخرين كالعمرين رضي الله عنهما في المتقدمين، أي عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز.

٣- الذَّيلُ علىٰ الرَّوضَتَينِ: (٣)

وقد طبع تحت اسم «تراجم رجال القرنين السادس والسابع» أصدرته

= ذيل مرآة الجنان ٢/٣٦٧، فوات الوفيات ١/٢٧٠، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٩، غاية النهاية ١/٣٦٥ تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦١، معجم المؤلفين ٢/١٢٦، تاريخ الأدب العربي ٦/١٤.

(٣) البداية والنهاية ١٣/٢٥٠، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/١٧٠، ذيل مرآة الجنان ٢/٣٦٧، فوات الوفيات ١/٢٧٠، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٩ =

دار الجيل في بيروت بتصحيح محمد زاهد الكوثري، وهذا الكتاب (الذيل) تتمة لكتاب «الروضتين» الذي انتهىٰ إلىٰ السنة التي توفي فيها صلاح الدين وهي سنة ٥٨٩هـ فهو يقول في مقدمة «الذيل»: ثم خطر لي أن أجمع كتاباً يتضمن كثيراً من الحوادث بعد ذلك إلىٰ آخر ما تدركه حياتي ختمها الله بالعمل الصالح والفعل الرابح، وكان فيما حملني علىٰ ذلك كثرة موت المعـارف، فأردت إثباتهم. . . فاستخرت الله وابتدأت من سنه تسعين. . سنة بعد سنه. أ. هـ .

٤ـ المحقَّقُ من عِلْم الأصُول فيما يتَعَلَّقُ بأفْعَالِ الرسُول ﷺ[٤]:

طبع في عَمّان سنة ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩ بتحقيق أحمد الكويتي. وهو كتاب في أصول الفقه، بل في مسألة واحدة من أصول الفقه، وهي ما يتعلق بفعل الرسول ﷺ من أحكام أصولية، جمع فيها المؤلف أقوال العلماء الذين سبقوه، مع التحقيق والترجيح للرأي الصحيح، الذي ارتضاه مؤلفه رحمه الله، وهذا الكتاب ـ كما يقول محققه ـ لم يتفرد به أحد في موضوعه غيره رحمه الله، ألفه سنة ٦٣٥هـ . وقد ابتدأ المؤلف بذكر الأدلة المظهرة لأحكام الشرع، ثم أفعال الرسول وأقسامها، ثم بيان أفعاله بالنسبة إليه، وحكم أفعاله بالنسبة للأمة، والاستدلال على المختار، وفصل في دلالة الأفعال المطلقة، وفي اختلاف الفعلين، وفي تعارض قوله ﷺ وفعله.

= تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦١.

(٤) الذيل ص٣٩، معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٤، ذيل مرآة الجنان ٢/٣٦٧، فوات الوفيات ١/٢٧٠ طبقات ابن قاضي شهبة ٢/١٧٠، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٩، غاية النهاية ١/٣٦٥، معجم المؤلفين ٢/١٢٦.

٥ـ المؤَمَّلُ في الرَّدِّ إلى الأمرِ الأوَّل: (٥)

وقد طبع هذا الكتاب ضمن «مجموعة الرسائل المنيرية» باسم «مختصر المؤمل في الرد إلىٰ الأمر الأول» وناشره محمد منير الدمشقي، وطبع هذا الكتاب في الكويت سنة ١٤٠٣هـ بتحقيق صلاح الدين مقبول، ويقول المحقق عن هذا الكتاب: إن المؤلف رحمه الله تألم من الواقع التقليدي المرير، والتحيز المذهبي السائد، فقام بدراسته بكل وعي وإخلاص، ودقة وأمانة.

فجاء كتابه هذا دعوة مخلصة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة. وتحكيمهما في المسائل المختلف فيها، بنبذ التقليد الأعمىٰ، وترك التعصب المذهبي، وكل ذلك في ضوء النصوص الثابتة عن الأئمة المتْبُوعين ـ رحمهم الله ـ في ترك تقليدهم خلافاً للسنة، وخاصة عن الإمام الشافعي، الذي نص بألفاظ كلها صريحة في مدلولها. أ.هـ.

٦ـ ضوءُ الساري إلىٰ معرِفَةِ رؤيَةِ الباري: (٦)

وقد طبع بالقاهرة بدار الصحوة سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م وهو بتحقيق الدكتور عبدالرحمن الشريف ويقول محققه إن أبا شامة جمع فيه ما عرضه أهل السنة من المفسرين، والمحدثين، والمتكلمين من آراء حول تقرير الرؤية، وما اهتدىٰ إليه كل منهم من بحثه وفهمه. فعاش مع كتب

---

(٥) الذيل ص٣٩، البداية والنهاية ١٣/ ٢٥٠، غاية النهاية ١/ ٣٦٥، تاريخ الأدب العربي ٦/ ١٤.

(٦) الذيل ص٣٩، معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٧٤، طبقات الشافعية الكبرىٰ ٨/ ١٦٥، ذيل مرآة الجنان ٢/ ٣٦٧ فوات الوفيات ١/ ٢٧٠، طبقات ابن قاضي شهبة ٢/ ١٧٠، غاية النهاية ١/ ٣٦٥، طبقات المفسرين ١/ ٢٦٩.

التفسير باحثاً ومنقباً، وتتبع نصوص الأحاديث الصحيحة، وغاص في كتب اللغة وكتب علم الكلام، وجمع من هذا كله محاسن كلام كل طائفة منهم واختصره في هذا الكتاب، ليحصل به لأهل السنة التعريف، وللمبتدعين التعنيف.

وقد قسم الكتاب إلىٰ مقدمة وتسعة فصول. . أ.هـ .

٧ـ نُورُ المسرى في تفسير آية الإِسْرَا:[٧]

وقد تحدث عن هذا الكتاب السبكي في طبقات الشافعية في معرض حديثه عن مؤلفاته أبي شامة فقال: وكتاب «نور المسرى في تفسير آية الإِسرا».

واختار فيه أن الإِسراء بالنبي ﷺ إلىٰ بيت المقدس، وإلىٰ السموات، وقع مرتين، أو مراراً، تارة في المنام، وتارة في اليقظة، قال: وعلىٰ ذلك يخرج جميع الأحاديث، علىٰ اختلاف عباراتها، والاختلاف في المكان الذي وقع منه اسراء. قال: وهذا القول نصره الإِمام أبو نصر بن الأستاذ أبي القاسم القشيري في «تفسيره»، واختاره أيضاً أبو القاسم السهيلي، وحكاه عن شيخه أبي بكر بن العربي، وحكاه المهلب بن أبي صفرة في «شرح البخاري» عن طائفة من العلماء.

وتعقب فيه قول السهيلي مستدركاً قول أهل اللغة إن أسرىٰ وسرىٰ لغتان بمعنىٰ واحد، اتفقت الروايات علىٰ تسميته «إسراء»، ولم يسمه أحد «سرىٰ» فدل على أن أهل اللغة لم يتحققوا العبارة، إلىٰ آخر ما ذكر

---

(٧) الذيل ص ٣٩، البداية والنهاية ١٣/ ٢٥٠، طبقات الشافعية الكبرىٰ ٨/ ١٦٥، ذيل مرآة الجنان ٢/ ٣٦٧.

السهيلي، فقال أبو شامة: إنما أطبق الناس علىٰ تسميته إسراء محافظة علىٰ لفظ القرآن، وإلا فقد جاء في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي»**.

وقد طبع هذا الكتاب بالرياض سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م بتحقيق الدكتور علي حسين البواب.

٨ـ مختَصَر تاريخ دِمَشْق: [٨]

وقد اختصره في مرتين الأولىٰ في خمسة عشر مجلداً والثانية في خمس مجلدات. قال بروكلمان: منه جزء في برلين ٩٧٨٢، وباريس أول ٢١٣٧.

٩ـ الباعث علىٰ إنكار البدع والحوادث: [٩]

وقد طبع الكتاب في القاهرة بالمطبعة المنيرية سنة ١٩٥٥، عني بنشره وتصحيحه محمد فؤاد الطرابلسي.

---

(٨) الذيل ص٣٩، معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٣، البداية والنهاية ١٣/٢٥٠، طبقات الشافعية الكبرىٰ ٨/١٦٥، الطبقات لابن قاضي شهبة ٢/١٧٠، فوات الوفيات ١/٢٧٠. ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٧، غاية النهاية ١/٣٦٥، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦١، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٩، بغية الوعاة ص٧٨ تاريخ الأدب العربي ٦/١٤.

(٩) الذيل ص ٣٩، معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٣، طبقات الشافعية الكبرىٰ ٨/١٦٥، الطبقات لابن قاضي شهبة ٢/١٧٠، غاية النهاية ١/٣٦٥، فوات الوفيات ١/٢٧٠، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٩، تاريخ الأدب العربي ٦/١٤.

ويقول أبو شامة في مقدمته: وكان من العجائب والغرائب أن وقع في زماننا نزاع في بدعة صلاة الرغائب واحتيج بذلك إلىٰ التصنيف المشتمل علىٰ ذم المخالف والتعنيف فحملتني الأنفة للعلم والحمية للصدق علىٰ تمييز الباطل من الحق، فألفت هذا الجزء الموصوف بالإنصاف فيما وقع في صلاة الرغائب من الإختلاف، وأضفت إلىٰ ذلك بيان البدع في غيره مما يناسبه وضممت إليه ما يقاربه في تعليل المحن من مخالفة السنن، وقمعاً للطائفة المبتدعة ورفقاً لمنار المتشرعة.

١٠ـ شرح عروس السمر.(١٠)

١١ـ الفُصُولُ في الأُصُول.(١١)

١٢ـ مُقَدِّمَةٌ في النَّحْوِ.(١٢)

١٣ـ المُرشِدُ الوجِيزُ إلىٰ علومٍ تَتَعَلَّقُ بالكِتَابِ العَزِيزِ.(١٣)

وهو كتابنا هذا.

١٤ـ كِتَاب البَسْمَلَة الأكبر في مجلد، والأصغر لطيف:(١٤)

قال بروكلمان: دمشق العمومية ٥٢ : ٤١٥، ومنه مختصر في الفاتيكان ثالث ١٣٨٤ : ٥.

---

(١٠) الذيل ص٣٩.

(١١) الذيل ص٣٩، فوات الوفيات ١/٢٣٠، طبقات المفسرين ١/٢٦٩.

(١٢) الذيل ص٣٩، طبقات الشافعية الكبرىٰ ٨/١٦٥، ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٧، الطبقات لابن قاضي شهبة ٢/١٧٠، بغية الوعاة ص٧٨، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٩.

(١٤) الذيل ص٣٩، معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٣، طبقات الشافعية الكبرىٰ =

قلت: ومن الأصفر نسخة في مكتبة شستربتي بدبلن برقم ٣٣٠٧.

١٥- شَرْحُ الحَديثِ المُقْتَفى في مبحثِ مَبْعَثِ المُصطفى.[١٥]

١٦- السِّواكُ وما أشْبَهَ ذاكَ:[١٦]

قال بروكلمان: الفاتيكان ثالث ١٣٨٤ : ٦.

١٧- قصيدةٌ في أرْبَعينَ بَيْتاً:[١٧]

يشكو فيها مزاجه الحزين الحاد العكر، ويطلب النصح من شيخه السخاوي ت سنة ٦٤٣هـ.

قال بروكلمان: برلين ١٠٣=٧٧٧٢.

١٨- شَرْحُ البُرْدَةِ:[١٨]

قال بروكلمان: ميونخ أول ٥٤٧، باريس أول. ١٦٢ : ٣.

= ٨/١٦٥، فوات الوفيات ١/٢٧٠، الطبقات لابن قاضي شهبة ٢/١٧٠، غاية النهاية ١/٣٦٥، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٩، ذيل مرآة الجنان ٢/٣٦٧، بغية الوعاة ص٢/٧٨، تاريخ الأدب العربي ٦/١٤.

(١٥) الذيل ص٣٩، معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٣، البداية والنهاية ١٣٤/٢٥٠، . الطبقات لابن قاضي شهبة ٢/١٧٠، غاية النهاية ١/٣٦٥، فوات الوفيات ١/٢٧٠، ذيل مرآة الجنان ٢/٣٦٧، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٩.

(١٦) الذيل ص٣٩، فوات الوفيات ١/٢٧٠، الطبقات لابن قاضي شهبة ٢/١٧٠، تاريخ الأدب العربي ٦/١٤.

(١٧) تاريخ الأدب العربي ٦/١٤.

(١٨) تاريخ الأدب العربي ٦/١٤.

المَقَاصِدُ السنيَّةُ في شَرْحِ القَصَائِدِ النَّبويَّةِ:[١٩]

شرح القصيدة اللامية الشقراطسية لأبي محمد عبدالله بن أبي زكريا يحيى بن الشقراطسي، والقصائد السبع لشيخه السخاوي.

قال بروكلمان: القاهرة ثان ٣/٣٦٧، باريس، ٣١٤٢.

٢٠ـ نَظْمُ مُفصَّل الزَّمَخْشَرِي في النَّحْوِ.[٢٠]

٢١ـ شُيُوخُ الحَافِظِ البَيْهَقِي.[٢١]

٢٢ـ الوَاضِحُ الجَلي في الرَّدِّ علىٰ الحَنْبَليِّ.[٢٢]

٢٣ـ إقامة الدَّليل النَّاسِخِ لِجُزْء الفَاسِخِ.[٢٣]

---

(١٩) الذيل ص٣٩، معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٣، فوات الوفيات ١/٢٧٠، الطبقات ابن قاضي شهبة ٢/١٧٠، ذيل مرآة الجنان ٢/٣٦٧، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٩، تاريخ الأدب العربي ٦/١٤.

(٢٠) الذيل ص٤٠، معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٤، طبقات الشافعية الكبرىٰ ٨/١٦٥، ذيل مرآة الجنان ٢/٣٦٧، فوات الوفيات ١/٢٧٠، غاية النهاية ١/٣٦٥، الطبقات لابن قاضي شهبة ٢/١٧٠، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٩، بغية الوعاة ٢/٧٨.

(٢١) الذيل ص٣٩، معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٤، فوات الوفيات ١/٢٧٠، الطبقات لابن قاضي شهبة ٢/١٧٠، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٩.

(٢٢) الذيل ص٣٩، غاية النهاية ١/٣٦٥، ذيل مرآة الجنان ٢/٣٦٨، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٩.

(٢٣) الذيل ص٣٩.

٢٤- مُفْرَدَاتُ القراءَة.[٢٤]

٢٥- الألفاظُ المُعْرَبَةُ.[٢٥]

٢٦- القَصيدةُ الدَامِغَةُ للفِرْقَةِ الزَّائِغةِ.[٢٦]

٢٧- قَصيدَتَان في مَنَازِلِ طَرِيقِ الحجِّ من جِهَةِ الشَّامِ.[٢٧]

٢٨- كَشْفُ حَالِ بَنِي عُبيْد «الفاطِميَّةُ».[٢٨]

٢٩- نَظْمُ شيءٍ من مُتَشابِهِ القُرْآنِ.[٢٩]

٣٠- كتابُ جَامع أخْبَارِ مَكَّةَ والمَدينةَ وبيْتِ المَقْدِسِ شرَّفَهُنَّ اللَّهُ تعالىٰ.[٣٠]

٣١- مُخْتَصَرُ تاريخ بَغْداد.[٣١]

---

(٢٤) الذيل ص٣٩، معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٤، الطبقات لابن قاضي شهبة ٢/١٧٠، فوات الوفيات ١/٢٧٠، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٩.

(٢٥) الذيل ص٣٩.

(٢٦) الذيل ص٤٠، ذيل مرآة الجنان ٢/٣٦٨.

(٢٧) ذيل مرآة الجنان ٢/٣٦٨.

(٢٨) الذيل ص٣٩، معرفة القراء الكبار ٢/٦٧٤، ذيل مرآة الجنان ٢/٣٦٨، غاية النهاية ١/٣٦٥، الطبقات لابن قاضي شهبة ٢/١٧٠، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٦٩.

(٢٩) الذيل ص٤٠.

(٣٠) الذيل ص٤٠.

(٣١) الذيل ص٤٠.

٣٢- رفْعُ النِّزَاعِ بالرَّدِّ إلىٰ الإتِّبَاعِ.[٣٢]

٣٣- تَقْيِيد الأَسْماءِ المُشْكَلَةِ.[٣٣]

٣٤- المُذَهَّبُ في عِلْمِ المَذْهَبِ.[٣٤]

٣٥- المَقَاصِدُ السَّنِيَّةِ في شرح الشَّيْبانيَّة (في علم الكلام).[٣٥]

٣٦- قَصِيدَتان في وصْفِ أفْعال الحَاجِّ.[٣٦]

٣٧- أُرْجُوزَة في العَروض.[٣٧]

٣٨- شَرْحُ نَظْمِ المُفَصَّل.[٣٨]

٣٩- تَقْيِيد الأَسْماءِ المُشْكَلَةِ.[٣٩]

٤٠- نيَّةُ الصِّيَام وما في يومِ الشَّكِّ من كَلَامٍ.[٤٠]

٤١- الإعْلام بمعنىٰ الكلمة والكلام.[٤١]

---

(٣٢) الذيل ص٤٠.

(٣٣) الذيل ص٤٠.

(٣٤) الذيل ص٤٠.

(٣٥) معجم المؤلفين ٢/١٢٦.

(٣٦) ذيل مرآة الجنان ٢/٣٦٨.

(٣٧) الذيل ص٤٠، طبقات الشافعية الكبرىٰ ٨/١٦٥.

(٣٨) الذيل ص٤٠.

(٣٩) الذيل ص٤٠.

(٤٠) الذيل ص٤٠.

(٤١) الذيل ص٤٠.

٤٢- شرح لباب التهذيب.[٤٢]

٤٣- الأُرْجُوزة في الفقه.[٤٣]

٤٤- ذِكْر من ركب الحمار.[٤٤]

٤٥- مُشكلات الآيات.[٤٥]

٤٦- مشكلات الأخبار.[٤٦]

٤٧- كتاب القيامة.[٤٧]

٤٨- شرح أحاديث الوسيط.[٤٨]

٤٩- وله تعاليق كثيرة في فنون مختلفة من غير ترتيب.[٤٩]

قال «الذيل» على طريقة التذكرة لأبي علي الفارسي وآمالي ثعلب وأمالي الزجاجي ونحو كتاب المجالسة.

٥٠- وله اختصار جملة من الدواوين.[٥٠]

---

(٤١) الذيل ص٤٠.

(٤٢) الذيل ص٤٠.

(٤٣) الذيل ص٤٠.

(٤٤) الذيل ص٤٠.

(٤٥) الذيل ص٤٠.

(٤٦) الذيل ص٤٠.

(٤٧) الذيل ص٤٠.

(٤٨) الذيل ص٤٠.

(٤٩) الذيل ص٤٠.

(٥٠) الذيل ص٤٠.

الباب الثاني

كتـاب

«المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز»

الفصل الأول :

التعريف بالنسخ المخطوطة والمطبوعة

المبحث الأول:

تحقيق اسمه

ورد في جميع النسخ المخطوطة وكذا المطبوعة تحت اسم «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز» وقد ذكره بهذا الاسم بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي»[1].

وفي «كشف الظنون»[2] لحاجي خليفة ورد تحت اسم «المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز».

وذكره الذهبي[3] تحت اسم «الوجيز في أشياء من الكتاب العزيز» وسماه ابن الجزري في «غاية النهاية»[4] باسم «الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز» وفي موضع آخر ذكره باسم «المرشد»[5]، وسماه الداودي[6] باسم «الوجيز في أشياء الكتاب العزيز»، ولعل جميع هذه التسميات فيها تصرف بقصد بيان محتوى الكتاب والتعريف بمضمونه.

---

(١) «تاريخ الأدب العربي» ٦/١٤.

(٢) «كشف الظنون» ٢/١٦٥٥.

(٣) «معرفة القراء الكبار» ٢/٦٧٤.

(٤) «غاية النهاية» ١/٣٦٥.

(٥) المصدر السابق ٢/١٢٤.

المبحث الثاني :
توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه

نسبة كتاب «المرشد الوجيز» لأبي شامة نسبة لا شك في صحتها، وذلك أن كثيراً ممن ترجموا لأبي شامة ذكروا هذا الكتاب ضمن كتبه من أمثال الذهبي في كتابه «معرفة القراء الكبار»، [7] وابن الجزري في «غاية النهاية»، [8] والداودي في «طبقات المفسرين»، [9] وذكره الزركشي في البرهان. [10]

وكذلك ذكره المصنفون في أسماء الكتاب في عداد كتب أبي شامة، فذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»، [11] وذكره عبداللطيف رياضي زادة في «كتاب أسماء الكتب»، [12] وكذا بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي». [13]

---

(٦) طبقات المفسرين ١/٢٦٩.

(٧) أنظر «معرفة القراء الكبار» ٢/٦٧٤.

(٨) أنظر غاية النهاية ١/٣٦٥.

(٩) أنظر «طبقات المفسرين» ١/٢٦٩.

(١٠) أنظر «البرهان» ١/٣١٩.

(١١) أنظر «كشف الظنون» ٢/١٦٥٥.

(١٢) أنظر أسماء الكتب ص٢٧٠.

(١٣) أنظر «تاريخ الأدب العربي» ٦/١٤.

هذا علاوة علىٰ كون جميع النسخ المخطوطة الكثيرة تدل دلالة قاطعة علىٰ نسبة هذا الكتاب لأبي شامة، وعلىٰ هذا فإن نسبة الكتاب إلىٰ أبي شامة نسبةً صحيحة لا يرقىٰ إليها شَكٌّ، ولا تقاربها ريبةٌ أبداً.

المبحث الثالث:
تاريخ تصنيف الكتاب

ورد في غلاف النسخة «الأصل» ما يفيد أن مصنفه قد فرغ من تصنيف هذا الكتاب في يوم الأحد الحادي عشر من ربيع الأول سنة ٦٥٤هـ .

المبحث الرابع :
وصف نسخه المخطوطة والمطبوعة

الأصل: وهي مخطوطة في مكتبة تشستربتي بدبلن رقم ٣٣٠٧/١، وفي جامعة الكويت صورة لها برقم ١٨٠٦ م ك مجموع (١)، والكتاب يقع ضمن مجموعة تحتوي عدداً من كتب أبي شامة،(١٤) ويقع الكتاب في ٦٠ ورقة ومساحة الورقة (٣-٦٢) (٢١×١٩سم) ويتراوح عدد أسطر الصفحة الواحدة بين ١٩ـ٢١ سطراً، وكل سطر فيه ٩ـ١٣ كلمة وقد كتب بخط نسخ واضح وناسخها هو علي بن أيوب بن منصور المقدسي(١٥) ونسخها سنة ٧٠٨هـ بالمدرسة الباذرائية في دمشق وفي بعض صفحاتها طمسٌ وبياضٌ بسيط وليس بها سماعات، غير أن الناسخ نقلها من أصل ابن المصنف وهو نقلها من خط أبيه المؤلف، ثم عارض الناسخ نسخته بنسخة ابن المصنف، وعليه تملك باسم إبراهيم بن أحمد طوغان، وكلمات النسخة مشكولةٌ في الغالب، وقد اعتمدت هذه النسخة وجعلتها أصلاً

---

(١٤) هي «العلم الجامع بين الفقه والأثر»، و«هدي الساري إلىٰ معرفة ورؤية الباري»، و«المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول»، و«السواك وما أشبه ذاك»، و«نور المسرىٰ في تفسير آية الإسرا»، ومناظرة اليونيني الحنبلي في. . . .، و«الواضح الجلي في الرد علىٰ الحنبلي»، و«مختصر البسملة لأبي شامة».

(١٥) هو علي بن أيوب بن منصور بن وزير المقدسي، من علماء عصره، اشتهر بنسخ الكتب، توفي سنة ٧٤٨هـ ، ينظر أخباره في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٩٩/٣.

وذكل لأنها أقدم النسخ فهي قريبة العهد بالمؤلف علاوة علىٰ كونها قليلة الأخطاء ولا يوجد بها سقط إلا في اليسير.

نسخة (ب): وهي أيضاً من مخطوطات مكتبة تشستربتي بدبلن برقم ٣٥٤٢/١ وفي جامعة الكويت صورة لها برقم ٢٠٠١ م ك مجموع (١) والكتاب يقع ضمن مجموع[١٦] وعدد ورقاته ٦٥ ورقة (١-٦٥) مساحة الورقة ١٧-١٨×١٢سم وتحتوي الصفحة علىٰ ٢١ سطر وكل سطر (٨-١٤ كلمة)، وقد كتب بخط نسخي جيد، وكلماتها غير مشكولة ويوجد بها سقط بسيط وهي كثيرة الأخطاء، وقد نسخت سنة ٧٩٧هـ ، وعليها اسم الناسخ إلا أنه غير واضح، وعليها تملكات عديدة، وفي نهايتها قصيدة بخط غير واضح، وفي نهاية النسخة: «تم كتاب المرشد الوجيز بعون الله تعالىٰ وحسن توفيقه وذلك في ثالث عشرين المحرم الحرام سنة ٧٩٧هـ».

نسخة (ج): وهي أيضاً من مخطوطات مكتبة تشستربتي بدبلن برقم ٣٦٥٣/٢ وهي من مصورات جامعة الكويت برقم ١٥٢ م ك مجموع (٣) والكتاب يقع ضمن مجموع، وعدد ورقاته ٣٦ ورقة (٢١-٥٦أ) مساحة الورقة (١١×١٧,٥سم) وتحتوي كل صفحة علىٰ ٢٧ سطراً، وكلمات الأسطر تتراوح بين ١٥-١٨ كلمة، وقد كتبت النسخة بخط نسخي جيد وفيها بعض السقط وقد نسخت سنة ٨٥٩هـ ، واسم الناسخ علي ابن عبدالله بن محمد الغزي المتوفى سنة ٨٩٠هـ ، وفي الغلاف معني

---

(١٦) يحتوي هذا المجموع بالإضافة إلىٰ كتاب المرشد الوجيز على كتاب البسملة الصغير، وكتاب الباعث علىٰ إنكار البدع والحوادث، وكتاب السواك وما أشبه ذلك، وكلها لأبي شامة المقدسي.

المرشد لغة وإصطلاحاً. وقد ذكر بعض عناوين الكتاب علىٰ هامش الصفحات وقد كتبت عناوينها بلون مخالف للون باقي الكلام وفي آخر النسخة تم الكتاب المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه في يوم الثلاثاء ثالث وعشرين جمادي الأول من سنة تسع وخمسين وثمانمائة على يد الفقير إلىٰ الله تعالىٰ علي بن عبدالله بن محمد الغزي نزيل القدس الشريف غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين آمين.

النسخة المطبوعة

ورمزت لها بالرمز (ط) بتحقيق طيار آلتي قولاج، وطبعت مرة واحدة سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م بدار صادر - بيروت، وقد اعتمدت محققها علىٰ ثلاث نسخ مخطوطة جميعها من مكتبات إستنابول بتركيا، ولم يتخذ أحدهما أصلاً بل اعتمد علىٰ التلفيق لتوثيق المتن، فيُثبت في المتن الأَصَحَّ منها أينما كان، وهو يتصرف بالنص حسب ما يرىٰ أنه خطأ من عمل الناسخين وذلك بعد مقارنته بالمصادر الأصلية لهذا النص، وقد يصحح المتن حسب السياق من غير أن يعول علىٰ رواية النسخ، وهو في كُلٍّ يُشير إلىٰ ذلك في قسم الفروق في أي تصرف يجريه في المتن.

وقام بإثبات الآية كما وردت في المصحف ولو كانت خلاف إملاء النسخ إلا أن يكون المراد قراءةً معينة فيُثبتها بناء علىٰ ذلك، وهو يُشير إلىٰ أرقام الآيات في سورها ويضبط الآيات بالحركات وقام بنسبة القراءات إلىٰ أصحابها مع إشارته علىٰ مصادرها.

وهو يذكر مصدر الأحاديث والآثار والآراء والاقتباسات باستثناء مالم يقف عليه، فإنه لا يشير إلىٰ شيء من ذلك.

وقد ترجم بإيجاز لأسماء الأشخاص المذكورين في المتن، وقد يشرح أحياناً بعض الغريب المذكور في المتن.

وجعل للكتاب مقدمةً باللغة التركية (بالأحرف اللاتينية) وجعلها في نهاية الكتاب.

ملاحظات على التحقيق

أولاً: لم يُورد المحقق أيَّ تخريجٍ لبعض الأحاديث والآثار، ونذكر منها:

* حديث عابس الغفاري أنه سمع النبي ﷺ يتخوف علىٰ أمته خصالاً.. الحديث (أنظر ص٢٠٠ في المطبوعة).

* وحديث «إرموهم بالبعر» (أنظر في ص٢٠١ في المطبوعة).

* وحديث بريدة: «اقرؤا القرآن بحزن» (أنظر ص٢٠٤ في المطبوعة).

* وحديث أبي ذرّ قال: قام رسول الله ﷺ ليلةً من الليالي يقرأ آيةً واحدة.. (أنظر ص١٩٥ في المطبوعة).

* والأثر المروي عن الحسن «إن أولى الناس بالقرآن من اتبعه وإن لم يكن يقرأه» أنظر ص١٩٤ في المطبوعة).

* وعن الحسن أيضاً «قراء القرآن علىٰ ثلاث أصناف» (أنظر ص٢٠٩ في المطبوعة).

* والأثر المروي عن سفيان بن عيينة «من أعطى القرآن فمد عينيه» (أنظر المطبوعة ص٢٠٨).

* والأثر المروي عن طاوس «أحسن الصوت الصوت بالقرآن» (أنظر المطبوعة ص١٩٩).

* والأثر المروي عن ابن مسعود أنه ردد ﴿وقل ربي زدني علماً﴾ حتىٰ أصبح. (أنظر المطبوعة ص١٩٦).

* وعن تميم الداري أنه أتىٰ المقامَ ذات ليلةٍ فقام يصلي.. إلخ (أنظر المطبوعة ص١٩٥).

* وعن عامر بن قيس (أنظر المطبوعة ص١٩٦).
* وعن أسماء أنها افتتحت سورة الطور (أنظر المطبوعة ص١٩٦).
* وعن سعيد بن جبير (أنظر ص١٩٦).
* وعن مجاهد (أنظر المطبوعة ص١٩٧).
* وعن عبدالله بن مسعود أنه قال: «**فداك أبي وأمي**» (أنظر المطبوعة ص١٩٨).
* وعن عبدالله بن عمر «**كان داود يفعل كذا وكذا**» (أنظر المطبوعة ص١٩٩).

وغيرها من الآثار.

ثانياً: لم يذكر الحكم علىٰ الأسانيد إلا في موضعين فقط (أنظر ص٨٥، ٨٦ من المطبوعة).

ثالثاً: ترك عدداً من الأعلام دون ترجمة لهم، ونذكر بعضاً منهم وهم:

* أبو سعيد الخدري (سعد بن مالك) (أنظر المطبوعة ص٢٠٤).
* أبو الأحوص (أنظر المطبوعة ص٢٠٩).
* أبو حمزة (أنظر المطبوعة ص١٩٧).
* أبو بكر بن عياش الأسدي (أنظر المطبوعة ص٢٠٣).
* أبو عبدالله الحليمي (أنظر المطبوعة ص١٣).

رابعاً: وفي الفهارس يوجد بعض السقط في الآيات والأحاديث والأعلام والأماكن مما لا مجال لذكره.

هذا وتمتاز هذه الرسالة عن الكتاب المطبوع بأمور منها:

* التوسع في تخريج الأحاديث والآثار وإيراد الحكم عليها كلما دعت الحاجة.

* التعليق علىٰ المسائل التي يذكرها المؤلف.
* ذكر بعض الفوائد العلمية التي يتم بها البحث.
* التعريف بالأماكن والبلدان.
* التعريف بالقبائل والجماعات.
* زيادة بعض الفهارس كفهرسي الآثار والأشعار.

هذا بالإضافة إلىٰ الدراسة التي تسبق هذا الكتاب.

الفصل الثاني

تحقيق الكتاب

عملي في تحقيق الكتاب

(١) قمت بإثبات نص الكتاب، وجعلت أقدم النسخ أصلاً وهي أيضاً واضحة وقليلة الأخطاء ومشكولة في الغالب، وقارنت باقي النسخ بها حيث أني رمزت إلىٰ النسختين الخطيتين بالرمز (ب) و(ج) ورمزت للنسخة المطبوعة بالرمز (ط) وقمت بإثبات الفروق في الهامش، فإذا وجدت في الأصل خطأ فإني أثبت الصواب بدلاً منه وأجعله بين معقوفين وأذكر في الهامش النص الأصلي، وكذا لو كان هناك زيادة من باقي النسخ فإني أيضاً أضيفها في الأصل، وأجعلها بين معقوفين، وأشير في الهامش إلىٰ مصدر هذه الزيادة، كما أن فيها بياضاً وطمساً في بعض المواضع أستدركته من النسخ الأخرىٰ نحو وضعته بين معقوفات دون الإشارة إليه.

(٢) الإشارة إلىٰ اسم السورة ورقم الآيات التي وردت في النص.

(٣) تخريج الأحاديث الشريفة وآثار الصحابة والتابعين والتعليق عليها كلما دعت الحاجة.

(٤) رجوع الكلام إلىٰ مصادره من الكتب التي يذكرها المصنف، إلا التي لم أعثر عليها فإني لم أشر إلىٰ ذلك.

(٥) التعريف بالأعلام والترجمة لهم، ولم أترجم للأنبياء والملائكة وكذا الصحابة المشهورين الذين ورد ذكرهم في النص وكذا من لم أعثر له علىٰ

(٦) التعريف بأسماء البلدان والأماكن والقبائل والجماعات.

(٧) تخريج القراءات القرآنية والتعليق عليها.

(٨) شرح الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث أو الآثار أو كلام المصنف وغيره.

(٩) التعليق على بعض المسائل المذكورة في الكتاب وإضافة بعض الفوائد.

(١٠) وضعت فهارس في آخر الكتاب وهي كالتالي:

أ ـ فهرس الآيات والكلمات القرآنية.

ب ـ فهرس للأحاديث النبوية.

ج ـ فهرس للمراجع.

د ـ فهرس للأعلام.

هـ ـ فهرس للأشعار.

و ـ فهرس للقبائل والجماعات.

ز ـ فهرس للأماكن والبلدان.

ح ـ فهرس للأيام.

ط ـ فهرس للكتب المذكورة في الأصل.

ي ـ فهرس للغريب.

ك ـ فهرس إجمالي لموضوعات الكتاب.

القسم الثاني

التحقيق

المرشد الوجيز
إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز

تأليف

شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي

المعروف بأبي شامة

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

الحمد لله الواحد الوتر الرحيم البرّ، عالم الغيب والشهادة والسر والجهر، مصعّدِ الكلم الطيبب ومنزل القطر الذي يسّر القرآن للذكر وأنزله في ليلة القدر. أحمدُه وهو أهل الحمد والشكر على ما شاء وسر، وبيده النفع والضر، ﴿**أَلا لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ**﴾[1] وأشهد أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له][2] المؤمَّل لحط[3] الوزر ورفع الإصر[4] وإسبال الستر وإلهام الصبر، شهادة مرغمة لأهل الشرك والكفر، سارة لأهل التقوىٰ المأمورين بالصلاة والصيام والحج والنحر. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل: «**أنَا سَيِّد وَلَدِ آدمَ ولا فَخْرَ**»[5] المبعوث من خير العرب، وهم قريش[6].

---

(١) الأعراف: ٥٤.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من النسختين (جـ) و(ط)، حيث في الأصل: (هو) وفي (ب): (الله).

(٣) في (ب): (بخط).

(٤) الوزر: الحِمْل والثّقْل، والإصر: الإثم والعقوبة، وأصله من الضيق والحبس، يقال: أصرَه يأصرُه، إذا جده وضيق عليه. (النهاية ٥/ ١٧٩، ١/ ٥٢).

(٥) حديث صحيح رواه أبو داود وابن ماجة ٢/ ١٤٤٠ وأحمد ١/ ٢٨١، ٣/ ٢، ورواه مسلم ٤/ ٣٨٤ بلفظ «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة**. . .» الحديث.

(٦) قبيلة عظيمة اختلف في تسميتها ونسبتها، فقالوا: قريش من القرش، وهو الكسب والجمع، وقالوا: التقريش التفتيش فكان يقرش (أي: فهر بن مالك) عن =

أولاد لؤي بن غالب بن فهر،[7] المرسل لإظهار الإيمان بمعجزة القرآن ممن وُفِّقَ لقبولها ومن المعاندين بالقسر والقهر ﷺ وعلىٰ جميع النبيين والملائكة والمقربين الأكرمين كما شرفهم بالعصمة والطهر، وفَضَّلهم علىٰ ساكني البر والبحر. وعلىٰ آله وصحبه الأبرار أولي الحجي والحجر، والبشارة والبشر، والحل والعقد. والطي والنشر، من أهل الهجرة والإنفاق والإيواء والنصر، المجاهدين بالأنفس والأموال الموفين بالنذر. وعلىٰ تابعيهم بإحسان، وعلىٰ جميع أهل الولاية والطاعة والبر، وعفا عن أهل التقصير الذين هم لأولئك اللباب كالقشر. وسلم عليهم أجمعين أبد الدهر، ما طلع الفجر، وأشرقت الشمس ونور البدر.

أما بعد: فهذا تصنيف جليل يحتاج إليه أهل القرآن، خصوصاً منْ يعتني بعلم القراءات[8] السبع ولا يعرف معنىٰ هذه التسمية ولا ماذا نحاه[9] الرسول ﷺ بقوله: **«أُنزِلَ القُرآن علىٰ سَبْعَةِ أحْرف»**[10] ولا يدري

= خلة كل ذي خلة، فيسدها بفضله، وقالوا سميت بقريش ولد مالك بن النضر بن كنانة، وقالوا: هم ولد فهر بن مالك. «معجم القبائل العربية» (٩٤٧/٣).

(٧) لؤي بن غالب بن فهر: من قريش من عدنان: جد جاهلي من سلسلة النسب النبوي كان التقدم في قريش لبنيه وبني بنيه، وهم بطون كثيرة وتاريخهم حافل ضخم (الأعلام للزركلي ٢٤٥/٥).

(٨) القراءات جمع قراءة، وهي في الأصل مصدر «قرأ». يقال فلان، يقرأ قراءة، أما في اصطلاح علماء القراءات فهي: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها، منسوبة لناقلها» فالقراءات هي تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً علىٰ العباد. (القراءات أحكامها ومصدرها ص٢٠).

(٩) في (ب): عجاه.

(١٠) ورد هذا الحديث عن عدد كبير من الصحابة منهم :- =

. . . .

= عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عباس، وأُبيّ بن كعب، وحذيفة بن اليمان، وأبو سعيد الخدري وأبو بكرة، وأبو جهم، ومعاذ بن جبل، وسمرة بن جندب، وأم أيوب، وعبدالله بن مسعود، وعمرو بن العاص، وأبو هريرة رضي الله عنهم.

١ـ أما حديث عمر رضي الله عنه فأخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٣/٩) حديث رقم (٤٩٩٢) و(٧٣/٥) حديث رقم (٢٤١٩). ومسلم في «صحيحه» (١/٥٦٠) حديث رقم (٨١٨)، وأبو داود (٢/٧٥ـ ٧٦) رقم (١٤٧٥). والترمذي في «جامعه» ـ (٥/١٩٣ـ ١٩٤) رقم (٢٩٤٣). والنسائي في «السنن» (١/١٥١ـ ١٥٢) وأحمد في «المسند» (١/٤٠) ومالك في «الموطأ» (١/٢٠١) حديث رقم (٥) وعبدالرزاق في «المصنف» (١١/٢١٨ـ ٢١٩) رقم (٦٩ـ ٢٠٣). والبيهقي في «شعب الإيمان»: ٤١٦/٥ رقم (٢٠٧١) وأبو عمرو الداني في «جامع البيان في القراءات السبع» (ص١١ـ حديث رقم ١) كلهم من طريق الزهري عن عروة بن الزبير عن عبدالرحمن ابن عبدالقارىء قال سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان. . . . . . إلخ).

٢ـ أما حديث ابن عباس رضي الله عنه:ـ

فأخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٣/٩) رقم (٤٩٩١) ومسلم في «صحيحه» (١/٥٦١) حديث رقم (٨١٩) والطبري في «تفسيره (١/٢٩). وعبدالرزاق في «المصنف» (١١/٢١٩) حديث رقم (٢٠٣٧٠) وأبو عمرو الداني في «جامع البيان في القراءات السبع» (ص١٤ حديث ٣) وأبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٤٠ـ ب كلهم من طريق الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس مرفوعاً.

٣ـ حديث أبي بن كعب رضي الله عنه: وله عن طريقان:

أ ـ عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ عنه:

أخرجه ابن أبي شيبه في «المصنف» (١٠/٥١٦) حديث رقم (١٠١٦٩) ومسلم في =

....

= «صحيحه» (١/٥٦٢) حديث رقم (٨٢٠) والنسائي في «السنن» (٢/١٥٤) والترمذي في «الجامع» (٥/١٩٤)، حديث رقم (٢٩٤٤) والطبري في «تفسيره» (١/٣٩) وأبو داود في «السنن» (٢/٧٦) حديث رقم (١٤٧٨) وأبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٣٠٢ حديث رقم (٧١٤) وأخرجه أبو عمرو الداني (ص١٤ رقم ٣) جميعهم من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ عن أبي ابن كعب مرفوعاً، والحديث صحح إسناده العلامة أحمد محمد شاكر.

ب ـ سليمان بن صرد عنه:

أخرجه أبو داود في «السنن» (٢/٧٦) حديث رقم (١٤٧٧) وأحمد في «المسند» (٥/١٢٤) وابنه عبدالله في زوائد «المسند» (٥/١٢٤) والطبري في «تفسيره» (١/٣٢١) وأبو عمرو الداني في «جامع البيان في القراءات السبع» (ص١٥ حديث رقم ٤) والبيهقي في «السنن الكبرى» ٢/٣٨٤). كلهم من طريق سليمان بن صرد عن أبي بن كعب مرفوعاً وزاد المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/٦٠٢) نسبته لإبن حبان وأبي منيع وأبي يعلى.

٤ـ حديث حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه):ـ

أخرجه أحمد في «المسند» (٥/٣٨٥، ٣٩١، ٤٠٠، ٤٠٥) وعزاه الهيثمي في «المجمع» (٧/١٥٠) للبزار والطبراني وقال: «عاصم بن بهدله فيه كلام لا يضر»، قلت: وحديثه حسن. وأيضاً أخرجه أبوعبيد في «فضائل القرآن» ص٣٠٦ حديث رقم ٧٢٠، والطحاوي ٤/١٨٢، ١٨٣.

٥ـ حديث أبي سعيد رضي الله عنه:ـ

أخرجه الطبراني في «الأوسط»، كذا في «المجمع» (٧/١٥٣) وقال الهيثمي «وفيه ميمون أبو حمزة وهو متروك».

٦ـ أخرجه أبي بكرة (نفيع بن الحارث) رضي الله عنه:ـ

أخرجه أحمد في «المسند» (٥/٤١، ٥١) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/٥١٧)، =

= حديث رقم (١٥١٧١) والطبري في «تفسيره» (١/٤٣، ٥٠) وقال الهيثمي في المجمع (١٥١/٧): «رواه أحمد والطبراني وفيه علي بن يزيد سيىء الحفظ، وقد توبع، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح».

٧ـ حديث أبي جهيم رضي الله عنه:ـ

أخرجه أحمد في «المسند» (١٦٩/٤، ١٧٠) وابن عبدالبر في «التمهيد» (٢٨٢/٨) والطبري في «تفسيره» (٤٣/١) وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص ٣٠٥ رقم ٧١٨) والبغوي في «شرح السنة» ٥٠٥/٤ وعزاه صاحب كنز العمال (٥٥/٢، ٥٦) إلى البيهقي في «شعب الإيمان» والبغوي وأبي نصر السجري في «الإبانة» والباوردي.
وأورده الهيثمي في «المجمع» (١٥١/٧) وقال: «رجاله رجال الصحيح».

٨ـ حديث معاذ رضي الله عنه:ـ أخرجه الطبراني في «المجمع» وقال الهيثمي «رجاله ثقات».

٩ـ حديث سمرة رضي الله عنها:ـ

أخرجه أحمد في «المسند» (١٦/٥) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠١٧٣) وعزاه الهيثمي في «المجمع» (١٥٢/٧) للبزار والطبراني في «المعاجم الثلاثة». وقال: «ورجال أحمد وأحد إسنادي الطبراني والبزار رجال الصحيح». وقال ابن كثير عن إسناد أحمد «إسناده صحيح ولم يخرجوه».

١٠ـ حديث أم أيوب رضي الله عنها:ـ

أخرجه أحمد في «المسند» (٤٣٣/٦، ٤٦٣) وابن أبي شيبة (٥١٥/١٠، ٥١٦) والطبري في «تفسيره» ٣٠/١ وقال ابن كثير في «فضائل القرآن»: «إسناده صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة».
وعزاه الهيثمي في «المجمع» (١٥٤/٧) للطبراني وقال: «رجاله ثقات». وزاد المتقي الهندي في «كنز العمال» (٥٤/٢) نسبته للسجزي في «الإبانة». =

ما كان الأمر عليه في قراءة القرآن وكتابته في حياة النبي ﷺ إلىٰ أن جمع بعده في خلافة أبي بكر، ثم جُمع في خلافة عثمان رضي الله عنهما، ولا يهتدي إلىٰ ما فعله كُلّ واحد منهما، وما الفرق بين جمعيهما؟ وما الضابط الفارق بين القراءات الشواذ وغيرها؟

وأرجو أن يكون هذا التصنيفُ مشتملاً علىٰ ذلك كله، قيّماً ببيانه مع فوائد أخر[11] تتصل به، وبالله التوفيق.

وقد حصل مقصود هذا الكتاب في ستة أبواب:

= ١١ـ حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:ـ

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/٥١٦) وهو من طريق أبي الأحوص عن عبدالله. أخرجه الطبري (١/٢٣) بإسنادين ضعيفين ـ كما قال أحمد شاكر، أما أحدهما فلانقطاعه، والثاني لاضطراب راوية مهران عن الثوري.

١٢ـ عمرو بن العاص رضي الله عنه:ـ

أخرجه أحمد في «المسند» ٤/٢٠٤، ٢٠٥ وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص٣٠٦ حديث رقم ٧١٩) وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/١٥) وقال: «رجاله رجال الصحيح إلا إنه مرسل» وذكره ابن كثير في «فضائل القرآن» ص٣٣ وجَوَّد سنده. وذكره الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٩/٢٣) وحسنه. وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم ١٥٢٢ وقال: «صحيح».

١٣ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه:ـ

أخرجه أحمد في «المسند» (١٦/١٦٧ رقم ٨٣٧٢) وابن عبدالبر في «التمهيد» (٨/٢٨٤). والطبراني ١/٢٢، ٤٦ وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين».

(١١) في (ب) و(جـ): (الأخرىٰ).

الباب الأول:

في البيان عن كيفية نزول القرآن وتلاوته وذكر حفاظه في ذلك الأوان.

الباب الثاني:

في جمع الصحابة رضي الله عنهم القرآن وإيضاح ما فعله أبو بكر وعمر وعثمان [رضي الله عنهم].[12]

الباب الثالث:

في معنىٰ قول النبي ﷺ: **«أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف»**، وشرح ذلك من كلام كل مصنف منصف.[13]

الباب الرابع:

في معنىٰ القراءات السبع المشهورة الآن وتعريف الأمر في ذلك كيف كان.

الباب الخامس:

في الفصل بين القراءة الصحيحة القوية والشاذة والضعيفة المروية.

الباب السادس:

في الإقبال علىٰ ما ينفع من علوم القرآن والعمل بها، وترك التعمق في تلاوة ألفاظه والغلو بسببها وسميته:

«المرشد الوجيز إلىٰ[14] علوم تتعلق بالكتاب العزيز».

---

(١٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (جـ) و(ط).

(١٣) ساقطة من (ب).

(١٤) في (جـ): (في).

وهي معرفة كيفية نزول[١٥] القرآن وجمعه وتلاوته، ومعنى الأحرف السبعة التي نَزَل عليها، والمراد بالقراءات السبع وضابط ما قوي منها، وبيان ما أنظم إليها، والتعريف بحق تلاوته وحسن معاملته، والله الموفق.

---

(١٥) في (ب): (علوم).

الباب الأول

في البيان عن كيفية نزول القرآن وتلاوته وذكر حفاظه في ذلك الأوان

قال الله تعالىٰ: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال تعالىٰ: [(١)] ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ [الدخان: ٣]، وقال جلت قدرته: [(٢)] ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ [القدر: ١]، فليلة[(٣)] القدر هي الليلة المباركة وهي في شهر رمضان جمعاً بين هؤلاء الآيات، إذ لا منافاة بينها، فقد دَلَّتِ الأحاديث الصحيحة علىٰ أن ليلة القدر في شهر رمضان، وأمر النبي ﷺ بالتماسها في العشر الأخير منه، ولا ليلة أبركُ من ليلةٍ هي خيرٌ من ألف شهر. فتعين حمل قوله سبحانه. ﴿في ليلةٍ مُبارَكة﴾ [الدخان: ٣] علىٰ ليلة القدر. كيف، وقد أرشد إلىٰ ذلك قولُه تعالىٰ: ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ [الدخان: ٤]، فهو موافقٌ لمعنىٰ تسميتها بليلة القدر، لأن معناه التقدير.[(٤)] فإذا ثبت هذا، علمت أنه قد أبعد

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ج) و(ط).

(٢) ما بني المعقوفين زيادة من (ج) و(ط).

(٣) في (ب): (وليلة).

(٣) وهو قوله في الحديث المرفوع عن عبدالله بن عباس: «التمسوها في العشر الأخير منه» رواه البخاري ٢/٢٥٤، كتاب «فضل ليلة القدر» باب «تحري ليلة القدر..».
أبو داود ٢/٧٠، ٧١.

(٤) قال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٩/١٨٢: «فأما ليلة القدر ففي تسميتها بذلك خمسة أقوال، الأول: أن القدر: العظمة، من قولك لفلان قدره، قاله الزهري ويشهد له قوله تعالىٰ: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ [الأنعام: ٩١].
الثاني: أنه من الضيق، أي: هي ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون =

من قال: الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان، وأن قوله تعالىٰ: ﴿أنزل فيه القرآن﴾ [البقرة: ١٨٥] معناه: أنزل في شأنه وفضل صيامه وبيان أحكامه، وأن ليلة القدر توجد في جميع السنة لا تختص بشهر رمضان، بل هي متنقلة في الشهور علىٰ ممر السنين، واتَّفق أن وافقت زمن إنزال القرآن ليلة النصف من شعبان.

وإبطالُ هذا القول متحققٌ بالأحاديث الصحيحة [الواردة في] بيان ليلة القدر وصفاتها وأحكامها علىٰ ما سنقرره إن شاء الله تعالىٰ في المسائل الفقهية بين كتابي الصيام والإعتكاف.(٥)

وبما [اخترناه من القول في الجمع] بين الآيات الثلاث، ورد الخبر عن

= - قاله الخليل بن أحمد، ويشهد له قوله تعالىٰ: ﴿ومن قدر عليه رزقه﴾ [الطلاق: ٧].

الثالث: أن القدر: الحكم، كأن الأشياء تقدر فيها، قاله ابن قتيبة.

الرابع: لأن من لم يكن ذا قدر صار بمراعاتها ذا قدر قاله أبو بكر الوراق.

الخامس: لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر، وتنزل فيها رحمة ذات قدر، وملائكة ذووا قدر، حكاه شيخنا علي بن عبيدالله.

(٥) يقول الإمام ابن كثير في «تفسيره» (١٣٧/٤): «ومن قال: أنها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة فقد أبعد النجعة، فإن القرآن نص أنها في رمضان، والحديث الذي رواه عبدالله بن صالح عن الليث بن عقيل عن الزهري: أخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس قال: إن رسول الله ﷺ قال: «تُقْطَعُ الآجالُ من شعبان إلىٰ شعبان حتىٰ إن الرجل ينكح ويولد له وقد أخرج اسمه في الموتىٰ»، فهو حديثٌ مرسل، ومثله لا يُعارض به النصوص. وقوله: ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ أي في ليلة القدر يفصل من اللوح المحفوظ إلىٰ الكتبة أمر السنة، وما يكون =

ابن عباس رضي الله عنهما، وهو ابن عم رسول الله ﷺ المشهود له بأنه حبر[٦] الأمة وترجمان القرآن.

أخرج الحافظ أبو بكر البيهقي[٧] رحمه الله[٨] في «كتاب الأسماء والصفات». من حديث السدىٰ[٩] عن محمد بن أبي المجالد[١٠] عن

= فيها من الآجال والأرزاق وما يكون فيها إلىٰ آخرها.

وهكذا رويَ عن ابن عمر ومجاهد وأبي مالك والضحاك، وغير واحد من السلف.

وينقل القرطبي في كتابه «الجامع لأحكام القرآن»، عن القاضي أبي بكر بن العربي أنه قال: «وجمهور العلماء علىٰ أنها ليلة القدر. ومنهم من قال: أنها ليلة النصف من شعبان، وهو باطل لأن الله تعالىٰ قال في كتابه الصادق القاطع: ﴿**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن**﴾ [البقرة: ١٨٥] فالنص علىٰ أن ميقات نزوله رمضان، ثم عين من زمانه الليل هاهنا بقوله: ﴿**في ليلة مباركة**﴾ فمن زعم أنه في غيره فقد عظم الفرية علىٰ الله» (هداية الحيران إلىٰ حكم ليلة النصف من شعبان. ص٧٠ـ ٧٢).

(٦) في (ط): (خبر).

(٧) هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث، ولد ونشأ في بيهق بنيسابور، قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن له المنة والفضل علىٰ الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه، (ت ٥٨ هـ).
(سير أعلام النبلاء ١٨/١٦٣ـ الأعلام ١/١١٦).

(٨) ساقط من (ط).

(٩) هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، السدّي، أبو محمد: مفسر كبير، محدث ومؤلف في المغازي والسير، حجازي الأصل، عاش في الكوله، (ت ١٢٨هـ)
(تهذيب التهذيب: ١/٣١٣، طبقات المفسرين ١/١١٠، الأعلام ١/٣١٧).

(١٠) في (ب): (مجاهد) وهو خطأ، ومحمد بن أبي المجالد، ويقال: عبدالله بن =

مقسم[١١] عن ابن عباس [رضي الله عنهما][١٢] قال: سأله عطيةُ [بن][١٣] الأسْود[١٤] فقال: إنّه قد وقع في قلبي الشك [في][١٥] قول الله عزّ وجل: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله [تعالىٰ]:[١٦] ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ [القدر: ١]، وقوله [سبحانه]:[١٧] ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ [الدخان: ٣]، وقد أنزل في شوال وذي القعدة وذي الحجة يعني وغير ذلك من الأشهر.

فقال ابن عباس [رضي الله عنهما]:[١٨] إنه أنزل في رمضان وفي ليلة مباركة جملةً واحدة، ثم أنزل بعد ذلك علىٰ مواقع النجوم رسلاً في الشهور

= أبي المجالد الكوفي، مولى عبدالله بن أبي أوفى، وقال ابن معين وأبو زرعة: هو ثقة. (تهذيب التهذيب ٥/٣٨٨).

(١١) هو مقسم بن بجرة (ويقال ابن نجدة)، أبو القاسم (ويقال أبو العباس): مولى عبدالله ابن الحارث بن نوفل، روي عن ابن عباس ومولاه عبدالله وغيرهما، اختلفوا في توثيقه، وأجمعوا أنه توفي سنة ١٠١هـ . (تهذيب التهذيب ١٠/٢٨٨).

(١٢) زيادة من (ط) و(ج) وهي موجودة في أصل كتاب «الأسماء والصفات».

(١٣) هو عطية بن الأسود اليمامي الحنفي، من بني حنيفة: من علماء الخوارج وأمرائهم وصاحب إحدىٰ فرقتيهم وهي «العطوية» وتوفي بخراسان سنة ٧٥هـ . (الأعلام ٤/١٣٧).

(١٤) زيادة من (ط) وهي موجودة في أصل كتاب «الأسماء والصفات».

(١٥) زيادة من (ط) وهي موجودة في أصل كتاب «الأسماء والصفات».

(١٦) زيادة في (ط) و(ج) وهي غير موجودة في أصل كتاب «الأسماء والصفات».

(١٧) زيادة في (ط) و(ج) وهي غير موجودة في أصل كتاب «الأسماء والصفات».

(١٨) زيادة من (ط).

والأيام.[19]

قلت: «رسلًا» أي رفقاً، وقوله: «علىٰ مواقع النجوم»، أي علىٰ مثل مواقع النجوم، ومواقعها مساقطها، يريدُ أنزل مفرقاً يتلو بعضه بعضاً علىٰ تؤدة ورفق، فقوله: «علىٰ مواقع النجوم» في موضع نصب علىٰ الحال، و«رسلًا» أي ذا رسل يريد مفرقاً رافقاً.

ودلَّ أيضاً على أن إنزال القرآن كان في شهر رمضان رواية قتادة[20] عن أبي المليح[21] عن واثلة بن الأسقع[22] أن النبي ﷺ قال: **«أنزلت صحف إبراهيم [عليه السلام][23] لأول ليلة من شهر رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة، خلت من شهر رمضان، وأنزل الزبور لثمان[24] عشرة خلت من شهر رمضان، وأنزل[25] القرآن لأربع وعشرين خلت من شهر**

(١٩) رواه البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات» ص٣٠٤.

(٢٠) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر، حافظ للحديث، فقيه، عالم بالشعر، والأنساب، وأيام العرب. مات بواسط في الطاعون سنة ١٨١هـ (غاية النهاية ٢/ ٢٥، طبقات المفسرين ٢/ ٤٧).

(٢١) هو أبو المليح بن أسامة الهذلي، وقيل اسمه عامر، وقيل زيد بن أسامة بن عمير: تابعي، (تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٤٦ـ سير أعلام النبلاء/ ١٩٤).

(٢٢) هو واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر، الليثي الكناني: صحابي، من أهل الصفة أسلم قبل تبوك، وشهدها، وشهد فتح دمشق، ثم سكنها، وكان آخر من مات من الصحابة سنة ٨٣هـ . (صفة الصفوة ١/ ٦٧٤ـ الإصابة ٣/ ٥٨٩)

(٢٣) زيادة من (ج) و(ط).

(٢٤) في (ط): (ثماني).

(٢٥) من هنا إلىٰ نهاية الحديث ساقط من النسخة (ج).

رمضان». [26]

هكـذا أخـرجـه البيهقي في كتـاب [الأسـماء] والصفات و«شعب الإيمان» [27] (له) [28] وذكره أيضاً الثعلبي [29] في [تفسيره] [30] وغيره.

ووقعه في «تفسير الماوردي» [31] وغيره: وأنزل الزبور [لثْنتي عشرة]

---

(٢٦) «كتاب الأسماء والصفات» ص٣٠٢.

(٢٧) «شعب الإيمان» للبيهقي ٥/١٩٩ رقم (٢٠٥٣) وليس فيه ذكر نزول القرآن، وقال المحقق: «رجال اسناده موثوقون ورواه الواحدي في «أسباب النزول» ص١٤ «والطبراني الكبير» ٢٢/٧٥ رقم ١٨٥). وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٥٧٥: اسناده حسن. ورواه الطبري ٣/٤٤٦ وقال أحمد شاكر: الإسناد صحيح. ورواه الإمام أحمد في «المسند» ٤: ١٠٧، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٠/٥٣٤ وأبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٣٤٤ رقم ٨٠٥.

(٢٨) زيادة في (ج) و(ط).

(٢٩) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحق: مفسر، من أهل نيسابور، له اشتغال بالتاريخ. من كتبه «الكشف والبيان في تفسير القرآن» المعروف بتفسير الثعلبي. (ت ٤٢٧هـ) (غاية النهاية ١/١٠٠ طبقات المفسرين ١/٦٦- الأعلام ١/٢١٢- معجم المفسرين ١/٦٢).

(٣٠) تفسير الثعلبي: ١/٤٣- ب، ٤٤أ.

(٣١) الماوردي هو: علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضىٰ قضاة عصره فقيه شافعي، أصولي، . مفسر، أديب، نسبته إلىٰ بيع ماء الورد، من كتبه «النكت والعيون» في تفسير القرآن، و «الأحكام السلطانية». (طبقات المفسرين ١/٤٢٧- سير أعلام النبلاء ١٨/٦٤- الأعلام ٤/٣٢٧).

والإنجيل لثمان[٣٢] عشرة][٣٣] وكذلك هو في كتاب أبي عبيد.[٣٤]

وفي بعض [التفاسير] عكس هذا: الإنجيل لثنتي عشرة والزبور لثمان[٣٥] عشرة، واتفقوا على أن صحف إبراهيم عليه السلام لأول ليلة والتوراة لست مضين والقرآن لأربع وعشرين خلت.

قال أبو عبدالله الحليمي:[٣٦] يريد ليلة خمس وعشرين.[٣٧]

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة[٣٨] ـ وهو أحد شيوخ مسلم[٣٩] ـ في «كتاب

---

(٣٢) في (ج) و(ط): (لثماني).

(٣٣) تفسير الماوردي: ٢٠١/١ قلت: والذي في تفسير الماوردي موافق لرواية البيهقي.

(٣٤) أنظر «فضائل القرآن» ص٣٤٤ حديث رقم ٨٠٥، وأبو عبيد هو القاسم بن سلّام الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، من كبار العلماء بالحديث، والفقه، والتفسير، والقراءات والأدب. من آثاره «الغريب المصنف» و«الأموال» و«الأمثال» (ت ٢٢٤هـ). (صفة الصفوة ١٣٠/٤، البلغة ص١٧٢، غاية النهاية ١٧/٢، طبقات المفسرين ١٧٦/٢، الأعلام ١٧٦/٥).

(٣٥) في (ط): (لثماني).

(٣٦) هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبدالله: فقيه شافعي، قاض، كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر، له «المنهاج في شعب الإيمان» ثلاثة أجزاء (الأعلام ٢٣٥/٢).

(٣٧) «المنهاج» ٢٣٥/٢، ونقل قوله البيهقي في «شعب الإيمان» ٢٠٠/٥.

(٣٨) عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، أبو بكر: محدث، حافظ، مفسر، (سير أعلام النبلاء ١٢٢/١١ـ طبقات المفسرين ٢٥٢/١).

(٣٩) هو مسلم بن الحجاج بن القشيري النيسابوري، أبو الحسين: حافظ من أئمة =

ثواب القرآن»[٤٠] عن أبي قلابة[٤١] قال: أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان. وعنه: أنزلت التوراه لست والزبور لثنتي عشرة، وفي رواية أخرىٰ: الزبور في ست، يعني من رمضان.[٤٢]

قال البيهقي في معنىٰ قوله: «أنزل القرآن لأربع وعشرين»: إنما أراد ـ والله أعلم ـ نزول الملك بالقرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا.[٤٣]

وقال في معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**إنا أنزلنا في ليلة القدر**﴾ [القدر، ١]: يريد ـ والله أعلم ـ: إنا أسمعناه الملك وأفهمناهُ إياه وأنزلناه بما سمع، فيكون الملك منتقلاً به من علو إلى سفل.[٤٤]

قلت: هذا المعنىٰ مطردٌ في جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلىٰ القرآن أو إلىٰ شيء منه، يحتاج إلىٰ نحو هذا التأويل أهل السنة المعتقدون[٤٥] قدم

= المحدثين، من أشهر كتبه «صحيح مسلم» جمع فيه اثني عشرة ألف حديث كتبها في خمسة عشرة سنة. وله عدة مصنفات في الحديث (ت ٢٦١هـ) (سير أعلام النبلاء ٩/٢٠٩ـ تهذيب التهذيب ١٠/١٢٦ـ الأعلام ٧/٢٢١)

(٤٠) أي من كتابه «المصنف» وستتكرر هذه العبارة فلزم التنويه.

(٤١) هو عبدالله بن زيد بن عمرو الجرمي: عالم بالقضاء والأحكام، ناسك، من أهل البصرة وكان من رجال الحديث الثقات، (ت ١٠٤هـ)، (تهذيب التهذيب ٥/٢٢٤، الأعلام ٤/٨٨).

(٤٢) «المصنف» لابن شيبة ١٠/٥٣٣.

(٤٣) أنظر كتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي ص٣٠٣.

(٤٤) أنظر «كتاب الأسماء والصفات» للبيهقي ص٢٩٨.

(٤٥) في (جـ): (يعتقدون).

القرآن، وأنه صفة قائمة بذات الله سبحانه.[٤٦]

وفي المقصود بالإنزال الخاص المضاف إلى ليلة القدر أقوال:

أحدها: أنه ابتدىء إنزاله فيها.

والثاني: أنه أنزل فيها جملة واحدة.

والثالث: أنه أنزل[٤٧] في عشرين ليلة من عشرين سنة.

فنذكر ما حضرنا من الآثار في ذلك ومن أقوال المفسرين.

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في «كتاب فصائل القرآن»: حدثنا يزيد[٤٨] ـ يعني ابن هارون ـ عن داود بن أبي هند[٤٩] عن عكرمة[٥٠]

---

(٤٦) في (جـ) و(ط): (تعالىٰ).

(٤٧) في (ب): (نزل).

(٤٨) هو يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي الواسطي، أبو خالد، من حفاظ الحديث الثقات، قدر من يحضر مجلسه بسبعين ألفاً. (ت ٢٠٦هـ) (سير أعلام النبلاء ٩/٣٥ـ تهذيب التهذيب ١١/٣٦٦ـ الأعلام ٨/١٩٠).

(٤٩) هو: داود بن أبي هند (واسمه دينار) بن عُذافر القشيري، أبو بكر (ويقال أبو محمد) البصري: تابعي، كان ثقة كثير الحديث، (ت ١٣٩هـ) علىٰ خلاف (سير أعلام النبلاء ٦/٣٧٦ـ تهذيب التهذيب ٣/٢٠٤ معجم المفسرين ١/١٨١).

(٥٠) عكرمة بن عبدالله البدري المدني، أبو عبدالله، مولى عبدالله بن عباس: تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. طاف البلدان وروي عنه الكثير من التابعين. اختلف العلماء في توثيقه، ولكن أغلبهم وثقوه، (ت ١٠٥هـ)، (صفة الصفوة ٢/١٠٣ـ سير أعلام النبلاء ٥/١٢ـ غاية النهاية ١/٥١٥)

عن ابن عباس [رضي الله عنهما][٥١] قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلىٰ سماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة، وقرأ: ﴿وقُرْآناً فرقناه لِتقرأه علىٰ الناس علىٰ مكث ونزلناه تنزيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦][٥٢]

أخرجه الحاكم أبو عبدالله[٥٣] في «كتاب المستدرك على الصحيحين» وقال في آخره: «هذا حديثٌ صحيح[٥٤] الإسناد ولم يخرجاه».[٥٥]

ورواه عبدالأعلىٰ[٥٦] عن داود وقال: فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئاً أوحاه، أو يُحدث في الأرض منه شيئاً أحدثه.[٥٧]

---

(٥١) زيادة من (جـ) و(ط).

(٥٢) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص ٣٤٣ رقم ٨٠٣، ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص٣٠٣، ورواه البيهقي أيضاً في «شعب الإيمان» ٥/٢٠٠ والنسائي في «فضائل القرآن» ص٢٧، والحاكم في «المستدرك» ٢/٢٢٢.

(٥٣) هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عدوية بن نعيم، أبو عبدالله الضبي النيسابوري، الحافظ الشهير بالحاكم، يعرف بابن البيِّع: من أكابر حفاظ الحديث المصنفين فيه، أخذ عن نحو ألفي شيخ، (ت ٤٠٥هـ) (سير أعلام النبلاء ١٧/١٦٢ـ غاية النهاية، ٢/١٨٤ـ الأعلام ٦/٢٢٧).

(٥٤) في (ب): (حسن صحيح).

(٥٥) «المستدرك» ٢/٢٢٢ في «كتاب التفسير». وقال: «حديث صحيح» ووافقه الذهبي.

(٥٦) هو عبدالأعلىٰ بن عبدالأعلىٰ بن محمد (وقيل شراحيل) القرشي البصري الشامي: محدث، روي عن كثير من علماء التابعين، اختلف في توثيقه، (ت ١٩٨هـ) (تهذيب التهذيب ٦/٩٦، سير أعلام النبلاء ٩/٢٤٢).

(٥٧) أنظر «الأسماء والصفات» للبيهقي ص٣٠٤ وهو عند النسائي في «فضائل =

قال أبو عبيد: لا أدري كيف قرأه يزيد في حديثه، إلا أنه لا ينبغي أن يكون على هذا التفسير إلا ﴿فَرَّقناهُ﴾ بالتشديد.[٥٨]

قال أبو نصر بن[٥٩] القشيري[٦٠] في «تفسيره»: ﴿فرقناه﴾ أي فصلناه.

قال ابن جبير:[٦١] نزل القرآن كله من السماء العليا إلىٰ السماء السفلى ثم فصل في السماء السفلى في السنين التي نزل فيها.

قال قتادة: كان[٦٢] بين أوله وآخره عشرون سنة، ولهذا قال: ﴿لتقرأه علىٰ الناس علىٰ مكث﴾ [الإسراء: ١٠٦].

وقيل: ﴿فرَقناه﴾ أي جعلناه آيةً وسورة، وقيل: فصلناه أحكاماً، كقوله تعالىٰ: ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ [الدخان: ٤]، أي: يفصل، وقيل: ﴿فرَّقناه﴾ بالتشديد أي: أنزلناه مفرقاً، على مكث على[٦٣] تؤدة

= القرآن» ص٢٧ بنحوه.

(٥٨) أنظر «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٣٤٣.

(٥٩) في (ط): (ابن).

(٦٠) هو: عبدالرحيم بن عبدالكريم بن هوازن القشيري، أبو نصر: واعظ من علماء نيسابور، من بني قشيرر، زار بغداد، فوعظ فيها فوقعت بسببه فتنة بين الحنابلة والشافعية (ت ٥١٤هـ)، (سير أعلام النبلاء ١٩/٤٢٤ـ الأعلام ٣/٣٤٦).

(٦١) هو سعيد بن جبير الأسدي، الكوفي، أبو عبدالله، من سادات التابعين علماً وفضلاً، وصدقاً وعبادة، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر، قتله الحجاج بواسط سنة ٩٥هـ. (صفة الصفوة ٤/١١ـ سير أعلام النبلاء ٤/٣٢١).

(٦٢) في (ج): (وكان).

(٦٣) ساقطة من (ج).

وتـرسل﴿ونزلناه تنزيلاً﴾ أي: نجماً بعد نجم، وقيل: جعلناه منازل ومراتب ينزل شيئاً بعد شيء ولو أخذوا بجميع [الفرائض في] وقت واحد لنفروا.

وأسند الحاكم أبو عبدالله في كتابه [«المستدرك» من] حديث ابني أبي شيبة ـ يعني أبا بكر وعثمان.[٦٤]

حدثنا جرير[٦٥] عن منصور[٦٦] عن [سعيد بن جبير] عن ابن عباس [رضي الله عنهما][٦٧] في قوله تعالىٰ: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾، قال: أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلىٰ سماء الدنيا وكان بموقع[٦٨] النجوم وكان الله عز وجل ينزل على رسوله ﷺ بعضه في إثر بعض، قال [الله

---

(٦٤) في النسـخ الأخـرىٰ: (ابن أبي شيبـة)، وفي سنـد البيهقي في «الأسماء والصفات»: (. . حدثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة. .) ص٣٠٣. وعثمان هو: عثمان بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم، الكوفي، العبسي، أبو الحسن: من حفاظ الحديث. وصنف «المسند» و«التفسير» وكان ثقة مأموناً (ت ٢٣٩هـ). (سير أعلام النبلاء ١١/١٥١).

(٦٥) هو جرير بن عبدالحميد بن قرط الرازي الضبي: محدث الري في عصره، رحل إليه المحدثون لسعة علمه، (ت ١٨٨هـ). (صفة الصفوة ٤/٨٧ـ غاية النهاية ١/١٩٠ـ تهذيب التهذيب ٢/٧٥).

(٦٦) هو: منصور بن المعتمر بن عبدالله بن ربيعة أبو عتاب الكوفي: محدث ثقة ثبت. وكان متعبداً ورجلاً صالحاً أكره علىٰ القضاء شهرين، وكان قد عمش من البكاء. (سير أعلام النبلاء ٥٥/٤٠٢ تهذيب التهذيب ١٠/٣١٢).

(٦٧) زيادة من (ج) و(ط).

(٦٨) هكذا في الأصل وأيضاً في النسخة (ب) بالإفراد، وهو كذلك في «المستدرك» =

تعالىٰ]:[69] ﴿[وقال الذين كفروا][70] لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢]، صحيح علىٰ شرطهما.[71]

وأسنده البهقي في «دلائله»[72] والواحدي[73] في «تفسيره».[74]

وأسند البيهقي في «كتاب الشعب» عن سعيد بن جبير عن ابن عباس [رضي الله عنهما][75] قال: نزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدُنيا جملة واحدة، ثم فرق في السنين، قال: وتلا[76] الآية: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ [الواقعة: ٧٥]، قال: نزل متفرقاً.[77]

قلت هو من قولهم: نجم عليه الدية بأي قطعها، ومنه نجوم الكتابة،

= وفي النسخ الأخرىٰ (بمواقع) بالجمع، وهو موافق لما في «الأسماء والصفات».

(٦٩) زيادة من (ج) و(ط).

(٧٠) في الأصل و(ب): (وقالوا) وما بين المعقوفتين تصويب من النسخ الأخرىٰ.

(٧١) أنظر «المستدرك» ٢٢٢/٢ ووافقه الذهبي علىٰ تصحيح الحديث، وهو أيضاً في «كتاب الأسماء والصفات» للبيهقي ص٣٠٣.

(٧٢) انظر «دلائل النبوة» للبيهقي.

(٧٣) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متُّوية، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب له «البسيط» و«الوجيز» و«أسباب النزول» (ت ٤٦٨هـ). (البلغة ص١٤٥ـ غاية النهاية ٥٢٣/١ـ طبقات المفسرين ٣٩٤/١).

(٧٤) التفسير «الوسيط» ٣٤٨/٢ أ.

(٧٥) زيادة من (ج) و(ط).

(٧٦) في (ب): (ثم تلا)، بدلاً من (قال: وتلا).

(٧٧) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» ٢٠١/٥ رقم (٢٠٥٤) بلفظ «انـزل =

فلما قطع الله سبحانه القرآن وأنزله مفرقاً[78] قيل لتفاريقه نجوم، ومواقعها: مساقطها، وهي أوقات نزولها، وقد قيل: [79] إن المراد ﴿بمواقع النجوم﴾ مغارب نجوم السماء، والله أعلم.

وقوله في الرواية الأولىٰ: وكان بموقع النجوم، أي: بمنزلة ذلك في تفرقه وعدم تتابعه على وجه الإتصال، وإنما هو علىٰ حسب الوقائع والنوازل، وكذا مواقع النجوم بحساب أزمنة معلومة تمضي. وقرىء ﴿بمواقع﴾ بالجمع و﴿بموقع﴾ بالإفراد.[80]

وقال أبو الحسن الواحدي المفسر: وقال مقاتل: [81] أنزله الله من اللوح المحفوظ إلىٰ السفرة، وهم الكتبة من الملائكة في السماء الدنيا، فكان ينزل ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزله به [جبريل علىٰ] النبي ﷺ

= القرآن...» الحديث، قال محقق «شعب الإيمان»: رجاله موثوقون، وأخرجه «الحاكم في المستدرك» ٢/٤٧٧، ٢/٥٣٠ وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، وأخرجه الطبري في تفسيره ٢/١٤٥، والنسائي في «السنن الكبرىٰ»: ٤/٤١٠.

(٧٨) في (ج) (متفرقاً).

(٧٩) ساقطة ق (ب).

(٨٠) (بمواقع) بالجمع: قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر، و(بموقع) بالأفراد قراءة حمزة والكسائي. (انظر «السبعة» ص٦٢٤، التيسي ص٢٠٧).

(٨١) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن: مفسر، متكلم، أصله من بلخ، اختلف العلماء عَليه بين توثيقه روايته وبين تركها، (ت ١٥٠هـ) (سير أعلام النبلاء ٧/٢٠١- تهذيب التهذيب ١٠/٢٧٩).

في السنة كلها إلىٰ مثلها من العام القابل، حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر، ونزل به جبريل على محمد عليهما [الصلاة و](٨٢) السلام في عشرين سنة.(٨٣)

وفي «كتاب المنهاج» لأبي عبدالله الحليمي: كان ينزل من اللوح المحفوظ إلىٰ السماء الدنيا في كل ليلة، قدر ما ينزل على النبي ﷺ إلىٰ الليلة التي تليها، فيُنزل [جبريل] عليه السلام ذلك نجوماً بأمر الله تعالىٰ فيما بين الليلتين من السنة إلىٰ أن نزل(٨٤) القرآن كله من اللوح المحفوظ في عشرين ليلة من عشرين سنة.(٨٥)

قلت: فهذان قولان في كيفية إنزاله في ليلة القدر: أحدهما أنه نزل جملة واحدة، والثاني أنه نزل في عشرين ليلة من عشرين سنة.

وذكر أبو الحسن الماوردي في «تفسيره» قال: نزل القرآن في رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركةٍ جملةً واحدةً من عند الله تعالىٰ من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجمته السفرة على جبريل عليه السلام عشرين ليلة، ونجمه جبريل على النبي ﷺ عشرين سنة. فكان ينزل على مواقع النجوم إرسالاً في الشهور والأيام.(٨٦)

ذكر ذلك في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ [القدر:

---

(٨٢) زيادة من (ج) و(ط).

(٨٣) التفسير «الوسيط» ٢/ ٤٨ أ.

(٨٤) في (ط): (ينزل).

(٨٥) «المنهاج»: ٢/ ٢٣.

(٨٦) تفسير الماوردي: ٤/ ٤٨٩.

١]، قال فيه قولان: أحدهما ما رُوي عن ابن عباس [رضي الله عنهما]،[٨٧] فذكر ذلك،[٨٨] وكأنه قولٌ ثالثٌ غير القولين المتقدمين،[٨٩] أو أراد الجمع بينهما، فإن قوله: نزل جملةً واحدةً، هو القول الأول، وقوله: فنجمته السفرة علىٰ جبريل عشرين ليلة، هو القول الثاني، كأنه فسر قول من قال: نزل في عشرين ليلة بأن المراد بهذا الإنزال تنجيم السفرة ذلك علىٰ جبريل، قال: والقول الثاني أن الله عز وجل ابتدأ بإنزاله في ليلة القدر، قال: وهذا قول الشعبي.[٩٠]

قلت: هو إشارةٌ إلىٰ ابتداء إنزال القرآن علىٰ النبي محمد[٩١] ﷺ، فإنَّ ذلك كان وهو متحنث بحراء[٩٢] في شهر رمضان، وقد بينت ذلك في «شرح حديث المبعث»[٩٣] وغيره، وهذا وإن كان الأمر فيه كذلك إلا أن تفسير الآية به بعيد مع ما قد[٩٤] صَحَّ من الآثار عن ابن عباس: أنه نزل

(٨٧) زيادة من (ج) و(ط) وهي غير موجودة في «تفسير الماوردي».

(٨٨) تفسير الماوردي: ٤/٤٨٩.

(٨٩) في (ط): (المقدمين).

(٩٠) انظر «تفسير الماوردي» ٤/٤٨٩، والشعبي هو: عامر بن شراحيل، الشعبي، الحميري، أبو عمرو: تابعي، من كبار رجال الحديث وحفاظه الثقات، ومن مشاهير مفسري مدرسة التفسير بالعراق، مولده ووفاته بالكوفة، (ت ١٠٣هـ) (سير أعلام النبلاء ٤/٢٩٤- تهذيب التهذيب ٥/٦٥).

(٩١) ساقطة من (ط) و(ب).

(٩٢) حراء: جبل من جبال مكة علىٰ بعد ثلاثة أيام، وكان النبي قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل. (معجم البلدان ٢/٢٣٣).

(٩٣) هو كتاب لأبي شامة واسمه «شرح الحديث المقتفىٰ في مبعث النبي المصطفىٰ».

(٩٤) ساقطة من (ج).

جملة إلىٰ سماء الدنيا،[95] علىٰ [ما تقدم].

وفي الكتاب «المستدرك» أيضاً عن الأعمش[96] عن حسان بن حريث[97] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل عليه السلام ينزله على النبي ﷺ [و][98] يرتله ترتيلاً.

قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».[99]

وأخرجه[100] أبو بكر بن أبي شيبة في «كتاب ثواب القرآن» عن ابن عباس [رضي الله عنهما][101] في قوله [تعالىٰ][102]: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾

---

(٩٥) انظر ص١٧.

(٩٦) هو سليمان بن مهران الأسدي أبو محمد، الملقب بالأعمش: تابعي مشهور، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، (ت ١٤٨هـ) (تهذيب التهذيب ٤/٢٢٦- غاية النهاية ١/٣٥٥- الأعلام ٣/١٣٥).

(٩٧) هو حسان بن حريث، أبو السوار العدوي: اشتهر بالحلم، وهو من رواة الحديث الثقات، (تهذيب التهذيب: ١٢/١٢٣).

(٩٨) زيادة من (ب) و(ط).

(٩٩) «المستدرك» ٢/٢٢٣ ووافقه الذهبي علىٰ تصحيح الإسناد. ورواه البيهقي بسنده في «الأسماء والصفات» ص٣٠٣ وأخرجه النسائي في «فضائل القرآن» ص٢٧ رقم ١٦ وفي نهايته «.. قال سفيان: خمس آيات، ونحوها».

(١٠٠) في (ط)، (وخرجه).

(١٠١) زيادة من (ط) و(ج).

(١٠٢) زيادة من (ط) و(ج).

قال: دفع[103] إلىٰ جبريل في[104] ليلة القدر جملةً فرفع[105] في بيت العزة ثم جعل ينزل تنزيلاً.[106]

وفي «تفسير الثعلبي» عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملةً واحدةً من اللوح المحفوظ[107] في ليلة القدر من شهر رمضان فوُضع في بيت العزة من سماء[108] الدنيا، ثم نزل به جبريل علىٰ محمد ﷺ نجوماً نجوماً[109] عشرين سنة، فذلك قوله عز[110] وجل: ﴿[فلا أقسم][111] بمواقع النجوم﴾ [الواقعة: ٥٧].[112]

وقال أبو عبيد: حدثنا ابن أبي عديٍّ[113] عن داود بن أبي هند قال:

---

(١٠٣) في (ط): (رفع).

(١٠٤) ساقطة من (جـ).

(١٠٥) في (ب) و(جـ): فوضع).

(١٠٦) «المصنف» لابن أبي شيبة: ٥٣٣/١٠، والطبري في «تفسيره» ٤٤٥/٣ بنحوه.

(١٠٧) ساقطة من (ب).

(١٠٨) في (ج) و(ط): (السماء).

(١٠٩) في (ط) (نجوماً) غير مكررة.

(١١٠) ساقطة من (ب).

(١١١) زيادة من (ط).

(١١٢) تفسير الثعلبي ٤٣/١ـ ب.

(١١٣) هو: محمد بن إبراهيم بن أبي عدي السلمي أبو عمرو المصري: من رواة الحديث الثقات، (ت ١٩٤هـ). (تهذيب التهذيب ١٢/٩ـ سير أعلام النبلاء ٢٢٠/٩).

قالت للشعبي: قوله تعالىٰ:[١١٤] ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ [البقرة: ١٨٥]، أما[١١٥] نزل عليه القرآن في سائر إلاّ في شهر رمضان؟ قال: بلى، ولكن جبريل كان يعارض محمداً عليهما السلام بما ينزل عليه في سائر السنة في شهر رمضان.[١١٦]

زاد الثعلبي في «تفسيره»: فيحكم الله ما يشاء [ويثبت ما يشاء][١١٧] ويمحو ما يشاء وينسيه ما يشاء.[١١٨]

زاد غير الثعلبي: فلما كان في العام الذي قُبض فيه[١١٩] عرضه عرضتين، فاستقر ما نسخ منه وبدل.[١٢٠]

وقال أبو القاسم البغوي:[١٢١] حدثنا الحسن بن سفيان،[١٢٢] حدثنا

---

(١١٤) زيادة من (ط).

(١١٥) سقط من (ج) من قوله: (اما نزل..) إلىٰ (..بما ينزل عليه في).

(١١٦) انظر «فضائل القرآن»: ٤٥ـب.

(١١٧) زيادة من باقي النسخ والثعلبي أيضاً.

(١١٨) ساقطة من (ب) انظر تفسير الثعلبي: ١/٤٣ـب.

(١١٩) ساقطة من (ب).

(١٢٠) ستأتي الأحاديث والأثار الدالة علىٰ هذا المعنىٰ.

(١٢١) هو عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان، أبو القاسم البغوي: حافظ للحديث، من العلماء، كان محدث العراق في عصره، له مصنفات عديدة. (انظر سير أعلام النبلاء ١٤/٤٤٠ ـ غاية النهاية ١/٤٥٠).

(١٢٢) هو الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني النسوي، أبو العباس: محدث كبير، صاحب المسند الكبير وغيره، (ت ٣٠٣هـ). (سير أعلام النبلاء ١٤/١٥٧ـ شذرات =

أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا ابن أبي عدي عن داود بن[١٢٣] أبي هند عن الشعبي: أن جبريل عليه السلام كان يعارض النبي ﷺ بما أنزل عليه في سائر السنة في شهر رمضان.[١٢٤]

وعن أبي عبيد، عن إسماعيل بن إبراهيم،[١٢٥] عن أيوب السختياني،[١٢٦] عن محمد بن سيرين[١٢٧] قال نبئت أن القرآن كان [يعرض على النبي] ﷺ كل عام مرّة في شهر رمضان، فلما كان العام الذي [توفي فيه عُرض عليه مرتين]، قال ابن سيرين: فيرون أو يرجون أن تكون

= الذهب ٢/٢٤١).

(١٢٣) في (ب): (عن أبي هند).

(١٢٤) رواه أبو عبيد رقم ٧٧٣ ص٣٢٩ «فضائل القرآن» وقال محققه: «أخرجه الخراساني في الإيضاح (١٨ب) بهذا السند، وهو بهذا الوجه مرسل، لكنه له شواهد مرفوعة صحيحة». وهو عند البغوي في «شرح السنة» ٤/٥٠٦ بسندة عن أبي عبيد القاسم بن سلام عن ابن أبي شيبة.

(١٢٥) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، البصري، أبو بشر: من أكابر حفاظ الحديث. كان حجةً في الحديث، ثقة مأموناً، يعرف بابن علية، (ت ١٩٣هـ) (انظر سير أعلام النبلاء: ٩/١٠٧ـ تهذيب التهذيب ١/٢٢٥).

(١٢٦) هو: أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري: أبو بكر: سيد فقهاء عصره، تابعي، من النساك الزهاد، من حفاظ الثقات (ت ١٣١هـ) (صفة الصفوة ٣/٢٩١ـ أعلام النبلاء ٦/١٥ـ تهذيب التهذيب ١/٣٩٧).

(١٢٧) هو: محمد بن سيرين البصري، أبو بكر، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تابعي، من أشراف الكتاب، وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، ينسب له كتاب تعبير الرؤيا (ت ١١٠هـ) (تهذيب التهذيب ٩/٢١٤). =

[قراءاتنا هذه أحدث القراءات] عهداً بالعرضة الأخيرة.[128]

قال ابن أبي شيبة: حدثنا [الحسين بن علي،[129] عن أبيه]، عن ابن جدعان،[130] عن ابن سيرين، عن عبيدة السلماني[131] قال: [القراءة التي] عُرضت علىٰ رسول الله ﷺ في العام الذي قُبض فيه هي [القراءة] التي يقرأها الناس اليوم.[132]

ورأيت[133] في بعض التفاسير، قال: وقال جماعة من العلماء: نزل القرآن جملةً واحدةً في ليلة القدر من اللوح المحفوظ[134] إلىٰ بيت يُقال له بيت العزة، فحفظه جبريل عليه السلام، وغشى على أهل السموات من

= (١٢٨) «فضائل القرآن» ص٣٢٩ رقم ٧٧٤، وهو في «مصنف ابن أبي شيبة» ١٠/٥٦٠.

(١٢٩) هو حسين بن علي بن فتح، الجعفي بالولاء، أبو عبدالله الكوفي: من العلماء العباد، قرأ علي حمزة، وخلفه في القيام بالقراءة، (ت ٢٠٣هـ) (صفة الصفوة ٣/١٧٣ـ غاية النهاية ١/٢٤٧ـ تهذيب التهذيب ٢/٣٥٧).

(١٣٠) علي بن زيد بن أبي مليكة زهير بن عبدالله بن جدعان، أبو الحسن القرشي التيمي: فقيه ضرير، من حفاظ الحديث الأئمة، وليس بالثقة القوي، (ت ١٢٩هـ) (تهذيب التهذيب ٧/٣٢٢).

(١٣١) هو: عَبيدة بن عمرو (أو قيس) السلماني المرادي: تابعي، أسلم باليمن، أيام فتح مكة، وهاجر إلىٰ المدينة في زمن عمر، وحضر كثيراً من الوقائع، وتفقه، وروى الحديث، توفي سنة ٧٢هـ علىٰ خلاف. (تهذيب التهذيب ٧/٧٤).

(١٣٢) المصنف ١٠/٥٦٠.

(١٣٣) في (ب)، (قال ورأيت).

(١٣٤) ساقطة من (ب).

هيبة كلام الله، فمر بهم جبريلُ وقد أفاقوا فقالوا: ﴿ماذا قال ربكم، قالوا الحق﴾ [سبأ: ٢٣]، يعني القرآن، وهو معنىٰ قوله: ﴿حتىٰ إذا فزع عن قلوبهم﴾ [سبأ: ٢٣]، فأتىٰ به جبريل إلى بيت العزة، فأملاه جبريل عن السفرة الكتبة، يعني الملائكة، وهو قوله تعالىٰ: ﴿بأيدي سفرة * كرام بررة﴾ [عبس: ١٥- ١٦].

نقلته من «كتاب شفاء القلوب» وهو تفسير علي بن سهل النيسابوري.[١٣٥]

وما رواه داود عن الشعبي، يعد قولاً رابعاً في معنىٰ قوله [تعالىٰ]:[١٣٦] ﴿أنزل فيه القرآن﴾ [البقرة: ١٨٥]، وكأنه نزل عرضه وإحكامه في رمضان من[١٣٧] كل سنة منزلة إنزاله فيه، مع أنه قد لا ينفك من إحداث إنزالٍ ما لم ينزل أو تغيير بعض ما نزل بنسخٍ أو إباحةٍ[١٣٨] تغيير بعض ألفاظه علىٰ ما سيأتي، وإن ضُمَّ إلىٰ ذلك كونُه ابتدأ نزوله في شهر رمضان ظهرت قوته.

وقد أوضحنا في كتاب «شرح حديث المبعث»: أن أول ما نزل على النبي ﷺ: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ [العلق: ١]، وذلك بحراء

---

(١٣٥) هو: علي بن سهل بن العباس النيسابوري، أبو الحسن: فقيه شافعي، مفسر، من أهل نيسابور (ت ٤٩١هـ) (طبقات المفسرين ١/ ٤٠٩- معجم المفسرين ١/ ٣٦٢).

(١٣٦) زيادة من (ج) و(ط).

(١٣٧) في (ج): (في).

(١٣٨) في (ب): (وأباحه).

عند ابتداء نبوته، ويجوز أن يكون قوله: ﴿أنزل فيه القرآن﴾ إشارة إلىٰ كل ذلك، وهو كونه أنزل جملةً إلىٰ السماء الدنيا وأول نزوله إلىٰ الأرض وعرضه [وإحكامه] في شهر رمضان، فقويت ملابسة شهر رمضان للقرآن، إنزالاً جملة [وتفصيلاً وعرضاً] وإحكاماً، فلم يكن شيءٌ من الأزمان تحقق له من الظرفيه للقرآن [ما تحقق لشهر] رمضان، فلمجموع هذه المعاني قيل: ﴿أنزل فيه القرآن﴾.

فإن قلت: [ما السر] في إنزاله جملة إلىٰ السماء الدنيا؟

قلت: فيه تفخيمٌ لأمره وأمر من أنزل عليه، وذلك بإعلام سكان السموات السبع أن(١٣٩) هذا آخر الكتب، المنزل علىٰ خاتم الرسل لأشرف الأمم، وقد قربناه إليهم لننزله عليهم، ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم(١٤٠) منجماً بحسب الوقائع لهبط(١٤١) إلىٰ الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله، ولكن الله تعالىٰ باين بينه وبينها فجمع له الأمرين إنزاله جملةً ثم إنزاله مفرقاً.

وهذا من جملة ما شرف به نبينا ﷺ، كما شرف بحيازة درجتي الغني الشاكر والفقير الصابر، فأوتي مفاتيح خزائن الأرض، فردها واختار الفقر والإيثار بما فتح الله عليه من البلاد، فكان غنياً شاكراً وفقيراً صابراً ﷺ.

فإن قلت: في أي زمان نزل جملة إلىٰ السماء الدنيا، بعد(١٤٢) ظهور

---

(١٣٩) في (ج): (وأن).

(١٤٠) في (ج) عبارة ساقطة هي (لننزله عليهم . . . وصولاً إليهم).

(١٤١) في (ط) و(ج): (لم نهبط).

(١٤٢) في (ط) و(ج): (أبعد).

قلت: الظاهر أنه قبلها، وكلاهما محتمل، فإن كان بعدها فالأمر على ما ذكرناه من التفخيم له ولمن أنزل عليه، وإن كان قبلها، ففائدته أظهر وأكثر، لأن فيه إعلامُ الملائكة بقرب ظهور أمة أحمد المرحومة الموصوفة في الكتب السالفة، وإرسال نبيهم خاتم الأنبياء كما أعلم الله سبحانه وتعالىٰ الملائكة قبل خلق آدم بأنه جاعل في الأرض خليفة، وكما أعلمهم أيضاً قبل إكمال خلق آدم عليه السلام بأنه يخرج من ذريته محمد وهو سيد ولده، وعلى ذلك حملنا[١٤٣] قوله ﷺ: **«كنت نبياً وآدم بين الماء والطين»**[١٤٤]، على ما أوضحناه في «كتاب شرح المدائح النبوية»[١٤٥]، وكان العلم بذلك حاصلاً عند الملائكة، ألا ترىٰ أن في حديث الإسراء، لما كان جبريل يستفتح له السموات سماءً سماءً؟ كان يقال له: من هذا؟ فيقول: جبريل، فيقال: من معك؟ فيقول: محمد. فيقال: وقد بعث إليه؟ فيقول: نعم.[١٤٦] فهذا كلامُ من كان عنده علمٌ بذلك قبل ذلك.

---

(١٤٣) في (ب): (حمل).

(١٤٤) رواه أبو نعيم في «الحلية» عن ميسرة وابن حبان في «صحيحه» من حديث ابن عباس بلفظ: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» ٢/٨٤٠ «الطبعة الثانية».

(١٤٥) وهو كتاب لأبي شامة واسمه «المقاصد السنية في شرح القصائد النبوية» وهو شرح للقصيدة اللامية الشقراطسية لأبي محمد بن علي الشقراطسي، والقصائد السبع لشيخه السخاوي.

(١٤٦) حديث الأسراء رواه البخاري ٢٤٨/٤، ومسلم ١٤٥/١ حديث رقم ٢٥٩.

وقد تكلم علىٰ فائدة إنزال القرآن جملةً شيخنا أبو الحسن[(١٤٧)] رحمة الله ببعض ما ذكرناه.[(١٤٨)]

ووقفت علىٰ كلام حسن للحكيم الترمذي[(١٤٩)] أبي عبدالله محمد بن علي في «تفسيره» فقال: أنزل القرآن جملةً واحدةً إلى السماء الدنيا تسليماً منه للأمة ما كان أبرز لهم من الحظ بمبعث محمد ﷺ، وذلك أن بعثة محمد ﷺ كانت رحمة، فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد ﷺ وبالقرآن، فوضع القرآن ببيت العزة في السماء الدنيا ليدخل في حد الدنيا، ووضعت النبوة في قلب محمد ﷺ، وجاء جبريل عليه السلام بالرسالة ثم الوحي، كأنه أراد تبارك وتعالىٰ أن يسلم هذه الرحمة التي كانت حظ هذه الأمة، من الله تعالىٰ إلىٰ الأمة ثم أجرىٰ من السماء الدنيا الآية بعد الآية عند نزول النوائب، قال الله تعالىٰ: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** [الأنبياء: ١٠٧]، وقال [عز وجل][(١٥٠)] **﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدي ورحمة**

---

(١٤٧) هو: علي بن محمد بن عبدالصمد الهمذاني المصري الشافعي، أبو الحسن: عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير، (ت ٦٤٣هـ) من كتبه «جمال القراء وكمال الأقراء» و«هداية المرتاب» و«المفاخرة بين دمشق والقاهرة». (غاية النهاية ١/٥٦٨ـ البلغة ١٥٨ـ طبقات المفسرين ١/٤٢٩ـ سير أعلام النبلاء ٢٣ـ ١٢٢).

(١٤٨) جمال القراء: ١/٢٠، ٢١.

(١٤٩) هو: محمد بن علي بن الحسن بن بشير، أبو عبدالله، الحكيم الترمذي: باحث، صوفي، عالم بالحديث وأصول الدين من أهل ترمذ، (ت ٣٢٠هـ)، (صفة الصفوة ٤/١٦٨ـ الأعلام ٦/٢٧٢).

(١٥٠) زيادة من (ج) و(ط).

للمؤمنين﴾ [يونس: ٥٧].[151]

وقال الشيخ أبو الحسن في كتابه «جمال القراء...»: في ذلك تكريم بني آدم، وتعظيمُ شأنهم عند الملائكة، وتعريفهم عناية الله عزّ وجل بهم ورحمته لهم، [ولهذا المعنىٰ أمر سبعين ألفاً من الملائكة لما أنزل سورة الأنعام أن تزفها][152]، وزاد سبحانه في هذا المعنىٰ بأن أمر جبريل عليه السلام بإملائه على السفرة الكرام البررة عليهم السلام وإنساخهم إياه وتلاوتهم له... ثم ساق الكلام إلى آخره.[153]

فإن قلت: فقوله تعالىٰ: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ من جملة القرآن الذي نزل جملة، أم لا؟ فإن لم يكن[154] منه فما نزل جملةً، وإن كان منه

---

(١٥١) وللدكتور شعبان محمد إسماعيل كلامٌ جميلٌ في تعدد تنزلات القرآن، حيث يقول في كتابه «مع القرآن الكريم» ص٥٩: «وذكر بعضُهم أن النزول إلىٰ السماء الدنيا إلهاباً لشوق النبي ﷺ إليه علىٰ حد قول القائل:

وأعظمُ ما يكون الشوق يوماً
إذا دنت الخيام من الخيام

ثم قال: «وفي تعدد النزول وأماكنه، مرةً في اللوح، وأخرىٰ في بيت العزة، وثالثةً علىٰ قلب النبي ﷺ، في ذلك مبالغة في نفي الشك عن القرآن، وزيادة للإيمان به وباعث علىٰ الثقة فيه، لأن الكلام إذا سُجِّلَ في سجلات متعددة، وصحت له وجودات كثيرة، كان ذلك أنفىٰ للريب وأدعىٰ إلىٰ تسليم ثبوته، وأدنىٰ إلىٰ وفرة الإيقان به، مما لو سجل في سجلٍ واحد، أو كان له وجود واحد» أ.هـ.

(١٥٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ط) فقط ومن كتاب «جمال القراء».

(١٥٣) جمال القراء: ١/٢٠.

(١٥٤) في (ج): (تكن).

فما وجه صحة هذه العبارة؟

قلت: له وجهان:

أحدهما أن يكون معنىٰ الكلام: إنا حكمنا بإنزاله في ليلة القدر، وقضينا به، وقدَّرناه في الأزل، وأردناه، وشئناه، وما أشبه ذلك.

والثاني أن لفظه لفظ الماضي، ومعناه الإستقبال، وله نظائر في القرآن وغيره، أي ننزله جملة في ليلة مباركة، هي ليلة القدر، واختير لفظ الماضي لأمرين: أحدهما تحققه وكونه أمراً لا بد منه، والثاني أنه حال اتصاله بالمنزل عليه، يكون الماضي في معناه محققاً، لأن نزوله منجماً كان بعد نزوله جملة [واحدة][155]، وكل ذلك حسن واضح، والله أعلم.

فإن قلت: ما السر في نزوله إلىٰ الأرض منجماً، وهلا أنزل جملة كسائر الكتب؟

قلت: هذا سؤال قد تولىٰ الله سبحانه الجواب عنه فقال في كتابه العزيز: **﴿وقال الذين كفروا لولا نُزِّلَ عليه القرآن جملةً واحدة﴾** [الفرقان: ٣٢] يعنون كما أنزل على من كان قبله من الرسل، فأجابهم الله تعالىٰ بقوله: **﴿كذلك﴾** أي أنزلناه كذلك مفرقاً[156] **﴿لنثبت به فؤادك﴾** [الفرقان: ٣٢]، أي لنقوي به قلبك، فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوىٰ للقلب وأشد عناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك عليه وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك

---

(١٥٥) زيادة من (ط).

(١٥٦) في (ب): (لذلك ومفرقاً).

الجناب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر[157] عنه العبارة، ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة نزول جبريل عليه السلام [عليه][158] فيه على ما سنذكره.

وقيل: معنىٰ ﴿لنثبت به فؤادك﴾ أي لتحفظه فيكون فؤادك ثابتاً به غير مضطرب، وكان عليه السلام[159] أمياً لا يكتب ولا يقرأ، ففرق عليه القرآن ليتيسر عليه حفظه، ولو نزل جملةً لتعذر عليه حفظه في وقت واحد على ما أجرىٰ الله تعالىٰ به عوائد خلقه، والتوراة نزلت علىٰ موسىٰ عليه السلام مكتوبةً وكان كاتباً قارئاً، وكذا كان غيره، والله أعلم.[160]

---

(١٥٧) في (ب): (ما يقصر) بالباء.

(١٥٨) في الأصل و(ب): (إليه) والتصويب من النسخ الأخرىٰ.

(١٥٩) في (ج) و(ط): (النبي ﷺ).

(١٦٠) أيضاً هناك وجوه أخرىٰ لتثبيت فؤاد النبي ﷺ من خلال تنجيم القرآن وهي أن في كُلِّ مرةٍ من مرات النزول معجزة جديدة له ﷺ، حيث كان النبي ﷺ يتحدىٰ المعاندين كُلَّ مرةٍ أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فيثبت عجزهم عن المعارضة، وثبت صدقه عليه السلام.

وأيضاً في تنجيم القرآن تسلية لقلب النبي وتثبيتٌ له عندما يحرجه خصمه وتجيء التسلية تارة عن طريق قصص الأنبياء والمرسلين السابقين كما قال تعالىٰ: ﴿وكلاًّ نقص عليك من أنباء ا لرسل ما نثبت به فؤادك﴾ [هود: ١٢٠] وتارةً تكون التسلية عن طريق وعد الله لرسوله بالنصر والتأييد كما في قوله تعالىٰ: ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾ [الطور: ٤٨] وتارة تكون التسلية عن طريق إنذار المعاندين كما في قوله تعالىٰ: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾[القمر: ٤٥] أو تكون التسلية عن طريق أمره بالصبر تارة أو نهيه عن الحزن علىٰ عدم إيمانهم وشواهد ذلك في القرآن كثيرة. وكل هذه الوجوه تندرج تحت قوله تعالىٰ في بيان الحكمة من تنجيم القرآن: =

فإن قلت: كان في القدرة إذا أنزله[161] جملةً أن يسهل عليه حفظه دفعة واحدة.

قلت: ما كل ممكن في القدرة بلازم وقوعه، فقد كان في قدرته تعالى أن يَعلمه الكتابة والقراءة في لحظة واحدة، وأن يلهمهم الإيمان به، ولكنه لم يفعل، ولا معترض عليه في حكمه. ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدىٰ﴾ [الأنعام: ٣٥]، ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وأيضاً في القرآن ما هو جوابٌ عن أمورٍ سألوه عنها، فهو سببٌ من أسباب تفريق النزول، ولأن[162] بعضه ناسخٌ وبعضه منسوخ[163] ولا يتأتىٰ ذلك إلا فيما أنزل مفرقاً.

فهذه وجوهٌ ومعانٍ حسنة في حكمة نزوله منجماً، وكان بين نزول أول القرآن وآخره عشرون أو ثلاث وعشرون أو خمس وعشرون سنة، وهو مبني علىٰ الخلاف في مدة إقامة النبي ﷺ بمكة بعد النبوة، فقيل: عشر، وقيل: ثلاث عشرة، وقيل: خمس عشرة، ولم يُختلف في مدة إقامته بالمدينة أنها عشر، والله أعلم.[164]

= ﴿كذلك لنثبت به فؤادك﴾ [الفرقان: ٣٢]. في رحاب القرآن الكريم ص٢٤ـ ٣٦، مع القرآن الكريم ص٦٦ـ ٦٩).

(١٦١) في (ج): (أنزل).

(١٦٢) في (ب): (لأن) بدون الواو.

(١٦٣) في النسخ الأخرىٰ: (بعض منسوخ وبعض ناسخ).

(١٦٤) يقول الزرقاني في: «أن بعض محققي تاريخ التشريع الإسلامي يذكر أن =

وكان الله تعالىٰ قد وعد نبيه ﷺ حفظ القرآن وبيانه، وضمن له عدم نسيانه بقوله تعالىٰ: **﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه﴾** [القيامة: ١٦، ١٧]، أي علينا أن نجمعه في صدرك فتقرأه(١٦٥) فلا ينفلت عنك منه شيء، وقال تعالىٰ: **﴿سنقرئك فلا تنسىٰ﴾** [الأعلىٰ: ١٦]، أي غير ناس له.

وفي «الصحيحين» عن سعيد بن جبير عن ابن عباس [رضي الله عنهم](١٦٦) قال: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي كان مما يُحرك به لسانه وشفتيه، فيشتد عليه، فكان ذلك يُعرف منه، فأنزل الله تبارك وتعالىٰ(١٦٧) **﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾** [القيامة: ١٦]، [أخذه](١٦٨) **﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾** [القيامة: ١٧]، إن علينا أن نجمعه في صدرك

= مدة مقامه ﷺ بمكة اثنتا عشرة وخمسة أشهر وثلاثة عشرة يوماً من ١٧ رمضان سنة ٤١ من مولده الشريف إلىٰ ربيع الأول سنة ٥٤ منه. أما مدة إقامته في المدينة بعد الهجرة فهي تسع سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام من أول ربيع الأول سنة ٥٤ من مولده إلىٰ تاسع ذي الحجة سنة ٦٣ منه، ويوافق ذلك سنة عشر من الهجرة، لكن هذا التحقيق لا يزال في حاجة إلىٰ تحقيقات ثلاثة، ذلك لأنه أهمل من حسابه باكورة الوحي إليه ﷺ عن طريق الرؤيا الصادقة ستة أشهر، علىٰ حين أنها ثابتة في الصحيح. ثم جرىٰ فيه علىٰ أن ابتداء نزول القرآن كان ليلة السابع عشر من رمضان وهي ليلة سبع وعشرين، والله أعلم. («مناهل العرفان» ١/ ٥١، ٥٢).

(١٦٥) في (ب): (لتقرأه).

(١٦٦) في زيادة من (ط)، (ج).

(١٦٧) في (ط) و(ج): (الله تعالىٰ).

(١٦٨) زيادة من النسخ الأخرىٰ.

وقرآنه فتقرأه، ﴿**فإذا قرأناه فاتبع قرآنه**﴾ [القيامة: ١٨]، قال: أنزلناه فاستمع له: ﴿**ثم إن علينا بيانه**﴾ [القيامة: ١٩]، أي[(١٦٩)] نبينه بلسانكم. فكان إذا أتاه جبريل عليه السلام أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله عز وجل.[(١٧٠)]

وفي رواية: كان النبي ﷺ يعالج من التنزيل شدة، كان يحرك شفتيه، فأنزل الله عز وجل: ﴿**لا تحرك به لسانك بتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه**﴾، قال: جمعه[(١٧١)] في صدرك ثم تقرأه ﴿**فإذا قرأناه فاتبع قرآنه**﴾، قال: فاستمع وأنصت، ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل [عليه السلام][(١٧٢)] استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أقرأه.[(١٧٣)]

وعن ابن شهاب[(١٧٤)] قال: أخبرني أنس بن مالك أن الله تعالىٰ تابع الوحي على رسوله قبل وفاته حتى توفاه أكثر ما كان الوحي، ثم توفي

---

(١٦٩) في (ب) و(ط): (أن).

(١٧٠) في (ط): (تعالىٰ). رواه البخاري ـ ومسلم ١/ ٣٣٠ رقم ٤٤٨.

(١٧١) في (ج): (أجمعه).

(١٧٢) زيادة في (ج) و(ط) وهي غير موجودة في «صحيح البخاري».

(١٧٣) في (ج): (قراه) وفي البخاري: (قرأ، وهذه الرواية في صحيح البخاري ١/ ٤ وعند مسلم ١/ ٣٣٠.

(١٧٤) هو: محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري، أبو بكر: حافظ زمانه، وأحد أكابر الفقهاء والمحدثين بالمدينة، وهو من أهلها، ويقال أنه أول من دون الحديث (ت١٢٤هـ) (غاية النهاية ٢/ ٢٦٢ـ تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٢).

رسول الله ﷺ بعد:[175] [هذا][176] لفظ البخاري[177]، ولمسلم: إن الله عز وجل[178] تابع الوحي على رسول الله ﷺ قبل وفاته حتى توفي، وأكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول الله ﷺ.[179]

قلت: يعني عام وفاته أو حين وفاته، يريد أيام مرضه كلها، كما يقال: يوم الجمل ويوم صفين، وكانت أياماً، والله أعلم.

---

(١٧٥) البخاري: ٦/٩٧.

(١٧٦) زيادة في (ط).

(١٧٧) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ، وصاحب «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخاري، ولد في بخارىٰ ورحل في طلب الحديث إلىٰ سائر محدثي الأمصار، وسمع نحو ألف شيخ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث، اختار في صحيحه ما وثق بروايته، (ت ٢٢٦هـ) (صفة الصفوة ٤/١٦٨- سير أعلام النبلاء ١٢/٣٩١).

(١٧٨) لا يوجد في (ج): (عز وجل).

(١٧٩) «مسلم» ٤/٢٣١٢ حديث رقم (٣٠١٢).

فصـل

أول ما نزل على النبي ﷺ من القرآن[1] أول سورة ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق**﴾[2] نَزَلَ ذلك عليه بحراء عند ابتداء [نبوته][3]، على ما شرحناه في «كتاب المبعث»، ثم نزل ﴿**يا أيُّها المدثر**﴾[4] ثم صار ينزل منه شيء

---

(١) الإلمام بأول ما نزل وآخره له عدة فوائد يمكن إجمالها بما يلي:

١ـ تمييز الناسخ من المنسوخ عند تعارض آيتين في حكمهما.

٢ـ معرفة تاريخ التشريع ومراقبة سيره التدريجي حتى نتعرف على حكمة الإسلام في التدرج بالناس إلى ما يريده منهم.

٣ـ إظهار مدى عناية الأمة بكتاب ربها حتى عرف فيه أول ما نزل وآخر ما نزل كما عرف مكيه ومدنيه وغير ذلك. (مع القرآن الكريم ص١٨١ مباحث في علوم القرآن ص٧٣)

(٢) العلق: ١. وهذا القول هو أصح الأقوال، وتؤيده أدلة قوية منها ما رواه الشيخان عن عائشة أنها قالت: «أول ما بُدىء به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة... ثم حُبِّبَ إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه... حتى جاءه الحق وهو في غار حراء... فجاءه الملك فقال: ﴿**إقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم**﴾. فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده...» الحديث بإختصار: البخاري ٣/١ باب بدء الوحي.

وأيضاً ما رواه أبو عبيد عن عباس أنه قال: «اقرأ باسم ربك الذي خلق، هو أول ما نزل على محمد ﷺ» «فضائل القرآن» ص٣٣٨ حديث رقم ٧٩٣.

(٣) في الأصل طمس وبياض، وما بين العقوفين من النسخ الأخرى.

(٤) المدثر: ١. وذلك بعد أن فتر الوحي مدة من الزمان بعد نزول قوله «اقرأ..» =

فشىء [بحسب] الوقائع والنوازل مكيًّا، ومدنيًّا[٥] حضراً وسفراً، وآخر ما نزل من الآيات ﴿واتّقوا [يوماً][٦] تُرْجعون فيه إلىٰ الله﴾[٧] ....

= الآيات فكان أول ما نزل هو «يا أيها المدثر. .» الآيات. ويؤيد هذا القول حديث البخاري ومسلم عن جابر بن عبدالله أنه قال وهو يحدث عن فترة الوحي: «بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراً جالسٌ علىٰ كُرْسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني زملوني! فأنزل الله تعالىٰ: ﴿يا أيها المدثر * قم فأنذر﴾ إلىٰ قوله: ﴿. . والرجز فاهجر﴾ فحمى الوحي وتتابع». البخاري: ٤/١ وأحمد في «المسند» ٣٢/٣ وأبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٣٣٦ رقم ٧٨٨.

(٥) في المكي والمدني للعلماء ثلاث اصطلاحات: الأول: وهو أشهرها أن المكي: ما نزل قبل الهجرة، سواءً كان هذا النازل في أرض مكة أو ناحية أخرى. والمدني ما نزل بعدها، سواء نزل بمكة أو المدينة كالنازل في تبوك أو الطائف.

وعلى هذا المذهب يكون المعتبر في التقسيم زمن النزول.

الثاني: المكيُّ ما نزل في مكة، سواءً كان زمن نزوله قبل الهجرة أو بعدها ويدخل في ذلك ما هو قريب من مكة كعرفات والحديبية.

والمدنيُّ ما نزل في المدينة أو ما يقاربها كأحد وبدرٍ.

وعلىٰ هذا المذهب يكون المعتبر في التقسيم مكان النزول، ويستلزم من ذلك أن يكون النازل في غير مكة والمدينة قسماً ثالثاً خارج هذين القسمين.

الثالث: أن المكيَّ ما نزل في شأن أهل مكة سواء كان قبل الهجرة أو بعدها والمدني ما لم ينزل في شأن أهل مكة.

وعلىٰ هذا يكون المعتبر في التقسيم المخاطبين («الاتقان» ٢٨/١- «تاريخ القرآن الكريم» ص٥٥)

(٦) في الأصل طمس وبياض وما بين المعقوفين من النسخ الأخرىٰ.

(٧) البقرة: ٢٨١، وسيأتي الحديث عن هذا القول في الصفحة القادمة.

وقيل[٨]: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾[٩] إلىٰ [آخرها][١٠] وقيل: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ إلىٰ آخر الآيتين،[١١] وقيل آيات[١٢] الربا،[١٣] وهو الموافق للقول الأول، لأن ﴿واتقوا يوماً﴾ هي آخرهن، ونزل يوم عرفة في حجة الوداع: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم..﴾ [المائدة: ٣] الآية[١٤].

---

(٨) لا توجد في (ب).

(٩) النساء: ١٧٦. وهذا القول مروي عن البراء بن عازب أنه قال: «آخر آية نزلت ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ رواه البخاري في «صحيحه» ومسلم والبيهقي والطبري في «تفسيره» ٩/٤٣٣- ٤٣٤ وأيضاً رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٣٤٤ رقم ٨٠٧ وهو في «المصنف» ١٠/٥٤١.

(١٠) قلت: وقد يحمل هذا القول علىٰ أنه آخر ما نزل من آيات المواريث.

(١١) التوبة: ١٢٨، ١٢٩. وهذا القول مروي عن أبي بن كعب أنه قال: «آخر آية نزلت ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ إلىٰ آخر السورة. نقله السيوطي في «الاتقان» من «المستدرك» للحاكم، وقال: وهو أيضاً في زوائد مسند الإمام أحمد وابن مردوية. («الاتقان»: ١/٧٩) وقد يُحمل هذا القول على أن المراد آخر ما نزل من سورة براءة.

(١٢) في (ب): (آية).

(١٣) هذا القول مرويٌّ عن ابن عباس وعمر بن الخطاب، فقد أخرج البخاري عن ابن عباس قال آخر آية نزلت آية الربا» وروى البيهقي عن عمر مثله، والمراد بها ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا﴾ [البقرة: ٢٧٨] («الاتقان» ١/٧٨).

(١٤) هذه الآية الكريمة ليست آخر ما نزل من القرآن كما اشتهر عنها بدعوىٰ أنها صريحة في أنها إعلام بإكمال دين الله في ذلك اليوم المشهود الذي نزلت فيه وهو يوم =

قال أبو عبيد: حدثنا حجاج[١٥] عن ابن جريج[١٦] قال: قال ابن عباس: آخر آية أنزلت من القرآن: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلىٰ الله. . ﴾ [البقرة: ٢٨١]، قال: زعموا أنَّ رسول الله ﷺ مكث بعدها تسع ليال، وبدىء به يوم السبت ومات يوم الإثنين.[١٧]

= عرفة في حجة الوداع بالسنة العاشرة من الهجرة وأن إكمال دين الله لا يكون إلا بإكمال نزول القرآن، وإتمام جميع الفرائض والأحكام، هذا هو الذي جعل الجَمَّ الغفير من العلماء يعتقدون أنها آخر ما نزل علىٰ الإطلاق.

والجواب علىٰ هذه الدعوىٰ بأن هناك قرآناً نزل بعد هذه الآية حتىٰ بأكثر من شهرين، وقد نزل قوله تعالىٰ: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلىٰ الله﴾ [البقرة: ٢٨٢] قبل وفاة الرسول ﷺ بتسع ليال، فهذه قرينةٌ تمنع من القول بأن إكمال نزول القرآن من إكمال الدين، والأقرب أن يكون معنىٰ إكمال الدين في الآية المائدة المذكورة يومئذٍ هو إنجاحه وإقراره وإظهاره علىٰ الدين كله ولو كره الكافرون.

قال ابن جرير الطبري في تفسير الآية المذكورة: «الأولىٰ أن يتأول علىٰ أن أكمل لهم دينهم بإقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه، حتىٰ حجَّه المسلمون لا يخالطهم المشركون» («الاتقان» ١/٨٢ـ «مناهل العرفان» ١/١٠٢، ١٠٣).

(١٥) هو حجاج بن محمد المصيصي الأعور، أبو محمد: من رجال الحديث الثقات، عارف بالتفسير ترمذي الأصل، من أهل بغداد (ت ٢٠٦هـ) (سير أعلام النبلاء ٩/٤٤٧ـ تهذيب التهذيب ٢/٢٠٥ غاية النهاية ١/٢٠٣).

(١٦) هو: عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد إمام أهل الحجاز في عصره، (ت ١٥٠هـ) (صفة الصفوة ٢/٢١٦ـ سير أعلام النبلاء ٦/٣٢٥).

(١٧) «فضائل القرآن» لأبي عبيد رقم ٨١١ ص٣٤٦، «المصنف» لابن أبي شيبة ١٠/٥٤٠، وقال محقق «الفضائل»: «رواه الطبري ٦/٤١ حديث رقم ٦٣١١ـ وذكره الحافظ في «الفتح» ٨/١٥٣ـ ورواه الواحدي في «أسباب النزول» ص٩ وذكره =

قلت: يعني العاشر من يوم مرضه.

وقال: حدثنا: عبدالله بن صالح[١٨] وابن بكير[١٩] عن الليث[٢٠] عن عقيل[٢١] عن ابن شهاب قال: آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا[٢٢] وآية الدين.[٢٣]

= الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/٣٢٤ـ ونسبه إلىٰ الطبراني باسنادين رجال أحدهما ثقات».

(١٨) هو: عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني بالرلاء، أبو صالح المصري: كان كاتب الليث، لم يتفقوا علىٰ قبول روايته لأحاديث رواها يخالف فيها، (ت نحو ٢٢٣هـ) (سير أعلام النبلاء ١٠/٤٠٥ـ تهذيب التهذيب ٥/٢٥٦).

(١٩) في (ج): (أبو بكر) وهو خطأ. وهو: يحيىٰ بن عبدالله بن بكير القرشي المخزومي أبو زكريا: من رواة الأخبار والتاريخ، ومن حفاظ الحديث، مصري (ت ٢٣١هـ) (سير أعلام النبلاء ١٠/٦١٢ تهذيب التهذيب ١١/٢٣٧).

(٢٠) في (ب): (الليث بن سعد). وهو، الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي بالولاء، أبو الحارث: إمام أهل مصر في عصره حديثاً وفقهاً، قال الإمام الشافعي: الليث أفقه من مالك، إلا أنَّ أصحابه لم يقوموا به، (ت ١٧٥هـ). (سير أعلام النبلاء ٨/١٣٦ـ تهذيب التهذيب ٨/٤٥٩).

(٢١) هو: عقيل بن خالد الأيلي الأموي بالولاء، أبو خالد: من حفاظ الحديث، ثقة، كان شرطياً بالمدينة، (ت ١٤١هـ على خلاف) (سير أعلام النبلاء ٦/٣٠١ـ تهذيب التهذيب ٧/٢٥)

(٢٢) في الأصل: (واتقوا آية الربا) خلافاً للنسخ الأخرىٰ وأيضاً خلافاً لما هو في «فضائل القرآن» لأبي عبيد.

(٢٣) انظر «فضائل القرآن» ٨٠٩ص ٣٤٥. قال محقق «الفضائل»: رواه ابن ماجه في كتاب التجارات حديث ٥٨. وابن أبي حاتم في «العلل»: ٢/٢٨٦، والطبري =

قلت: يعني من آيات الأحكام، والله أعلم.

وكان النبي ﷺ كلما نزل من القرآن شيء أمر بكتابته ويقول في مفرقات الآيات: «ضعوا هذه في سورة كذا»،(٢٤) وكان يعرضه على جبريل في شهر رمضان في كُلِّ عام مرةً، وعرضه عليه عام وفاته مرتين، وكذلك كان يعرض [جبريل](٢٥) علىٰ رسول الله ﷺ كل عام مرةً، وعرض عليه عام وفاته مرتين.(٢٦) وحَفِظَه في حياته جماعةٌ من أصحابه، وكُلُّ قطعةٍ منه كان يحفظها جماعةٌ كثيرةٌ من أصحابه، أَقَلُّهم بالغون حد التوتر، ورخص(٢٧) لهم قراءته علىٰ سبعة أحرف توسعة عليهم.

ومنه ما نُسخ لحكمةٍ اقتضت نَسْخَه، وكُلُّ ذلك فيه أخبار ثابتة.

ففي «جامع الترمذي»(٢٨) وغيره عن ابن عباس عن عثمان رضي الله عنهم قال: كان رسول الله ﷺ ممّا يأتي عليه الزمان وهو [تنزل](٢٩) عليه

= ٤١/٦ حديث رقم ٦٣١٦ عن الزهري وصحيحه، ونقله عنه السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٣٧٠ أ.هـ .

(٢٤) سيأتي هذا الحديث في الرواية القادمة.

(٢٥) زيادة من (ط).

(٢٦) في (ج) عبارة ساقطة من قوله (كذلك كان يعرض. .) إلىٰ (مرتين).

(٢٧) في (ج): (ورخصت).

(٢٨) الترمذي: محمد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي، أبو عيسىٰ من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ تتلمذ للبخاري، له «الجامع الكبير» و«صحيح الترمذي» و«الشمائل النبوية» وغيرها (ت ٢٧٩هـ) (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٠)

(٢٩) في الأصل و(ج): (ينزل).

السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشىء [منه][٣٠] دعا بعض[٣١] من كان يكتب[٣٢] فيقول: «**ضعوا هذه الآيات في السورة**[٣٣] **التي يذكر فيها كذا وكذا**»، [وإذا نزلت عليه الآية يقول: «**ضعوا هذه الآية في**

---

(٣٠) زيادة من (ج) و(ط).

(٣١) ليس في (ج).

(٣٢) كُتّاب الوحي كثيرون وكان من أبرزهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وزيد بن ثابت وأبي ابن كعب وخالد بن الوليد، ومعاوية بن أبي سفيان وأبان بن سعيد بن العاص وثابت بن قيس رضي الله عنهم أجمعين.

(٣٣) الآية في اللغة لها معنيان: أحدهما: الجماعة، يقال جاء القوم بآيتهم، أي جماعتهم، الثاني: العلامة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إنَّ آية ملكه﴾ أي: علامة ملكه..
فعلىٰ المعنىٰ الأول يكون المعنىٰ الاصطلاحي للآية: (طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً أو تقديراً، غير مشتملة علىٰ مثلها).
وعلىٰ المعنىٰ الثاني وهو العلامة يكون المعنىٰ الاصطلاحي للآية: (أنها حروفٌ من القرآن ذات مبدأ ومقطع عُلم بالتوقيف من الشارع، جعلت دلالةً وعلامةً علىٰ انقطاع الكلام، أو علىٰ صدق المخبر بها، أو علىٰ عجْزِ المتحدي بها [تاريخ القرآن الكريم ص١١٥، ١١٦]..
والسورة (هي الجملة من آيات القرآن ذات المطلع والمقطع وأقلها ثلاث آيات) وسميت بذلك أما لأن قارئها يرتفع فيها من منزلة إلىٰ منزلة. قال النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة
ترىٰ كلَّ ملك دونها يتذبذب

أي منزلة شرف ارتفعت إليها عن منزله الملوك، أو أنها سميت بالسورة لشرفها وارتفاعها كما يقال لما ارتفع من الأرض سور، وقيلت أقوال أخرىٰ في سبب تسميتها بعضها ليس بقوي. [مع القرآن الكريم ص١٩٣]..

السُّورة التي يذكر فيها كذا[٣٤] وكذا][٣٥] . . هذا حديث حسن[٣٦]، وقال الحاكم: «هذا صحيحٌ علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وفي «سنن أبي داود»[٣٧] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ لا يعـرف فصـل السُّـورة حتىٰ تنـزل عليه ﴿بسم الله الـرحمن الرحيم﴾[٣٨]. وفي رواية: كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتىٰ

---

(٣٤)اختلف أهل العلم في هل يجوز أن يُقال: سورة البقرة، وسورة آل عمران. ونحو ذلك، والجمهور علىٰ جوازه ففي «الصحيح» عن ابن مسعود أنه قال: هذا مقامُ الذي أُنزلت عليه سورة البقرة. وقال جماعةٌ: لا يُقال ذلك، بل السورة التي يذكر فيها كذا، ففي الطبراني عن أنس مرفوعاً: «لا تقولوا سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء، وكذلك القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة. . .» وهذا حديثٌ ضعيفٌ غريبٌ. وقال ابن كثير: لا يَصُحُّ رَفْعَه، وقال البيهقي: إنما يصح موقوفاً عن ابن عمر (أنظر «التحبير في علم التفسير» للسيوطي ص ٣٦٨).

(٣٥) هذه العبارة التي بين المعقوفتين ساقطة من الأصل فقط.

(٣٦) رواه «الترمذي» في كتاب تفسير القرآن باب «ومن سورة التوبة ٥٠/٢٧٢» والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٢/٤٢ والحاكم كتاب التفسير، ٢/٢٢١ وأبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٢١٣ رقم ٥٣٦ مختصراً، ص٢٢٣ رقم ٥٥١ مطولاً.

(٣٧) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود: إمام أهل الحديث في زمانه. وهو صاحب «السنن» وهو أحد الكتب الستة، (ت ٢٧٥هـ) (صفة الصفوة ٤/٦٩ الأعلام ٣/١٢٢)

(٣٨) رواه أبو داود في الصلاة باب من جهر بها ١/٢٩١ رقم ٧٨٨، والحاكم في «المستدرك» في كتاب التفسير ١/٢٣١ـ بنحوه وقال: «صحيح» ووافقه الذهبي. =

تنزل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، فإذا نزلت علموا أن السورة قد انقضت.(٣٩)

= ورواه البيهقي في «شعب الإيمان» ٥/٢٧٢، وقال محقق الشعب: «رجاله ثقات، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص١٥ والطبراني في الكبير ٢/٨١ رقم ١٢٥٤٤، وقال الهيثمي في «المجمع» ٢/١٠٩: رواه البزار باسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

(٣٩) أخرجه الحاكم في «المستدرك» كتاب التفسير (١/٢٣٢) وصححه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٢/٤٣).

استدل بهذه الأحاديث القائلون بأن البسملة آية من القرآن أُنزلت للفصل بين السور وليست من الفاتحة ولا من كل سورة، وهذا المذهب هو المرتضىٰ للحنفية وهو المشهور عن الإمام أحمد، والبسملة ليست من القرآن عند المالكية، وهي آية من كل سورة عند الشافعية اتفاقاً عندهم في أول الفاتحة وعلىٰ الأصح في غيرها.

واستدل الأولون القائلون بأنها آية فذة للفصل بين السور، وليست آيةً من أي سورة أيضاً بالإضافة إلىٰ الأدلة السابقة بحديث أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتىٰ غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك**» وقد أجمع علماء العدد علىٰ أن سورة الملك ثلاثون آية من غير البسملة، ومما يستدل به القائلون بأنها آية من كل سورة بأدلة عديدة منها ما رواه مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى أغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: **أُنزلت علي سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر﴾** وهي عندهم آية من الفاتحة واستدلوا بأحاديث منها عن أم سلمة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ، قرأ البسملة في أول الفاتحة وعدها آية» وإسناده صحيح حيث رواه أحمد (٦/٣٠٢) وأبو داود (٤٠٠١) والترمذي (٣٠٩٥) وابن خزيمة (٤٩٣) والدار قطني (١/٢٠٧) =

وفي البخاري عن البراء بن عازب قال: لما نزلت ﴿**لا يستوي القاعدون من المؤمنين.. والمجاهدون في سبيل الله**﴾،[٤٠] قال النبي ﷺ: «**ادع لي زيداً**[٤١] **وليجىء باللوح والدواة والكتف**» أو الكتف والدواة ثم قال: «اكتب: ﴿**لايستوي القاعدون..**﴾[٤٢] وخلف ظهر النبي ﷺ عمرو بن أم مكتوم الأعمىٰ[٤٣] فقال: يا رسول الله فما تأمرني، فإنّي رجل ضرير

= والحاكم (٢/٢٣١- ٢٣٢) وصححه واقره الذهبي. هذا فإنه لا خلاف بين العلماء في أنها بعض آية من سورة النمل في قوله تعالىٰ: ﴿**إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ [النمل: ٣٠].

وأيضا لا خلاف بين القراء في إثباتها أول سورة «الفاتحة» سواء وصلت بسورة الناس، أو ابتدىء بها لأنها إن وصلت لفظاً فهي مبتدأ بها حكماً. وقد أجمع القراء السبعة أيضاً علىٰ الإتيان بها عند الابتداء بأول كل سورة، سوىٰ سورة براءة وذلك لكتابتها في المصحف. (مع القرآن الكريم ص٣٣٦- ٣٣٨، في رحاب القرآن الكريم ص١٩٠- ١٩٨ أحكام البسملة للفخر الرازي ص٢٥].

(٤٠) النساء: ٩٥، ولفظ (في سبيل الله) ساقط من (ب).

(٤١) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان، أبو خارجة الأنصاري الخزرجي: المقرىء الفرضي: كاتب رسول الله ﷺ، وأمينه على الوحي، (ت ٤٥هـ) وقيل غير ذلك. (سير أعلام النبلاء ٢/٤٢٦. صفة الصفوة ١/٧٠٤).

(٤٢) في البخاري: «ادعوا فلاناً فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف. فقال: أكتب..» الحديث.

(٤٣) هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم: صحابي، شجاع. كان ضريراً أسلم بمكة، وهاجر إلىٰ المدينة بعد غزوة بدر، وكان يؤذن في المدينة مع بلال. وكان عليه السلام يستخلفه علىٰ المدينة، يصلي بالناس في عامة غزواته (ت ٢٣هـ) (سير أعلام النبلاء ٦/٢٥٠- الأعلام ٥/٨٣).

البصر؟ فنزلت مكانها ﴿غير [أولى الضرر]﴾.(٤٤)

وفيه عن ابن عباس [رضي الله عنهما](٤٥) قال: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان، لأن جبريل عليه السلام كان يلقاه كل ليلة في شهر رمضان حتىٰ ينسلخ،(٤٦) يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة.(٤٧)

وفيه عن عائشة [رضي الله عنها](٤٨): عن فاطمة [رضي الله عنها](٤٩) أسر إلي النبي ﷺ: أن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة، وأنه عارضني العام [مرتين]، ولا أراه إلا حضر أجلي.(٥٠)

وفيه عن أبي هريرة [رضي الله عنه](٥١) قال: كان يعرض علىٰ النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قُبض فيه،(٥٢)

---

(٤٤) رواه البخاري في التفسير باب «لا يستوي القاعدون..» ٥/١٨٣، بألفاظ أخرىٰ، ورواه الترمذي: في كتاب «تفسير القرآن» باب ومن سورة النساء ٥/٢٤٠، ٢٤١- وأبو داود في كتاب الجهاد باب «الرخصة في القعود من العذر» ٣/١٧.

(٤٥) زيادة من (ج) و(ط).

(٤٦) في (ج) سقط قوله: (حتىٰ ينسلخ).

(٤٧) رواه البخاري ٦/١٠١، ورواه مسلم ٤/١٨٠٢ رقم ٢٣٠٧.

(٤٨) زيادة من (ج) و(ط).

(٤٩) زيادة من (ج) و(ط).

(٥٠) رواه البخاري ٦/١٠١.

(٥١) زيادة من (ج) و(ط).

(٥٢) ساقطة من (ب).

وكان يعتكف كل عام عشراً، فاعتكف عشرين في العام الذي قُبض. (٥٣)

وفيه عن مسروق(٥٤) قال: ذكر عبدالله بن عمرو عبدالله بن مسعود فقال: لا أزال أحبه، سمعت النبي ﷺ يقول: خذوا القرآن من أربعة، من عبدالله [بن مسعود](٥٥) وسالم(٥٦) ومعاذ بن جبل وأبيِّ بن كعب». (٥٧)

وفيه عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن علىٰ عهد النبي ﷺ؟ قال: أربعة، كلهم من الأنصار: أبيُّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد. (٥٨) وفي رواية: مات النبيُّ ﷺ ولم يجمع القرآن

---

(٥٣) رواه البخاري في الصحيح ١٠٢/٦.

(٥٤) هو: مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الهمذاني الوادعي الكوفي، أبو عائشة: إمام في التفسير محدث، فقيه، من أشهر رجال مدرسة التفسير بالعراق. من أهل اليمن. قد مسروق المدينة أيام أبي بكر الصديق وتوفي سنة ٦٣هـ . (صفة الصفوة ٢٤/٣ـ سير أعلام النبلاء ٦٣/٤ تهذيب التهذيب ١٠٩١٠).

(٥٥) زيادة من (ط) ومن البخاري.

(٥٦) هو: سالم بن معقل، أبو عبدالله، مولىٰ أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة: صحابي، من كبارهم وكبار قرائهم، فارسي الأصل، وهو من السابقين إلى الإسلام. كان يؤم المهاجرين الأولين قبل الهجرة في مسجد قباء. توفي سنة ١٢هـ في يوم اليمامة وهو حامل لواء المهاجرين. [صفوة الصفوة ٣٨٣/١ـ سير أعلام النبلاء ١٦٧/١].

(٥٧) رواه البخاري ٢١٨/٤ـ ١٠٢/٦ ٤٦/٩ ورواه مسلم ١٩١٣/٤.

(٥٨) البخاري ١٠٣/٦ كتاب فضائل الصحابة باب القراء من الصحابة ومسلم ١٩١٤/٤ في كتاب فضل الصحابة باب فضل ابن مسعود. وأبو زيد هو: أحد عمومة أنس، واختلف في اسمه فقيل: لا يُعرف، وقيل: ثابت بن زيد وقيل معاذ، وقيل: أوس، وقيل: «قيس بن السكن، وهو المشهور، وهو خزرجيٌّ، وقيل هو من =

غير أربعةٌ: أبو الدرداء[٥٩] ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد، قال: ونحن ورثناه،[٦٠] وفي رواية: أحد عمومتي.[٦١]

قال الحافظ البيهقي في «كتاب المدخل»: الرواية الأولىٰ أصح، ثم أسند عن ابن سيرين قال: جمع القرآن علىٰ عهد رسول الله ﷺ أربعة، لا يختلف فيهم: معاذ بن جبل، وأبيٌّ بن كعب، وزيد وأبو زيد، واختلفوا في رجلين من ثلاثة، قالوا: عثمان وأبو الدراداء، وقال: عثمان وتميم الداري، رضي الله عنهم.

وعن الشعبي قال: جمع القرآن علىٰ عهد رسول الله ستة نفر من الأنصار: أبي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء وسعد ابن عبيد[٦٢] وأبو زيد. ومجمع بن جارية[٦٣] قد أخذه إلّا سورتين أو ثلاثاً،

= الأوس واسمه سعيد بن عبيد بن النعمان. وقيل هما اثنان جمعا القرآن (ومما يؤيد أنهما شخصان مختلفان رواية الشعبي القادمة) [التحبير في علم التفسير ص١٥٢].

(٥٩) هو: عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء: صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة، أول من ولي قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب (ت ٣٢هـ) [صفة الصفوة ١/٦٢٧- سير أعلام النبلاء ٢/٣٣٥).

(٦٠) البخاري ٦/١٠٣.

(٦١) في مسلم ٤/١٩١٤ فقلت لأنس، من أبو زيد؟ قال أحد عمومتي..

(٦٢) هو سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس الأوسي الأنصاري، أبو زيد، الملقب سعد القارىء: صحابي شهد بدراً والمشاهد كلها، وقتل يوم القادسية سنة ١٦هـ [سير أعلام النبلاء ٥/٩].

(٦٣) في (ب) و(ج): (حارثة) وهو خطأ، ومجمع هو: مجمع بن جارية بن عامر =

قال: ولم يجمعه أحد من الخلفاء من أصحاب محمد ﷺ غير عثمان رضي الله عنهم.

قلت: وقد أشبع القاضي أبو بكر محمد بن الطيب[٦٤] رحمه الله في «كتاب الإنتصار»[٦٥] الكلام في حملة القرآن في حياة رسول الله وأقام أدلة كثيرة على أنهم كانوا أضعاف هذه العدة المذكورة، وأن العادة تحيل خلاف ذلك، ويشهد لصحة ذلك كثرة القراء المقتولين يوم مسيلمة[٦٦] باليمامة[٦٧] على ما سيأتي[٦٨] ذكره، وذلك في أول[٦٩] خلافة أبي بكر [رضي الله عنه]،[٧٠]

= العطاف، الأوسي الأنصاري: أحد من جمع القرآن، إلا يسيراً منه، عن النبي ﷺ وكان ذلك في صباه، ويقال: أن عمر بعثه أيام خلافته إلى أهل الكوفة، (ت ٥٠هـ) [الإصابة ٣/٣٤٦ـ غاية النهاية ٢/٤٢].

(٦٤) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر الباقلاني، قاض من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، (ت ٤٠٢هـ) [سير أعلام النبلاء ١٧/١٩٠ البداية والنهاية ١١/٣٥٠ الأعلام ٦/١٧٦].

(٦٥) واسمه «الانتصار للقرآن» وهو في دفع شبه الزنادقة وغيرهم في القرآن.

(٦٦) هو: مسيلمة بن ثمامة بن كبير، المعروف بالكذاب، ولد ونشأ باليمامة، وتلقب بالجاهلية برحمان اليمامة، وادعى النبوة في آخر حياة النبي ﷺ، وأكثر من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن أرسل إليه أبو بكر جيش قوي على رأسه خالد بن الوليد فانتصر عليه وقتله سنة ١٢هـ في الوقعة المعروفة باليمامة [الأعلام ٧/٢٢٦].

(٦٧) اليمامة: وتسمى جوًّا والعروض، واليمامة منقول عن اسم طائر يقال له اليمام واحده يمامة، وهي معدودة من نجد. [معجم البلدان ٥/٤٤١].

(٦٨) في (ج): (يأتي).

(٦٩) ساقة من (ج).

(٧٠) زيادة من النسخ الأخرى.

وما في «الصحيح» من قتل سبعين من الأنصار يوم بئر معونة[٧١] كانوا يسمّون القراء.[٧٢] وقد قال عبدالله بن عمرو بن العاص: جمعت القرآن فقرأته كله في ليلة، فقال لي رسول الله ﷺ: **«اقرأه في شهر»، الحديث**»[٧٣] وعبدالله بن عمرو غير مذكور في هذه الآثار المتقدمة فيمن جمع القرآن، فدل علىٰ أنها ليست للحصر، وما كان من ألفاظها للحصر فله تأويل، وليس محمولاً علىٰ ظاهره.

وقد ذكر القاضي وغيره له تأويلات سائغة:

منها أنّه لم يجمعه علىٰ جميع الوجوه والأحرف والقرءات التي نزل بها، وأخبر رسول الله ﷺ أنها كلها شاف كاف، إلّا أولئك النفر فقط...

ومنها أنه لم يجمع ما نسخ منه وأزيل رسمه بعد تلاوته مع ما ثبت رسمه، وبقي فرض حفظه وتلاوته إلا تلك الجماعة.

ومنها أنه لم يجمع جميع القرآن عن رسول الله ﷺ ويأخذه من فيه تلقياً، غير تلك الجماعة، فإن أكثرهم أخذوا بعضه عنه، وبعضه عن غيره..

---

(٧١) بئر مَعُونَة: موضع بين أرض عامر وحرة بني سليم، وعندها قتل أربعون رجلاً من أصحاب النبي ﷺ بعثهم ليعلموا أهل نجد الإسلام فغدروا بهم وقتلوهم [معجم البلدان ٥/١٨].

(٧٢) انظر البخاري ٥/٤١ـ ٤٢ عن أنس، وفيه أن النبي دعا عليهم شهراً في صلاة الغداة.

(٧٣) رواه البخاري ٦/١١٤ مختصراً وهو في «الفتح» ٩/٩٥ في باب كم يقرأ القرآن (١/٨٤) رقم ١٨٤ مختصراً أيضاً ورواه أبو داود في الصلاة ٢/١١٢ رقم ١٣٨٨، السنن (٢/٣٩٦)، ورواه أيضاً في «شعب الإيمان» ٥/١٢٨ رقم (١٩٧٥) مطولاً بإسناد درجات ثقات.

ومنها أنه لم يجمعه علىٰ عهد رسول الله ﷺ ممن ظهر به وأبدىٰ ذلك من أمره وانتصب لتلقينه، غير تلك الجماعة مع جواز أن يكون فيهم حفاظ لا يعرفهم الراوي إذا لم يظهر ذلك منهم...»[٧٤]

ومنها أنّه لم يجمعه عنده شيئاً بعد شيء كلما نزل حتىٰ تكامل نزوله، إلّا هؤلاء، أي أنهم كتبوه و غيرهم حفظه وما كتبه، أو كتب بعضاً.

ومنها أنّه لم يذكر أحدٌ عن نفسه أنّه أكمله في حياة النبي ﷺ، سوىٰ هؤلاء الأربعة، لأن من أكمله سواهم كان يتوقع نزول القرآن ما دام النبيُّ ﷺ حيًّا، فقد لا يستجيز النطق بأنه أكمله، واستجازه هؤلاء، ومرادهم أنهم أكملوا الحاصل منه.

ويحتمل أيضاً أن يكون من سواهم لم ينطق بإكماله خوفاً من المراءاة به، واحتياطاً علىٰ النيات كما يفعل الصالحون في كثير من العبادة، وأظهر هؤلاء الأربعة ذلك، لأنهم أمنوا علىٰ أنفسهم، أو لرأيٍ اقتضىٰ ذلك عندهم.

قال المازري:[٧٥] «وكيف يعرف النقلة أنه لم يكمله سوىٰ أربعة، وكيف تتصور الإحاطة بهذا، وأصحاب رسول الله ﷺ متفرقون في البلاد؟! وهذا لا يُتصور، حتىٰ يلقىٰ الناقل كُلَّ رجلٍ منهم فيخبره عن نفسه أنه

(٧٤) الانتصار للقرآن ١/ ٤٩ أ.

(٧٥) هو محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، أبوعبدالله: محدث من فقهاء المالكية، نسبته إلىٰ «مازر بصقلية ووفاته بالمهدية سنة ٥٣٦هـ له «المعلم بفوائد مسلم» و«التلقين» في الفروع. [سير أعلام النبلاء. ٢٠/ ١٠٤ـ الأعلام ٦/ ٢٧٧].

لم يكمل القرآن، وهذا بعيدٌ تصوره في العادة.[٧٦]

وإن لم يكمل القرآن سوى أربعة، فقد حفظ جميع أجزائه مئون لا يحصون، وما مِنْ مَنْ شرط كونه متواتراً أن يحفظ الكُلُّ الكلَّ، بل الشيء الكثير إذا روى كل جزء منه خلق كثير علم بالضرورة وحصل متواتراً.

قلت: وقد سمى الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام أهل القرآن من الصحابة في أول «كتاب القراءات»[٧٧] له، فذكر من المهاجرين أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطلحة وسعداً وابن مسعود وسالماً مولى أبي حذيفة وحذيفة بن اليمان وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو[٧٨] وعمره بن العاص وأبا هريرة ومعاوية بن أبي سفيان وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن السائب، قارىء مكة.

ومن الأنصار أبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وأبا الدرداء وزيد بن ثابت ومجمع بن جارية[٧٩] وأنس بن مالك.

ومن أزواج النبي ﷺ عائشة وحفصة وأم سلمة.

قال: وبعض ما ذكرنا أكثر في القراءة وأعلى من بعض، وإنما خصصنا بالتسمية كُلَّ من وُصف بالقراءة، وحكى عنه منها شيء.[٨٠]

---

(٧٦) المعلم بفوائد مسلم ٢/١٤٨ أ.

(٧٧) المصدر السابق ٢/١٤٧ أ.

(٧٨) في (ب) و(ج) سقط: (عبدالله بن عمرو).

(٧٩) في (ب) و(ج): (حارثة).

(٨٠) وهؤلاء الذين عدهم القاسم بن سلام من المهاجرين والأنصار وأمهات المؤمنين =

قلت: وأما ما نسخ من القرآن[٨١] فعلىٰ ثلاثة أضرب: منه ما نسخت تلاوته[٨٢] وبقى حكمه، ومنه ما نسخت تلاوته وحكمه، وذانك[٨٣] كآيتي الرجم والرضاع.

ففي صحيح البخاري عن عمر رضي الله عنه قال: إن الله بعث محمداً [ﷺ بالحق]،[٨٤] وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأتها وعقلتها ووعيتها.[٨٥]

= ليسوا إلا طائفة من الأصحاب الذي جمعوا كتاب الله في صدورهم، وتيسر لهم أن يعرضوه على النبي ﷺ، فكانوا بذلك تلامذة له وكان شيخاً لهم.
لكن الذين حفظوا القرآن من الصحابة من غير أن يعرضوه على الرسول لا يحصون عدداً، ولا سيما إذا أدخلنا في عدادهم مَنْ لم يكمل له الجمع إلا بعد وفاة الرسول ﷺ. وفي مقدمة «طبقات القراء» للحافظ الذهب ما يبين ذلك، وأن هذا العدد هم الذين عرضوه على النبي ﷺ واتصلت بنا أسانيدهم، وأما من جمعه منهم ولم يتصل بنا سندهم فكثير. انظر «البرهان»: ١/٢٤٢ و«مباحث في علوم القرآن» صبحي الصالح (ص٦٧).

(٨١) يرد النسخ لعدة معانٍ منها: بمعنى الإزالة، ومنه قوله: ﴿**فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته**﴾ [الحج: ٥٢] وبمعنىٰ التبديل ومنه: ﴿**وإذا بدلنا آية مكان آية**﴾ [النحل: ١٠١] وبمعنى النقل من موضع إلى موضع ومنه نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه حاكياً للفظه وخطه. والنسخ مما خص الله به هذه الأمة لِحِكَم منها التيسير، وقد أجمع المسلمون علىٰ جوازه. «الإتقان» (٢/٥٨).

(٨٢) في (ج) سقطت هذه العبارة (وبقي حكمه، ومنه ما نسخت تلاوته).

(٨٣) في (ط): (وزانك) بالزاء.

(٨٤) زيادة من كل من (ط)، و«صحيح البخاري».

(٨٥) البخاري ٨/٢٦ كتاب الحدود باب «رجم الحبلى من الموت إذا أحصنت» =

وفي صحيح مسلم عن عائشة [رضي الله عنها]:[٨٦] كان مما أنزل من القرآن: ﴿عشر رضعات [معلومات][٨٧] يحرمن﴾، ثم نسخن بـ ﴿خمس معلومات يحرمن﴾، فتوفي النبي ﷺ وهن مما يقرأ من القرآن.[٨٨]

قال الحافظ البيهقي: فالعشر مما نسخ رسمه وحكمه، والخمس مما نسخ رسمه بدليل أن الصحابة حين جمعوا القرآن لم يثبتوها رسماً، وحكمها باقٍ عندنا.

قال: وقولها «. . . وهن مما يقرأ من القرآن»، يعني [عند][٨٩] لم يبلغه

= والحديث طويل، وفيه «فقرأناها وعقلناها ووعيناها» بالجمع وليس بالإفراد كما ذكر المصنف.

وآية المرجم هي «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة نكالاً من الله» [أنظر البرهان ٢/٣٥].

ومما يدل أيضاً على وقوع هذا الضرب من النسخ وهو ما نسخت تلاوته وبقى حكمه نفس رواية البخاري عن عمر بن الخطاب: «. . ثم إنّا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن «لا ترغبوا عن أبائكم» أو «أن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم. .» البخاري: ٨/٢٦. ولعل الحكمة من هذا الضرب كما يقول ابن الجوزي: إنما كان ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلىٰ بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب مقطوع به، فيسرعون بأيسر شيء، كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بالمنام، والمنام أدنى طرق الوحي. (البرهان ٢/٣٧).

(٨٦) زيادة من (ج) و(ط).

(٨٧) زيادة من (ط).

(٨٨) في كتاب الرضاع باب في خمس رضعات ٤/١٠٧٥ حديث رقم ١٤٥٢، وأبو داود في كتاب النكاح باب هل يحرم ما دون خمس رضعات ٢/٢٠٣.

(٨٩) زيادة من (ط).

نسخ تلاوته قرآناً.

قلت: هذا تأويل حسن، ومثله ما في «صحيح مسلم» من حديث جابر بن عبدالله قال: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام علىٰ عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، حتىٰ نهىٰ عنها عمر في شأن عمرو بن حريث.[90]

فمعناه: فعلها بعد النبيِّ ﷺ مَنْ لم يبلغه نهي النبي ﷺ عنها. فلما اتصل ذلك بعمر رضي الله عنه نهىٰ عنها لنهي النبي ﷺ عنها.[91] فاشتهر ذلك وثبت، والله أعلم.

الضرب الثالث: ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته كآية عدة الوفاة حولاً [نسخت][92] بالآية التي قبلها التي ذكر فيها ﴿أربعة أشهر وعشراً﴾ [البقرة: ٢٣٤].[93]

وفي «صحيح البخاري» عن عبدالله بن الزبير قال: قلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه الآية التي في البقرة: **﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلىٰ الحول غير إخراج﴾** [البقرة: ٢٤٠]،

---

(٩٠) مسلم ٢/١٠٢٣ رقم ١٤٠٥ وعمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان المخزومي القرشي، أبو سعيد: وال من الصحابة ولي أمرة الكوفة لزياد، ثم لابنه عبيد الله، ومات بها سنة ٨٥هـ . [سير أعلام النبلاء ٣/٤١٧].

(٩١) في (ب) سقط قوله: (لنهي النبي ﷺ عنها).

(٩٢) في الأصل: (فنسخت والتصويب. من النسخ الأخرىٰ.

(٩٣) الآية ساقطة من (ج).

لِمَ تكتبها وقد نسختها الآية الأخرىٰ[٩٤]؟ قال: يا ابن أخي، لا أغير شيئاً عن مكانه.[٩٥]

وأسند البيهقي في «كتاب المدخل» و«الدلائل» عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كنا حول رسول الله ﷺ نؤلف القرآن،[٩٦] إذ[٩٧] قال: «طوبىٰ للشام»،[٩٨] فقيل له: ولِمَ؟ قال: «إن ملائكة الرحمن باسطة

---

(٩٤) الآية الناسخة هي قوله تعالى: **﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾** [البقرة: ٣٤] وهذا الضرب، وهو رفع الحكم مع بقاء التلاوة هو الذي صنفت من أجله الكتب، وهو في الحقيقة ـ كما يقول السيوطي ـ قليل جداً وإنْ أَكْثَرَ الناسُ من تعديد الآيات فيه، ولهذا الضرب فوائد من وجهين أحدهما: أنَّ القرآن كما يتلىٰ ليعرف الحكم منه والعمل به، فيُتلىٰ لكونه كلام الله فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة، والثاني: أنَّ النسخ غالباً ما يكون للتخفيف، فأبقيت التلاوة تذكيراً للنعمة ورفع المشقة. [الإتقان ٢/٦٢، ٦٦].

(٩٥) البخاري ٥/١٦٣ في كتاب «التفسير» باب: وقوموا لله قانتين أي مطيعين.

(٩٦) أي ترتيب السور والآيات وفق إشارة النبي ﷺ وتوقيفه، وفي كتب السنة الكثير من الآيات التي تصور رسول الله ﷺ يملي القرآن على كتاب الوحي، ويوقفهم على ترتيب الآيات «مباحث في علوم القرآن» لصبحي الصالح (ص ٧٠).

(٩٧) سقطت من (ج).

(٩٨) الشام: حدها من الفرات إلىٰ العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم، وما بشأمة ذلك من البلاد. وقيل سميت الشام بسام بن نوح وهو أول من نزلها وقيل غير ذلك [معجم البلدان ٣/٣١١].

أجنحتها عليهم». [99]

زاد في «الدلائل»: نؤلف القرآن من الرقاع، [100] ثم قال: وهذا يشبه أن يكون أراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها، وجمعها فيها بإشارة النبي ﷺ، ثم كانت مثبتة في الصدور مكتوبة في الرقاع واللخاف والعسب، [101] فجمعها منها في صحف [102] بإشارة أبي بكر وعمر، [103] ثم نسخ ما جمعه في الصحف في مصاحف [104] بإشارة عثمان ابن عفان على ما رسم المصطفى ﷺ. [105]

وأخرج هذا الحديث الحاكم أبو عبدالله في «كتاب المستدرك» [106] وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قال: وفيه البيان

---

(٩٩) حديث صحيح أخرجه أحمد ٥/١٨٥ والترمذي ٥/٧٣٤، والحاكم ٢/٢٢٩، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجهاه»، ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» ٥/٢٥٢، وقال المحقق: «رجال اسناده ثقات. وقال: وأخرجه الطبراني في الكبير ٥/١٧٥ رقم ٤٩٣٣، وابن أبي شيبة ٥/٣٢٥».

(١٠٠) الرواية في «الدلائل» مختصرة حيث يقول زيد: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع» انظر «الدلائل» ٧/١٤٧.

(١٠١) القرآن كله كان مكتوباً في عهد النبي ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور. بل كان مفرقاً بين الصحابة.

(١٠٢) في (ج): مصحف.

(١٠٣) في (ب): (رضي الله عنه)، وهي غير موجودة في باقي النسخ ولا في الدلائل.

(١٠٤) في (ج) سقط قوله (بإشارة أبي بكر.. في مصاحف).

(١٠٥) «دلائل النبوة» ٧/١٤٧ ـ ١٤٨.

(١٠٦) الواو ساقطة من (ب).

الواضح أنَّ جمع القرآن لم يكن مرة واحدة، فقد جمع بعضه بحضرة رسول الله ﷺ، ثم جمع [بعضه](١٠٧) بحضرة أبي بكر الصديق، والجمع الثالث ـ وهو ترتيب السور ـ كان في خلافة أمير المؤمنين عثمان، رضي الله عنهم أجمعين.(١٠٨)

قال القاضي أبو بكر بن الطيب: «الذي نذهب إليه أن جميع القرآن الذي أنزله الله تعالىٰ وأمر بإثبات رسمه ولم ينسخه ويرفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذي بين الدفتين، الذي حواه مصحف عثمان أمير المؤمنين (رضي الله عنه)(١٠٩)، وأنه لم ينقص منه شيءٌ ولا زيد فيه، وأن بيان الرسول ﷺ(١١٠) كان بجميعه بياناً شائعاً ذائعاً [و](١١١) واقعاً علىٰ طريقة واحدة، ووجه تقوم به الحجة وينقطع العذر، وأن الخلف نقله عن السلف علىٰ هذه السبيل، وأنه قد نسخ منه بعض ما كانت تلاوته ثابتة مفروضة، وأن ترتيبه ونظمه ثابت علىٰ ما نظمه الله سبحانه ورتبه عليه رسوله(١١٢) من آي السور. لم يقدم من ذلك مؤخر، ولا أخر منه مقدم، وأن الأمة ضبطت عن النبي ﷺ ترتيب آي كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها،(١١٣) كما ضبطت عنه نفس القرآن وذات التلاوة، وأنّه قد يمكن

---

(١٠٧) زيادة من (ط).

(١٠٨) «المستدرك» للحاكم ٢/٢٢٩ في كتاب التفسير، وقد تقدم تخريجه.

(١٠٩) في الأصل و(ب): (عليه السلام)، والتصويب من النسخ الأخرىٰ.

(١١٠) في (ب) سقط (ﷺ).

(١١١) زيادة من (ط).

(١١٢) في (ج): (ورسوله) بزيادة واو.

(١١٣) انعقد الإجماع علىٰ أن ترتيب الآيات بتوقيف من النبي ﷺ ولا شبهة في =

أن يكونَ الرسول ﷺ قد رتب سوره [علىٰ ما انطوىٰ عليه مصحف عثمان، كما رتب آيات سوره]، (١١٤) ويمكن أن يكون قد وكل ذلك إلىٰ الأمة بعده، ولم يتول ذلك بنفسه [ﷺ]، (١١٥) وإن هذا القول الثاني أقرب وأشبه بأن يكون حقاً علىٰ ما سنبينه فيما بعد إن شاء الله تعالىٰ، (١١٦) وإن القرآن لم يثبت آية علىٰ تاريخ نزوله، بل قدم ما تأخر إنزاله، وأخر بعض ما تقدم

= ذلك، ونقل هذا الإجماع الزركشي في «البرهان» وغيره. ومن النصوص التي تؤيد هذا الإجماع ما رواه مسلم عن أبي الدرداء مرفوعاً: «من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال» وفي لفظ عنده: «من قرأ العشر الأيات الأواخر من سورة الكهف...، وأيضاً ما رواه مسلم عن عمر مرفوعاً: «تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء» «الاتقان» (١/١٧١-١٧٢).

(١١٤) زيادة من (ط).

(١١٥) زيادة من (ط).

(١١٦) ذهب إلى القول الأول وهو أن ترتيب السور توقيفي جمهور من العلماء منهم: أبو بكر الأنباري والكرماني والطيبي وأبو جعفر النحاس حيث يقول: «المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله ﷺ لحديث واثلة بين الأسقع أن النبي ﷺ قال: **«أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل»** وهذا الحديث أخرجه أحمد في «المسند» ٣/١٢٤، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٥٧ وعزاه للطبراني أيضاً عن واثلة وأبي أمامة، ويراجع فيه الكلام ثم قال أبو جعفر النحاس: فهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي ﷺ، وأنه مؤلف من ذلك الوقت، وإنما جمع المصحف علىٰ شيء واحد، لأنه جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله ﷺ على تأليف القرآن. «البرهان» (١/٢٥٧) - «الاتقان» (١/١٧٥-١٧٧).

ويؤيد هذا القول السيوطي حيث يقول: ومما يدل على كونه توقيفي كون الحواميم =

= رتبت ولاء، وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات ولاء بل فصل بين سورها، وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس النمل مع أنها أقصر منها، ولو كان الترتيب اجتهادياً لذكرت المسبحات ولاء، وأخرت طمس النمل عن القصص. . «الاتقان» (١/١٧٨).

وذهب إلى القول الثاني وهو ترتيب السور كان باجتهاد الصحابة ـ بالإضافة إلى أبي بكر بن الطيب الذي ذكر رأيه آنفاً ـ الإمام مالك وفبله أيضاً أبو جعفر بن الزبير، ولعلهم استدلوا بما ثبت عن اختلاف مصاحف الصحابة في ترتيب السور. فقد نقل السيوطي في «الاتقان» عن ا بن اشته في «المصاحف» أن ترتيب السور في مصحف ابن مسعود: النساء قبل آل عمران، إلى غير ذلك من الاختلاف في الترتيب. انظر «الاتقان» (١/١٧٦ـ١٨٠ـ١٨١).

(١١٧) زيادة من (ب) و(ط).

(١١٨) في (ب): (وقع).

(١١٩) وذلك لأن ترتيب الآيات كما هي عليه الآن مغاير لترتيب النزول حيث كانت إذا نزلت على رسول الله ﷺ الآية أو الآيات قال لكتبة الوحي: **«ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا»** فتوضع هذه الآيات الحديثة النزول في الموضع الملائم لها وفي السورة المناسبة لها. وهناك شواهد على مثل ذلك:

أولاً: في القرآن الكريم آيات مدنية نزلت بعد الهجرة إلا أنها أثبتت في سورة مكية نزلت قبل الهجرة.

مثال على ذلك قوله تعالىٰ في سورة الأنعام: **﴿قل تعالوا أتلو ما حرم ربكم عليكم﴾** ١٥١ إلى آخر الآيات الثلاث، ففي هذه الآيات صح النقل بأنها مدنية نزلت بعد الهجرة وقد ألحقت بسورة الأنعام وهي مكية.

ثانياً: هناك آياتع مكية نزلت قبل الهجرة، ولكنها ألحقت بسور مدنية بعد الهجرة نحو قوله تعالىٰ في سورة البقرة: **﴿ليس عليك هداهم﴾** ٢٧٢ إلىٰ آخر الآية، فهذه =

وساق الكلام إلىٰ آخره في «كتاب الانتصار للقرآن»[١٢٠] علىٰ كثرة فوائده، رحمه الله.

[قلت]:[١٢١] وقد ذكرنا أسماء كتّاب النبي ﷺ الذين كانوا يكتبون له الوحي وغيره في ترجمته ﷺ في «تاريخ دمشق»[١٢٢] نحو خمسة وعشرين إسماً، والله أعلم.

وقد أخبرنا شيخنا أبو الحسن في «كتاب الوسيلة» عن شيخه الشاطبي[١٢٣] بإسناده إلىٰ ابن وهب[١٢٤] ....

= الآية نزلت قبل الهجرة وهي مكية، إلا أنها ألحقت بسورة البقرة وهي مدنية.
ثالثاً: أن بعض الآيات يكون ناسخاً للبعض الآخر، والمنسوخ متقدم في النزول عن الناسخ ولكننا نجد الناسخ مثبتاً في المصحف متقدماً على المنسوخ. ومثاله آية البقرة: ٢٣٤ ناسخة للآية رقم ٢٤٠ من البقرة. (انظر: في رحاب القرآن ص١٢٩-١٣١).

(١٢٠) «الانتصار» (١/٤ب ـ ٥أ).

(١٢١) زيادة من (ب) و(ط).

(١٢٢) تاريخ دمشق لابن عساكر وقد اختصره أبو شامة.. مرتين الأولىٰ في خمسة عشر مجلداً والثانية في خمس مجلدات.

(١٢٣) هو: القاسم بن فِيرة بن خلف أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي: إمام القراء، عالم بالحديث والتفسير واللغة، ولد بشاطبة بالأندلس، ثم استوطن مصر، وهو صاحب «حرز الأماني» قصيدة في القراءات (ت ٥٩٠هـ) (غاية النهاية ٢/٢٠ ـ سير أعلام النبلاء ٢١/٢٦١).

(١٢٤) هو: عبدالله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء المصري، أبو محمد: من فقهاء المالكية وكان حافظاً ثقة مجتهداً، صحب مالك بن أنس عشرين سنة، (ت

قال: سمعت مالكاً[١٢٥] يقول: إنّما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ[١٢٦] . . . .

وذكره أبو عمرو الداني[١٢٧] في «كتاب المقنع»[١٢٨] والله أعلم.[١٢٩]

= ١٩٧هـ) (أعلام النبلاء ٩/٢٢٣) تهذيب التهذيب ٦/٧١، غاية النهاية ١/٤٦٣).

(١٢٥) هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، الأصبحي الحميري، أبو عبدالله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، وأحد محدثي عصره، ولد وتوفي بالمدينة ١٧٩هـ (صفة الصفوة ٢/١٧٧ - سير أعلام النبلاء ٨/٤٨ - تهذيب التهذيب ١٠/٥ - غاية النهاية ٢/٣٥).

(١٢٦) «كتاب الوسيلة» ص٤ - أ.

وقد نقل السيوطي في «الاتقان» (١/١٧٦) قول الإمام مالك.

(١٢٧) هو: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي بالولاء القرطبي، المعروف بالداني، أبو عمر: إمام في علم القرآن ورواياته وتفسيره عارفاً بالحديث وأسماء الرجال. أصله من قرطبة وسكن داينة فننسب إليها وفيها وفاته سنة ٤٤٤هـ (سير أعلام النبلاء ١٨/٧٧ غاية النهاية ١/٥٠٣).

(١٢٨) «كتاب المقنع» (ص١٨).

(١٢٩) ساقطة من (ط).

الباب الثاني

في جمع الصحابة[1] رضي الله عنهم القرآن وإيضاح ما فعله أبو بكر وعمر وعثمان [رضي الله عنهم/ [2]

(١) كلمة جمع القرآن تطلق تارة ويراد منها حفظه واستظهاره في الصدور، وتطلق تارة أخرىٰ ويراد منها كتابته كله حروفاً وكلماتٍ وآيات وسوراً. هذا جمع في الصحائف والسطور وذاك جمع في القلوب والصدور.

والمراد بالجمع هنا ـ في الباب الثاني ـ جمع مخصوص، وهو جمع متفرقة في صحف، ثم جمع تلك الصحف في مصحف واحد مرتب السور. «فتح الباري» (٨/٦٢٧) القرآن الكريم تاريخه. (ص٣٦).

(٢) زيادة من (ج).

قال البخاري: حدثنا موسىٰ بن إسماعيل،[3] حدثنا إبراهيم بن سعد،[4] حدثنا ابن شهاب عن عبيد بن السباق،[5] أن زيد بن ثابت قال: أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة،[6] فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر[7] يوم اليمامة بقراء

---

(٣) هو: موسىٰ بن إسماعيل المِنْقَري بالولاء أبو سلمة التَبودكي البصري: من رواه الحديث الثقات المتقنين، وروى عنه البخاري وأبو داود، قال البخاري: مات سنة ٢٢٣هـ (تهذيب التهذيب ١٠/٣٣٣).

(٤) هو: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، أبو إسحق الزهري: من العلماء بالحديث من أهل المدينة المنورة، ولي القضاء ببغداد، وتوفي بها سنة ١٨٤هـ على خلاف (سير أعلام النبلاء ١٢/١٤٩ - تهذيب التهذيب ١/١٢١).

(٥) في الأصل: (عبيد الله بن السباق) خلافاً للنسخ الأخرىٰ وللبخاري. وهو: عبيد بن السباق الثقفي من أهل المدينة: تابعي، روى عن زيد ثابت وابن عباس وأسامة بن زيد (تهذيب التهذيب ٧/٦٦).

(٦) أي عقب قتل أهل اليمامة، والمراد بأهل اليمامة من قتل بها من الصحابة في الوقعة مع مسيلمة الكذاب، وكان من شأنها أن مسيلمة ادعىٰ النبوة وقوي أمره بعد موت النبي ﷺ بارتداد كثير من العرب، فجهز إليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جمع كثير من الصحابة فحاربوه أشد محاربة، إلى أن خذله الله وقتله، وقتل في غضون ذلك من الصحابة جماعة كثيرة قيل سبعمائة وقيل أكثر. «فتح الباري» (٨/٦٢٧).

(٧) استحر: أي اشتد وكثر، وهو استفعل من الحرّ، لأن المكروه غالباً يضاف إلى الحر، ومن بين القراء المقتولين: سالم مولى أبي حزيفة. «فتح الباري» (٨/٦٢٧).

القرآن، وإنّي أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن،[٨] فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإنّي أرىٰ أن تأمر بجمع القرآن. فقلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟[٩] قال عمر: هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رآه عمر.

قال زيد قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ،[١٠] فتتبع القرآن فأجمعه. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمراني[١١] به من جمع القرآن.[١٢]

---

(٨) المواطن: أي الأماكن التي يقع فيها القتال مع الكفار. المصدر السابق (٦٢٧/٨) و«القاموس المحيط» (٢٧٨/٤).

(٩) قال الخطابي وغيره: يحتمل أن يكون ﷺ أنما لم يجمع القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ﷺ ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء لوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة المحمدية زادها الله شرفاً. «فتح الباري» (٦٢٨/٨).

ويضاف إلى ذلك أن القرآن كان ينزل منجماً حسب الحوادث، ولأن ترتيب آياته وسوره ليس على ترتيب النزول.

(١٠) يقول الحافظ ابن حجر: ذكر له أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك: كونه شاباً فيكون أنشط لما يطلب منه، وكونه عاقلاً فيكون أوعىٰ له، وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه، وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له. «فتح الباري» (٦٢٩/٨).

(١١) في (ج): (أمرني).

(١٢) إنما قال زيد بن ثابت ذلك لما خشيه من التقصير في أحصاء ما أمر بجمعه، لكن الله تعالىٰ يسر له ذلك كما قال تعالىٰ: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ «فتح الباري» (٦٢٩/٨).

قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ[١٣] قال:[١٤] هو والله خير.[١٥] فلم يزل أبو بكر يراجعني حتىٰ شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، فتتبّعتُ القرآن أجمعه من العُسُب[١٦] واللِّخاف[١٧] وصدور الرجال،[١٨] حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري،[١٩] ....

---

(١٣) يقول ابن بطال: إنما نفر أبو بكر أولاً - يعني من جمع القرآن - ثم زيد بن ثابت ثانياً لأنهما لم يجدا رسول الله ﷺ فعله فكرها أن يحلا لأنفسهما محل من يزيد احتياطه للدين على احتياط الرسول فلما نبههما عمر على فائدة ذلك وأنه خشية يتغير الحال في المستقبل إذا لم يجمع القرآن فيصير إلى حالة الخفاء بعد الشهدة، رجعا إليه، قال: وقد فهم عمر أن ترك النبي ﷺ جمعه لا لأنه فيه ما يدل على المنع، ورجع إليه أبو بكر لما رأى وجه الإصابة في ذلك، وأنه ليس في المنقول ولا في المعقول ما ينافيه، وما يترتب على ترك جمعه من ضياع بعضه، ثم تابعهما زيد بن ثابت وسائر الصحابة على تصويب ذلك. (المصدر السابق ٨/٦٢٩).

(١٤) في (ج): (فقال).

(١٥) في (ب): (خير لكم).

(١٦) العسب: جمع عسيب وهو جريد النخل (غريب الحديث ٣/٥٧).

(١٧) اللخاف: جمع لخفة، قال أبو داود الطيالسي في روايته: هي الحجارة الرقاق. وقال الخطابي: صفائح الحجارة الرقاق. قال الأصمعي: فيها عرض ودقة. «فتح الباري» (٨/٦٣٠) «غريب الحديث» (٤/١٥٦).

(١٨) (صدور الرجال): أي حيث لا أجد ذلك مكتوباً، أو الواو بمعنىٰ الواو أي اكتبه من المكتوب الموافق للمحفوظ في الصدر «المصدر السابق» (٨/٦٣٠).

(١٩) هو أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن ثعلبة، الأنصادي النجاري: شهدا بدراً وما بعدها من المشاهد، وتوفي عثمان بن عفان، وليس بين الحارث بن =

لم أجدها مع أحد غيره:[٢٠] ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم...﴾ حتى خاتمة «براءة».[٢١] فكانت الصحف عند أبي بكرحتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر.[٢٢]

حدثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه: أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن عفان [رضي الله عنه]،[٢٣] وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية[٢٤]

خزيمة وأبي خزيمة إلا اجتماعهما في الأنصار، أحدهما أوسي والآخر خزرجي (الإصابة ٤/٥٠).

(٢٠) أي مكتوبة، لما تقدم من أنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة ولا يلزم من عدم وجدانه إياها حينئذ أن لا تكون تواترت عند من لم يتلقها من النبي ﷺ، وإنما كان زيد يطلب التثبت عمن تلقاها بغير واسطة، ولعله لما وجدها زيد عند أبي خزيمة معناه يوهم أنه كان يكتفي في إثبات الآية بخبر الشخص الواحد، وليس كذلك، فقد اجتمع في هذه الآية زيد بن ثابت وأبو خزيمة وعمر. والحق أن المراد نفي وجودها مكتوبة، لا نفي كونها محفوظة. «المصدر السابق» (٨/٦٣١).

(٢١) التوبة: ١٢٨، ١٢٩.

(٢٢) أخرجه البخاري ٦/٦٨، والترمذي ٥/٢٨٣، ٢٨٤، والبيهقي في السنن الكبرىٰ ٢/٤١.

(٢٣) زيادة من (ج) و(ط).

(٢٤) إرْمينية: مدينة عظيمة من نواحي خلاط. قال ابن السمعاني: هي من جهة بلاد الروم يضرب بحسنها وطيب هوائها وكثرة مائها وشجرها المثل، وقيل أنها أرمين من ولد يافث والروم. «فتح الباري» (٦٣٣) «معجم البلدان» (١/١٥٩).

وأذربيجان.[٢٥] مع أهل العراق،[٢٦] فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة[٢٧] فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصاري.... فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف[٢٨] ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت.

---

(٢٥) أذربيجان: من نواحي جبال العراق، وهي الآن تبريز وقصباتها، وهي تلي أرمينية من جهة غربيها ـ واتفق غزوهما في سنة واحدة واجتمع في غزوة كل منهما: أهل الشام وأهل العراق، وذلك في أواخر سنة أربع وعشرين، وأوائل سنة خمس وعشرين. «فتح الباري» (٨/٦٣٣)، «معجم البلدان» (١/١٢٨).

(٢٦) العراق: سميت بذلك من عِرَاق القربة، وهو الخرز المثّنى الذي في أسفلها، أي أنها أسفل أرض العرب، وقيل غير ذلك، وقال بعضه: العراق وهو السواد، وسمى العراق بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار. «معجم البلدان» (٤/٩٣).

(٢٧) اختلافهم في القراءة جاءت بتفصيله روايات أخرىٰ منها رواية عمارة بن غزيه أن حذيفة قدم من غزوة فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان فقال: يا أمير المؤمنين أدرك الناس، قال: وما ذاك؟ قال: غزوت أرمينية، فإذا أهل الشام يقرءون بقراءة أبيّ بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، وإذا أهل العراق بقراءة عبدالله بن مسعود، فيأتون بما لم يسمع أهل الشام، فيكفر بعضهم بعضاً. «فتح الباري» (٨/٦٣٣).

(٢٨) الفرق بين الصحف والمصحف: أن الصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر، وكانت سور متفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة لكن لم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفاً، وقد جاء عن عثمان إنه إنما فعل ذلك بعد أن استشار الصحابة، فأخرج ابن أبي =

وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص[٢٩] وعبدالرحمن بن [الحارث][٣٠] بن هشام،[٣١] فنسخوها في المصاحف،[٣٢] وقال لعثمان للرهط القرشيين الثلاثة:[٣٣] إذا اختلفتم أنتم[٣٤] وزيد بن ثابت في شيء من القرآن[٣٥]

داوود بإسناد صحيح من طريق سويد بن غفلة قال: «قال: علي: لا تقولوا في عثمان إلا خيراً. فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا» «المصدر السابق» (٨/٦٣٤).

(٢٩) هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية: له صحبة قتل أبوه يوم بدر مشركاً توفي سنة ٥٧هـ «سير أعلام النبلاء» (٣/٤٤٤)، «الإصابة» (٢/٤٧).

(٣٠) في الأصل و(ب) و(ط): (الحرث) والتصويب من (ج).

(٣١) هو: عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي المدني، أبو محمد: تابعي، ثقة، جليل القدر، من أشراف قريش. [ت ٤٣هـ] «سير أعلام النبلاء» (٣/٤٨٤)، «تهذيب التهذيب» (٦/١٥٦).

(٣٢) وقع عند ابن أبي داود تسمية بقية من كتب أو أملى: ومنهم مالك بن أبي عامر جد مالك بن أنس، ومنهم كثير بن أفلح، ومنهم أبي بن كعب ومنهم أنس بن مالك وعبدالله بن عتبة رضي الله عنهم أجمعين. «فتح الباري» (٨/ ٦٣٥).

(٣٣) يعني سعيداً وعبدالله وعبدالرحمن، لأن الأول أموي والثاني أسدي، والثالث مخزومي وكلها من بطون قريش. «المصدر السابق» (٨/ ٦٣٥).

(٣٤) في (ب): (أنت).

(٣٥) قوله: (في شيء من القرآن) ساقطة من (ب)، وجاء في رواية شعيب «في عربية من عربية القرآن» وزاد الترمذي من طريق عبدالرحمن بن مهدي عن إبراهيم ابن سعيد في حديث الباب «قال ابن شهاب فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه ـ فقال القرشيون: التابوت. وقال زيد: التابوه، فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال: اكتبوه التابوت فإنما نزل بلسان قريش. «المصدر السابق» (٨/ ٦٣٥).

فاكتبوه بلسان قريش، فإنّما نزل بلسانهم. ففعلوا حتى إذا[٣٦] نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف ممّا نسخوا،[٣٧] وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.[٣٨]

قال ابن شهاب: فأخبرني[٣٩] خارجة بن زيد بن ثابت[٤٠] قال: سمعت

---

(٣٦) ساقطة من (ج).

(٣٧) اختلفوا في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق، فالمشهور أنها ستة، وأخرج ابن أبي داود في «كتاب المصاحف» من طريق حمزة الزيات قال: أرسل عثمان أربعة مصاحف، وبعث منها إلى الكوفة بمصحف فوقع عند رجل من مراد فبقى حتى كتبت مصحفي عليه. قال ابن أبي داود أن أبي حاتم السجستاني يقول: كتبت سبعة مصاحف إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً.

(٣٨) في رواية الإسماعيلي «أن تمحي أو تحرق» وقد وقع في رواية شعيب عن ابن أبي داود والطبراني «فذلك زمان حرقت المصاحف بالعراق بالنار» وفي رواية سويد ابن غفلة عن علي قال: «لاتقولوا لعثمان في إحراق المصاحف إلا خيراً»، ومن طريق مصعب بن سعد: «أدركت الناس متوافدين حين حرق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك ـ أو قال ـ لم ينكر ذلك منهم أحداً». وفي رواية أبي قلابة «فلما فرغ عثمان من المصحف كتب إلى أهل الأمصار: إني قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم» والمحو أعم من أن يكون بالغسل أو التحريق، وقد جزم عياض بأنهم غسلوها بالماء ثم أحرقوها مبالغة في إذهابها. قال ابن بطال في حديث جواز تحريق الكتب التي فيها اسم الله بالنار وأن ذلك إكرام لها وصون عن وطئها بالأقدام. «فتح الباري» (٨/٦٣٦، ٦٣٧).

(٣٩) ساقطة من (ب). وهي في البخاري بلفظ: (وأخبرني).

(٤٠) هو خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري البخاري، أبو زيد: أحد الفقهاء =

زيد بن ثابت قال:[41] فقدت آية من الأحزاب حين نسخت الصحف، قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة ابن ثابت الأنصاري:[42] **﴿مِنَ المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه...﴾**،[43] فألحقتها في سورتها في المصحف.[44]

قلت: وخزيمة هذا غير أبي خزيمة الذي وجد معه الآيتين [في][45] آخر سورة براءة، ذاك أبو خزيمة بن أوس[46] بن زيد من بني النجار،[47]

= السبعة في المدينة، تابعي، أدرك زمن عثمان بن عفان. [ت ٩٩هـ] «الأعلام» (٢/٢٩٣).

(٤١) في (ب)، (يقول قال).

(٤٢) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري، أبو عمارة: صحابي من أشراف الأوس في الجاهلية والإسلام، ومن شجعانهم المقدمين. شهد صفين وقتل فيها سنة ٣٧هـ «الإصابة» (١/٤٢٥)، «الأعلام» (٢/٣٥).

(٤٣) الأحزاب: ٢٣.

(٤٤) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن ٦/٩٩ والترمذي في التفسير باب ومن سورة التوبة ٥/٢٨٤، ٢٨٥، رقم ٣١٠٤ ورواه البيهقي في السنن الكبرىٰ ٢/٤١. وابن أبي داود في «المصاحف» ص٢٠.

(٤٥) زيادة من (ب).

(٤٦) في (ب): (أويس).

(٤٧) بنو النجار من الأزد من القحطانية، وهم بنو النجار، واسمه تَيْم الله بن ثعلبة ابن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو مزيقياء، منهم أخوال الرسول ﷺ. «معجم القبائل» (٣/١١٧٣).

شهد[٤٨] بدراً[٤٩] وما بعدها وتوفي في خلافة عثمان، وهذا خزيمة بن ثابت ابن الفاكه من الأوس،[٥٠] شهد أحداً[٥١] وما بعدها، وقُتل يوم صفّين،[٥٢] وقيل غير ذلك. ومعنى قوله: «فقدت آية كذا فوجدتها مع فلان...» أنه كان يتطلب نسخ القرآن من غير ما كتب بأمر النبي ﷺ، فلم يجد كتابة تلك الآية إلا مع[٥٣] ذلك الشخص، وإلّا فالآية كانت محفوظة عنده وعند غيره، وهذا المعنى أولى مما ذكره مكي[٥٤] وغيره: أنهم كانوا يحفظون

---

(٤٨) في (ج): (وشهد).

(٤٩) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة، أسفل وادي الصفراء، بينه وبين ساحل البحر ليلة (سيراً) به سميت الغزوة المباركة التي أظهر الله بها الإسلام. «معجم البلدان» (١/٣٥٧).

(٥٠) الأوس: بطن عظيم من الأزد من القحطانية، وهم بنو الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء، وهم أهل عز منعة، وكانت منازلهم يثرب (المدينة) هاجروا إليها من اليمن الموطن الأصلي للأوس، وكانوا يعبدون في الجاهلية (مناة) أكبر آلهتهم. «معجم القبائل العربية» (١/٥١).

(٥١) أُحد: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو جبل أحمر، بينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها في الحديث «أحد جبل يحبنا ونحبه». «معجم البلدان» (١/١٠٩).

(٥٢) صفين: موضعه بقرب الرقة، على شاطىء الفرات من الجانب الغربي وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية سنة ٣٧هـ «معجم البلدان» (٣/٤١٤).

(٥٣) ساقطة من (ط).

(٥٤) هو: مكي بن أبي طالب حموش بن مختار الأندلس القيسي، أبو محمد: عالم بالتفسير والعربية، مقرىء من أهل قيروان وله رحلات، له مصنفات كثيرة في علوم القرآن. [ت ٤٣٧هـ] «سير أعلام النبلاء» (١٧/٥٩١)، «طبقات المفسرين» =

الآية، لكنهم أنسوها فوجدوها في حفظ ذلك الرجل فتذاكروها [وأثبتوها] لسماعهم إياها من النبي ﷺ.[٥٥]

وفي كتاب أبي عبيد:[٥٦] أنه وجد خاتمة «براءة» مع خزيمة بن ثابت وآية «الأحزاب» مع خزيمة أو أبي خزيمة،[٥٧] وزاد: فلما كان مروان[٥٨] أمير المدينة أرسل إلىٰ حفصة أم المؤمنين يسألها الصحف ليمزقها وخشى أن يخالف الكتاب بعضه بعضاً فمنعته إياها.[٥٩]

قال ابن شهاب:[٦٠] فحدثني سالم[٦١] بن عبدالله أنه لما توفيت حفصة، رحمة الله عليها، أرسل مروان إلى عبدالله بن عمر ساعة رجعوا من جنازة

= (٢/٣٣١)، «البلغة» (ص٢٢٥).

(٥٥) الإبانة عن معاني القراءات: ص٦٠.

(٥٦) هو كتاب «فضائل القرآن».

(٥٧) سقط من (ب): (أو أبي خزيمة).

(٥٨) هو مروان بن الحكم بن العاص بن أمية، أبو عبدالملك: خليفة أموي بويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ وتوفي سنة ٦٥هـ «سير أعلام النبلاء» (٣/٤٧٦)، «الإصابة» (٣/٤٧٧).

(٥٩) سقط من (ج): (فمنعته إياها). أنظر «فضائل القرآن» ص٢١٦ رقم ٥٤١ وص٢١٧ رقم ٥٤٥ قال محقق الفضائل: «وفي سنده رجل مختلف فيه» والزيادة رواها أيضاً ابن أبي داود في «المصاحف» ص٢١ عن أنس بن مالك.

(٦٠) في (ب): (هشام).

(٦١) هو: سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي: أحد فقهاء المدينة السبعة، من سادات التابعين، وعلمائهم، وثقاتهم، توفي بالمدينة سنة ١٠٦هـ «صفة الصفوة» (٣/٤٣٦)، «أعلام النبلاء» (٤/٤٥٧)، «تهذيب التهذيب» (٣/٤٣٦).

حفصة بعزيمة ليرسلن بها، فأرسل بها ابن عمر إلى مروان فمزقها مخافة أن يكون في شيء من ذلك خلاف ما نسخ عثمان رحمة الله عليه.[٦٢] قال أبو عبيد: لم نسمع في شيء من الحديث أن مروان مزق الصحف، إلا في هذا الحديث.[٦٣]

حدثنا عبدالرحمن بن مهدي[٦٤] عن شعبة[٦٥] عن أبي إسحق[٦٦] عن

---

(٦٢) «المصاحف» لابن أبي داود ص٢١ وص٢٤. ورواه أبو عبيد في «فضائل القرآن ص٢١٨ رقم ٥٤٦»، وقال محقق الفضائل: «إسناده ضعيف وله متابعة جيدة أيضاً في المصاحف ص٢٤ ونقله الحافظ ١٨/٩، وفيه اعترض الحافظ على قول أبي عبيد فقال: «بأنه له طرق أخرىٰ غير ما ذكر، والخلاصة أن السند حسن لغيره لمتابعة أبو داود».

(٦٣) انظر «فضائل القرآن» ص٢١٨، وانظر أيضاً تعقيب الحافظ ابن حجر على أبو عبيد في الهامش السابق. هذا وقد روى ابن أبي داوود في كتاب المصاحف أن مروان يقول مدافعاً عن تمزيقه للصحف: «إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأنها مرتاب. أو يقول: أنه كان شيء منها لم يكتب» «كتاب المصاحف» ص٢٥.

(٦٤) هو: عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري البصري اللؤلؤي، أبو سعيد: من كبار حفاظ الحديث وله فيه «تصانيف» [ت ١٩٨هـ]. «صفة الصفوة» (٤/٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٩٢/٩)، «تهذيب التهذيب» (٢٧٨/٦).

(٦٥) هو: شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، الواسطي، ثم البصري، أبو سكام: من تابع التابعين، وأعلام المحدثين، وكبار المحققين، وهو من أوائل من صنفوا في الحديث تصنيف منهجياً، [ت ١٦٠هـ]. «صفة الصفوة» (٣٤٩/٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠٢/٧)، «تهذيب التهذيب» (٣٣٨/٤).

(٦٦) هو: عمر بن عبدالله بن عبيد، من بني ذي يحمد، ابن السبيع الهمذاني =

مصعب بن سعد[٦٧] قال: أدركت الناس حين شقّق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك. أو قال: لم يعب ذلك أحد.[٦٨]

وحدثنا عبدالرحمن عن شعبة عن علقمة بن مرثد[٦٩] عن رجل عن سويد بن غفلة[٧٠] قال: قال علي رضوان الله عليه: لو وليت لفعلت في المصاحف الذي فعل عثمان. وفي رواية أخرىٰ: لو وليت من أمر المصاحف ما ولي عثمان لفعلت ما فعل عثمان.[٧١]

= الكوفي، أبو إسحاق السبيعي: من أعلام التابعين الثقات. كان شيخ الكوفة في عصره، [ت ١٢٧هـ]، «صفة الصفوة» (٣/١٠٤)، «تهذيب التهذيب» (٨/٦٣).

(٦٧) هو: مصعب بن سعد ابن أبي وقاص الزهري، أبو زرارة المدني: تابعي ثقة، [ت ١٣هـ]، «سير أعلام النبلاء» (٤/٣٥٠)، «تهذيب التهذيب» (١٠/١٦٠).

(٦٨) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٢١٩ رقم ٤٥٧. ورواه أيضاً ابن أبي داوود في «كتاب المصاحف» ص١٢.

(٦٩) هو: علقمة بن مرثد الحضرمي، أبو الحارث الكوفي: أحد رواة الحديث الثقات، توفي آخر ولاية خالد القسري على العراق سنة ١٢٦هـ. «سير أعلام النبلاء» (٥/٢٠٦)، «تهذيب التهذيب (٧/٢٧٨).

(٧٠) هو: سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي: معمّر. كان شريكاً في الجاهلية لعمر بن الخطاب في الجاهلية، أسلم ودخل المدينة يوم وفاة النبي ﷺ، وشهد القادسية، [ت ٨١هـ] عن ١٢٥ عاماً. «صفة الصفوة» (٣/٢١)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٦٩)، «الإصابة» (٢/١١٨).

(٧١) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٢٢٠ رقم ٥٤٨، ورواه ابن أبي داوود في «كتاب المصاحف» ص١٢، وفي هذا السند مبهم لكنه يتقوى بالشواهد.

قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا وكيع[٧٢] عن سفيان[٧٣] عن السدى عن عبد خير[٧٤] قال: قال علي: يرحم الله أبا بكر، هو أول ما جمع ما بين اللوحين[٧٥]. [٧٦] وفي رواية عنه: أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو

---

(٧٢) هو: وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان: حافظ عصره، ولد في الكوفة، قال الإمام أحمد «ما رأيت أحد أوعى منه ولا أحفظ، وكيع إمام المسلمين» توفي سنة ١٩٧هـ . «صفة الصفوة» (٣/ ١٧٠)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٤٠).

(٧٣) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله: أمير المؤمنين في الحديث، مفسر، كان عالم هذه الأمة، وأزهدها. مولده ومنشأه في الكوفة ثم سكن الحرمين، [ت ١٦١هـ] «صفوة الصفوة» (٣/ ١٨٩)، «تهذيب التهذيب» (٤/ ١١١)، «غاية النهاية» (١/ ٣٠٨).

(٧٤) هو: عبد خير بن يزيد بن جوني الهمداني، أبو عمارة الكوفي: تابعي ثقة، أدرك الجاهلية، روى عن عدد من كبار الصحابة، وعمر طويلاً. «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٢٣).

(٧٥) «المصنف» ١٠/ ٥٤٤ و«كتاب المصاحف» ص٥. وأورده الهندي في الكنز ٢/ ٣٦٢.

(٧٦) وهو الحق، فإن أبا بكر هو أول من جمع القرآن. يقول الحافظ ابن حجر. «وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال: «قال رسول الله ﷺ: **لاتكتبوا عني شيئاً. غير القرآن**» الحديث فلا ينافي ذلك، لأن الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة. وقد كان القرآن كله كتب في عهد النبي ﷺ لكنه غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور، وأما ما أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف» من طريق ابن سيرين قال: «قال علي: لما مات رسول الله ﷺ آليت على نفسي أن لا آخذ على ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعته» إسناده ضعيف لانقطاعه، وعلى تقدير أن يكون محفوظاً فمراده من جمعه حفظه في صدره، قال: =

بكر[77] وفي «السنن الكبير» عن علقمة بن مرثد عن العيزار بن جرول[78]. عن سويد بن غفلة عن علي رضي الله عنه قال: اختلف الناس في القرآن على عهد عثمان فجعل الرجل يقول للرجل:[79] قراءاتي خير من قراءتك،

= والذي وقع في بعض طرقه «حتى جمعته بين اللوحتين» وهم من راويه، قلت: ما تقدم من رواية عبد خير عن علي أصح، فهو المعتمد. «فتح الباري» (٨/٦٢٨).

(٧٧) «كتاب المصاحف» ص٥.

وقال الحافظ ابن حجر: «وقد سول لبعض الروافض أنه يتوجه الاعتراض على أبي بكر بما فعله من جمع القرآن في المصحف فقال: كيف جاز أن يفعل شيئاً لم يفعله الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام؟ والجواب أنه لم يفعل ذلك إلا بطريق الاجتهاد السائغ الناشيء عن النصح منه لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وقد كان النبي ﷺ أذن في كتابة القرآن ونهي أن يكتب معه غيره، فلم أبو بكر إلا بكتابة ما كان مكتوباً، ولذلك توقف عن كتابة الآية من آخر سورة براءة حتى وجدها مكتوبة، مع أنه يستحضرها هو ومن ذكر معه. وإذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يعد في فضائله وينوه بعظيم منقبته بثبوت قوله ﷺ: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها» فما جمع القرآن أحد بعد إلا وكان له مثل أجره إلى يوم القيامة. وقد كان لأبي بكر من الاعتناء بقراءة القرآن ما اختار معه أن يرد على ابن الدغنة جواره ويرضىٰ بجوار الله ورسوله، وقد تقدمت القصة مبسوطة في فضائله، وقد أعلم الله تعالىٰ في القرآن بأنه مجموع في الصحف في قوله: ﴿يتلو صحفاً مطهرة﴾ الآية، وكانت الصحف بعده محفوظة إلى أن أمر عثمان بالنسخ منها فنسخ منها عدة مصاحف وأرسل بها إلىٰ الأمصار. «فتح الباري» (٨/٦٢٨-٦٢٩).

(٧٨) هو العيزار بن جرول الثقفي الحضرمي: محدث، من أتباع التابعين، وثقه ابن معين، وكذا ابن حبان في الثقات. «تعجيل المنفعة» ص٢١٥.

(٧٩) في الأصل: «يقول الرجل»، مكررة مرتين.

فبلغ ذلك عثمان فجمعنا أصحاب رسول الله ﷺ فقال: إن الناس قد اختلفوا اليوم في القراءة وأنتم بين ظهرانيهم، فقد رأيت أن أجمعهم[٨٠] على قراءة واحدة، قال: فأجمع رأينا مع[٨١] رأيه على ذلك، قال: وقال علي [رضي الله عنه][٨٢]: لو وليت مثل الذي ولى، لصنعت مث الذي صنع.[٨٣] وفي رواية: يرحم الله عثمان، لو كنت[٨٤] أنا لصنعت في المصاحف ما صنع عثمان رضي الله عنهما[٨٥] أخرجه البيهقي في «المدخل».

في كتاب أبي بكر عبدالله بن أبي داود[٨٦] عن هشام بن عروة[٨٧] عن أبيه[٨٨] ....

(٨٠) في (ط): (أجمع).

(٨١) في (ب): (على).

(٨٢) زيادة من (ب).

(٨٣) «السنن الكبرى» للبيهقي ٤٢/٢. والقول الأخير لعلي بن أبي طالب في «كتاب المصاحف» ص١٢ بألفاظ متقاربة.

(٨٤) في (ج): (لو وليت).

(٨٥) (رضي الله عنهما) ساقطة من النسخ الأخرى.

(٨٦) هو: عبدالله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، أبو بكر ابن أبي داود: من كبار رجال الحديث، مفسر، فقيه، مقرىء، [ت ٣١٦هـ] وكتابه المشار إليه «المصاحف». «غاية النهاية» (١/ ٤٢٠)، طبقات المفسرين (١/ ٢٣٦).

(٨٧) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو المنذر: تابعي، ثقة فقيه، ربما دلّس، مات سنة ١٤٥ أو ١٤٦ روى له الجماعة «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٤)، «تاريخ بغداد» (١٤/ ٤٧).

(٨٨) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، القرشي، أبو عبدالله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، كان عالماً بالدين، صالحاً كريماً، لم يدخل في شيء من الفتن. [ت =

قال: لما استحر القتل بالقراء يومئذ فرق[٨٩] أبو بكر على القرآن أن[٩٠] يضيع، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكم[٩١] بشاهدين على شيء من كتاب الله [تعالىٰ][٩٢] فاكتباه.[٩٣]

قال الشيخ أبو الحسن في كتابه «جمال القراء»: ومعنىٰ هذا الحديث والله أعلم ـ من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله الذي بين يدي رسول الله ﷺ، وإلّا فقد كان زيد جامعاً للقرآن.

قال: ويجوز أن يكون معناه: من[٩٤] جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله [تعالىٰ]،[٩٥] أي من الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن، ولم يزد[٩٦] على شيء ممّا لم يقرأ أصلاً، ولم يعلم بوجه آخر.[٩٧]

= ٩٣هـ]، «صفة الصفوة (٢/١٨٥)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٢١).

(٨٩) فَرَق: بالتحريك الخوف والفزع يقال فَرِق يفْرق فَرَقاً. «النهاية» (٣/٤٣٨).

(٩٠) ساقطة من (ج).

(٩١) في (ط): (جاءكما) بالتثنية، وهو موافق لكتاب المصاحف، إلا أن في كتاب المصاحف «اقعدوا» بالجمع خلافاً لجميع النسخ.

(٩٢) زيادة من (ج) و(ط).

(٩٣) «كتاب المصاحف» ص٦.

(٩٤) في (ب): (فمن).

(٩٥) زيادة من (ج) و(ط).

(٩٦) في (ب): (قال ولم يزد).

(٩٧) جمال القراء: ١/٨٦. هذا ويرى الحافظ ابن حجر أن المراد بالشاهدين هما الحفظ والكتابة، فيرى الاكتفاء شاهد واحد على الكتابة. كالشاهد الواحد على =

وفي كتاب أبن أبي داود أيضاً عن أبي العالية:[98] أنهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة أبي بكر، فكان رجال يكتبون، ويملى عليهم أبيٌّ ابن كعب، فلما انتهوا إلى هذه الآية من «سورة براءة»: **﴿ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قومٌ لا يفقهون﴾**،[99] فظنوا أنها آخر ما نزل من القرآن, فقال أبي: إن رسول الله ﷺ أقرأني[100] بعدهن آيتين: **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم [عزيز عليه]**[101] .... **﴾** إلىٰ **﴿وهو رب العرش العظيم﴾**[102] فهذا آخر ما نزل من القرآن فختم الأمر بما فتح به.[103] يعني بكلمة التوحيد.

قال الشيخ أبو الحسن: «كان أُبيّ يتتبع ما كتب بين يدي رسول الله

= الحفظ. وأما الجمهور فيرون ضرورة شاهدين عدلين على الكتابة وشاهدين عدلين على الحفظ. فلا يكتفي بشاهد واحد على كل من الأمرين، ويستدلون بما أخرجه ابن أبي داود عن عمر أنه قال: من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به... وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان. [انظر فتح الباري (٨/٦٣٧)].

(٩٨) هو: رفيع بن مهران الرياحي بالولاء أبو العالية محدث مقرىء، مفسر، من كبار التابعين أدرك الجاهلية، أسلم زمن أبي بكر الصديق، [ت ٩٠هـ] «سير أعلام النبلاء ٤/٢٠٧»، «تهذيب التهذيب» (٣/٢٨٤).

(٩٩) التوبة: ١٢٧.

(١٠٠) في (ب): (قرآني).

(١٠١) زيادة من (ط).

(١٠٢) التوبة: ١٢٨، ١٢٩.

(١٠٣) كتاب المصاحف ص٩ ـ وهو في المسند ٥/١٣٤.

ﷺ في اللخاف. والأكتاف[104] والعسب ونحو ذلك، لا[105] لأن القرآن العزيز كان معدوماً. وأما قوله وصدور الرجال ـ يعني في الحديث السابق ـ فإنه كتب الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن، فكان[106] يتتبعها من صدور الرجال ليحيط بها علماً، ودليل ذلك أنه كان عالماً بالآيتين اللتين في آخر «براءة»، ثم لم يقنع بذلك حتى طلبها وسأل عنها غيره فوجدها عند خزيمة، وإنما طلبها من غيره مع علمه بها، ليقف على وجوه القراءة.[107] والله أعلم.[108]

قلت: إنما كان قصدهم أن ينقلوا من عين المكتوب بين يدي النبي ﷺ، ولم يكتبوا من حفظهم لأن قراءتهم كانت مختلفة أبيح لهم من قراءة القرآن على سبعة أحرف على ما سيأتي تفسيرها. والله أعلم.

قال عبدالله:[109] «حدثنا أبو الطاهر،[110] أخبرنا ابن وهب، أخبرني مالك عن ابن شهاب عن سالم وخارجة: ....

(١٠٤) الأكتاف: جمع كتف، وهو العظم الذي للبعير أو الشاة، كانوا إذا جف كتبوا عليه. «فتح الباري» (٨/ ٦٣٠)، أما اللخاف والعسب، فقد مرَّ شرحها.

(١٠٥) ساقطة من (ب).

(١٠٦) في (ج): (وكان).

(١٠٧) في (ط) القراءات.

(١٠٨) جمال القراء (١/ ٨٧، ٨٨).

(١٠٩) أي: عبدالله بن أبي داود صاحب «كتاب المصاحف» وقد سبقت ترجمته.

(١١٠) هو: أحمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن السرح الأموي بالولاء، أبو الطائر: من حفظة الحديث من أهل مصر لشرح الموطأ، توفي سنة ٢٥٠هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٦٢)، «الأعلام» (٩/ ١٨٩).

أن أبا بكر الصديق[١١١] كان قد جمع القرآن في قراطيس، وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك فأبى، حتى استعان عليه بعمر، ففعل، فكانت تلك الكتب عند أبي بكر حتى توفى، ثم عند عمر حتى توفى، ثم عند حفصة زوج النبي ﷺ، [١١٢] فأرسل إليها عثمان فأبت أن تدفعها إليه، حتى عاهدها ليردَّنها[١١٣] إليها، فبعثت به إليه، فنسخ منها عثمان هذه المصاحف، ثم ردها إليها، فلم تزل عندها حتى أرسل مروان فأخذها فحرقها». [١١٤]

وفي تفسير الطبري: [١١٥] ....

---

(١١١) في (ب) فقط: (رضي الله عنه) وهي ليست في النسخ الأخرىٰ أو «كتاب المصاحف».

(١١٢) أثارت دائرة المعارف الإسلامية شبهة حول انتقال الصحف إلى حفصة بنت عمر لا إلى الخليفة الجديد عثمان فتساءلت دائرة المعارف: ألم يكن عثمان أجذر أن تودع هذه الصحف عنده؟ والجواب: بل حفصة أولى بذلك وأجدر، لأن عمر أوحى أن تكون الصحف مودعة لديها، وهي زوجة رسول الله أم المؤمنين، فضلاً على حفظها القرآن كله في صدرها وتمكنها من القراءة والكتابة وكان عمر قد جعل أمر الخلافة شورىٰ من بعده، فكيف يسلم إلى عثمان هاتيك الصحف قبل أن يفكر أحد في اختياره للخلافة؟ (مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح ص٧٧).

(١٣٣) في (ج): (ليردها).

(١١٤) «كتاب المصاحف» ص٩ وهو في جمال القراء ١/ ٨٨.

(١١٥) هو: «جامع البيان عن تأويل القرآن» والطبري هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: من مشاهير المؤرخين، والمفسرين، وأئمة العلماء. ولد في طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها (ت ٣١٠هـ) وتفسيره هذا من أوسع كتب التفسير بالمأثور وأشهرها. «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٦٧)، «غاية النهاية» =

«عن عمارة بن غزية[١١٦] عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال: فأمرني أبو بكر فكتبته في قطع الأدم[١١٧] وكِسَر[١١٨] الأكتاف والعسب، فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده. فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة. . . ثم أرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن تعطيه الصحيفة فأعطته[إياها]،[١١٩] فعرض المصحف عليها، فلم يختلفا في شيء، فردها إليها وطابت نفسه»[١٢٠].

وعن أبي إسحاق عن مصعب بن سعد قال: سمع عثمان قراءة أبيّ وعبدالله ومعاذ فخطب الناس ثم قال: إنّما قُبض نبيكم منذ خمس عشرة

(١٠٦/٢)، «طبقات المفسرين» (١١٠/٢).

(١١٦) هو: عمارة بن غزية بن الحارث بن عمرو بن غرية الأنصاري المازني المدني: ثقة، كثير الحديث، من أتباع التابعين، روى عن أنس ولم يلقه، [ت ١٤٠هـ] «سير أعلام النبلاء» (١٣٩/٦)، «تهذيب التهذيب» (٤٢٢/٧).

(١١٧) الأدم: جمع الأديم، وهو الجلد ما كان، وقيل الأحمر، وقيل المدبوغ «لسان العرب» (٣٤/١).

(١١٨) في (ج): (وكسرة).

(١١٩) زيادة من (ط).

(١٢٠) الطبري ٥٩/١، وقال أحمد شاكر: قال ابن حجر في فتح الباري ٩/٩-١٩- وذكر رواية الطبري مفرقة في شرح أول باب «جمع القرآن» في شرح حديث جمع القرآن الذي رواه البخاري عن ابن شهاب عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت - « هذا هو الصحيح عن الزهري، أن قصة زيد بن ثابت، مع أبي بكر وعمر، عن عبيد بن السباق عن زيد نب ثابت، وقصة حذيفة مع عثمان عن أنس بن مالك، وقصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب في رواية عبيد بن السباق =

سنة وقد اختلفتم في القرآن. عزمت على من عنده شيء من القرآن سمعه من رسول الله ﷺ لما أتاني به فجعل الرجل يأتيه باللوح والكتف والعسيب فيه الكتاب، فمن أتاه بشيء قال: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ ثم قال: فأى[١٢١] الناس أفصح؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال: أي الناس أكتب؟ قالوا: زيد بن ثابت، قال: فليكتب زيد، وليمل سعيد[١٢٢] فكتب مصاحف،[١٢٣] فقسمها في الأمصار، فما رأيت أحداً عاب ذلك عليه.[١٢٤]

قلت: كذا في كتاب ابن أبي داود.[١٢٥] وفي تسمية معاذ هنا نظر، فإن معاذاً توفي قبل ذلك في طاعون عمواس[١٢٦] في خلافة عمر، ولعلّ قراءته

= عن خارجة بن زيد عن أبيه، وقد رواه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن الزهري، فأدرج قصة آية سورة الأحزاب في رواية عبيد بن السباق» ثم قال عن هذا الخبر الذي رواه الطبري: «وأغرب عمارة بن غزية فرواه عن الزهري، فقال عن خارجة بن زيد ابن ثابت عن أبيه، وساق القصص الثلاث بطولها: . . . أخرجه الطبري، وبين الخطيب في «المدرج» أن ذلك وهم منه، وأنه أدرج بعض الأسانيد على بعض، (انظر الطبري ١٠/٦١).

(١٢١) في (ط): (أي).

(١٢٢) سقط من (ب) «قال: فيلكتب زيد وليمل سعيد».

(١٢٣) في (ج): (فكتبت المصاحف).

(١٢٤) كتاب المصاحف ص٢٤.

(١٢٥) كتاب المصاحف ص٢٤.

(١٢٦) عِمو اس: بكسر العين وفتحها روايتان، وهي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس، منها كان الطاعون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم فشا في أرض الشام فمات خلق لا يحصىٰ من الصحابة ومن غيرهم، ومن أشهرهم أبو عبيدة بن الجراح. «معجم البلدان» (١٥٧/٤).

بقيت بعده عند أصحابه، فسمعها عثمان منهم.

وأخرج هذا الحديث الحافظ البيهقي في كتاب «المدخل» بمخالفة لهذا في بعض الألفاظ وبزيادة ونقصان فقال: جلس عثمان على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنما عهدهكم بنبيكم ﷺ منذ ثلاث عشرة سنة، وأنتم تختلفون في القراءة، يقول الرجل لصاحبه: والله ما تقيم قراءتك. قال: فعزم على كل من كان عنده شيء من القرآن إلّا جاء به، فجاء الناس بما عندهم فجعل يسألهم عليه البينة أنهم سمعوه من رسول الله ﷺ، ثم قال: من أعرب الناس؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال: فمن أكتب الناس؟ قالوا: زيد بن ثابت كاتب رسول الله ﷺ، قال: فليمل سعيد وليكتب زيد. قال:(١٢٧) فكتب مصاحف ففرقها(١٢٨) في الأجناد، فلقد سمعتُ رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: لقد أحسن.

قال البيهقي: في انقطاع بين مصعب وعثمان، وقد روينا عن زيد ابن ثابت أن التأليف كان في زمن النبي ﷺ، وروينا عنه أن الجمع في الصحف كان في زمن أبي بكر، والنسخ في المصاحف كان في زمن عثمان، وكان ما يجمعون وينسخون معلوماً لهم، فلم يكن به حاجة إلىٰ مسألة البينة.

قلت: لم تكن البينة على أصل القرآن، فقد كان معلوماً لهم كما ذكر، وإنّما كانت على ما أحضروه من الرقاع(١٢٩) المكتوبة فطلب البينة عليها أنها

---

(١٢٧) ساقطة من (ب).

(١٢٨) ساقطة من (ب).

(١٢٩) الرقاع: جمع رُقْعة، وهو ما يكتب به والرُّقعة: الخِرْقة. «لسان العرب» (١٢٧/١).

[كانت][١٣٠] كتبت بين يدي رسول الله ﷺ وبإذنه على ما سمع من لفظه على ما سبق بيانـه، ولهذا قال: فليمل سعيد، يعني من الرقاع التي أحضرت، ولو كانوا كتبوا من حفظهم لم يحتج زيد فيما كتبه إلى من يمليه عليه والله أعلم.[١٣١] فإن قلت: فقد كان[١٣٢] جمع من الرقاع في أيام أبي بكر، فأي حاجة إلى استحضارها في أيام[١٣٣] عثمان؟

قلت يأتي جواب هذا في آخر الباب.

وذكر أبو عمرو الداني في كتاب «المقنع» أن عثمان قال: يا أصحاب محمد، اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً فجمعهم فكانوا[١٣٤] في المسجد فكثروا فكانوا إذا تماروا في الآية يقولون: إنه أقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية[١٣٥] فلان بن فلان،[١٣٦] وهو على رأس أميال من المدينة،[١٣٧] فيبعث إليه فيجيء، فيقولون: كيف أقرأك رسول الله ﷺ آية كذا وكذا؟ فيقول:

---

(١٣٠) زيادة من (ط).

(١٣١) ساقطة من (ج) و(ط).

(١٣٢) في (ط): (كان قد).

(١٣٣) في (ب): (زمن).

(١٣٤) في (ط): (يجمعهم، قال: وكانوا).

(١٣٥) سقط من (ب): «إنه أقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية».

(١٣٦) في (ج): (وفلان).

(١٣٧) المدينة: هي مهاجر النبي ﷺ، ومكان مستقره، وفيها قبره، وقبور الصحابة، وسماها طَيْبَة لأن من نحوها تجد رائحة الطيب من جهتها على أميال كثيرة، وللمدينة جبلان: أحد ورضوى. ولها أربعة أودية، أعظمها وادي العقيق (آكام المرجان ص٢٩).

كذا، فيكتبون كما قال [والله أعلم].[138]

وفي كتاب ابن أبي داود أيضاً عن هشام[139] عن محمد ـ هو ابن سيرين ـ قال كان الرجل يقرأ، حتى يقول الرجل لصاحبه: كفرت بما تقول ـ فرفع ذلك إلى عثمان بن عفان، فتعاظم ذلك في نفسه، فجمع اثنى عشر رجلاً[140] من قريش والأنصار، فيهم أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت، فأرسل إلى الربعة[141] التي كانت في بيت عمر، فيها القرآن.[142]

قال البيهقي في كتاب «المدخل»: وأعلم أن القرآن كان مجموعاً كله في صدور الرجال أيام حياة رسول الله ﷺ، [ومؤلفاً][143] هذا التأليف الذي نشاهده ونقرأه إلا «سورة براءة»، فإنها كانت من أخر ما نزل من القرآن، ولم يبين رسول الله ﷺ لأصحابه موضعها من التأليف حتى خرج من الدنيا، فقرنها الصحابة رضي الله عنهم بـ «الأنفال». وبيان ذلك في حديث ابن عباس قال: قلت لعثمان رضي الله عنه:[144] ما حملكم على

---

(١٣٨) زيادة من (ج) و(ط).

(١٣٩) هو هشام بن حسان الأزدي، أبو عبدالله البصري: أحد المحدثين الأعلام. أعلم الناس بحديث الحسن وابن سيرين [ت سنة ١٤٧هـ] على خلاف «سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٥٥)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٤).

(١٤٠) ساقطة من (ج).

(١٤١) الربعة: ربع بالمكان يَرْبع ربعاً: أطمأن، والرَّبْع المنزل والدار بعينها، وفي الحديث: «الشفعة في كل رَبْعة أو حائط أو أرض» «لسان العرب» (١/ ١١١٠).

(١٤٢) «كتاب المصاحف» ص٢٥.

(١٤٣) في الأصل: (ومؤلفها)، وفي (ب): (ومؤلف).

(١٤٤) في (ب): (رما).

أن عمدتم إلىٰ «براءة» وهي من المثين، وإلىٰ «الأنفال»[١٤٥] وهي من المثاني، فقرنتم بينهما، ولم تجعلوا بينهما سطراً فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتموها في السبع الطوال؟ فقال: كانت «الأنفال» من أول[١٤٦] ما أنزل[١٤٧] عليه بالمدينة، وكانت «براءة» من آخر القرآن نزولاً، وكانت قصتها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين أمرها، فظننت أنها منها.[١٤٨]

قال البيهقي: وفيما رويناه من الأحاديث المشهورة في ذكر من جمع القرآن من الصحابة على عهد رسول الله ﷺ ثم ما روينا عن زيد بن ثابت: كنا حول رسول الله ﷺ نؤلف القرآن، ثم ما رويناه في كتاب السنن[١٤٩] أن رسول الله ﷺ قرأ في صلاة كذا بسورة كذا، دلالة على صحة ما قلناه، إلّا أنّه كان مثبتاً في صدور الرجال، مكتوباً في الرقاع

---

(١٤٥) في (ب): (بالاتفاق).

(١٤٦) في (ج): (أوائل).

(١٤٧) في (ط): (نزل).

(١٤٨) الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة التوبة ٥/٢٧٢/٢٧٣ ورواه البيهقي في «دلائل النبوة» ٧/١٥٢ وفي السنن الكبرى ٢/٤٤٢هـ ـ رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٢٢٣ رقم ٥٥١ عن طريق يزيد الفارسي. وأيضاً رواه ابن أبي داود في «كتاب المصاحف» ص٣١. ورواه أحمد في المسند: ١/٥٧ ـ ٢٥٠، ٦٩. والحاكم ١/٥٧ ـ ٢/٣٢٠ وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الشيخ أحمد شاكر في تخريجه لصحيح ابن حبان ١/١٨٦ وأحمد ١/٥٧ حديث ٣٩٩: «في إسناد هذا الحديث نظر كثير بل هو عندي ضعيف جداً، بل هو حديث لا أصل له». قلت: وإسناده لين لأجل يزيد الفارسي فقد قال فيه ابن حجر في التقريب (٧٧٩٦) مقبول أي لين الحديث إذا لم يتابع.

(١٤٩) السنن الكبرىٰ ٢/٤١.

واللخاف والعسب، وأمر أبو بكر الصديق حين استحر القتل بقراء القرآن يوم اليمامة بجمعه من مواضعه في صحف،[١٥٠] ثم أمر عثمان حين خاف الإختلاف في القراءة بتحويله منها إلى مصاحف مع بذل المجهود في معارضة ما كان في الصحف[١٥١] بما كان مثبتاً في صدور الرجال،[١٥٢] وذلك كله بمشورة من حضرة من علماء الصحابة رضي الله عنهم، وارتضاه علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ[١٥٣] وحمد أثره فيه. والله يغفر لنا ولهم.[١٥٤]

قال ويشبه أن يكون رسول الله ﷺ، إنما لم يجمعه في مصحف واحد، لما كان يعلم من جواز ورود النسخ على أحكامه ورسومه، فلما ختم ا لله دينه بوفاة نبيه ﷺ، وانقطع الوحي، قيّض[١٥٥] لخلفائه الرّاشدين عند الحاجة إليه جمعه بين الدفتين.

---

(١٥٠) في (ج): (مصحف).

(١٥١) في (ج): (المصحف).

(١٥٢) إنما أمرهم عثمان أن ينسخوا من صحف حفصة مع أن المختارين من قبله كانوا جماعاً لكتاب الله في صدورهم، لتكون مصاحفه مستنده إلى أصل أبي بكر المستند بدوره إلى أصل النبي ﷺ المكتوب بين يديه بأمره وتوفيق منه فسدّت بذلك ذريعة للتقول والتشكيك، قال أبو عبدالله المحاسبي: «... تلك المصاحف التي كتب منها القرآن كانت عند الصديق إماماً ولم تفارق الصديق في حياته ولا عُمَرَ أيامه. ثم عند حفصة لا تمكن منها، ولّما احتيج إلى جمع الناس على قراءة واحدة وقع الاختيار عليها في أيام عثمان، فأخذ ذلك الإمام ونسخ في المصاحف». (مباحث في علوم القرآن د. صبحي صالح ص٨٣).

(١٥٣) زيادة من (ج) و(ط).

(١٥٤) في (ط): (ولكم).

(١٥٥) ساقطة من (ج).

قال: وقد أشار الشيخ أبو سليمان الخطابي[١٥٦] رحمه الله [تعالىٰ][١٥٧] إلى جملة ما ذكرناه، وذكره أيضاً غيره من أئمتنا، و[١٥٨]الأخبار الثابتة المشهورة ناطقة بجميع ذلك.

قلت: وفي كتاب «الإنتصار» أخبار في جمع القرآن، فيها زيادات على ما تقدم. فنذكر[١٥٩] منها ما يشتمل على فوائد تُعرّفنا الأمر كيف وقع، وتشرح لنا بعض ما تقدم.

فمنها: قال زيد: فقلت[١٦٠] يا خليفة رسول الله ﷺ،[١٦١] فقال لعمر: نعم، فانطلق بنا[١٦٣] فخرجنا، حتى جلسنا على باب المسجد الذي يلي موضع الجنائز فجلسنا، وجعل الناس يأتون بالقرآن، منه من يأتي به في الصحيفة، ومنهم من يأتي به في العسب حتى فرغنا من ذلك. وفي رواية: قال[١٦٤] أبو بكر لزيد: قم فاقعد على باب المسجد، فكل من جاءك بشيء

---

(١٥٦) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي، أبو سليمان: محدث فقيه، ولد بمدينة بست في أفغانستان، وتوفي فيها سنة ٣٨٨هـ من آثاره «بيان إعجاز القرآن» «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٧)، «معجم المفسرين» (١٦٣/١).

(١٥٧) زيادة من (ج) و(ط).

(١٥٨) الواو ساقطة من (ب).

(١٥٩) في (ج): (فذكر).

(١٦٠) ساقطة من (ب).

(١٦١) زيادة من (ط).

(١٦٢) زيادة من (ب).

(١٦٣) في (ج): (فانطلقا).

(١٦٤) في (ب) و(ط): (فقال).

من كتاب الله عز وجل تنكره فاطلب منه شاهدين، ثم قال: يا عمر، قم فكن مع زيد، قال عمر: فقمنا حتى جلسنا على باب المسجد فأرسلت إلى أبي بن كعب فجاء، فوجدنا مع أبيّ كتباً مثل ما وجدنا عند جميع الناس.

ومنها:[١٦٥] أن عمر بن الخطاب جعل يذكر قتلىٰ اليمامة وما أصيب من المسلمين وأن القتل يومئذ استحر بأهل القرآن، ثم يقول: جعل مناد ينادي: يا أهل القرآن، فيجيبون المنادى فرادى ومثنىٰ، فاستحر بهم القتل، فرحم الله تلك الوجوه، لولا ما استدرك خليفة رسول الله ﷺ من جمع القرآن لخفت أن لا يلتقي المسلمون وعدوهم في موضع، إلاّ استحر القتل بأهل القرآن. وفي رواية: لما قتل أصحاب اليمامة دخل عمر بن الخطاب[١٦٦] على أبي بكر رضي الله عنهما[١٦٧] فقال: إن أصحاب رسول الله ﷺ تهافتوا[١٦٨] في القتل يوم اليمامة كما تتهافت[١٦٩] الفَراش في النار، وإنّي أخاف أن لا يشهدوا مشهداً، إلا فعلوا ذلك، وهم حملة القرآن، فيضيع القرآن ويذهب.

قال القاضي أبو بكر:[١٧٠] ومن تأمل مجيء هذه الأخبار وألفاظها علم

---

(١٦٥) ساقطة من (ج).

(١٦٦) في (ب): (رضي الله عنه).

(١٦٧) زيادة من النسخ الأخرىٰ.

(١٦٨) تهافتوا: من الهَفْتِ وهو السقوط قطعة قطعة، وأكثر ما يستعمل التهافت في الشر. (النهاية ٥/٢٢٦).

(١٦٩) في (ب) و(ط): (يتهافت).

(١٧٠) ساقطة من (ج).

وتيقّن أن أمر القرآن كان بينهم ظاهراً منتشراً، وأن حفّاظه إذ ذاك كانوا في الأمة عدداً عظيماً وخلقاً كثيراً. قال: وروى موسىٰ أن ابن مسعود كذا وكذا، فلما رأىٰ ذلك عثمان شاور فيه أهل القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ، فرأوا أن يجمعوه في مصحف واحد، ثم يفرق في البلاد مصحفاً مصحفاً، ثم تحرق[١٧١] سائر الصحف. فدعا عثمان رضي الله عنه[١٧٢] أربعة نفر، ثلاثة من قريش ورجلاً من الأنصار: عبدالله بن الزبير وعبدالرحمن[١٧٣] بن الحارث بن هشام وسعيد بن العاص وزيد، بن ثابت فقال: انسخوه, فنسخوه على[١٧٤] هذا التأليف، وقال: ما اختلفتم فيه أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه على ما تقولون أنتم، فإن القرآن نزل[١٧٥] على لسان قريش، فنسخوا القرآن في مصحف واحد حتى فرغوا منه، ثم نسخ من ذلك المصحف مصاحف، فبعث إلى كل بلد مصحفاً، وأمرهم بالإجتماع على هذا المصحف.

وروى يحيى بن عبدالله بن أبي قتادة عن موسى بن جبير[١٧٦] أن عثمان بن عفان دعا أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وسعيد بن العاص فقال لأبي:

---

(١٧١) في (ب): (يحرق).

(١٧٢) ساقطة من (ب).

(١٧٣) في (ج): (عبدالله).

(١٧٤) في (ب): (في).

(١٧٥) في (ج) و(ط): (أنزل).

(١٧٦) هو: موسى بن جبير الأنصاري المدني مولى بني سلمة: من أتباع التابعين، روى الحديث عن عدد كبير من أبناء الصحابة، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطىء ويخالف. «تهذيب التهذيب» (١٠/٣٣٩).

إنك كنت أعلم الناس بم أنزل[١٧٧] على النبي ﷺ، كنت تقرىء في زمانه، وكان عمر بن الخطاب[١٧٨] يأمر الناس بك، فأمل على هؤلاء القرآن في المصاحف، فإني أرى الناس قد اختلفوا، قال: فكان أبيّ يملى عليهم القرآن، وزيد بن ثابت وسعيد بن العاص ينسخان.

قال القاضي: وقد وردت الرواية أن عثمان لما أراد أن يجمع المصحف خطب فقال: أعزم على كل رجل منكم كان معه من كتاب الله عز وجل[١٧٩]، شيء[١٨٠] لما جاء به، قال: فكان الرجل يجيء بالورقة[١٨١] والأديم فيه القرآن، حتى جمع من ذلك شيئاً كثيراً، ثم دخل فدعاهم رجلاً رجلاً يناشده: أسمعته من رسول الله ﷺ، وهو أملّه عليك؟ فيقول: نعم، فلما فرغ من ذلك قال: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت، قال: فأي الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال عثمان: فليملّ سعيد وليكتب زيد، فكتب مصاحف فرّقها في الناس.

قال القاضي: فهذا الخبر يقضي بأن سعيداً قد كان ممّن يملي المصحف، ولا يمتنع أن يملّه سعيد ويمله أيضاً أبيّ، فيحتاج إلى أبيّ لحفظه وإحاطته علماً بوجوه القراءات المنزلة التي يجب إثبات جميعها، وأن لا يطرح شيء منها، ويجب نصب سعيد بن العاص لموضع فصاحته وعلمه بوجوه

---

(١٧٧) في (ط): (أنزل).

(١٧٨) في (ب): (رضي الله عنه).

(١٧٩) ساقطة من (ب).

(١٨٠) ساقطة من (ج).

(١٨١) ساقطة من (ب).

الإعراب وكونه أعربهم لساناً، قال: وقد قيل: إن سعيداً كان أفصح الناس وأشبههم لهجة برسول الله ﷺ، وليس يجب أن تتعارض هذه الأخبار، لأنه قد ذكر في كل واحد منها[١٨٢] مُمل[١٨٣] غير الذي ذكر في غيره، لأنه لا يمتنع أن ينصب لإملائه قوم فصحاء، حفّاظ يتظاهرون على ذلك، ويذكر بعضهم بعضاً، ويستدرك بعضهم ما لعله يسهو عنه غيره. وهذا من أحوط الأمور وأحزمها في هذا الباب.[١٨٤]

قال: وقد ذكر في بعض الروايات أن الذي نصبه عثمان لإملاء المصحف أبان بن سعيد بن العاص،[١٨٥] والسيرة تشهد بأن ذلك غلط، لأن أهلها قد رووا أن أبان بن سعيد متقدم الموت، وأنّه [قد][١٨٦] هلك قبل جمع عثمان المصحف بزمان طويل، وأنّه قُتل بالشام في وقعة أجنادين[١٨٧] في سنة ثلاث عشرة، وإنما المنصوب لإملاء المصحف الذي

---

(١٨٢) ساقطة من (ج).

(١٨٣) ساقطة من (ب).

(١٨٤) ساقطة من (ب).

(١٨٥) هو: أبان بن سعيد بن العاص الأموي، أبو الوليد: صحابي من ذوي الشرف، كان شديد الخصومة للإسلام حتى أسلم سنة ٧هـ، وبعثه رسول الله ﷺ عاملاً على البحرين، استشهد خلال وقعة أجنادين سنة ١٣هـ. «سير أعلام النبلاء» (١/٢٦١)، «الإصابة» (١/٢٣).

(١٨٦) زيادة من (ج) و(ط).

(١٨٧) أجنادين: موضع معروف بالشام، من نواحي فلسطين، وهي من الرملة من كورة بيت جبرين، كانت به وقعة مشهورة بين المسلمين والروم، قبل وفاة أبي بكر رضي الله عنه بنحو شهر. «معجم البلدان» (١/١٠٣).

أقامه عثمان لذلك سعيد بن العاص بن[188] سعيد بن العاص، وهو بن أخي أبان بن سعيد بن العاص.

ونقلت من كتب «شرح السنة» الذي سمعناه على القاضي أبي المجد محمد بن الحسين القزويني[189] بسماعه من الإمام أبي منصور محمد بن أسعد بن محمد حفدة الطوسي[190] بسماعه من لفظ المصنف الفقيه الإمام محيى السنّـة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي[191] رحمه الله قال: الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله الله ﷺ من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً، والذي حملهم على جمعه ما جاء بيانه في الحديث. وهو أنه كان مفرقاً في العسب واللخاف وصدور الرجال فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته، ففزعوا فيه إلى خليفة رسول الله ﷺ، ودعوه إلى جمعه، فرأى في ذلك رأيهم الأمر وأمر

---

(٨٨) سقط من (ب): (في سنة ثلاث... لذلك سعيد بن العاص بن).

(١٨٩) هو: محمد بن الحسين بن أبي المكارم، أبو المجد القزويني: الفقيه الصوفي، ولـد بقزوين، ورحل كثيراً، وذاع صيته، (ت ٦٢٢)، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/٢٤٩)، «شذرات الذهب» (٥/١٠١).

(١٩٠) هو: محمد بن أسعد بن محمد العطاري الطوسي، أبو منور الملقب بحفدة: واعظ من فقهاء الشافعية أصله من طوس، أشتهر بنيسابور، وتوفي بتبريز سنة ٥٧٣هـ . «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٣٩)، «الأعلام» (٦/٣١).

(١٩١) هو: الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء (أو ابن الغراء)، أبو محمد، ويلقب بمعنى السنة، البغوي: فقيه محدث، مفسر، نسبته إلى «بغا» من قرى خراسان له «التهذيب» في الفقه، و«شرح السنة» في الحديث، و«الباب التأويل في التفسير» (ت ٥١٠هـ)، «أعـلام النبـلاء» (١٩/٤٣٩)، «طبقـات المفسرين» (١/١٦١)، «الأعلام» (٢/٢٥٩).

بجمعه في موضع واحد باتفاق من جميعهم، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ، من غير أن قدموا شيئاً، أو أخروا، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن.

في مصاحفنا بتوقيف جبريل عليه السلام إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقيب آية كذا في السورة التي[١٩٢] يذكر فيها كذا، وروى معنى هذا عن عثمان رضي الله عنه. وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: لم يكن النبي ﷺ يعلم ختم السورة حتى ينزل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فإذا نزل[١٩٣] ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ علم أن السورة قد ختمت،[١٩٤] فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد، لا[١٩٥] في ترتيبه فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على الترتيب الذي هو في مصاحفنا، أنزله الله تعالى[١٩٦] جملة واحدة في شهر رمضان ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم كان ينزله مفرقاً على رسول الله ﷺ مدة حياته عند الحاجة وحدوث ما يحدث على ما يشاء الله عزّ وجلّ، وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة، وكان هذا الإتفاق من الصحابة سبباً لبقاء القرآن في الأمة رحمة من الله عزّ وجلّ لعباده، وتحقيقاً لوعده[١٩٧]

---

(١٩٢) سقط من (ج): (تكتب عقيب آية كذا في السورة التي).

(١٩٣) في (ط): (أنزل).

(١٩٤) انظر تخريج هذا الحديث ص: ١٤٧

(١٩٥) سقط من (ب): (في موضع واحد، لا).

(١٩٦) ساقطة من (ج).

(١٩٧) ساقطة من (ج).

في حفظه على ما قال جلّ ذكره: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ [الحجر: ٩] ثم إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقرؤون بالقراءة التي أقرأهم رسول الله ﷺ، ولقنهم بإذن الله عزّ وجلّ، إلى أن وقع الإختلاف بين القراء في زمن عثمان وعظم الأمر فيه، وكتب الناس بذلك من الأمصار إلى عثمان(١٩٨) وناشدوه الله تعالىٰ في جمع الكلمة وتدارك الناس قبل تفاقم الأمر، وقدم حذيفة بن اليمان من غزوة إرمينية، فشافهه بذلك، فجمع عثمان(١٩٩) عند ذلك المهاجرين والأنصار، وشاورهم في جمع القرآن(٢٠٠) على حرف واحد ليزول بذلك الخلاف وتتفق الكلمة، فاستصوبوا رأيه، وحضوه عليه، ورأوا أنه من أحوط الأمور للقرآن، فاستحضر(٢٠١) الصحف من عند حفصة، ونسخها في المصاحف، وبعث بها إلى(٢٠٢) الأمصار.. وروى(٢٠٣) عن أبي عبدالرحمن السلمي(٢٠٤) قال: كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة، وكانوا(٢٠٥) يقرؤون قراءة العامة، وهي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ

---

(١٩٨) في (ب) فقط زيادة (رضي الله عنه)، ولا توجد في شرح السنة.

(١٩٩) في (ب) فقط زيادة (رضي الله عنه)، ولا توجد في شرح السنة.

(٢٠٠) ساقطة من (ب).

(٢٠١) في (ب): (فاستحضروا).

(٢٠٢) في (ب): (في).

(٢٠٣) سقط من (ب).

(٢٠٤) هو: عبدالله بن حبيب بن ربيّعة (بالتصغير)، أبو عبدالرحمن السلمي الكوفي: مقرىء، محدث، ثقة، تابعي لأبيه صحبة، «تهذيب التهذيب» (١٨٤/٥)، «غاية النهاية» (٤١٣/١).

عل جبريل[٢٠٦] مرتين في العام الذي قُبض فيه، وكان علي[٢٠٧] طول أيامه يقرأ مصحف عثمان، ويتخذه إماماً ويقال: إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله ﷺ على جبريل[٢٠٨] وهي التي بيّن فيها ما نسخ وما بقي.

قال أبو عبدالرحمن السلمي: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، إنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنه[٢٠٩] كتبها لرسول الله ﷺ، وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرىء الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتبة[٢١٠] المصاحف، رضي الله عنهم أجمعين.[٢١١]

قلت: ومعنى قول عثمان رضي الله عنه «إن القرآن أنزل بلسان قريش»[٢١٢] أي معظمه بلسانه، فإذا وقع الاختلاف في كلمة فوضعها علىٰ موافقة لسان قريش أولىٰ من لسان غيرهم. أو المراد: نزل في الإبتداء بلسانهم، ثم أبيح بعد ذلك أن يقرأ بسبعة أحرف، وقول ابن عباس رضي الله عنهما: «لم يكن النبي ﷺ يعلم[٢١٣] ختم السورة حتى تنزل

---

(٢٠٥) الواو ساقطة من (ط) و(ب).

(٢٠٦) في (ب): (عليه السلام) ولا توجد هذه الزيادة في شرح السنة.

(٢٠٧) في (ج) و(ط) زيادة (رضي الله عنه) ولا توجد هذه الزيادة في شرح السنة.

(٢٠٨) في (ب) زيادة (عليه السلام).

(٢٠٩) في (ب): (لأنها).

(٢١٠) في (ط): (كتب).

(٢١١) شرح السنة: ٤/٥٢١ـ١٥٦.

(٢١٢) هذا جزء من حديث البخاري في باب جمع القرآن انظر الرواية كاملة ص: ١٧٥

(٢١٣) في (ج) (يعرف).

البسملة»،[٢١٤] يعني به[٢١٥] - والله أعلم - وقت عرض النبي ﷺ، القرآن على جبريل عليه السلام، فكان لا يزال يقرأ في السورة إلى أن يأمره جبريل بالتسمية، فيعلم أن السورة قد انقضت، وعبّر النبي ﷺ بلفظ النزول،[٢١٦] إشعاراً بأنها قرآن في جميع أوائل السور [فيه]،[٢١٧] ويجوز أن يكون المراد بذلك أن جميع آيات كل سورة كان ينزل قبل نزول البسملة، فإذا[٢١٨] كملت آياتها أنزل[٢١٩] جبريل البسملة،[٢٢٠] واستعرض السورة، فيعلم[٢٢١] النبي ﷺ أن السورة قد ختمت، لم يبق يلحق بها شيء.

واعلم أن حاصل ما شهدت به الأخبار المتقدمة وما صرحت به أقوال الأئمة أن تأليف القرآن على ما هو[٢٢٢] عليه الآن كان في زمن النبي ﷺ بإذنه وأمره، وأن جمعه في الصحف خشية دثوره بقتل قرائه كان في زمن أبي بكر رضي الله عنه، وأن نسخه في مصاحف حملاً للناس على اللفظ المكتوب حين نزوله بإملاء المنزل إليه ﷺ ومنعاً من قراءة كل لفظ يخالفه

---

(٢١٤) انظر تخريج هذا الأثر. ١٤٧

(٢١٥) ساقطة من (ج).

(٢١٦)الذي عبر بلفظ النزول هو: عبدالله بن عباس وليس النبي ﷺ كما يشير المصنف.

(٢١٧) زيادة من (ط).

(٢١٨) في (ب): (وإذا).

(٢١٩) في (ط): (نزل).

(٢٢٠) سقط من (ج): (فإذا كملت آياتها أنزل جبريل البسملة).

(٢٢١) في (ج): (ان النبي).

(٢٢٢) ساقطة من (ب).

كان في زمن عثمان رضي الله عنه، وكأن أبا بكر كان غرضه أن يجمع القرآن مكتوباً مجتمعاً غير متفرق[٢٢٣] على اللفظ الذي أملاه الرسول[٢٢٤] ﷺ على كتبة الوحي ليعلم ذلك، ولم يكل ذلك إلىٰ حفظ من حفظه خشية فنائهم بالقتل، ولاختلاف لغاتهم في حفظهم على ما كان أبيح لهم من قراءته على سبعة أحرف على ما ستأتي معانيها في الباب الثالث، فلما ولي عثمان[٢٢٥] وكثر المسلمون وانتشروا في البلاد وخيف عليهم الفساد من اختلافهم في قراءاتهم لاختلاف لغاتهم حملهم عثمان[٢٢٦] على ذلك اللفظ الذي جمعه زيد في زمن أبي بكر، ونفىٰ[٢٢٧] ما عداه ليجمع الناس على قراءة القرآن على وفق ما نزل على محمد ﷺ، ولا يكثر فيه التصرف، فيتفاحش تغيره، وتنمحق[٢٢٨] ألفاظه المنزلة. ولهذا قال أبو مجلز لاحق بن حميد[٢٢٩] رحمه الله ـ وهو من جلة تابعي البصرة[٢٣٠] ـ: يرحم الله عثمان،

---

(٢٢٣) في النسخ الأخرىٰ: (مفرق).

(٢٢٤) في (ط): (رسول الله).

(٢٢٥) في (ب) زيادة: (رضي الله عنه).

(٢٢٦) في (ب) زيادة: (رضي الله عنه).

(٢٢٧) في (ب) و(ط): (وبقي).

(٢٢٨) الفحش: الزيادة والكثرة، والتفاحش تفاعل منه، والمحقُّ: النَّقْض والمَحْو الإبطال «النهاية» (٣/٤١٥، ٤/٣٠٣).

(٢٢٩) هو: لاحق بن حميد أبو مجلز السدوسي، نزيل خراسان: تابعي: أدرك كبار الصحابة، مات سنة ١٠٠ أو ١٠١هـ «تهذيب التهذيب» (١١/١٧١)، «غاية النهاية» (٢/٣٦٢).

(٢٣٠) البصرة: المصر المعروف بالعراق، وكانت تسمى الخريبة، والبصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وذكر أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا =

لو لم يجمع الناس على قراءة واحدة لقرأ الناس القرآن بالشعر.[٢٣١]

وقال حماد بن سلمة:[٢٣٢] كان عثمان في المصحف كأبي بكر في الردة. وقال عبدالرحمن بن مهدي: كان لعثمان شيئان ليس لأبي بكر ولا عمر مثلهما: صبره نفسه حتى قُتل مظلوماً، وجمعه الناس على المصحف.[٢٣٣]

فقد اتضح بما ذكرناه معنى ما فعله كل واحد من الإمامين أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما وتبين أن قصد كل واحد منهما غير قصد الآخر، فأبو بكر قصد جمعه في مكان واحد، ذخراً للإسلام يرجع إليه إن اصطلم - والعياذ بالله - قراؤه،[٢٣٤] وعثمان قصد [بجمعه][٢٣٥] أن يقتصر الناس على تلاوته على اللفظ الذي كتب بأمر النبي ﷺ، ولا يتعدوه إلى غيره من القراءات التي كانت مباحة لهم، المنافية لخط المصحف من الزيادة والنقصان وإبدال الألفاظ على ما سيأتي شرحه.[٢٣٦]

= إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها، فقالوا: إن هذه أرض بصرة، يعنون حَصْبَة، فسميت بذلك، مصرها عتبة بن غزوان سنة ١٤هـ «معجم البلدان» (١/ ٤٣٠).

(٢٣١) أخرجه ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» ص١٣.

(٢٣٢) هو: حماد بن سلمة بن دينار البصري الربعي بالولاء، أبو سلمة: مفتي البصرة، وأحد رجال الحديث، ومن النحاة. كان حافظاً ثقةً مأموناً توفي سنة ١٦٧هـ «صفة الصفوة» (٣/ ٣٦١)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٤٤).

(٢٣٣) رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص١٣.

(٢٣٤) الإصْطِلام: الإستئصال. واصطُلِم القوم: أبيدوا والاصطلام افتعال من الصَّلْمِ وهو القطع. «لسان العرب» (٢/ ٤٦٩).

(٢٣٥) زيادة من (ب).

(٢٣٦) كان باعث عثمان الأساسي من استنساخ صحف حفصة وجعلها في مصاحف =

وذكر أبو عمرو[٢٣٧] الداني في كتابه[٢٣٨] «المقنع» عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر [أول من][٢٣٩] جمع القرآن في المصاحف، وعثمان الذي جمع المصاحف على مصحف واحد.[٢٤٠]

وقد عبر الشيخ أبو القاسم الشاطبي رحمه الله عما فعله الإمامان بأبيات[٢٤١] من جملة قصيدته المسماة بـ «العقيلة» في بيان رسم المصحف، أخبرنا بها عنه[٢٤٢] شيخنا أبو الحسن وغيره قال[٢٤٣] رحمه الله [تعالى][٢٤٤]:

واعلم بأن كتاب الله خص بما
تاه البرية عن إتيانه ظهرا[٢٤٥]

= هو اختلاف المسلمين في قراءة القرآن، ولا يحق لبلاشير وغيره من المستشرقين التشكيك بنيات عثمان في جمع القرآن، فمن أين لهم أن الخليفة إنما سعى إلى تحقيق هذا العمل بدافع من نزعته الاستقراطية كما يدعون؟؟! فهو بزعمهم الكاذب وخيالهم الخصيب لم يجمعه إلا بإسم «الارستقراطية المكية» التي كان خير ممثل لها فليت شعري أي مستند أو دليل تاريخي يثبت صحة دعواهم. وهل يفضل عاقل الأخذ بتخرصاتهم على ما أورده رجل كالبخاري ما عرف التاريخ من يضارعه في الثقة والضبط والأمانة. «انظر مباحث في علوم القرآن ص٧٩».

(٢٣٧) في (ج): (عمر).

(٢٣٨) في (ب) و(ج): (كتاب).

(٢٣٩) في الأصل: (الذي).

(٢٤٠) المقنع: ص١٨.

(٢٤١) ساقطة من (ب).

(٢٤٢) ساقطة من (ب).

(٢٤٣) في (ج) و(ط): (فقال).

(٢٤٤) زيادة من (ج).

(٢٤٥) كتاب الوسيلة ص١٦ـ أ.

أي متظاهرين، ثم قال بعد أبيات:

ولم يزل حفظه بين الصحابة في
علا حياة رسول الله مبتدرا

أشار إلى كثرة حفاظه في حياة النبي ﷺ، ثم قال:

وكل عام على جبريل يعرضه
وقيل آخر عام عرضتين قرا

لو قال: «لكن آخر عام» كان أولى، لأن الجميع(٢٤٦) في خبر واحد صحيح.(٢٤٧) وقوله: «وقيل»(٢٤٨) يوهم غير ذلك، وإن(٢٤٩) كان قال:

و«قبل» بالباء الموحدة(٢٥٠) فهو أجود، والله أعلم, ثم قال:(٢٥١) [رحمه الله]:(٢٥٢)

إن اليمامة أهواها مسيلمة الـ
كذاب في زمن الصديق إذ خسرا
وبعد باس شديد حان مصرعه
وكان باساً على القراء مستعرا

---

(٢٤٦) في (ج) و(ط): (الجمع).

(٢٤٧) ساقطة من (ب).

(٢٤٨) ساقطة من (ب).

(٢٤٩) في (ج) و(ط): (فإن).

(٢٥٠) في (ج) (ط): (بالموحدة).

(٢٥١) ساقطة من (ب).

(٢٥٢) زيادة من (ط).

نادىٰ أبــا بكـر الفـاروق: خفت على الـ
قراء فادرك الـقـرآن مسـتـطرا[٢٥٣].
فأجمعـوا جمعـه في الصحف واعتمـدوا
زيـد بن ثابـت الـعـدل الـرضـا نظرا
فقـام فيـه بعـون الله يجمعـه
بالنصـح والجـد والحـزم[٢٥٤] الـذي بهرا
من كل أوجـه حتـى اسـتـتـم له
بالأحـرف الـسبعـة العليـا كما اشتهـرا
فأمسـك الصحف الصـديق ثم إلى الـ
فاروق أسـلمـهـا لما قضـىٰ الـعـمـرا
وعنـد حفصـة كانت بعـد فاختلف الـ
قراء فاعـتـزلـوا في أحـرف زمـرا
وكـان في بعض مغـزاهـم مشـاهـدهم
حذيـفـة فرأىٰ من خلفـهـم عبرا
فجـاء عثـمان مذعـوراً فقـال له:
أخـاف أن يخلطوا فأدرك الـبشرا
فاستـحضرا الـصحف الأولى التي جمعت
وخص زيـداً ومـن قريـشـه نفـرا
على لسـان قريش فاكـتـبـوه كما
على الـرسـول به إنـزالـه انـتشرا

---

(٢٥٣) هذا البيت ساقط من (ب).

(٢٥٤) في (ج): (العزم).

فجـــرودوه كما يهوىٰ كتـــابـــتـــه
ما فيـــه شكـــل ولا الـــنـــقـــط[٢٥٥] فيحتجـــرا

وســـار[٢٥٦] في نســـخ منهـــا مع المـــدني
كوف[٢٥٧] وشـــام وبصر تملأ الـــبـــصرا

---

(٢٥٥) أدخل أبو الأسود الدؤلي تشكيل الحركات فجعل الفتحة نقطة فوق الحرف والكسرة نقطة تحته والضمة نقطة أمامه والتنوين نقطتين. ويقال أن الخليل بن أحمد اخترع أيضاً ضبط الحروف بالحركات فاستغنى الناس عن ضبط أبي الأسود. وفي زمن الحجاج قام نصر بن عاصم الليثي أو يحيى بن يعمر بإعجام الحروف المتشابهة ووضع النقط افراداً وأزواجاً وخالف بين أماكنها. «لمحات في علوم القرآن» (ص١٢٧-١٢٩).

(٢٥٦) في (ج): (صار).

(٢٥٧) الكوفة: المصر المعروف بأرض باب من سواد العراق، قيل سميت بذلك لاستدارتها وقيل غير ذلك، وتمصيرها كان في أيام عمر بن الخطاب في السنة التي مصرت فيها البصرة وهي سنة ١٧هـ وقيل غير ذلك. «معجم البلدان» (٤/ ٤٩٠).

وقيل: مكة[٢٥٨] والبحرين[٢٥٩] مع يمن[٢٦٠]

ضاعت بها نسخ في نشرها قطرا[٢٦١]

القطر: العود: أي فاحت رائحة طيب هذه النسخ بهذه الأقاليم، فهو كقوله في قصيدته الكبرىٰ:[٢٦٢]

«.......... فقد ضاعت شذاً وقرنفلا»

والهاء في «قريشه» لعثمان، وقوله: «فجردوه» أي كتبوه على لسان قريش

---

(٢٥٨) مكة: بيت الله الحرام، وأما اشتقاقها ففيه أقوال منها تمك الجبارين، أي تذهب نخوتهم، فسميت لذلك مكة، أو من الصفير وهو المكاء كما يفعلون ذلك أثناء طوافهم بالبيت والمكاء طائر يأوي الرياض. «معجم البلدان» (٥/١٨١).

(٢٥٩) البحرين: هو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان (وهو ما يعرف الآن بالخليج العربي) وقيل هي قصبة هَجَر، وقيل: قصبة البحرين، قال أبو عبيدة: والبحرين هي: الخطُّ والقطيف، وهجر وبينونة والدارة، وجُواثا والسابور ودارين والغابة. «معجم البلدان» (٢/٣٤٦).

(٢٦٠) اليمن: قيل سميت بذلك لتيامنهم إليهم، وقال ابن عباس: تفرقت العرب، فمن تيامن منهم سموا اليمن، وقال الأصمعي: حدودها بين عُمان إلى نجران، ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشِّحر، حتى يجتاز عُمان فينقطع من بَيْنُونة. «معجم البلدان» (٥/٤٤٧).

(٢٦١) الوسيلة ١٩أ ـ ٢٩أ.

(٢٦٢) هي القصيدة المعروفة بـ «حرز الأماني» والبيت يبد بقوله:

وبالكوفة الغراء منهم ثلاثة

أذاعوا فقد ضاعت شذاً وقرنفلا

«حرز الأماني» ص٥٥.

مجرداً من[٢٦٣] باقي لغات العرب.[٢٦٤]

وهذه مسألة فيها نظر واختلاف، وسيأتي تحقيقها في الباب الثالث الذي هو عمدة[٢٦٥] هذا الكتاب، والمقصود بهذا التصنيف وما قبله وما[٢٦٦] بعده من الأبواب مقدم بين يديه، وتبع له لشدة تعلق الجميع به.

قال أبو حاتم السجستاني:[٢٦٧] لما كتب عثمان رضي الله عنه المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف، فبعث واحداً[٢٦٨] إلىٰ مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً.

قال أبو عمرو الداني في كتاب «المقنع»: أكثر العلماء على أن عثمان

---

(٢٦٣) لعل مراد الشاطبي من قوله (فجردوه) غير ما ذكر أبو شامة وذلك لأمرين: أولهما: أنه ذكر هذه المسألة ـ وهي كتابة القرآن على لسان قريش ـ في البيت الذي قبله. وثانيهما: أنه فسر المراد بقوله (فجردوه) في نفس البيت «ما فيه شكل ولا نقط فيحتجرا». فيكون على هذا مراد الشاطبي أن مصاحف عثمان خالية من النقط والشكل وأيضاً من أسماء السور والفواصل، اقتداء بأبي بكر الصديق فإن صحفه كانت مجردة من كل ذلك.

(٢٦٤) في (ج): (في).

(٢٦٥) ساقطة من (ب).

(٢٦٦) ساقطة من (ب).

(٢٦٧) هو: سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني، أبو حاتم: من كبار العلماء في القرآن واللغة والشعر، من أهل البصرة، توفي سنة ٢٤٨هـ «سير أعلام النبلاء» (٢٦٨/٢)، «تهذيب التهذيب» (٢٥٧/٤).

(٢٦٨) في (ج): (واحدة).

رضي الله عنه[٢٦٩] لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ: فوجَّه إلى الكوفة إحداهن، وإلىٰ البصرة أخرىٰ، وإلى الشام الثالثة، واحتبس عند نفسه واحدة.[٢٧٠، ٢٧١]

وقال أبو محمد مكي رحمه الله في آخر كتاب «الكشف»: «وذكر[٢٧٢]

---

(٢٦٩) في الأصل و(ط): (رحمه الله).

(٢٧٠) في (ب): (واحداً).

(٢٧١) المقنع: ص١٩، ويرى الحافظ السيوطي أن المشهور هو أن عدد المصاحف خمسة فقط. (أنظر الاتقان ١/١٧١). ويعقب الدكتور صبحي الصالح على قول السيوطي فيقول: (إذا أضفنا إليها المصحف الإمام الذي حبسه لنفسه في المدينة أصبحت ستة. وكما رددنا الخمسة إلى الستة بإضافة مصحف الإمام نستطيع أن نرد السبعة إلى الستة إذا لم نجعل في عدادها المصحف المذكور، لذا نميل إلى الرأي القائل: إن اللجنة استنسخت سبعة مصاحف، فأرسل عثمان بستة منها إلى الآفاق واحتفظ لنفسه بواحد منها. ويزيدنا ميلاً إلى هذا الرأي ما علمناه من تمكن بعض الأفراد من الحصول على نسخ لأنفسهم أخذوها من مصحف عثمان، كما فعل عبدالله بن الزبير، وعائشة وحفصة وأم سلمة رضي الله عن الجميع ويخيل إلينا أنه ليس من المنطق أن يأذن الخليفة عثمان لبعض الأفراد ـ مهما بلغ نفوذهم ـ بالحصول على نسخ من مصاحفه الرسمية، ثم يضنّ علىٰ الأمصار الإسلامية بنسخ من هذه المصاحف توحد كلمتهم وتقضي على أسباب النزاع بينهم، ولا سيما بعد أن اتضح لنا أن اختلاف المسلمين في قراءة القرآن كان الباعث الأساسي على تفكير عثمان بنسخ كتاب الله في المصاحف. (مباحث في علوم القرآن ص٨٤).

(٢٧٢) الواو ساقطة من باقي النسخ.

إسماعيل القاضي[٢٧٣] من روايته أن زيد بن ثابت قال: كتبه على عهد أبي بكر في قطعا الأدم وكسر الأكتاف، وفي كذا وكذا، قال: فلما[٢٧٤] هلك أبو بكر وكان عمر كتبته[٢٧٥] في صحيفة واحدة، وكانت عنده، فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي ﷺ». قال: «وروي أن حفصة لما ماتت قبض الصحيفة عبدالله بن عمر، فعزم عليه مرواه فأخذها منه...».

قلت: وقد سبق ذلك، فيكون على هذا قد كتبه زيد ثلاث مرات في أيام الأئمة الثلاثة رضي الله عنهم، وهذه رواية غريبة، إلا أن ظاهر القصة يدل على صحتها لاختصاص[٢٧٦] آل عمر بالصحيفة بعد عمر دل على أنه كان كتبها لنفسه، ولو كانت هي التي كتبت في زمن أبي بكر لما اختص بها آل عمر، والله أعلم.

وقد حكى القاضي أبو بكر في «كتاب الانتصار» خلافاً في أن أبا بكر جمع القرآن بين لوحتين أو في صحف وأوراق متفرقة، وبكل معنى من ذلك قد وردت الآثار، وقيل: كتبه أولاً في صحف ومدارج نسخت ونقلت

---

(٢٧٣) هو: إسماعيل بن إسحق بن إسماعيل بن حماد القاضي، أبو إسحاق الأرذي البغدادي: فقيه مالكي، جليل التصانيف، صنف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً توفي سنة ٢٨٢هـ «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٣٩)، «غاية النهاية» (١/ ١٦٢).

(٢٧٤) في (ب): (لما) بغير فاء.

(٢٧٥) في (ب): (كتبه).

(٢٧٦) في (ط): (لأن اختصاص).

إلى مصاحف جعلت بين لوحتين، وقيل: معنى قول[٢٧٧] عليّ: «أبو بكر أول من جمع القرآن بين اللوحين»:[٢٧٨] أي جمع القرآن الذي هو الآن بين اللوحين، وكان هذا أقرب إلى الصواب جمعاً بين الروايات. وكأن أبا بكر رضي الله عنه كان جمع كل سورة أو سورتين أو أكثر من ذلك في صحيفة على قدر طول السورة وقصرها فمن ثم قيل: إنه جمع القرآن في صحف،[٢٧٩] ونحو ذلك من العبارات المشعرة بالتعدد، ثم إن عثمان رضي الله عنه نسخ من تلك الصحف مصحفاً جامعاً لها، مرتبة سوره هذا الترتيب،[٢٨٠] ويدل على ذلك ظاهر حديث يزيد الفارسي[٢٨١] عن ابن عباس قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى «براءة» و«الأنفال» فقرنتم[٢٨٢] بينهما؟ الحديث،[٢٨٣] فإنه يدل على أن لعثمان في جمعه القرآن بعد أبي بكر تصرفاً ما،[٢٨٤] وهو هذا، فأبو بكر مع آيات كل سورة كتابة له من الأوراق المكتوبة بين يدي النبي ﷺ بإملائه، وهو على وفق ما كان

---

(٢٧٧) ساقطة من (ب).

(٢٧٨) انظر تخريج هذا الأثر ص: ١٨١

(٢٧٩) في (ج) و(ط): (مصحف).

(٢٨٠) في (ط): (مرتب سورة سورة على هذا الترتيب)، وفي (ج): (مرتباً سُورَة على هذا الترتيب).

(٢٨١) هو يزيد الفارسي البصري: تابعي، محدث، وثقة ابن حجر في «التهذيب» روى عنه مالك بن دينار وعبدالله بن فيروز، وهو غير يزيد بن هرمز. «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٧٤).

(٢٨٢) في الأصل: (ففرقتم).

(٢٨٣) انظر تخريج هذا الأثر ص: ١٩٤

(٢٨٤) ساقطة من (ب).

محفوظاً عندهم بتأليف النبي ﷺ، وعثمان جمع السور على هذا الترتيب في مصحف واحد ناسخاً لها من صحف أبي بكر.

وأما ما روي أن عثمان جمع القرآن أيضاً من الرقاع[٢٨٥] كما فعل أبو بكر فرواية لم تثبت، ولم يكن له إلى ذلك حاجة، وقد كفيه بغيره، فالاعتماد على ما قدمنا أول الباب من حديث صحيح البخاري،[٢٨٦] وإنما ذكرنا ما بعده زيادة كالشرح له، وجمعاً لما روي في ذلك، ويمكن أن يقال: أن عثمان طلب إحضار الرقاع ممن هي عنده، وجمع منها، وعارض بما معه أبو بكر رضي الله عنه[٢٨٧] أو نسخ مما جمعه أبو بكر، وعارض بتلك الرقاع، أو جمع بين النظر في الجميع حالة النسخ، ففعل كل ذلك أو بعضه، استظهاراً ودفعاً لهم من يتوهم خالف الصواب، وسداً لباب القالة: إن الصحف من ابن عمر وتمزيقها - إن صح ذلك - فلم يكن لمخالفة بين الجمعين، إلا فيما يتعلق بترتيب السور، فخشى أن يتعلق متعلق بأنه في جمع الصديق غير مرتب السور، فسد الباب جملة. هذا إن قلنا إن عين ما جمعه عثمان هو عين ما جمعه أبو بكر، ولم يكن لعثمان فيه إلا حمل الناس عليه مع ترتيب السور، وأما إن قلنا بقول من زعم أن عثمان اقتصر مما جمعه أبو بكر على حرف واحد من بين تلك القراءات المختلفة فأمر ما فعله مروان ظاهر، وسيأتي الكلام علىِ كل واحد من القولين وإيضاح الحق في ذلك، إن شاء الله تعالىٰ.

---

(٢٨٥) هذه روايات نقلها المصنف عن القاضي أبو بكر بن الطيب من كتاب «الانتصار» انظر ص١٩٨

(٢٨٦) انظر ص١٦٩ .

(٢٨٧) زيادة من (ب).

الباب الثالث

في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
«أنزل القرآن على سبعة أحرف»

الفصل الأول
سرد الأحاديث

وفيه فصول:

[الفصل][1] في سرد الأحاديث في ذلك:

ففي الصحيحين عن ابن شهاب قال: حدثني عبيد الله بن عبدالله[2] أن عبدالله بن عباس حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرأني جبريل عليه السلام على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى أنتهي إلى سبعة أحرف**»[3].

وفيهما عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة[4] وعبدالرحمن بن عبد[5] القاري[6] حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب

---

(١) زيادة من (ط).

(٢) هو: عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبدالله: مفتي المدينة، وأحد الفقهاء السبعة فيها، مات بالمدينة سنة ٩٨هـ «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٧٥)، «تهذيب التهذيب» (٧/٢٣)، «الأعلام» (٤/١٩٥).

(٣) أخرجه البخاري ٦/١٠١ وأخرجه مسلم ١/٥٦٠.

(٤) هو: المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري، أبو عبدالرحمن: صحابي، من أهل الفضل والمدينة ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، فقدم المدينة سنة ثمان (ت ٦٤هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٣/٣٠٣)، «تهذيب التهذيب» (١٠/١٥١).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) هو: عبدالرحمن بن عبدالقاري من ولد القارة بن الديش: يقال له صحبه، =

يقول: سمعت هشام بن حكيم[٧] يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته[٨] بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ. فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ «سورة الفرقان» على حروف[٩] لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ[١٠] لهشام:[١١] (اقرأ يا هشام)، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ:[١٢] (كذلك أنزلت)، ثم قال: (اقرأ يا عمر)، فقرأت القراءة التي أقرآني، فقال رسول الله ﷺ: (كذلك[١٣] أنزلت، إن هذا

= وقيل بل ولد على عهد النبي ﷺ وقيل أتي به وهو صغير وهو من جلة تابعي أهل المدينة وعلمائهم. «تهذيب التهذيب» (٦/٢٢٣).

(٧) هو: هشام بن حليم بن حِزام بن خويلد القرشي الأسدي: صحابي، صاحب فضل، كان هو وأبيه من مسلمة الفتح، وكان رجلاً مهيباً. استشهد بأجنادين «سير أعلام النبلاء» (٣/٥١)، «تهذيب التهذيب» (١١/٣٧).

(٨) لببته بردائي: يقال لَبَبْتُ الرجل ولَبَّبْتَه، إذا جعلت في عنقه ثوباً أو غيره وجررته به وأخذت بتَلْبيب فلان، إذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسه وقبضت عليه تجره. «النهاية» (٤/٢٢٣).

(٩) في (ب): (حرف).

(١٠) في (ط) زيادة هي (لعمر: أرسله، فأرسله عمر، فقال:).

(١١) في (ج): (حكيم) بدلاً من (هشام) وكذلك الحال في اللفظ الذي بعده.

(١٢) سقط من (ب): (لهشام: اقرأ يا هشام فقرأ. . . . فقال رسول الله ﷺ).

(١٣) في (ب): (كذا).

القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه). [١٤] واللفظ للبخاري.
زاد مسلم: قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي[١٥] يكون واحداً، لا يختلف في حلال ولا حرام. [١٦] وأخرجه النسائي[١٧] في سننه الكبرى وقال: فقرأ فيها حروفاً لم يكن نبي الله أقرأنيها. [١٨]

وفي صحيح مسلم عن أبيّ بن كعب قال: كنت في المسجد، فدخل رجل فصلىٰ فقرأ قراءة أنكرتها، ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوىٰ قراءة صاحبه، فلما[١٩] قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ ـ وفي رواية: ثم قرأ هذا ـ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما[٢٠] رسول الله ﷺ فقرأ ـ فحسن النبي ﷺ نشأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما

---

(١٤) رواه البخاري ٦/١٠٠ ومسلم ١/٥٦٠ رقم ٨١٨. والترمذي في القراءات باب ما جاء في أنزل القرآن.. إلخ ورواه الطبري في تفسيره ١/٢٤، وابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٥١٧.
(١٥) في (ب): (التي).
(١٦) مسلم ١/٥٦٠ في فضائل القرآن.
(١٧) هو: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان أبو عبدالرحمن النسائي: صاحب السنن، القاضي الحافظ، أصله من نسا (بخراسان)، (ت ٣٠٣هـ)، «أعلام النبلاء» (١٤/١٢٥)، «تهذيب التهذيب» (١/٣٦)، «غاية النهاية» (١/٦١).
(١٨) النسائي في السنن ٢/١٥٠ في كتاب الافتتاح جامع ما جاء في القرآن.
(١٩) في (ج): (ولما).
(٢٠) في (ط): (فأقراهما).

رأى النبي ما قد غشيني ضرب في صدري، ففضت عرقاً، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً فقال: **«يا أبيّ ربي أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية: اقرأه على حرفين، فرددت إليه يهون على أمتي فرد إلي في الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف و لك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم لأمتي،[21] وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ»**[22]

وأخرجه أبو جعفر الطبري في أول تفسيره بسنده عن أبي قال: دخلت المسجد فصليت فقرأت النحل، ثم جاء رجل آخر فقرأها على غير قراءتي، ثم دخل رجل آخر فقرأ بخلاف قراءاتنا، فدخل في[23] نفسي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية، فأخذت بأيديهما فأتيت بهما النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله استقرىء هذين، فقرأ أحدهما فقال: «أصبت»، ثم استقرأ الآخر فقال: «أحسنت»، فدخل قلبي أشد[24] مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب، فضرب رسول الله صدري وقال: **«أعاذك الله من الشك وخسأ عنك الشيطان»** ففضت عرقاً فقال: «أتاني جبريل فقال: اقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: إن أمتي لا تستطيع ذلك، حتى قال سبع مرات فقال لي: اقرأ على سبعة أحرف».[25]

---

(٢١) في (ج): (اللهم اغفر لأمتي) غير مكررة.

(٢٢) أخرجه مسلم ١/٥٦٢ رقم ٨٢٠ والإمام أحمد في المسند ٥/١٢٧.

(٢٣) ساقطة من (ب).

(٢٤) في (ج): (أحسن).

(٢٥) تفسير الطبري ١/٣٧: وقال أحمد شاكر: (الحديث بإسنادين أحدهما متصل، والآخر ظاهره الاتصال. . . وعلى كل حال فالحديث صحيح بالروايات المتصلة).

وفي رواية: فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان، حتى احمر وجهي فعرف ذلك رسول الله ﷺ في وجهي[٢٦] فضرب بيده في صدري ثم قال: «اللهم اخسأ الشيطان عنه، يا أبي، أتاني آت من ربي فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد[٢٧] فقلت: رب خفف عن أمتي، ثم أتاني الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، قلت: رب خفف عن أمتي، ثم أتاني الثالثة فقال مثل ذلك، وقلت[٢٨] مثله ثم أتاني الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف»[٢٩].

وفي رواية: عن عبدالرحمن بن أبي ليلى[٣٠] أن رجلين اختصما في آية من القرآن، وكل يزعم أن النبي ﷺ أقرأه، فتقارءا إلى أبي فخالفهما أبي، فتقارؤوا إلى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، اختلفنا في آية من القرآن وكلنا يزعم أنك أقرأته، فقال لأحدهما: (اقرأ)، [فقرأ][٣١] فقال: (أصبت)،

(٢٦) سقط من (ج): (فعرض ذلك رسول... في وجهي).

(٢٧) ساقطة من (ج).

(٢٨) في (ط) و(ج): (فقلت).

(٢٩) تفسير الطبري ١/ ٤ وقال أحمد شاكر: (هذا الإسناد نقله ابن كثير في الفضائل ٥٦ـ٥٧ وقال: إسناد صحيح وأشار إليه إلى الحافظ في الفتح ٩/ ٢١) فهو حديث صحيح متصل الاسناد.

(٣٠) هو: عبدالرحمن ابن أبي ليلى (واسمه يسار) بن بلال الأنصاري الأوسي، أبو عيسىٰ الكوفي، تابعي جليل، ثقة، روي عن عدد كبير من الصحابة. (ت ٨٢هـ) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٩٢)، «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٦٠).

(٣١) زيادة من النسخ الأخرىٰ.

وقال للآخر: (اقرأ)، فقرأ خلاف ما قرأ صاحبه فقال: (أصبت)،[٣٢] وقال لأبي: (اقرأ)، فقرأ فخالفهما فقال: (أصبت)، وذكر الحديث.[٣٣]

وفي رواية: (اقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة).[٣٤]

وفي أخرىٰ: (من قرأ منها حرفاً فهو كما قرأ).[٣٥]

وفي صحيح مسلم أيضاً عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار،[٣٦] فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال: (أسأل الله تعالىٰ[٣٧] معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق[٣٨] ذلك)، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله تعالىٰ يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال: (أسأل الله [تعالىٰ][٣٩] معافاته ومغفرته إن أمتي لا تطيق[٤٠] ذلك)، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: (أسأل الله معافاته ومغفرته

---

(٣٢) سقط من (ج): (وقال للآخر: اقرأ، فقرأ خلاف ما قرأ صاحبه فقال أصبت).

(٣٣) الطبري ١/٤٢، ورواه أحمد ٥/١٢٨ وقال أحمد شاكر «إسناده صحيح».

(٣٤) الطبري ١/٣٧.

(٣٥) الطبري ١/٣٩.

(٣٦) الأضاة: بوزن الحصاة، الغدير، وجمعها أضي وإضاءة كأكمٍ وإكَامٍ «النهاية ١/٥٣» وغفار قبيلة مشهورة، وأضاة بني غفار موضع قريب من مكة (معجم البلدان ١/٢٨٠).

(٣٧) زيادة من (ج).

(٣٨) في (ج): (يطيقون).

(٣٩) زيادة من (ج).

(٤٠) في (ج): (يطيقون).

وإن أمتي[٤١] لا تطيق[٤٢] ذلك)، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا.[٤٣]

وفي سنن أبي داود عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبيّ، إني أقرئت القرآن، فقال لي: على حرف؟ فقال الملك الذي معي: قل على حرفين، فقلت:[٤٤] على حرفين،[٤٥] فقيل لي: على حرفين؟ فقال الملك الذي معي: قل على ثلاث، فقلت: على ثلاث، حتى بلغت سبعة أحرف)، ثم قال: (ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت سميعاً عليماً، عزيزاً حكيماً، مالا تختم[٤٦] آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب).**[٤٧]

وفي سنن النسائي فقال: (إن جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، فكل حرف شاف [كاف][٤٨]).[٤٩]

---

(٤١) ساقطة من (ب).

(٤٢) رواه مسلم ١/٥٦٣ رقم ٨٢١، وأحمد في المسند ٥/١٢٧ وأبو داود ٢/١٠٢ والطبري في تفسيره ١/٤٠، وابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٥١٦.

(٤٣) أخرجه مسلم ١/٥٦٢ رقم ٨٢٠ والإمام أحمد في المسند ٥/١٢٧.

(٤٤) في (ط): (قلت) بغير فاء.

(٤٥) سقط من (ج): (فقلت: على حرفين).

(٤٦) في (ب): (يختم) بالياء.

(٤٧) أبو داود ٢/١٠٢ وابن عبدالبر في «التمهيد» ٨/٢٨٣.

(٤٨) زيادة من (ط).

(٤٩) النسائي في «السنن» ٢/١٥٤، ورواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٣٠٣ =

وفي جامع الترمذي عن أبي بن كعب قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: (يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط فقال:[٥٠] يا محمد، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف):

قال: هذا حديث حسن صحيح.[٥١]

وروى من غير وجه عن أبي [بن كعب].[٥٢] وفي [هذا][٥٣] الباب عن ابن عمر وحذيفة وأبي هريرة وابن عباس وأبي جهيم[٥٤] بن الحارث بن الصمة[٥٥] وسمرة[٥٦] وأم أيوب[٥٧] امرأة أبي أيوب الأنصاري.[٥٨]

= رقم ٧١٤ وأحمد ١٢٢/٥.

(٥٠) في (ب) و(ط): قال بغير فاء.

(٥١) الترمذي في «السنن» (١٩٤/٥، ١٩٥) وأحمد في المسند (١٣٢/٥) والطبري (٣٥/١) بإسناد صحيح كما قال أحمد شاكر.

(٥٢) زيادة من (ب) و(ط).

(٥٣) زيادة من (ج) و(ط).

(٥٤) في (ج): (جهم).

(٥٥) هو أبو جهيم بن الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيل النجاري الأنصاري: صحابي وقيل اسمه عبدالله وقيل اسمه الحارث وقيل هو ابن أخت أبي بن كعب. وكان من أعبد الناس. «صفة الصفوة» (٧٠٧/١).

(٥٦) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري: من علماء الصحابة، نزل البصرة ومات سنة ٥٨ أو ٥٩هـ «سير أعلام النبلاء» (١٨٣/٣)، «الإصابة» (٧٨/٢).

(٥٧) هي: أم أيوب بنت قيس بن عمرو بن امرىء القيس الخزرجية الأنصارية امرأة أبي أيوب الصحابي المشهور. «الإصابة» (٤١٧/٤).

(٥٨) هو: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أبو أيوب: =

قلت: ورواه أبو جعفر الطبري في تفسيره: (منهم الغلام والخادم والسيخ العاسي[٥٩] والعجوز فقال[٦٠] جبريل: فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف).[٦١]

وفي كتاب أبي عبيد عن حذيفة بن اليمان [عن][٦٢] النبي ﷺ قال: (لقيت جبريل [عليه السلام][٦٣] عمن أحجار المراء[٦٤] فقلت: يا جبريل أني أرسلت إلى أمة أمية الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ والفاني الذي لم يقرأ قط فقال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف).[٦٥]

= صحابي مجاهد، شهد العقبة والمشاهد كلها، وتوفي سنة ٥٢هـ ودفن بالقسطنطينية في أرض المعركة «الطبقات الكبرى» (٣/٤٨٤)، «سير أعلام النبلاء» (٢/٤٠٢).

(٥٩) العاسي: أي الكبير المسن. من عسا القضيب إذا يبس. «النهاية» (٣/٢٣٨).

(٦٠) في (ج): (قال).

(٦١) الطبري ١/٣٥، وقال أحمد شاكر: وهذا إسناد صحيح، ورواه أحمد في المسند ١٣٢/٥ والترمذي ٢٦٣/٨ وقال حديث صحيح.

(٦٢) في (ب): (أن).

(٦٣) زيادة من (ج) و(ط).

(٦٤) احجار المراء، بكسر الميم نقل ابن الأثير عن مجاهد أنها قباء «النهاية» (١/٣٤٣-٤/٣٢٣).

(٦٥) «فضائل القرآن» ص٣٠٦ رقم ٧٢٠، وفيه (الشيخ العاتي) بدلاً من الفاني، وقال محقق الفضائل: «أخرجه أحمد ٥٢/١٨ والطحاوي ٤/١٨٢-١٨٣. ونسبه الهيثمي في الزوائد ٧/١٥٠ إلى الطبري والبزار وقال: هذا إسناد صحيح ولم يخرجوه».

وعن أبي جهيم[٦٦] الأنصاري أن رجلين في آية من القرآن، كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله ﷺ، فمشيا جميعاً حتى أتيا رسول ﷺ. فذكر أن رسول الله ﷺ قال: **«إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فلا تماروا[٦٧] فيه فإن مراء[٦٨] فيه كفر»**.[٦٩]

وعن أبي قيس[٧٠] مولى عمرو بن العاص أن رجلاً قرأ آية من القرآن

---

(٦٦) في (ج): (جهم).

(٦٧) المراء: الجدال، والتماري والمماراة: المجادلة على مذهب الشك والريبة. ويقال للمناظرة مماراة، لأن كل واحد منهما يستخرج من عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع، قال أبو عبيد: ليس وجه الحديث عند الاختلاف في التأويل ولكنه الاختلاف في اللفظ وهو أن يقرأ الرجل على حرف فيقول الآخر: ليس هو هكذا، ولكنه على خلافه، وكلاهما منزل مقروء به، فإذا أجحد كل واحد منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون ذلك يخرجه ألى الكفر، لأنه نفي حرفاً أنزله الله على نبيه، التنكير في المراء إيذاناً بأن شيئاً منه كفر، فضلاً عما زاد عليه. «النهاية» (٣٢٢/٤).

(٦٨) في (ب): (المراء).

(٦٩) أخرجه أحمد في المسند ٤/١٦٩-١٧٠، وابن عبدالبر في «التمهيد» (٢٨٢/٨) والطبري ٤١/١، وأخرجه البغوي في شرح السنة ٥٠٥/٤ وأبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٣٠٥ رقم ٧٨. وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥٢٨/١٠)، وهي عن أحمد في المسند أيضاً عن عمره بن العاص بلفظ «تماروا بالقرآن فإن المراء كفر» (٢٠٤/٤) والإسناد صحيح كما قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٥٢٢.

(٧٠) هو: عبدالرحمن بن ثابت، أبو قيس السلمي مولى عمر بن العاص: تابعي ثقـة، وأحد فقهاء الموالي شهد فتح مصر، واختلط بها. (ت ٥٤هـ) «تهذيب =

فقال له عمرو [بن العاص]:[٧١] إنما هي[٧٢] كذا وكذا، لغير[٧٣] ما قرأ الرجل، فقال الرجل: هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقال رسول الله ﷺ: **«إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فأي ذلك قرأتم فلا تماروا في القرآن فإن مراء[٧٤] فيه كفر»**.[٧٥]

وفي كتاب ابن أبي شيبة عن أم أيوب قالت: قال النبي ﷺ: **«نزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أصبت»**[٧٦] وعن عبدالرحمن بن أبي بكرة[٧٧] عن أبيه أن جبريل قال لرسول الله ﷺ: اقرأ القرآن على حرف،

= التهذيب» (١٢/٢٠٧).

(٧١) ساقطة من الأصل.

(٧٢) في (ب): (هو).

(٧٣) في (ج) و(ط): (بغير).

(٧٤) في (ج): (المراء).

(٧٥) «فضائل القرآن» ص٣٠٦ رقم ٧١٩، وأخرجه أيضاً أحمد في المسند ٤/٢٠٤، ٢٠٥. وقال محقق الفضائل: «ذكره الهيثمي في المجمع ٧/١٥ ثم قال: رجاله رجال الصحيح إلا أنه مرسل، وذكره ابن كثير في فضائله ص٣٣ وجود سنده، والحافظ ابن حجر في الفتح ٩/٢٣ وحسنه»، وصححه الألباني في السلسلة برقم ١٥٢٢.

(٧٦) «المصنف» (١٠/٥١٥)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/٤٣٣-٤٦٣) والطبري ١/٣٠ وقال أحمد شاكر: (نقله ابن كثير في فضائل القرآن ص٦٤ نقلاً عن المسند وقال: وهذا إسناد صحيح، ولم يخرجه أحد من الكتب الستة، ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٥٤)، وقال: رواه الطبري ورجاله ثقات.

(٧٧) في (ب) و(ج): (بكر). وهو: عبدالرحمن بن أبي بكرة الثقفي: من أعيان التابعين، استخلفه زياد (أمير البصرة)، على بعض أعمالها، وتوفي فيها سنة ٩٦هـ =

فقال له ميكائيل استزده، فقال على حرفين، ثم قال: استزده، حتى بلغ سبعة أحرف كلها شاف كاف شاف كقولك: هلم وتعال، ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بآية رحمة.(٧٨)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«نزل القرآن على سبعة أحرف عليماً حكيماً غفوراً رحيماً»**(٧٩).

وفي رواية: **«عليم حكيم غفور رحيم»**(٨٠).

وفي أول تفسير الطبري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف فالمراء في القرآن كفر ـ ثلاث مرات ـ فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم فردوه إلىٰ عالمه»**.(٨١)

= «سير أعلام النبلاء» (٤/٣١٩-٤١١)، «الأعلام» (٣/٣٠٢).

(٧٨) «المصنف» (١٠/٥١٧) وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/٤١-٥١ والطبري ١/٤٣-٥٠ قال أحمد شاكر: «نقله الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه أحمد والطبراني بنحوه، وفيه زيد بن جدعان، وهو سيىء الحفظ، وقد توبع، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح».

(٧٩) المصنف (١٠/٥١٦)، ورواه أحمد ١٦/١٦٧ رقم ٨٣٧٢ بتحقيق أحمد شاكر، ورواه ابن عبدالبر في التمهيد ٨/٢٨٤ والطبري ١/٢٢، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند: «إسناده صحيح رواه البخاري في بدء الخلق وفضائل القرآن والتوحيد، ورواه النسائي والترمذي والموطأ» أ.هـ.

(٨٠) بهذا اللفظ أخرجه الطبري في تفسيره ١/٢٢.

(٨١) الطبري ١/٢١، ورواه أحمد ١٥/١٤٦ رقم ٧٩٧٦ بتحقيق أحمد شاكر الذي قال معلقاً على الحديث: «إسناده صحيح، ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٥١ وقال: رجال إسناده رجال الصحيح» أ.هـ.

وفي رواية: «**فاقرؤوا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة**»[٨٢].

وعن زيد بن أرقم[٨٣] قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أقرأني عبدالله بن مسعود سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم، بقراءة أيهم آخذ؟ قال:[٨٤] فسكت رسول الله ﷺ، قال: وعلي إلى جنبه، فقال علي: ليقرأ كل إنسان كما علم، كل حسن جميل.[٨٥]

وعن علقمة[٨٦] عن عبدالله قال: لقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله ﷺ فيأمرنا فنقرأ عليه، فيخبرنا أن كلنا محسن، ولقد كنت أعلم أنه يعرض عليه القرآن في كل رمضان، حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين، فكان إذا فرغ أقرأ عليه، فيخبرني أني محسن، فمن قرأ على قراءتي فلا

---

(٨٢) الطبري ١/٤٦ وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح على شرط الشيخين» أ.هـ.

(٨٣) هو زيد بن أرقم الخزرجي: صحابي، غزا مع النبي ﷺ ١٧ غزوة، وشهد صفين مع علي، ومات بالكوفة سنة ٦٨هـ «سير أعلام النبلاء» (٣/١٦٥)، «تهذيب التهذيب» (٣/٣٩٤)، «الأعلام» (٣/٥٦).

(٨٤) ساقطة من (ب).

(٨٥) الطبري ١/٢٤، وقال أحمد شاكر: «هذا حديث لا أصل له رواه رجل كذاب هو (عيسىٰ بن قرطاس) قال فيه ابن معين: ضعيف ليس بشيء، لا يحل لأحد أن يروي عنه، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات، لا يحل الاحتجاج به».

(٨٦) هو: علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك النخعي الهمداني، أبو شبل: تابعي، كان فقيه العراق يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله، روى الحديث عن الصحابة وسكن الكوفة فتوفي فيها سنة ٦٢هـ «صفة الصفوة» (٣/٢٧)، «غاية النهاية» (١/٥١٦)، «الأعلام» (٤/٢٤٨).

يدعنها رغبة عنها، ومن قرأ علي شيء من هذه الحروف فلا يدعنه[٨٧] رغبة عنه، فإنه من جحد بآية ـ وفي رواية: بحرف ـ منه جحد به كله.[٨٨]

وفي كتاب «المستدرك» عن عبدالله قال: أقرأني رسول الله ﷺ «سورة حم» ورحت إلى المسجد عشية، فجلس إلى رهط، فقلت لرجل من الرهط: اقرأ علي، فإذا يقرأ حروفاً لا أقرأها، فقلت له: من أقرأكها؟ قال: أقرأني رسول الله ﷺ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ، وإذا عنده رجل فقلت: اختلفنا في قراءتنا وإن وجه رسول الله ﷺ قد تغير، ووجد في نفسه حين ذكرت له الاختلاف فقال: «**إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف**» ثم أسر إلي علي، فقال علي: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم، قال: فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفاً، لا يقرأها صاحبه.[٨٩] قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة.

وفي السنن الكبير عن سليمان بن صرد[٩٠] عن أبي بن كعب قال: قرأت

---

(٨٧) سقط من (ج): (رغبة عنها، ومن قرأ علي شيء........ فلا يدعنه).

(٨٨) الطبري ١/٢٨ وقال أحمد شاكر: «إسناده ضعيف جداً، غاية في الضعف لعلتين... وقد جاء نحو هذا الحديث عن ابن مسعود من وجه آخر ضعيف أيضاً، فرواه أحمد في المسند رقم ٣٨٤٥ مطولاً وفيه مجهول الراوي عن ابن مسعود، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد مختصراً ٧:١٥٣، وقال رواه أحمد والطبراني، وفيه من لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٨٩) رواه الحاكم في المستدرك ٢/٢٢٣ في كتاب التفسير، وصححه ووافقه الذهبي.

(٩٠) هو سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي الكوفي، أبو مطرف: صحابي جليل =

آية وقرأ ابن مسعود خلافها فأتينا النبي ﷺ فقلت: ألم تقرئني آية كذا وكذا؟ قال: «بلىٰ» قال ابن مسعود: ألم تقرئنيها كذا وكذا؟ قال: «بلىٰ»، قال: «**كلاكما محسن**». فقلت: ما كلانا أحسن ولا أجمل، قال: فضرب صدري وقال: «يا أبي [إني][٩١] أقرئت القرآن، فقيل لي: أعلى[٩٢] حرف أم على حرفين؟ فقال الملك الذي معي: على حرفين، فقلت على حرفين، فقيل لي: على[٩٣] حرفين أم ثلاثة؟ فقال الملك الذي معي: على ثلاثة، فقلت ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف»، قال: «ليس فيها إلا شاف كاف، قلت: غفور رحيم، عليم حكيم، سميع عليم، عزيز حكيم، نحو هذا[٩٤] ما لم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب»[٩٥].

قال أبو عبيد: قد تواترت هذه الأحاديث كلها على الأحرف السبعة،[٩٦]

= (ت ٦٥هـ) «سير أعلام النبلاء» (٣/٣٩٤)، «الإصابة» (٢/٣٨٣).

(٩١) زيادة من (ج) و(ط).

(٩٢) في (ب): (علي).

(٩٣) في (ط): (أعلى).

(٩٤) في (ب) سقط (نحو هذا).

(٩٥) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٢/٣٨٤ وأخرجه ابن عبدالبر في التمهيد ٢/٢٨٢.

(٩٦) نقل السيوطي أيضاً عن أبي عبيد أنه نص على تواتر حديث الأحرف السبعة، ويقول السيوطي: «ورد الحديث «**نزل القرآن على سبعة أحرف**» من رواية جمع من الصحابة: أبي بن كعب وأنس وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وسلمان بن صرد وابن عباس، ابن مسعود، وعبدالرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب وعمرو بن أبي سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، هشام بن حكيم، وأبي بكرة، وأبي جهيم، وأبي سعيد الخدري، وأبي طلحة =

إلا حديثاً واحداً يروي عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ أنه قال: «**أنزل القرآن على ثلاثة أحرف**»[٩٧]. قال أبو عبيد: ولا نرىٰ المحفوظ إلا السبعة، لأنها المشهورة.

قلت: أخرج حديث الثلاثة الحاكم في مستدركه،[٩٨] فيجوز أن يكون معناه: أن بعضه أنزل على ثلاثة أحرف كـ ﴿**جذوة**﴾[٩٩] و﴿**الرهب**﴾[١٠٠] و﴿**الصدفين**﴾،[١٠١] يقرأ كل واحد على ثلاثة أوجه في هذه القراءات

= الأنصاري، وأبي هريرة، وأبي أيوب، فهؤلاء واحد وعشرون صحابياً» «الإتقان» (١/١٣٠).

(٩٧) «فضائل القرآن» ص٣٠٧ برقم ٧٢٢، ورواه بنفس إسناد أبي عبيد ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/١٥٧، ورواه أحمد في المسند ٥/٢٢، والحاكم ٢/٢٢٣ وقال: وقد احتج البخاري برواية الحسن عن سمرة واحتج مسلم بحماد بن سلمة، وهذا الحديث صحيح وليس له علة، ووافقه الذهبي على ذلك. وقال محقق الفضائل: «نسبه الهيثمي ٧/١٥٠ إلى أحمد والبزار والطبراني، ثم قال: رجال أحمد وأحد إسنادي الطبراني والبزار رجال الصحيح». قلت: ضعف الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة هذا الحديث.

(٩٨) انظر تخريج هذا الحديث في الهامش السابق.

(٩٩) القصص: ٢٩، قرأ عاصم (جذوة) بفتح الجيم، وقرأ حمزة (جذوة) بضم الجيم، وقرأ الباقون (جذوة) بكسرها. «السبعة» ص٤٩٣ ـ «التيسير» ص١٧١.

(١٠٠) القصص: ٣٢، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (من الرهب) بفتح الراء والهاء، وقرأ حفص عن عاصم (من الرهب) بفتح الراء وسكون الهاء، وقرأ الباقون (من الرهب) بضم الراء وسكون الهاء. [السبعة ص٤٩٣ ـ التيسير ص١٧١].

(١٠١) الكهف: ٩٦، قرأ نافع وحمزة الكسائي وحفص عن عاصم (الصَدَفين) =

المشهورة، أو أراد: أنزل[١٠٢] ابتداء على ثلاثة، ثم زيد إلى سبعة، والله أعلم.

ومعنى جميع ذلك أنه نزل منه ما يقرأ على حرفين وعلى ثلاثة وعلى أكثر من ذلك إلى سبعة[١٠٣] أحرف توسعه على العباد باعتبار اختلاف اللغات والألفاظ المترادفة وما يقارب[١٠٤] معانيها، وقد جاء عن ابن مسعود: ليس الخطأ أن يدخل بعض السورة في الأخرىٰ ولا أن تختم الآية بحكيم عليم، أو عليم حكيم، ولكن الخطأ أن تجعل فيه ما ليس فيه، وإن تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بآية رحمة.[١٠٥]

وقال الأعمش: سمعت أبا وائل[١٠٦] يحدث عن عبدالله بن مسعود

= بفتح الصاد والدال. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: (الصُدُفين) بضمتين، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (الصُدْفين) بضم الصاد وتسكين الدال [السبعة ص٤٠١ ـ التيسير ص١٤٦].

(١٠٢) في (ب) و(ج): (أداء إذا نزل).

(١٠٣) سقط من (ب): من (سبعة) إلى (سبعة).

(١٠٤) في (ج): (يفارق).

(١٠٥) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٣٢٨ برقم ٧٧٢، ورواه عبدالرزاق في «المصنف» (٣/٣٦٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/٢٢٣) برقم ٢٠٧٦، وقال محققه: «رجاله ثقات، وأخرجه الطبراني في الكبير (٩/١٥٠) رقم ٨٦٨٣ بألفاظ متقاربة».

(١٠٦) هو شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي: من خيار التابعين، كان ثقة كثير الحديث، أدرك النبي ﷺ ولم يره، (ت ٨٢هـ) «سير أعلام النبلاء» (٤/١٦١)، «تهذيب التهذيب» (٤/٣٦١).

قال: سمعت القرأة فوجدناهم[١٠٧] متقاربين، اقرؤوا كما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف، فإنما هو كقول أحدهم: هلم وتعال وأقبل.[١٠٨]

قال البيهقي: أما الأخبار التي وردت في إجازة قراءة ﴿غفور رحيم﴾ بدل ﴿عليم حكيم﴾، فلأن جميع ذلك مما نزل به الوحي، فإذا قرأ ذلك في غير موضعه فكأنه قرأ آية من سورة، وآية من سورة أخرىٰ، فلا يأثم بقراءتها كذلك ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة، ولا آية رحمة بآية عذاب.[١٠٩]

---

(١٠٧) في (ط): (فوجدتهم) وهو موافق لما هو في «فضائل القران».

(١٠٨) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٣١٦ برقم ٧٤٠، وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» ٥/٢١٨ برقم ٢٠٧٢ بلفظ: «إني سمعت أولي القراءة فلم أسمعهم إلا متقاربين. . . .» وقال محقق الشعب: «رجاله ثقات، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/٤٨٨) والطبراني في الكبير (٩/١٤٩) رقم ٨٦٨٠ والطبري في تفسيره ٢٢/١، والبيهقي في سننه (٢/٣٨٥)».

سقط من (ب): (وآية من سورة).

(١٠٩) شعب الإيمان ٥/٢٢٠، ويقول الدكتور صبحي الصالح معلقاً على هذه الأخبار: «كان طبيعياً أن يتشبث المستشرقون بمثل هذه الآثار فيجعلوا منها نظرية، ثم يطعنوا بها، فهم يؤكدون (أن نظرية القراءة بالمعنىٰ كانت بلا ريب أخطر نظرية في الحياة الإسلامية لأنها أسلمت النص القرآني إلى هوى كل شخص، يشبته على ما يهواه) كما يقول بلا شير وغيره، وفي هذا حمل للنصوص على غير وجهها الحقيقي، فليست النظرية هنا مما يصح حقاً أن يسمي «القراءة بالمعنىٰ» كما نفهمه مثلاً في رواية الحديث بالمعنىٰ إذا الحال كما يقول الزركشي أن (القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابه الحروف، وكيفيتها من تخفيف أو تثقيل أو =

قلت: وكان هذا سائغاً قبل جمع الصحابة المصحف تسهيلاً على الأمة حفظه، لأنه نزل على قوم لم يعتادوا الدرس والتكرار وحفظ الشيء بلفظه،[111] بل هو قوم عرب فصحاء يعبرون عما يسمعون باللفظ الفصيح.

ثم إن الصحابة رضي الله عنهم خافوا من كثرة الاختلاف، وألهموا، وفهموا أن تلك الرخصة قد استغنىٰ عنها بكثرة الحفظة للقرآن، ومن نشأ على حفظه صغيراً فحسموا مادة ذلك بنسخ القرآن على اللفظ المنزل غير اللفظ المرادف له،[112] وصار الأصل ما استقرت عليه القراءة في السنة

= غيرهما) فإذا صح أنه عليه السلام وسع على المسلمين في أول الأمر، وراعى التخفيف على العجوز والشيخ الكبير وأذن لكل منهم أن يقرأ على حرفه، أي على طريقته في اللغة، لما يجده من المشقة في النطق بغير لغته، فليس معنى هذا أنه كان يأذن لهم بإثبات هذه القراءات وكتابتها على أنها حروف نزل عليها القرآن.

وإذن، . فما كانت توسعته عليه السلام في هذا النوع من القراءة إلا تخفيفاً على بعض الأفراد في حالات خاصة، وأما ما أذن فيه من هذه الحالات بإثباته وأقر كتبة الوحي عليه فهو محفوظ بطريق التواتر في أحرف قليلة يرفض ما عداه ولو جاء من طريق صحيح آحادي لأن التواتر شرط في إثبات القرآنية ـ انظر البرهان ٢/ ١٢٥ معرفة وجوب تواتره ـ فتعميم هذه الحالات الفردية علىٰ جميع الأحرف السبعة، كأنها ضرب من القراءة بالمعنىٰ لا يمكن أن يقتصر عليه في فهم هذه الآثار. «مباحث في علوم القرآن ص١٠٧، ١٠٨».

(١١٠) في (ب) و(ج): (شائعاً).

(١١١) ساقطة من (ب).

(١١٢) ساقطة من (ب).

التي توفي فيها رسول الله ﷺ بعد ما عارضه به[١١٣] جبريل عليه السلام في تلك السنة مرتين،[١١٤] ثم اجتمعت الصحابة على إثباته بين الدفتين، وبقي من الأحرف السبعة التي كان أبيح قراءة القرآن عليها ما لا يخالف المرسوم، وهو ما يتعلق بتلك الألفاظ من الحركات والسكنات والتشديد والتخفيف وإبدال حرف بحرف يوافقه في الرسم، ونحو ذلك وما لا يحتمله الرسم[١١٥] الواحد فرق في المصاحف فكتب بعضها على رسم قراءة، وبعضها على رسم قراءة أخرىٰ، وأمثلة ذلك كله معروفة عند العلماء بالقراءات، وصح عن زيد بن ثابت رضي الله عنه وعن غيره أنه قال: القراءة[١١٦] سنة.[١١٧]

قال البيهقي: أراد أن اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة، لا تجوز[١١٨] مخالفة المصحف الذي هو إمام، ولا مخالفة ا لقراءات التي هي مشهورة، وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة أو أظهر منها[١١٩]

---

(١١٣) ساقطة من (ب) و(ج).

(١١٤) ساقطة من (ب).

(١١٥) في (ط): (المرسوم).

(١١٦) في (ط): (إن القراءة سنة).

(١١٧) «شرح السنة» للبغوي (٥١٢/٤) بلفظ «القراءة سنة متبعة» ثم قال البغوي: «أراد به ـ والله أعلم ـ أن اتباع من قبلنا في الحروف، وفي القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها المصحف الذي هو أمام، ولا مخالفة القراءة التي هي مشهورة، وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة. أجمعت الصحابة فمن بعدهم أن القراءة سنة فليس لأحد أن يقرأ حرفاً إلا بأثر صحيح موافق لخط المصحف».

(١١٨) في (ب) و(ط): (لا يجوز).

(١١٩) الأدلة على أن «القراءة سنة متبعة» كثيرة ومنها ما يلي:ـ

قال أبو بكر بن العربي:[120] سقط جميع اللغات والقراءات إلا ما ثبت في المصحف بإجماع من الصحابة وما أذن فيه من قبل ذلك ارتفع وذهب والله أعلم.

= أننا نجد حرفاً يتكرر في القرآن برسم واحد، لا يختلف في السور التي ورد فيها، ومع ذلك فإننا نجد، اختلافاً في قراءته، في بعض المواضع، واتفاقاً مع بعضها الآخر، ومثال ذلك أن القراء اختلفوا في «نسقيكم» في سورة النحل والمؤمنين في ضم النون وفتحها «انظر الاتحاف ص ٢٧٩» واتفقوا على ضم حرف الفرقان في آية: **﴿ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً﴾**.

ومن أدلة أن «القراءة سنة» أيضاً: أنه وردت كلمات يجوز فيها أوجه توافق العربية ولم تقرأ إلا بوجه واحد ومن ذلك قوله تعالىٰ: **﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾** فمكث يجوز فيها الضم والفتح والكسر، ولم يقرأ واحد من القراء الأربعة عشر إلا بضم الميم.

وأيضاً من أدلة أن «القراءة سنة» أننا نجد قارئاً من النحاة له مذهبه النحوي، ثم يقرأ الآية مخالفاً له، وما ذلك إلا لأن عماد القراءة الرواية والنقل.

ومن ذلك قراءة الكسائي كلتا في قوله «كلتا الجنتين» مع أن مذهبه أنها ألف تثنية، بخلاف البصريين، فإنها عندهم للتأنيث، ولذلك يجوز إمالتها ولكنه السند المتصل الذي لا يخالف، [انظر اللهجات العربية في معاني الفراء ص٦٣-٦٧].

(١٢٠) هو: محمد بن عبدالله بن محمد المعافري، الإشبيلي المالكي، أبو بكر بن العربي: قاضٍ من حفاظ الحديث، من آثاره «العواصم من القواصم».. و«أحكام القرآن»، (ت ٥٤٣هـ) «سير أعلام النبلاء» (٢٠/١٩٧).

الفصل الثاني

في المراد بالأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها:

وفي ذلك اختلاف كثير، وكلام للمصنفين طويل، فنذكر ما أمكن من ذلك مع بيان ما نختاره في تفسير ذلك بعون الله تعالىٰ. قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله [تعالىٰ](١) في كتاب «غريب الحديث»: قوله سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب،(٢) وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، هذا لم يسمع(٣) به قط، ولكن نقول: هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة(٤) هوازن،(٥) وبعضه بلغة هذيل،(٦) ....

---

(١) زيادة من (ط) و(ج)، وفي (ب) سقط قوله: (رحمه الله تعالىٰ).

(٢) وقد وافق أبا عبيد على هذا القول كل من: الثعلبي والزهري وآخرون، واختاره ابن عطية، وصححه البيهقي في الشعب. [الإتقان: ١/١٣٥].

(٣) في الأصل و(ج) و(ط): (نسمع) بالنون خلافاً (ب) و(غريب الحديث).

(٤) في (ج) و(ط) (نزل بلغة) وهذه الزيادة لا توجد في (غريب الحديث).

(٥) هوازن: بطن من قيس بن غيلان، من العدنانية، وهم بنو هوازن بن منصور، له أفخاذ كثيرة يجمعهم ثلاثة أجرام كلهم لبكر بن هوازن، وهم بنو سعد بن بكر، وبنو معاوية ابن بكر، وبنو منبه وارتدوا سنة ١١هـ عن الإسلام فيمن ارتد من العرب «معجم القبائل» (٣/١٢٣٢).

(٦) هذيل بطن من مدركة بن إلياس من العدنانية، وكانت ديارهم بالسروات، وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف وهو بطنان: سعد ابن هذيل، ولحيان =

وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك[٧] سائر اللغات، ومعانيها في هذا كله واحدة،[٨] قال: ومما يبين ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه: «إني سمعت القرأة فوجدتهم متقاربين، فأقرؤوا كما علمتم، إنما هو كقول أحدكم هلم وتعال،[٩] وكذلك قال ابن سيرين: إنما هو كقولك هلم وتعال وأقبل، ثم فسره[١٠] ابن سيرين فقال: في قراءة ابن مسعود (إن كانت إلا زقية واحدة)،[١١] وفي قراءتنا: ﴿صيحة واحدة﴾[يس: ٢٩]، فالمعنى فيها واحد،[١٢] وعلى هذا سائر اللغات.[١٣]

= بن هذيل، وقد افترقوا في الإسلام على الممالك، ولم يعد لهم حي يطرق، ومن منازلهم عرفة وعرنة وبطن نعمان. «معجم القبائل» (١٢١٣/٣).

(٧) في (ب): (كذا).

(٨) يقول الحافظ السيوطي: «تعقب هذا القول بأن لغات العرب أكثر من سبعة، وأجيب أن المراد أفصحها. ورد هذا القول بأن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة، وقبيلة واحدة، وقد اختلفت قراءتهما، ومحال أن ينكر عمر عليه لغته، فدل على أن المراد بالأحرف السبعة غير اللغات «الإتقان» (١/١٣٥-١٣٦) وقد نقل أبو شامة بعد ذلك اعتراض ابن عبدالبر على هذا القول، وإن أكثر أهل العلم أنكر أن يكون المراد سبع لغات.

(٩) انظر هذا الأثر ٢٣٦

(١٠) في (ج): (فسر).

(١١) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٢٧١ رقم ٦٥٣ وص٣١٧ رقم٧٤١-٧٤٢. وقال محقق الفضائل «ذكر هذه القراءة ابن خالويه ص١٢٢، وابن قتيبة في المشكل، والقرطبي ١٥/٢١-٢٢ وعزاها إلى عبدالرحمن بن الأسود ثم إلى ابن مسعود».

(١٢) سقط من (ج): (وفي قراءتنا... فيها واحد).

(١٣) «غريب الحديث»: (١/٤٥١).

وقال في الكتاب «فضائل القرآن»: وليس معنىٰ تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه، هذا شيء غير موجود، ولكنه عندنا أنه نزل على سبع لغات متفرقة في جميع القرآن.(١٤) من لغات العرب، فيكون الحرف منها بلغة قبيلة، والثاني بلغة أخرىٰ سوىٰ الأولى، والثالث بلغة(١٥) أخرىٰ سواهما، كذلك إلى السبعة.(١٦) وبعض الأحياء أسعد بها، وأكثر حظاً فيها من بعض، وذلك بين في أحاديث تترى:

حدثني عبدالرحمن بن مهدي عن إبراهيم بن سعد عن الزهري عن أنس بن مالك أن عثمان [رضي الله عنه](١٧) قال للرهط القرشيين الثلاثة حين أمرهم أن يكتبوا المصاحف: ما اختلفتم فيه أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش، فإنه نزل بلسانهم.(١٨)

قلت: يعني أول نزوله قبل الرخصة في قراءته على سبعة أحرف.(١٩)
قال أبو عبيد: وكذلك يحدثون عن سعيد بن أبي عروبة(٢٠) عن قتادة عمن

---

(١٤) في (ج): (القراءات).

(١٥) في (ج): (ولغة).

(١٦) في (ط): (سبعة).

(١٧) ما بين المعقوفين من (ج)، وفي الأصل وباقي النسخ: (رحمة الله عليه).

(١٨) «فضائل القرآن» ص٣٠٨ رقم ٧٢٣، «كتاب المصاحف» لابن أبي داود ص١٩، وقد أخرجه البخاري ٦/٩٩ مطولاً انظر: ص من هذا الكتاب.

(١٩) أو المراد معظمه نزل بلسان قريش، فإذا وقع الإختلاف في كلمة، فوضعها على موافقة لسان قريش أولى من غيرهم. [انظر ص٢٠٣].

(٢٠) هو: سعيد بن أبي عروبة مهران، العدوي بالولاء، البصري، أبو النضر: حافظ للحديث، له مصنفات، (ت ١٥٦هـ). «تهذيب التهذيب» (٤/٦٣)، =

سمع ابن عباس يقول: نزل القرآن بلغة الكعبين، كعب [بن][21] قريش وكعب [بن][22] خزاعة.

قيل: وكيف ذاك؟ قال: لأن الدار واحدة.[23]

قال أبو عبيد: «يعني أن خزاعة جيران قريش فأخذوا بلغتهم»[24]. وأما الكلبي[25] فإنه يروي عنه عن أبي صالح[26] عن ابن عباس قال: نزل القرآن على سبع لغات، منها خمس بلغة العجز من هوازن.[27]

قال أبو عبيد: والعجز هم سعد بن بكر،[28] ....

= «الأعلام» (٣/٩٨).

(٢١) زيادة من (ط).

(٢٢) زيادة من (ط).

(٢٣) «فضائل القرآن» ص٣٠٨ رقم ٧٢٤ وابن عبدالبر في التمهيد «٨/٢٧٧».

(٢٤) «فضائل القرآن» ص٣٠٨.

(٢٥) هو: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، أبو النضر: إمام في التفسير والأنساب وأخبار العرب، إلا أن فيه منا كير في الحديث، (ت ١٤٨هـ). «سير أعلام النبلاء» (٦/٢٤٨)، «تهذيب التهذيب» (٩/١٧٨).

(٢٦) هو: باذام (ويقال باذان) أبو صالح مولى أم هانىء بنت أبي طالب: روي عنها وعن علي وابن عباس وأبي هريرة، اختلفوا في توثيقه. «سير أعلام النبلاء» (٥/٣٧)، «تهذيب التهذيب» (١/٤١٦).

(٢٧) «فضائل القرآن» ص٣٠٩ رقم ٧٢٥ والسند فيه الكلبي وأبي صالح، وفيهما مقالة وضعف وهو في التمهيد ٨/٢٨٠.

(٢٨) سعد بن بكر: بطن من هوازن من قيس بن عيلان من العدنانين، وهم أصحاب غنم، وهم حضنة النبي ﷺ، وبعث بنو سعد سنة ٩هـ ضمام بن ثعلبة =

وجشم بن بكر[٢٩] ونصر بن معاوية،[٣٠] وثقيف،[٣١] وهذه القبائل هي التي يقال لها: عليا هوازن، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو[٣٢] بن العلاء:[٣٣] أفصح العرب عليا هوازن وسفلىٰ تميم[٣٤] ....

= موفوداً عنهم إلى رسول الله ﷺ ليجيب عما أرسل به المصطفى إليهم. «معجم القبائل العربية» (١/ ١٨٩).

(٢٩) جشم بن بكر: بطن من بكر بن هوازن، وهم بنو جشم بن معاوية بكر بن هوازن، وكانت مواطنهم بالسروات، ثم انتقل معظمهم إلى الغرب، وكانوا خرجوا يوم حنين لمحاربة المسلمين. «معجم القبائل» (١/ ١٨٩).

(٣٠) نصر بن معاوية: بطن من هوازن من قيس بن غيلان من العدنانيين، وهم بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن كانوا يقطنون وادي لية شرقي الطائف، واشتركوا في غزوة غطفان وخرجوا يوم حنين لمحاربة المسلمين. «معجم القبائل» (٣/١١٨١).

(٣١) ثقيف: قبيلة منازلها في جبل الحجاز بين مكة والطائف، وبنو ثقيف بطن متسع من هوازن من العدنانية، اشتهروا باسم أبيهم فيقال لهم ثقيف، وهم بنو ثقيف واسمه قسي منبه بن بكر بن هوازن، ومواطنهم الطائف، «معجم القبائل» (١/ ١٤٧).

(٣٢) ساقطة من (ج).

(٣٣) هو: زياد بن العلاء (واسمه عمار) التميمي المازني البصري، أبو عمرو: أحد القراء السبعة من أئمة اللغة والأدب، ولد بمكة ونشأ بالبصرة، وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ «البلغة» (١٠١)، «غاية النهاية» (١/ ٢٨٨)، «الأعلام» (٣/ ٤١).

(٣٤) تميم: قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هناك =

فهذه عليا هوازن، وأما سفلىٰ تميم فبنو دارم،[35] [فهذه سبع قبائل][36]».[37]

قلت: والكعبان كعب بن لؤي[38] من قريش، وكعب بن عمرو[39] من خزاعة.[40]

= على البصرة واليمامة حتى يتصلوا بالبحرين، وتمتاز هذه القبيلة بتاريخها الحربي في الجاهلية والإسلام. «معجم القبائل» (١/١٢٦).

(٣٥) في الأصل و(ب): (أذارام)، وفي (ج): (آرم). وبنو دارم: هم بطن كبير من تميم من العدنانية، وهم بنو دارم بن مالك بن زيد مناة بن تميم، فيهم بيتها وشرفها، وفيهم بطون وعمائر، وينسب إليهم خلق كثير من العلماء والشعراء والفرسان. «معجم القبائل» (١/٣٧٠).

(٣٦) زيادة من (ط).

(٣٧) «فضائل القرآن» ص٣٠٩.

(٣٨) بطن من غالب بن فهر من مضر، من العدنانية، وهم بنو كعب بن لؤي بن غالب فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. «معجم القبائل» (٣/٩٨٧).

(٣٩) بنو كعب بن عمرو: قال ابن خلدون: هم بنو كعب بن عمرو بطن من خزاعة من قمعة من خندق بن إلياس بن مضر بن نزار. كانت لهم ولاية البيت قبل قريش. «معهجم القبائل» (٣/٩٨٦).

(٤٠) خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية، وهم بنو عمر بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو مزيقياء. كانوا بأنحاء مكة في مرّ الظهران، ومن بطونهم بنو المصطلق وبنو كعب بن عمرو، وقد كانت لهم ولاية البيت ودخلوا في عهد الرسول ﷺ سنة ٨هـ. «معجم القبائل» (١/٣٣٩).

[و][41] قال أبو جعفر محمد بن سعدان[42] النحوي:[43] معنى قوله ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» مشكل لا يدرى ما[44] معناه، لأن العرب تسمى الكلمة المنظومة حرفاً وتسمىٰ القصيدة بأسرها كلمة، والحرف يقع على الحرف المقطوع من الحروف المعجمة؛ والحرف أيضاً المعنىٰ والجهة كقوله تعالىٰ: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف. . .﴾[45] أي على جهة من الجهات ومعنى من المعاني.

قال أبو علي الأهوازي[46]: [و][47] سمعت أبا عبدالله محمد بن المعلي الأزدي[48] بالبصرة يقول: سمعت أبا بكر بن محمد بن دريد الأزدي[49]

---

(٤١) زيادة من (ط).

(٤٢) في (ج): (سعد).

(٤٣) هو: محمد بن سعدان الكوفي، أبو جعفر: نحوي، مقرىء ضرير، له كتب في النحو والقراءات، منها «الجامع» و«المجرد» توفي سنة ٢٣١هـ «البلغة» (ص١٩٧)، «غاية النهاية» (٢/١٤٣)، «الأعلام» (٦/١٣٧).

(٤٤) ساقطة من (ط).

(٤٥) الحج: ١١.

(٤٦) هو: الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز، أبو علي الأهوازي: شيخ القراء في عصره، وأعلاهم إسناداً. إمام محدث، (ت ٤٤٦هـ)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/١٣)، «غاية النهاية» (١/٢٢٠).

(٤٧) زيادة من (ب).

(٤٨) هو محمد بن المعلي بن عبدالله الأزدي، أبو عبدالله: من أئمة اللغة والنحو في القرن الرابع. «بغية الوعاة» (ص١٠٦).

(٤٩) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب. =

يقول: سمعت أبا حاتم سهل بن محمد السجستاني يقول: معنى سبعة أحرف سبع لغات من لغات العرب، وذلك أن القرآن نزل بلغة قريش وهذيل وتميم وأزد[50] وربيعة.[51]

وهوازن وسعد بن بكر، قال: وسمعت أبا الحسن علي بن إسماعيل بن الحسن القطان[52] يقول: سمعت أبا [جعفر أحمد][53] بن عبدالله بن

= كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وهو صاحب «المقصورة الدريدية»، (ت ٣٢١هـ)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/٩٦)، «البلغة» (١٩٣)، «طبقات المفسرين» (١/١٢٢).

(٥٠) أزد: من أعظم قبائل العرب أشهرها، تنتسب إلىٰ الأزد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن كهلان من القحطانية، وتنقسم إلى أربعة أقسام، أزد شنوءة، كانت منازلهم السراة وتربة وبيشة، وأزد غسان، وكانت منازلهم في شبه جزيرة العرب وفي بلاد الشام، وأزد السراة، وكانت منازلهم في الجبال المعروفة بهذا الإسم، وأخيراً أزد عُمان: وكانت منازلهم بعمان، ويغلب على الظن أن تصدع سد مأرب قد أرغم الأزد على الهجرة، فمنهم هاجرت الأوس والخزرج إلىٰ يثرب، ولحق خزاعة بمكة وبما حولها من أرض تهامة. «معجم القبائل» (١/١٥).

(٥١) ربيعة: شعب عظيم. فيه قبائل عظام، وبطون وأفخاذ، ينتسب إلى ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان، كانت ديار هذا الشعب فيما يلي من بلاد نجد وتهامة حتى وقعت بينهم الحرب فكان الفناء والهلاك فتفرقت ربيعة في تلك الحرب فارتحلت بطونها إلى بقاع مختلفة. «معجم القبائل» (٢/٤٢٥).

(٥٢) هو: علي بن إسماعيل بن الحسن بن إسحاق، أبو الحسن البصري، القطان المعروف بالخاشع: مقرىء رحالة اقرأ ببغداد، وصنف القراءات، (ت ٣٩٠هـ)، «غاية النهاية» (١/٥٢٦)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/٨٥).

(٥٣) في الأصل (ب) و(ج): (أبا عبدالله محمد). والتصويب من (ط).

مسلم[٥٤] يقول: سمعت أبي يقول:[٥٥] وهذا القول العظيم من قائله، لأنه غير جائز أن يكون في القرآن لغة تخالف لغة قريش لقوله تعالىٰ: ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه**...﴾ [إبراهيم: ٤]، إلا أن يكون القائل لهذا أراد ما وافق من هذه اللغات لغة قريش.[٥٦]

وعن أيوب السختياني أنه قال: معنى قوله تعالىٰ: ﴿**إلا بلسان قومه**...﴾ أراد بهم العرب كلهم.

قلت: فعلى هذا القول لا يستقيم اعتراض ابن قتيبة على ذلك التأويل.

وقد قال بعض الشيوخ: الواضح من ذلك أن يكون الله تعالىٰ أنزل القرآن بلغة قريش ومن جاورهم من فصحاء العرب، ثم أباح للعرب المخاطبين به المنزل عليهم أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على إختلافهم في الألفاظ والإعراب، ولم يكلف بعضهم الانتقال من لغة إلى غيرها لمشقة ذلك عليهم، ولأن العربي إذا فارق لغته التي طبع عليها يدخل عليه الحمية من ذلك، فتأخذه العزة، فجعلهم يقرؤونه على عاداتهم وطباعهم ولغاتهم مناً منه عز وجل لئلا يكلفهم ما يشق عليهم،

(٥٤) هو: أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو جعفر من أهل بغداد حفظ كتب أبيه وهي ٢١ كتاباً في غريب الحديث والأدب والأخبار، (ت ٣٢٢هـ)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/٥٦٥)، «الأعلام» (١/١٦٥).

(٥٥) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري: ويعرف بابن قتيبة، له مؤلفات عديدة في فنون شتىٰ منها «مشكل القرآن» و«غريب الحديث» وغيرها، (ت ٢٧٦هـ)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/٢٩٦)، «وفيات الأعيان» (١/٣١٤).

(٥٦) سقط من (ب): (لقوله تعالىٰ..... لغة قريش).

فيتباعدوا عن الإذعان، وكان الأصل على عهد رسول الله ﷺ من الألفاظ والإعراب جميعاً مع اتفاق المعنىٰ، فمن أجل ذلك جاء في القرآن ألفاظ مخالفة ألفاظ المصحف المجمع عليه، كالصوف وهو ﴿العهن﴾[57] [القارعة: ٥]، وزقية وهي ﴿صيحة﴾[58] [يس: ٢٩]، وحططنا وهي ﴿وضعنا﴾[59] [الانشراح: ٢٠] وحطب جهنم وهي[60] ﴿حصب﴾[61] [الأنبياء: ٩٨] ونحو ذلك، فقبض رسول الله ﷺ وكل رجل منهم متمسك بما أجازه له ﷺ وإن كان مخالفاً لقراءة صاحبه في اللفظ، وعول المهاجرون والأنصار ومن تبعهم على العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله ﷺ على

---

(٥٧) وهب قراءة عبدالله بن مسعود كما في البخاري (٦/٩١). ونسبها الزمخشري أيضاً إلى ابن مسعود (انظر الكشاف ٤/١٧٩)، وروى أبو عبيد في فضائل القرآن عن عبدالرحمن بن مهدي عن خالد بن أبي عثمان الأموي قال سمعت سعيد بن جبير يقرأ «كالصوف المنفوش» وقال محقق الفضائل: «ذكره الطبري ٣/٢٨١ وابن خالويه ١٨٩ وعزاه إلى ابن مسعود، وذكره السيوطي ٦/٢٨٥ تفسيراً للآية «فضائل القرآن» (ص٢٨٢) رقم ٦٨٢.

(٥٨) أنظر ص .

(٥٩) الإنشراح: ٢٠، نسب أبن خالويه قراءة ﴿حططنا عنك وزرك﴾وحللنا. . . إلىٰ أنس بن مالك وابن مسعود « مختصر في شواذ القرآن» (ص١٧٦).

(٦٠) في (ب): (وحصب).

(٦١) وروى الطبري في تفسيره (١٧/٧٤) بسنده عن مجاهد قوله: (وفي بعض القراءة «حطب جهنم» (يعني في قراءة عائشة) وقال الطبري: «واختلف في قراءة الأمصار (حصب جهنم) بالصاد، وكذلك عندنا لإجماع الحجة عليه وروي عن علي وعائشة، أنهما كانا يقرآن ذلك: (حطب جهنم) بالطاء أ.هـ . ونسب هذه القراءة ابن خالويه إليهما أيضاً وإلى ابن الزبير. «مختصر في شواذ القرآن» (ص٩٥).

جبريل عليه السلام في العام الذي قبض فيه، وذلك أن النبي ﷺ كان يعرض عليه في كل سنة مرة جميع ما أنزل عليه فيها إلا في السنة التي قبض فيها، فإنه عرض عليه مرتين.

قلت: وهذا كلام مستقيم حسن، وتتمته أن يقال:

أباح الله تعالىٰ أن يقرأ على سبعة أحرف ما يحتمل ذلك من ألفاظ القرآن وعلى دونها ما يحتمل ذلك من جهة اختلاف اللغات وترادف[٦٢] الألفاظ توسيعاً على العباد، ولهذا كان النبي ﷺ يقول لما أوحى إليه أن يقرأه على حرفين وثلاثة: «**هون على أمتي**. . . .»[٦٣] على ما سبق ذكره في أول الباب، فلما انتهى إلى سبعة وقف، وكأنه ﷺ علم أنه لا يحتاج من ألفاظه لفظة إلى أكثر من ذلك غالباً، والله أعلم.

وإنما غرضنا الآن تحقيق معنىٰ هذا [العدد] الذي هو سبعة أحرف.

قال الأهوازي: وقالت طائفة: سبع لغات من قريش حسب.

وقال بعضهم: خمس منها بلغة هوازن، وحرفان لسائر لغات العرب، وقد كان رسول الله ﷺ ربي في هوازن ونشأ في هذيل، وجاء عن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما أنهما قالا: نزل القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب.

---

(٦٢) الترادف: التقابل، والردف ما تبع الشيء، تبع شيئاً، فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف «لسان العرب» (١١٥٢/١).

(٦٣) أخرجه مسلم ٥٦٢/١ في كتاب فضائل القرآن باب «أنزل القرآن. . . .»، وأحمد ١٢٧/٥، والحديث بطوله ص ٢٢٢

وفي رواية عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان يقرىء الناس بلغة واحدة، فاشتد ذلك عليهم، فنزل جبريل فقال: يا محمد، أقرىء كل قوم بلغتهم.[٦٤]

قلت: هذا هو الحق، لأنه إنما أبيح أن يقرأ بغير لسان قريش توسعة على العرب، فلا ينبغي أن يوسع على قوم دون قوم، فلا يكلف أحد إلا قدر استطاعته، فمن كانت لغته الإمالة،[٦٥] أو تخفيف الهمز،[٦٦] أو الإدغام[٦٧] أو ضم ميم الجمع أو صلة هاء الكناية،[٦٨] أو نحو ذلك فكيف يكلف غيره؟ وكذا كل من كان من لغته أن ينطق بالشين التي كالجيم في

---

(٦٤) الإمالة: هي أن تنحو بالفاتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء. «معجم القراءات القرآنية» (١/١٣٦).

(٦٥) الهمزة حرف يخرج من أقصى الحلق، وهي أدخل حروف الحلق في الحلق، ولأجل هذا استثقل أهل التخفيف مخرجها فخففوها، وتخفيف الهمزة من السمات التي عرفها اللسان العربي ونطق بها فصحاء. «في علوم القراءات» (ص١٩٥).

(٦٦) الإدغام: هو اللفظ بحرفين كالثاني مشدداً. «معجم القراءات القرآنية» (١/١٣١).

(٦٧) هي الميم التي تلحق الضمائر المتصلة في حالة الخطاب والغيب عندما يراد بها الجمع، أو تكون كناية عن الجمع (منكم - إليكم - رأيتكم - عليهم - منهم - بهم)، فإذا كان قبل الميم كافي الخطاب أو التاء مثل (منكم - بكم - أنتم) فلا يجوز فيها عند الجميع، إلا الضم أو التسكين (في علوم القراءات ص٢٤٢).

(٦٨) هاء الكناية: عبارة عن هاء الضمير التي يكني بها عن المفرد المذكر الغائب «معجم القراءات القرآنية» (١/١٣١).

نحو أشدق، والصاد التي كالزاي في نحو مصدر،[٦٩] والكاف التي كالجيم، والجيم التي كالكاف، ونحو ذلك؛ فهم في ذلك بمنزلة الألثغ[٧٠] والأرت.[٧١] لا يكلف ما ليس في وسعه، وعليه أن يتعلم ويجتهد، والله أعلم.

وقد قال أبو بكر بن العربي شيخ السهيلي[٧٢] في كتاب شرح الموطأ:

«لم تتعين هذه السبعة بنص من النبي ﷺ، ولا بإجماع[٧٣] من الصحابة، وقد اختلفت فيها الأقوال، فقال ابن عباس: اللغات سبع والسموات سبع والأرضون سبع، وعدَّد السبعات، وكأن معناه أنه نزل بلغة العرب كلها، وقيل: هذه الأحرف في لغة واحدة؛ وقيل: هي تبديل الكلمات إذا استوى المعنى.

وقال أبو سليمان الخطابي:

---

(٦٩) في (ج): (أصدق).

(٧٠) الألثغ: الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء، وقيل: هو الذي يجعل الراء غيناً أو لاماً، أو يجعل الراء في طرف لسانه أو يجعل الصاد فاء. «لسان العرب» (٣٤١/٣).

(٧١) الأرت: الرتة: عجلة في الكلام، وقيل: هو أن يقلب اللام ياء، وقيل الرتة هي العجمة في الكلام. «المصدر السابق» (١١١٨/١).

(٧٢) هو: عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أصبع، أبو القاسم وأبو زيد الخثعمي السهيلي: عالم بالعربية واللغة والسير والتفسير والقراءات، ومن حفاظ الحديث، جمع بين الرواية والدراية (ت ٥٨١هـ)، «غاية النهاية» (٣٧١/١)، «معجم المفسرين» (٢٦٧/١).

(٧٣) في (ج): (والاجماع).

اختلفت الناس في تفسير قوله (سبعة أحرف) فقال بعضهم: معنىٰ الحروف اللغات، يريد أنه على سبع لغات من لغات العرب، هي أفصح اللغات، وأعلاها في كلامهم، قالوا: وهذه اللغات متفرقة في القرآن، غير مجتمعة في الكلمة الواحدة، وإلى نحو من هذا أشار أبو عبيد.

وقال القتيبي:(٧٤) لا نعرف(٧٥) في القرآن حرفاً يقرأ(٧٦) على سبعة أحرف،(٧٧) وقال ابن الأنباري(٧٨): هذا غلط، فقد وجد في القرآن حروف تقرأ على سبعة أحرف. منها قوله [تعالىٰ]:(٧٩) ﴿وعبد الطاغوت﴾(٨٠)

(٧٤) في (ط) و(ب): (القتبي).

(٧٥) في (ب): (يعرف).

(٧٦) في (ب): (حروفاً تقرأ).

(٧٧) تأويل مشكل القرآن: ص٢٦.

(٧٨) هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر ابن الأنباري: نحوي، لغوي، أديب، محدث، ومفسر، (ت ٣٢٨هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٧٤)، «البلغة» (٢١٢)، «غاية النهاية» (٢/ ٢٣٠).

(٧٩) زيادة من (ج) و(ط) ومعالم السنن.

(٨٠) في هذه الآية قراءتان عشريتان، فقرأ حمزة وحده (وعبد الطاغوت) بضم الباء من (عبد) وكسر التاء في (الطاغوت). وقرأ الباقون من العشرة (وعبد الطاغوت) منصوباً كله. وذكر ابن خالويه تسع عشرة قراءة، وذكر القراءتين السابقتين ثم ذكر باقي هذه القراءات ونذكر منها: (عبد الطاغوت) ليحيى بن وثاب، (عبد الطاغوت) للأعمش، (عابد الطاغوت) لعون، (عبد الطاغوت) للنخعي، (عبد الطاغوت) للحسن، (عبد الطاغوت) لأبي وافد، (عبدوا الطاغوت) لابن مسعود وأبي، (عبد الطاغوت) لعلقمة، (عابد الطاغوت) لبريدة الأسلمي، (عبدة الطاغوت) لعلي بن أبي طالب، (عباد الطاغوت) لمحبوب بن حسن الهاشمي... إلخ. «مختصر في =

[المائدة: ٦٠] وقوله [تعالىٰ]:[(٨١)] ﴿أرسله معنا غداً يرتع ويلعب﴾[(٨٢)] [يوسف: ١٢]، وذكر وجوهاً، كأنه يذهب في تأويل الحديث إلى أن بعض القرآن أنزل على سبعة أحرف، لا كله».[(٨٣)]

وذكر بعضهم وجهاً[(٨٤)] آخر وهو أن القرآن أنزل مرخصاً للقارىء، وموسعاً عليه أن يقرأه على سبعة أحرف، أي يقرأ بأي حرف شاء منها على البدل من صاحبه، ولو أراد أن يقرأ على [معنى][(٨٥)] ما قال له ابن الأنباري لقيل: أنزل القرآن سبعة[(٨٦)] أحرف، وأنما قيل: «على سبعة أحرف» ليعلم أنه أريد به هذا المعنى، أي أنه أنزل على هذا من الشرط، أو على هذا من الرخصة والتوسعة وذلك لتسهل[(٨٧)] قراءته على الناس،

= شواذ القرآن» (ص٣٩)، «السبعة» (ص٢٤٦)، «التيسير» (ص١٠)، «البدور الزاهرة» ص٩٤.

(٨١) زيادة من (ج) و(ط).

(٨٢) قرأ ابن كثير: (نرتع ونلعب) بفتح النون فيهما وكسر العين في نرتع، وقرأ هو أيضاً (نرتع ويلعب) بالياء وجزم الباء. وقرأ نافع (يرتع) بكسر العين، وهي بباء. (ويلعب) بالياء وجزم الباء وقرأ أبو عمرو وابن عامر (نرتع ونلعب) بالنون فيهما وتسكين العين والباء. وقرأ عاصم وحمزة الكسائي: (يرتع ويلعب) بالياء وجزم العين والباء، وروي عن قنبل (نرتعي ونلعب) بالنون فيهما وإثبات الياء. «السبعة» (٣٤٥)، «التيسير» ١٢٨، «البدور الزاهرة ١١٦.

(٨٣) سقط من (ب) (كأنه يذهب في.. لا كله).

(٨٤) سقط من (ب): (وذكر بعضهم وجهاً).

(٨٥) زيادة من (ب) و(ط) ومعالم السنن.

(٨٦) في (ج): (على سبعة). وفي معالم السنن (بسبعة).

(٨٧) في (ب): (أسهل).

ولو أخذوا بأن يقرؤوه على حرف واحد لشق عليهم، ولكان ذلك داعية إلى الزهادة فيه وسبباً للنفور عنه».

قال: «وقيل[٨٨] فيه وجه آخر، وهو أن المراد به التوسعة، ليس حصراً للعدد»[٨٩].

قلت: هذا موافق لما سبق تقريره على ما روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهم،[٩٠] وهو كما قيل في معنى قوله تعالىٰ: ﴿**إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم**﴾ [التوبة: ٨٠]، إنه جرىٰ كالمثل في التعبير عن التكثير، لا حصراً في هذا العدد، والله أعلم.[٩١]

وقال أبو القاسم الهذلي[٩٢] في كتابه «الكامل»:

(٨٨) ساقطة من (ب).

(٨٩) معالم السنن: ١/٢٩٢، ٢٩٣.

(٩٠) انظر ص٢٥٢.

(٩١) وحجتهم على ذلك - كما يقول السيوطي - أن لفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعون في العشرات والسبعمائة في المئين، ولا يراد العدد المعين، وإلى هذا القول جنح عياض ومن تبعه، ويرده ما في حديث ابن عباس في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**» «الأتقان» (١/١٣١). ويصف الدكتور صبحي الصالح القائلين بهذا القول أنهم «لا يبالون بالنصوص، ولا يتورعون عن هجرانها أو إخراجها عن ظاهرها. . . . . . . ومن الغريب أن ينسب مثل هذا الرأي إلى القاضي عياض وهو الذي لا يفضل على الرواية الصحيحة شيئاً» «مباحث في علوم القرآن» (ص١٠٣، ١٠٤).

(٩٢) هو يوسف بن علي بن جبارة، أبو القاسم الهذلي البسكري: متكلم، عالم =

قال أبو عبيد: المقصود سبع لغات، لغة قريش وهذيل وثقيف [وهوازن] وكنانة[٩٣] وتميم واليمن، وقيل: خمس لغات في أكناف هوازن: لسعيد[٩٤] وثقيف وكنانة وهذيل وقريش ولغتان على جميع ألسنة العرب. قال: وليس الشرط أن تأتي[٩٥] سبع لغات في كل حرف، بل يجوز أن يأتي في كل[٩٦] حرف وجهان أو ثلاثة أو أكثر، ولم تأت.[٩٧] سبعة أحرف إلا في كلمات يسيرة، مثل ﴿أف﴾ [الإسراء: ٢٣]، بالضم والفتح والكسر مع التنوين وبغير تنوين مع الحركات الثلاث وبالسكون.[٩٨]

= بالقراءات المشهورة والشاذة كان ضريراً من أهل بسكرة. (ت ٤٦٥هـ) «غاية النهاية» (٣٩٧/٢)، «الأعلام» (٢٤٢/٨).

(٩٣) كنانة: قبيلة عظيمة من العدنانية، وهم بنو كنانة بن خزيمة من مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت ديارهم لجهات مكة، وتنقسم إلى عدة بطون منها: قريش، عبد مناه بن كنانة، بنو مالك، بنو الليث بن بكر، بنو حمزة، وبنو فراس. «معجم القبائل» (٩٩٦/٣).

(٩٤) سعيد: بطن من ضبة من مضر، من العدنانية، وهم بنو سعيد بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. «معجم القبائل» (٢/ ٤، ٥).

(٩٥) في الأصل و(ب): (يأتي) بياء التذكير، والتصويب من (ج) و(ط).

(٩٦) ساقطة من النسخ الأخرى.

(٩٧) في الأصل و(ب): يأتي.

(٩٨) وإنما اختلف القراء العشرة في فتح الفاء وكسرها والتنوين فقط. فقرأ ابن كثير وابن عامر (أف) بفتح الفاء، وقرأ نافع وحفص عن عاصم (أف) بكسر الفاء منونة، وقرأ الباقون (أف). بكسر النون بلا تنوين. «السبعة» ٣٧٩ - «التيسير» ١٣٩ - =

. . . .

= «الإرشادات الجلية» ٢٦٣ - «البدور الزاهرة» ١٨٥. وقال ابن خالويه: سمعت محمد بن القاسم يقول فيها لغات: أُفُّ وأفٌّ وأفٍّ وأفِي بالأمالة، أفْ وأفَّة. «مختصر في شواذ القرآن» (ص٧٩).

فصل

قال الحافظ أبو عمر[1] بن عبدالبر[2] في «كتاب التمهيد»: «وهذا مجتمع عليه أن القرآن لا يجوز في حروفه وكلماته وآياته كلها أن تقرأ على سبعة أحرف، ولا شيء منها، ولا يمكن ذلك فيها، بل لا يوجد في القرآن كلمة تحتمل أن تقرأ على سبعة أوجه إلا قليل، مثل: ﴿[و][3] **عبد الطاغوت**﴾[4] و﴿**تشابه علينا**﴾،[5] وساق الكلام إلى أن قال: «وقال قوم: هي سبع لغات في القرآن متفرقات على لغات العرب كلها يمنها ونزارها، لأن رسول الله ﷺ لم يجهل شيئاً منها، وكان قد أوتي جوامع الكلم».[6]

---

(١) في (ج): (عمرو).

(٢) هو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري، القرطبي، أبو عمر: شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته، مؤرخ، عالم في الرجال والأنساب، أديب، بحاثة، قاض، من فقهاء المالكية، ولد بقرطبة، وتوفي بشاطبة سنة ٤٦٣هـ «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٥٣)، «معجم المفسرين» (٢/ ٨٤٦).

(٣) زيادة من (ج) و(ط).

(٤) المائدة: ٦٠، انظر تفصيل القراءات ص١٠٧ هامش رقم ٧.

(٥) البقرة: ٧٠ والقراء العشرة متفقون على قراءة واحدة، وهي (تَشَابَهَ) بفتح التاء والشين والهاء والهاء وفي شواذ القرآن لابن خالويه قال: قرأ محمد ذو الشامة: (إن البَاقِرَ يَشَّابَهُ) بالياء، وقرأ مجاهد (تَشَبَّه علينا) وقرأ ابن مسعود (تشَّابه علينا)، والحسن (تشبَّه) بالتخفيف، وقرأ ابن مسعود أيضاً في رواية (مُتَشَابِهٌ علينا)، «مختصر في شواذ القرآن» (ص١٤).

(٦) «التمهيد» (٨/ ٢٧٠-٢٧٤).

«وقال آخرون: هذه اللغات كلها السبع، إنما تكون في مضر[7] واحتجوا بقول عثمان رضي الله عنه: نزل القرآن بلسان مضر، وقالوا: جائز أن يكون منها لقريش، ومنها لكنانة، ومنها لأسد،[8] ومنها لهذيل، ومنها لتميم، ومنها لضبة،[9] ومنها لقيس[10] فهذه قبائل مضر تستوعب سبعة لغات على هذه المراتب».[11]

وأنكر آخرون[12] أن تكون كلها في مضر وقالوا: في مضر شواذ لا يجوز

---

(٧) مضر بن نزار قبيلة عظيمة من العدنانية، كانت ديارهم قيز الحرم إلى السروات وماء وتهامة الغور، وما والاها من البلاد لمساكنهم ومراعي أنعامهم من السهل والجبل، وكانوا أهل الكثرة والغلبة بالحجاز من سائر بني عدنان. «معجم البلدان» (١١٠٧/٣).

(٨) أسد: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. وهي ذوات بطون كثيرة، وكانت بلادهم فيما يلي الكرخ ونجد، وفي مجاورة طيء وهي من القبائل الحربية. «معجم القبائل» (١/ ٢١).

(٩) ضبة: بطن من طابخة من العدنانية، وهم بنو ضبة بن أدّ بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان، وهم من جمرات العرب الثلاث، وكانت منازلهم في جوار بني تميم أخوتهم بالناحية الشمالية التهامية من نجد ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق بجهة النعمانيّة. «معجم القبائل» (٢/ ٦٦١).

(١٠) قيس: بطن عظيم من بكر بن وائل، من العدانية، وهم قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وكانت بلادهم باليمامة، وكانوا من كتائب النعمان بن المنذر، وكانوا من أشعر القبائل، «معجم القبائل» (٩٧/٣).

(١١) «التمهيد» (٨/ ٢٧٧) والقائل هو القاسم بن ثابت في كتابه الدلائل كما سينقل أبو شامة ذلك ص٣١١

(١٢) من القائلين بذلك القاسم بن ثابت في الدلائل كما سينقل أبو شامة ذلك ص٣١١

أن يقرأ عليها، مثل كشكشة قيس وعنعنة تميم،[١٣] وفي سنن أبي داود أن عمر كتب إلى ابن مسعود: أما بعد، فإن الله تعالىٰ أنزل القرآن بلغة قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرىء الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل.[١٤]

قال أبو عمر: «ويحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الإختيار، لأن ما قرأ به ابن مسعود لا يجوز»، قال: «وإذا أبيح لنا قراءته على كا ما أنزل فجائز الاختيار فيما أنزل عندي، والله أعلم». قال: «وقد روي عن عثمان مثل قول عمر هذا: لأن القرآن نزل بلغة قريش،[١٥] بخلاف الرواية الأولىٰ، وهذا [أثبت][١٦] عنه ومعناه عندي في الأغلب، لأن[١٧] غير لغة

---

(١٣) يقول ابن عبد البر في «التمهيد» أما كشكشة قيس فإنهم يجعلون كاف المؤنث شيئاً، فيقولون في «قد جعل ربك تحتك سرياً» : جعل ربش تحتش سريا. وأما عنعنة تميم، فيقولون في أن عن، فيقولون «عسى الله عن يأتي بالفتح». «التمهيد» (٨/٢٧٧ـ٢٧٨).

(١٤) في التمهيد ذكر ابن عبدالبر هذه الرواية مسنده إلى أبي وذكر فيها إسناد أبي داود كاملاً والرواية فيها أن رجلاً قرأ عند عمر بن الخطاب: من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه عتى حين» فقال عمر: من أقرأ كها؟ قال: أقرأنيها ابن مسعود: فقال له عمر: (حتى حين) وكتب إلى ابن مسعود. . . . . . » «التمهيد» (٨/٢٧٧ـ٢٧٨).

(١٥) قول عثمان بن عفان جزء من حديث جمع القرآن المذكور في أول الباب الثاني ص١٩٨، وهو عند أبي شيبة في المصنف (١٠/٤٦٩) بلفظ «إنما نزل بلسان قريش ـ يعني القرآن».

(١٦) في الأصل: (ثبت) والتصويب من النسخ الأخرىٰ ومن كتاب التمهيد.

(١٧) ساقطة من (ب).

قريش موجود في صحيح القراءات[١٨] من تحقيق الهمزات ونحوها وقريش لا تهمز» .[١٩]

قلت: أشار عثمان رضي الله عنه إلى أول نزوله، ثم إن الله تعالىٰ سهله على الناس، فجوز لهم أن يقرؤه على لغاتهم على ما سبق تقريره، لأن الكل[٢٠] لغات العرب، فلم يخرج عن كونه بلسان عربي مبين.

وأما من أراد من غير العرب حفظه فالمختار له أن يقرأه على لسان قريش، وهذا إن شاء الله تعالىٰ هو الذي كتب فيه عمر إلىٰ ابن مسعود رضي الله عنهما: «أقرىء الناس بلغة قريش»، لأن جميع لغات العرب بالنسبة إلى غير العربي مستوية في التعسر[٢١] عليه، [فإذاً][٢٢] لابد من واحدة منها، فلغة النبي ﷺ أولى له، وإن أقرىء بغيرها من لغات العرب،[٢٣] فجائز فيما لم يخالف خط المصحف، وأما العربي المجبول على لغة فلا يكلف لغة قريش لتعسرها[٢٤] عليه، وَقد أباح الله تعالىٰ القراءة على لغته، والله أعلم.

ثم قال ابن عبدالبر:[٢٥] وقد، روى الأعمش عن أبي صالح عن ابن

---

(١٨) في (ج): (القرآن).

(١٩) التمهيد: (٨/ ٢٧٩-٢٨٠).

(٢٠) في (ج): (كل).

(٢١) في (ج): (العسر).

(٢٢) في الأصل: (فأذن).

(٢٣) سقط من (ج): «من لغات العرب».

(٢٤) في (ج): (لعسرها).

(٢٥) من هنا إلى قوله (. . قال أبو عمر) زيادة من (ط) فقط وهو غير موجود في =

عباس قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف، صار في عجز هوازن منها خمسة.[26]

قال أبو حاتم: عجز هوازن ثقيف وبنو سعد بن بكر وبنو جشم وبنو نصر بن معاوية. قال أبو حاتم: خص هؤلاء دون ربيعة وسائر العرب، لقرب جوارهم من مولد النبي ﷺ، ومنزل الوحي، وإنما مضر وربيعة أخوان، قال: وأحب الألفاظ واللغات إلينا أن نقرأ بها لغات قريش، ثم أدناهم من بطون مضر.[27]

«قال أبو عمر: وأنكر أكثر أهل العلم أن يكون معنى حديث النبي ﷺ: **«أنزل القرآن على سبعة أحرف»**[28] سبع لغات، وقالوا: هذا لا معنى له، لأنه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض في أول الأمر، لأنه من كانت لغته شيئاً قد جبل وطبع عليه وفطر به لم ينكر عليه، وأيضاً فإن عمر بن الخطاب[29] وهشام بن حكيم كلاهما قرشي مكي، وقد اختلفت قراءتهما، ومحال أن ينكر [عليه][30] عمر لغته، كما محال أن يقرىء رسول الله ﷺ واحداً منهما بغير ما يعرفه من لغته، والأحاديث[31]

الأصل وباقي النسخ.

(٢٦) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٣٠٩ رقم ٧٢٥، وقد مرت هذه الرواية ص٢٤٤

(٢٧) التمهيد (٨/ ٢٨٠).

(٢٨) انظر تخريج هذا الحديث ص١٠١

(٢٩) في (ب): (رضي الله عنه) خلافاً لباقي النسخ ولما في التمهيد.

(٣٠) في الأصل طمس وبياض وما بين المعقوفين من باقي النسخ.

(٣١) في (ب): (المتقدمة).

الصحاح المرفوعة كلها تدل على نحو ما يدل عليه حديث عمر هذا، وقالوا: أنها معنى السبعة الأحرف سبعة أوجه من المعاني المتفقة المتقاربة بألفاظ مختلفة، نحو: أقبل وتعال وهلم، وعلى هذا أكثر أهل العلم». [٣٢]

ثم ذكر الأحاديث في ذلك، منها: حديث أبي أن النبي ﷺ قال: **«أقرئت القرآن فقلت: على حرف[٣٣] أو حرفين، فقال [لي][٣٤] الملك الذي عندي: على حرفين، فقلت: على حرفين أو ثلاثة، فقلت: على ثلاثة، هكذا حتى بلغ سبعة أحرف وليس منها إلا شاف كاف، غفوراً رحيماً عليماً حكيماً، عزيزاً حكيماً، أي ذلك قلت فإنه كذلك. زاد بعضهم مالم تختم عذاباً برحمة أو رحمة بعذاب»**. [٣٥]

ومنها: حديث أبي هريرة[٣٦] أن رسول الله ﷺ قال:

«هذا[٣٧] القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأقرؤوا: ولا حرج، ولكن لا تختموا[٣٨] ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة». [٣٩]

---

(٣٢) «التمهيد» (٨/٢٨١).

(٣٣) في (ب) و(ج): (حرفين).

(٣٤) زيادة من (ط) و(ب) وهي موجودة في «التمهيد».

(٣٥) «التمهيد» (٨/٢٨٣) وقد مرت هذه الرواية ص٢٢٥ بتخريج أبي داود في السنن.

(٣٦) في (ج): (رضي الله عنه).

(٣٧) في (ج): (هكذا).

(٣٨) في (ب): (لا تجمعوا).

(٣٩) «التمهيد» (٨/٢٨٨). وقد مرت هذه الرواية ص٢٣١ بتخريج الطبري وهي بإسناد صحيح كما قال أحمد شاكر.

ومنها حديث أبي جهيم الأنصاري:

«أن رجلين[٤٠] اختلفا في آية من القرآن، فسئل رسول الله ﷺ عنها[٤١] فقال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن، فإن المراء كفر».[٤٢]

قال: «وهذه الآثار كلها تدل على أنه لم يعن به سبع لغات والله أعلم».[٤٣]

«وقد جاء عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ: ﴿للذين آمنوا انظرونا﴾[٤٤]، مهلونا، أخرونا، أرقبونا،[٤٥] وكان يقرأ: ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾[٤٦]، ومروا فيه، سعوا فيه[٤٧] كل هذه الحروف كان يقرأ بها أبي بن كعب، إلا أن مصحف عثمان الذين بأيدي الناس اليوم هو منها حرف واحد».[٤٨]
[و][٤٩] قال: وعلى هذا أهل العلم، فأعلم».[٥٠]

---

(٤٠) في (ب): (رجل).

(٤١) ساقطة من (ط).

(٤٢) «التمهيد» (٢٨٢/٨)، (وقد مرّ هذا الحديث ص٢٢٨ وإسناده صحيح).

(٤٣) «التمهيد» (٢٨٨/٨).

(٤٤) الحديد: ١٣.

(٤٥) في (ط): (أرجئونا). والمراد أنه كان يقرأ «للذين آمنوا أمهلونا، للذين آمنوا أخرونا، للذين آمنوا أرقبونا» «التمهيد» (٢٩١/٨).

(٤٦) البقرة: ٢٠.

(٤٧) «التمهيد» (٢٩١/٨).

(٤٨) سقط من (ب): (حرف واحد).

(٤٩) زيادة من (ج) و(ط).

(٥٠) المصدر السابق.

«وذكر ابن وهب في كتاب الترغيب من جامعه قال: قيل لمالك: أترى أن يقرأ بمثل ما قرأ به عمر بن الخطاب: ﴿فأمضوا إلى ذكر الله﴾.[٥١]

قال: ذلك جائز، قال رسول الله ﷺ: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منه**»،[٥٢] مثل تعلمون ويعلمون، وقال مالك: لا أرى باختلافهم في مثل هذا بأساً»[٥٣]

«قال أبو عمر: معناه عندي أن يقرأ به في غير الصلاة ـ على وجه التعليم والوقوف على ما روي في ذلك من علم الخاصة ـ[٥٤] وإنما ذكرنا ذلك عن مالك تفسيراً لمعنى الحديث وإنما لم تجز القراءة به في الصلاة، لأن ما عدا مصحف عثمان لا يقطع عليه وإنما يجري مجرى السنن التي نقلها الآحاد، لكنه لا يقدم أحد على القطع في رده، وقد قال مالك: إن من قرأ في صلاته بقراءة[٥٥] ابن مسعود، أو غيره من الصحابة مما يخالف

---

(٥١) في موضعه الجمعة: ٩، وهي في المصحف ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾، وذكر الطبري في تفسيره (٢٨/٦٥) عدة آثار عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي العالية، منها أن ابن مسعود يقول (لو قرأتها فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي) أخرجه الطبري ٢٨/ ٦٥ وأبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٧٩ رقم ٦٧ إلا أن الإسناد ضعيف، وأيضاً روى أبو عبيد عن عمر بن الخطاب: «أن أبيا أقرائنا للمنسوخ، وأنه قرأها «فأمضوا إلى ذكر الله» فضائل القرآن ص٢٧٨ رقم٦٦٩، والإسناد فيه ضعف قال المحقق «ذكره أبو حيان (٢٦٨/٨) وقال: ينبغي أن يحمل على التفسير».

(٥٢) سبق تخريج هذا الحديث ص٢٢١ حاشية رقم ١٤

(٥٣) التمهيد (٢٩٢/٨).

(٥٤) هذا الكلام الموضوع بين هاتين الإشارتين. . . . . غير موجود في التمهيد.

(٥٥) في (ب): (عن من بقراءة).

المصحف لم يصل وراءه».[56]

«وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك، إلا قوماً شذوا، لا يعرج عليهم، منهم الأعمش». قال: «وهذا كله [يدلك][57] على أن السبعة الأحرف التي أشير إليها في الحديث ليس بأيدي الناس منها.

إلا حرف زيد بن ثابت الذي جمع عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه[58] المصاحف».[59]

«قال أبو بكر محمد بن عبدالله الأصبهاني[60] المقرىء: أخبرنا أبو علي الحسن[61] بن صافي الصفار أن عبدالله بن سليمان[62] حدثهم قال: حدثنا

---

(56) كقراءة ابن مسعود (فاقطعوا أيمانهما) بدل: (أيديهما)، وكقراءة (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) بزيادة: (متتابعات) هذه القراءات توافق العربية وهي صحيحة سنداً، إلا أنها مخالفة للرسم، وهذه القراءات تسمى شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحاً فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها، «مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح» (ص٣٩٣). «انظر نماذج من هذه القراءات في الباب الخامس.

(57) في الأصل و(ج): (يدل).

(58) ساقطة من (ب)، وهي غير موجودة في التمهيد.

(59) المصدر السابق: (٨/٢٩٢-٢٩٣).

(60) هو: محمد بن عبدالله بن أشته، أبو بكر الأصفهاني: عالم بالعربية والقراءات، حسن التصنيف، من كتبه «المحبر» و«المفيد» في شواذ القراءات (ت ٣٦٠هـ)، «غاية النهاية» (١٨٤/٢)، «طبقات المفسرين» (١٦١/٢).

(61) في (ب) والتمهيد: (الحسين). ولم أجد له ترجمة.

(62) هو ابن أبي داود السجستاني.

أبو الطاهر[٦٣] قال: سألت سفيان بن عيينة[٦٤] عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين، هل تدخل في السبعة أحرف؟ فقال: لا، وإنما السبعة الأحرف كقولهم هلم، أقبل، تعال، أي ذلك قلت أجزاك.[٦٥]

قال أبو الطاهر: وقاله ابن وهب. قال أبو بكر الأصبهاني: ومعنى قول سفيان هذا أن اختلاف العراقيين والمدنيين راجع إلى حرف واحد من الأحرف السبعة، وبه قال محمد بن جرير الطبري».

---

(٦٣) في (ج): (طاهر)، وهو أحمد بن عمرو المصري، وقد مرت ترجمته ص.

(٦٤) هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي، مفسر، فقيه، (ت ١٩٨هـ) «صفة الصفوة» (٢/٢٣١)، «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٥٤).

(٦٥) أي سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة، يقول الحافظ السيوطي: «وإلى هذا ذهب سفيان بن عيينة وابن جرير وابن وهب وخلائق، ونسبه ابن عبدالبر لأكثر العلماء، ويدل له ما أخرجه أحمد، والطبراني من حديث أبي بكرة: أن جبريل قال: يا محمد إقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف، قال: كل شافي كافي مالم تخلط آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب نحو قولك: [تعال وهلم واذهب واسرع وعجل]، هذا لفظ رواية أحمد وإسناده جيد. قال الطحاوي: وإنما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط واتقان الحفظ، ثم نسخ بزوال العذر، وتيسر الكتابة والحفظ، وكذا قال ابن عبدالبر والباقلاني وآخرون...» «الإتقان» (١/١٣٤) ويقول الدكتور صبحي الصالح: «إن أصحاب هذا القول فتحوا الباب على مصراعيه لشبهات المستشرقين، وضعاف الإيمان من المؤمنين، فبنوا ما يسمى «بنظرية القراءة بالمعنى» «مباحث في علوم القرآن» (١٠٧-١٠٨) وقد نقلت نص كلامه في ص٢٣٦ فليرجع إليه.

«وقال أبو جعفر الطحاوي:[٦٦] كانت هذه السبعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غيرها، لأنهم كانوا أميين، لا يكتبون إلا القليل منهم، فكان يشق على كل ذي لغة منهم أن يتحول إلى غيرها من اللغات، ولو رام ذلك لم يتهيأ له إلا بمشقة عظيمة، فوسع لهم في اختلاف الألفاظ إذا كان المعنى متفقاً، فكانوا كذلك، حتى كثر من يكتب منهم، وحتى عادت لغاتهم إلى لسان رسول الله ﷺ فقرؤوا[٦٧] بذلك على تحفظ ألفاظه، ولم يسعهم حينئذ أن يقرؤوا بخلافها، وبان بما ذكرنا أن تلك السبعة الأحرف إنما كانت في وقت خاص، لضرورة دعت إلى ذلك، ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف، وعاد ما يقرأ به القرآن إلى حرف واحد».[٦٨]

قال أبو عمر: وهو[٦٩] الذي عليه الناس في مصاحفهم وقراءاتهم من بين سائر الحروف، لأن عثمان رضي الله عنه جمع المصاحف عليه».[٧٠]
قال: «وهذا الذي عليه جماعة الفقهاء فيما يقطع عليه، وتجوز الصلاة به، وبالله العصمة والهدى».[٧١]

---

(٦٦) هو: أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر: فقيه، انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، ولد ونشأ في «طحا» في صعيد مصر، (ت ٣٢١هـ) «سير أعلام النبلاء» (١٥/٢٧)، «غاية النهاية» (١/١١٦).

(٦٧) في (ب): (فقرأ).

(٦٨) التمهيد (٨/٢٩٣-٢٩٤).

(٦٩) في (ج): (وهذا).

(٧٠) المصدر السابق (٨/٢٩٩).

(٧١) المصدر السابق (٨/٣٠٠).

قلت: [٧٢] وسنعود إلى الكلام في هذا في الفصل الثالث إن شاء الله تعالىٰ.

---

(٧٢) ساقطة من (ج).

فصل

ذهب قوم في قول النبي ﷺ: **«أنزل القرآن على سبعة أحرف»**[1] إلى أنها سبعة أنحاء وأصناف: فمنها زاجر، ومنها آمر، ومنها حلال، ومنها حرام، ومنها محكم، ومنها متشابه واحتجوا بحديث يرويه سلمة بن أبي سلمة بن عبدالرحمن[2] عن أبية[3] عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: **«كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه: وقولوا آمنا به كل من عند ربنا»**.[4]

---

(١) انظر تخريج الحديث ص١٠١

(٢) هو سلمة بن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري: وروى عن ابن مسعود قال ابن عبدالبر لا يحتج به، وصحح حديثه ابن حبان والحاكم «لسان الميزان» (٦٨/٣)، «كتاب الثقات» (٣٩٦/٦).

(٣) هو أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف بن الزهوي المدني قيل اسمه عبدالله، وقيل إسماعيل، وقيل اسمه كنيته: تابعي، محدث، فقيه، كان من سادات قريش، (ت ٩٤ وقيل ١٠٤هـ) «سير أعلام النبلاء» (٢٨٧/٤).

(٤) التمهيد (٢٧٥/٨) والطبري ٦٨/١ وأحمد في المسند (١٢٧/٦) رقم (٤٢٥٢). وقال أحمد شاكر في تعليقه على هذا الأثر: «قال ابن عبدالبر هذا حديث لا يثبت. . وقال ابن حجر في الفتح ٢٦/٩ وقد أخرجه البيهقي من وجه آخر عن الزهري =

قال أبو عمر بن عبدالبر:

«هذا حديث عند أهل العلم لم يثبت، وأبو سلمة لم يلق ابن مسعود، وابن سلمة ليس ممن يحتج به، وهذا الحديث مجتمع[5] على ضعفه من جهة إسناده، وقد رده قوم من أهل النظر، منهم أحمد بن أبي عمران[6] فيما سمعه الطحاوي منه قال: من قال في تأويل السبعة الأحرف[7] هذا القول فتأويله فاسد، لأنه محال أن يكون الحرف منها حراماً لا ما سواه،[8] أو يكون حلالاً لا ما سواه،[9] لأنه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله، أو حرام كله، أو أمثال كله،[10] قال أبو عمر: ويرويه الليث

= مرسلاً وقال هذا مرسل جيد، وصحح الحديث المذكور ابن حبان والحاكم وفي تصحيحه نظر لانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعود».

(٥) في (ب) و(ج): (مجمع).

(٦) هو: أحمد بن أبي عمران، أبو جعفر: الفقيه الحنفي، قاضي الديار المصرية أصيب بالعمى (ت ٢٨٠هـ) «شذرات الذهب» (٢/١٧٥)، «التمهيد» (٨/٢٧٦).

(٧) في (ب): (الأترف) بدلاً من (الأحرف).

(٨) في (ب): (لا سواه).

(٩) في (ب): (لا سواه).

(١٠) يقول الدكتور صبحي الصالح: «نستغرب ونستنكر استنكاراً شديداً جنوح بعض العلماء إلى مفهومات سقيمة ما أنزل الله بها من سلطان يظنون أنهم يفسرون بها الحديث تفسيراً باطنياً عميقاً، ويرون في الأحرف السبعة ما لا يراه الناس، . من ذلك أن المراد بهذه الأحرف سبعة علوم: علم الانشاء والإيجاد وعلم التوحيد والتنزيه وعلم الصفات والذات وعلم صفات الفعل، وعلم صفات العفو والعذاب وعلم النبوات وعلم الحشر والحساب: «البرهان» (١/٢٢٤) ومن ذلك أن المراد =

عن عقيل عن ابن شهاب عن سلمة بن أبي سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلاً»[١١].

قلت: وهكذا[١٢] رواه البيهقي في «كتاب المدخل» وقال: هذا مرسل جيد، أبو سلمة لم يدرك ابن مسعود. ثم رواه موصولاً وقال: فإن صح فمعنى قوله (سبعة أحرف): أي سبعة أوجه، وليس المراد به ما ورد في الحديث الآخر من نزول القرآن على سبعة أحرف، ذاك المراد به ما ورد في الحديث الآخر من نزول القرآن على سبعة أحرف، ذاك المراد به اللغات التي أبيحت القراءة عليها، وهذا المراد به الأنواع التي نزل القرآن عليها، والله أعلم.

قلت: وعندي لهذا الأثر أيضاً تأويلان آخران، أحدهما: ذكره أبو علي الأهوازي في «كتاب الإيضاح» والحافظ أبو العلاء[١٣] في «كتاب المقاطع» أن قوله «زاجر وآمر» إلى آخره استئناف كلام آخر، أي هو كذلك، ولم

= سبعة أشياء: «المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفسر، والاستثناء وأقسامه «البرهان» (١/ ٢٢٥) ثم يقول الدكتور صبحي الصالح: وقد بلغت الجراءة ببعضهم حد الاستشهاد بحديث ضعيف على رأيهم الباطل في هذه الأحرف السبعة» ثم ذكر حديث ابن مسعود السابق وتضعيف ابن عبدالبر له انظر «مباحث في علوم القرآن» (ص١٠٦-١٠٧).

(١١) «التمهيد» (٨/ ٢٧٥-٢٧٦).

(١٢) في (ب): (وهذا).

(١٣) هو: الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن سهل العطار: شيخ همذان، وإمام العراقيين في القراءات وله باع في التفسير والحديث و الأنساب والتاريخ. (ت ٥٦٩هـ) «غاية النهاية» (١/ ٢٠٤)، «طبقات المفسرين» (١/ ١٣٨).

يرد به تفسير الأحرف السبعة وإنما توهم ذلك من توهمه. لاتفاقهما في العدد وهو السبعة وروى (زاجراً وآمراً . .) بالنصب، أي نزل على هذه الصفة من سبعة أبواب على سبعة أحرف ويكون المراد بالأحرف غير ذلك.

التأويل الثاني: أن يكون ذلك تفسير للأبواب، لا للأحرف، أي هذه سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه وأنواعه، أي أنزله الله تعالىٰ كائناً من هذه الأصناف[١٤] لم يقتصر به على صنف واحد بخلاف ما يحكى أن الإنجيل كله مواعظ وأمثال، والله أعلم.

إذا ثبت هذا فنعود إلى تفسير الأحرف السبعة بأحد القولين: وهما اللغات السبع مع اتحاد صورة الكتابة، والثاني الألفاظ المترادفة والمتقاربة[١٥] المعاني كما سبق.

وقد ضعف الأهوازي تفسير الأحرف السبعة باللغات قال: لأن اللغات في القبائل كثير عددها، وأبطل تفسيرها بالأصناف، لأن أصنافه أكثر من ذلك، منها الإخبار[١٦] والاستخبار على وجه التقرير والتقريع، ومنها الوعد والوعيد، والخبر بما كان وبما يكون، والقصص، والمواعظ والاحتجاج والتوحيد والثناء وغير ذلك.

واختار الحافظ أبو العلاء تفسيرها باللغات المتفرقة في القرآن قال: وليس الغرض أن تأتي اللغات السبع في كلمة من كلم القرآن، بل يجوز

---

(١٤) ساقطة من (ب).

(١٥) الواو زيادة من (ب) و(ط).

(١٦) ساقطة من (ب).

أن يأتي في الكلمة وجهان أو ثلاثة فصاعداً إلى سبعة ولم تأت[١٧] سبعة أوجه إلا في كلمات محصورة، نحو ﴿جبريل﴾[١٨] و﴿عبد الطاغوت﴾[١٩] و﴿أرجئه﴾[٢٠] ....

---

(١٧) في (ب) و(ج): (يأت).

(١٨) البقرة ٩٧، ٩٨، التحريم: ٤ والقراءات التي فيها:

١ـ قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر، وحفص (جِبْرِيل) بكر الجيم والراء وحذف الهمزة.

٢ـ وقرأ ابن كثير (جَبْرِيل) بفتح الجيم وكسر الراء وحذف الهمزة وإثبات الياء.

٣ـ وقرأ حمزة والكسائي (جَبَرئيل) بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة وياء ساكنة.

٤ـ وقرأ شعبة (جبْرَئِل) بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة مع حذف الياء، وهناك قراءات شاذة ذكرها ابن خالويه منها: (جبرالٌ) بتشديد اللام وهي تروى عن يحيى بن معمد، و(جبرآإل) بألف وهمزة مكسورة وتروى عن فياض والحسن بن علي رضي الله عنه.

«السبعة» (١٦٦)، «التيسير» (٧٥)، «البدور الزاهرة» (٣٧)، «الارشادات الجلية» (ص٤٤)، «مختصر في شواذ القرآن» (ص١٥).

(١٩) المائدة: ٦٠ وقد سبق الحديث عن هذه القراءات ص٢٥٤

(٢٠) الأعراف: ١١١، الشعراء: ٣٦، وفيها ست قراءات:

١ـ لقالون (أرجه) بترك الهمزة وكسر الهاء من غير صلة.

٢ـ لورش و الكسائي (أرجهي) بترك الهمزة وكسر الهاء مع الصلة.

٣ـ لعاصم وحمزة (أرجه) بترك الهمزة وسكون الهاء.

٤ـ لابن كثير وهشام (أرجئهو) بالهمزة وضم الهاء مع الصلة.

٥ـ لابن عمرو (أرجئه) بالهمزة وضم الهاء من غير صلة.

٦ـ لابن ذكوان (أرجئه) بالهمز وكسر الهاء من غير صلة.

«السبعة» (ص٢٨٧)، «التيسير» (ص١١١)، «الارشادات الجلية» (ص١٦٩).

و﴿أف﴾[21] و﴿عذاب بئيس﴾[22] و﴿هيهات﴾[23] و﴿دري توقد﴾[24].

---

(٢١) الإسراء: ٢٣، الأنبياء: ٦٧، الأحقاف: ١٧، وانظر تخريج هذه القراءات ص: ٢٥٧ في المتن والهامش.

(٢٢) الأعراف: ١٦٥ وفيها خمس قراءات عشرية:

١- قرأ نافع (بيس) بكسر الباء الموحدة وبعدها ياء ساكنة من غير همز.

٢- وقرأ ابن عامر (بئس) بكسر الباء الموحدة وبعدها همزة ساكنة من غير ياء.

٣- وقرأ شعبة في أحد وجهيه - (بيئس) بياء مفتوحة ثم ياء ساكنة، ثم همزة مفتوحة من غير ياء، على وزن «ضيغم».

٤- وروى خارجة عن نافع (بيئس فتح الباء وسكون الياء من غير هم منون على وزن فَعْلِ.

٥- وقرأ الباقون (بئيس) بفتح الباء وكسر الهمزة وياء ساكنة على وزن «رئيس» وهو الوجه الثاني لشعبة، وهناك قراءاتان شاذتان ذكرهما ابن خالويه هي (بئيس) (بيئس)، «السبعة» (٢٩٦)، «التيسير» (١١٤)، «الارشادات الجلية» (ص١٧٧)، «البدور الزاهرة» (١٢٥)، «مختصر في شواذ القرآن» (ص٥٢).

(٢٣) المؤمنون: ٣٦، قرأ أبو جعفر (هيهات هيهات) بكسر التاء فيهما وقرأ الباقون (هيهات هيهات) بفتحهما، ووقف عليها بالهاء البزي والكسائي والباقون بالتاء وقال ابن خالويه في شواذه: قرأ عيسى (هيهات هيهاتٍ)، وقرأ خارجة بن مصعب وغيره (هيهات هيهات) بالسكون (هيهات هيهات) «البدور الزاهرة» (ص٢١٨)، «الإرشادات الجلية» (ص٣١٩)، «مختصر في شواذ القرآن» (ص٩٩).

(٢٤) النور: ٣٥، قرأ أبو عمرو والكسائي (درىء) بكسر الدال وبعد الراء يا ساكنة مدية بعدها همزة وقرأ الباقون من العشرة: (دري) بضم الدال وبعد الراء يا مشددة من غير همزة ولا مد وذكر ابن خالويه في شواذه قراءات بفتح الدال (درىء) (دري) (دري)، «مختصر في شواذ القرآن» (ص١٠٣).

«السبعة» (ص٤٥٥)، «التيسير» (ص١١٢)، «الإرشادات الجلية» (ص٣٢٨).

ونظائرها، قال: وروى عن أبي طاهر بن أبي هاشم[٢٥] أنه قال: شاف أي يشفي من الريب، لا يقصر بعضه عن بعض في الفضل، وقوله كاف أي كاف في نفسه، غير محوج إلى غيره.

قال أبو العلاء الحافظ: واعلم أن الاختلاف على ضربين: تغاير وتضاد فاختلاف التغاير جائز في القراءات، واختلاف التضاد لا يوجد إلا في الناسخ والمنسوخ.

قلت: وقال قوم: السبعة الأحرف منها ستة مختلفة الرسم، كانت الصحابة تقرأ بها إلى خلافة عثمان رضي الله عنهم، نحو الزيادة، والألفاظ المرادفة، والتقديم، والتأخير، نحو **﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي﴾**[٢٦] **﴿وجاءت سكرة الحق**[٢٧] **بالموت﴾**[٢٨] **﴿صراط من أنعمت**

---

(٢٥) هو: عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم، أبو طاهر البغدادي البزاز: إمام ثقة، وعالم كبير في القراءات والنحو، له كتاب «البيان والفصل»، (ت ٣٤٩هـ)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/٢١)، «غاية النهاية» (١/٤٧٥).

(٢٦) في موضع (الزمر: ٥٣) بزيادة (ولا يبالي) وهي رواية لأبي عبيد في «فضائل القرآن»: ص٢٧٢ رقم ٦٥٨ بسنده عن أسماء بنت يزيد، أن رسول الله ﷺ قرأ «**إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي أنه هو الغفور الرحيم**» وقال محقق الفضائل: (رواه الترمذي وعزاه ابن كثير ١٠١/٦ إلى أحمد، والقرطبي ٢٦٩/١٥ والسيوطي في الدر المنثور (٣٣١/٥) هذا ونسبها الزمخشري إلى النبي ﷺ انظر الكشاف (٤٠٣/٣).

(٢٧) في (ب) و(ج): (الموت بالحق).

(٢٨) في موضع (ق: ١٩) قراءة تروى عن أبي بكر والقراءة المعروفة «وجاءت سكرة الموت بالحق» وتلك القراءة الشاذة عزاها الطبري (١٠٠/٢٦) إلى أبي بكر وقال =

عليهم غير المغضوب عليهم. وغير الضالين﴾[٢٩] ﴿يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾[٣٠] ﴿والعصر ونوائب الدهر﴾[٣١]، ﴿وله أخ أو أخت من

= (وقد ذكر كذلك في قراءة ابن مسعود) وأيضاً رواها أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٧٦ رقم ٦٦٤ بسنده عن عائشة أن أبا بكر قال: «وجاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد» وقال محقق الفضائل: «وهذا السند ضعيف لوجود علي بن يزيد بن جدعان ضعفه ابن عيينه وأحمد وابن حجر وذكر هذه القراءة ابن خالوية ١٤٤ والزمخشري ٤/٣٨٦ ونسباها إلى ابن مسعود كذلك والقرطبي ١٧/١٢ ونسبها إلى أبي بن كعب».

(٢٩) في موضع (الفاتحة: ٧) وهي قراءة رواها ابن أبي داود في المصاحف عن عمر ابن الخطاب بعدة أسانيد ص٥٠، ٥١ ورواها أبو عبيد في «فضائل القرآن» عن عمر أيضاً ص٢٣٢ رقم ٥٥٩ وقال محقق الفضائل: «هذا الأثر صحيح الإسناد، رواته ثقات وله متابعات أخرجها ابن أبي داود في المصاحف ص٥١» وأيضاً ذكر ابن أبي داود في المصاحف ص٩٠ أن الأسود والنخعي كانا يقرآنها كذلك.

(٣٠) في موضع (الكهف: ٧٩) بزيادة (صالحة) وعزاها الطبري (٣/١٦) بسنده إلى ابن مسعود وابن عباس، وأخرج أبو عبيد بسنده ص٢٥٠ رقم ٥٩٦ و ص٢٥٧ رقم ٦١٩ عن أبي الزاهرية أن عثمان كتب «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً» قال محقق الفضائل: «وهذا الاسناد ضعيف لوجود بقية بن الوليد الكلاعي وقد عنعن، وهو صدوق كثير التدليس عن الضعفاء - راجع التقريب (١/١٠٥)، ومتن الحديث ضعيف حيث ذكر أن هذا في مصحفي عثمان وليس كذلك.

(٣١) في موضع (العصر: ١) رواها الطبري بسنده عن على انظر تفسير الطبري ٣٠/١٨٧، وأيضاً رواها أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص٢٨٣) برقم ٦٨٣ كلاهما من طريق عمرو ذي مر عن علي بن أبي طالب، والإسناد ضعيف لجهالة عمرو كما قال محقق الفضائل نقلاً عن الميزان (٣/٢٩٤).

أمه﴾[٣٢]. ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك إنا كتبناها عليك[٣٣]﴾[٣٤] و﴿إن كانت إلا زقية واحدة﴾[٣٥] و﴿كالصوف المنفوش﴾[٣٦] و﴿طعام الفـاجـر﴾[٣٧] ....

---

(٣٢) في موضع (النساء: ١٢) بزيادة (أمه) وقد رواها الطبري (٤/١٩٤) بسنده عن سعد بن أبي وقاص، وكذا رواها أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٤٧ رقم ٥٨٩ عن سعد بن أبي وقاص.

(٣٣) ساقطة من (ب).

(٣٤) في موضع (النساء ٧٩) بزيادة (أنا كتبناها عليك) وعزاها بسنده أبو عبيد في «الفضائل» ص٢٤٨ رقم ٢٤٨ إلى أبي بن كعب وعبدالله بن مسعود من طريق إسماعيل بن عياش عن عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه وقال محقق الفضائل: «وهذا الإسناد ساقط لوجود عبدالوهاب بن مجاهد فإنه متروك وكذبه الثوري كما في التقريب (١/٥٢٨) والميزان (٢/٦٨٢) ولوجود إسماعيل بن عياش الحمصي، مخلط في غير رواية أهل بلده وقد روى عن عبدالوهاب وهو مكي ثم إن الحديث منقطع فمجاهد لم ير عبدالله ولا أبياً» وأيضاً ذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط ٣٠١/٣ وعزاها إلى ابن مسعود وابن عباس.

(٣٥) في موضع (يس: ٢٩)، (زقية) بدل (صيحة) انظر ص٢٤٢

(٣٦) في موضع (القارعة: ٥) (الصوف) بدل (العهن) انظر ص ٢٥٠

(٣٧) في موضع (الدخان: ٤٤) (الفاجر) بدل (الأثيم) وهو أثر رواه الطبري (٢٥/٧٨) أن أبا الدرداء كان يقرأ رجلاً «إن شجرة الزقوم طعام الأثيم» قال فجعل الرجل يقول: «إن شجرة الزقوم طعام اليتيم» قال فلما أكثر عليه أبو الدرداء فرآه لا يفهم قال: «إن شجرة الزقوم طعام الفاجر» وذكر أبو عبيد في الفضائل ص٢٧٣ رقم ٦٦١ بسنده عن ابن مسعود أنه فعل ذلك لا أبا الدرداء وسند أبي عبيد ضعيف كما يقول محقق الفضائل: «في هذا السند نعيم بن حماد الخزاعي ومحمد بن عبدالعزيز =

و﴿أن بوركت النار ومن حولها﴾[٣٨] في نظائر لذلك[٣٩] فجمعهم عثمان على الحرف السابع الذي كتبت عليه المصاحف، وبقى من القراءات ما وافق المرسوم، فهو المعتبر إلا حروفا يسيره اختلف رسمها في مصاحف الأمصار، ونحو ﴿أوصى﴾ و﴿ووصى﴾[٤٠] و﴿من يرتد﴾ و﴿من يرتدد[٤١]﴾[٤٢] ....

= وفيهم مقالة. . . : وأما حديث الطبري فإنه رواه الحاكم أيضاً وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي، وهذا الأثر جيد وطرقه جيده فالسند حسن قلت: ولعل مراد أبي الدرداء من ذلك من بيان معنى الأثيم وتفسيره له، وليس مراده أجازة القراءة بالمعنى.

(٣٨) في موضع (النمل: ٨) وهي في قراءتنا (أن بورك من في النار) وقد نقل أبو شامة ص٣٣٩ عن أبي الطاهر بن أبي هاشم أنها قراءة لأبي بن كعب، ونقل الطبري (٨٢/١٩) عن ابن عباس ومجاهد (أن بورك من في النار) بمعنى (بوركت النار) على أنه تفسير وليست قراءة.

(٣٩) في (ط): (ذلك).

(٤٠) البقرة: ١٣٢ قرأ نافع وابن عامر: (وأوصى بها) بالألف مخففاً كما هو مكتوب أيضاً في مصحف أهل المدينة وقرأ الباقون (ووصى) بغير ألف مشدداً كما هو مكتوب في مصحف أهل الكوفة وأهل البصرة. «السبعة» ١٧١، «التيسير» ٧٧، «كتاب المصاحف» ص٣٩، «فضائل القرآن لأبي عبيد» (رقم ٧٠٠).

(٤١) في (ب): (يردد).

(٤٢) المائدة: ٥٤ قرأ نافع وابن عامر (من يرتدد منكم) بدالين، أي: بإظهار الدالين وجزم الثانية، وهو على نحو ما هو موجود في مصحف أهل المدينة، وأقرأ الباقون: (ومن يرتد منكم) بدال واحدة نصباً أي: بإدغام الدال الأولى في الثانية وهو على نحو مصحف أهل الكوفة وأهل البصرة. «السبعة (ص٢٤٥)»، «التيسير» (ص٩٩)، «كتاب المصاحف» (ص٣٩)، «فضائل القرآن لأبي عبيد» (رقم ٧٠٠).

و﴿من تحتها﴾ و﴿تحتها[43]﴾[44] وكأنهم أسقطوا ما فهموا نسخه بالعرضة الأخيرة التي عرضت على رسول الله ﷺ وعرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام، ورسموا ما سوى ذلك من القراءات التي لم تنسخ.

---

(٤٣) ساقطة من (ب).

(٤٤) التوبة: ١٠٠، قرأ ابن كثير فقط (تجري من تحتها) بزيادة (من) وخفض التاء وكذلك هي في مصاحف أهل مكة خاصة، وقرأ الباقون (تجري تحتها الأنهار) بفتح التاء وبدون (من)، «السبعة (ص٣١٧)، «التيسير» (١١٩)، «كتاب المصاحف» (ص٤٧).

فصل

وقد حاول جماعة من أهل العلم بالقراءات استخراج سبعة أحرف من هذه القراءات المشهورة فقال بعضهم:[1] تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعة: منها[2] ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته، مثل ﴿هن أطهر لكم﴾ و﴿أطهر لكم﴾،[3] و﴿يضيق صدري﴾ و﴿يضيق صدري﴾[4] بالرفع والنصب فيهما، ومنها ما يتغير معناه ويزول بالإعراب ولا تتغير صورته، مثل ربنا باعد بين أسفارنا[5] و﴿ربنا باعد[6] بين أسفارنا﴾[7].

---

(١) حكىٰ هذا القول عن كل من ابن قتيبة وأبي بكر الباقلاني «هامش التمهيد» (٨/ ٢٩٥) وقال أبو شامة: إنما نقله من كلامهم أبي القاسم العوفي: انظر ص٣٠٦

(٢) في (ب): (فمنها).

(٣) هود: (٧٨) برفع الراء في (أطهر) خبر للمبتدأ وهي قراءة الجمهور، وقرأ ابن مروان وعيسى بن عمر (أطهر) بفتح الراء كما ذكر ذلك ابن خالوية في شواذه. «مختصر في شواذ القرآن» (ص٦٥).

(٤) الشعراء: ١٣، قرأ يعقوب (يضيق) بنصب القاف وقرأ الباقون (يضيق) بالرفع «البدور الزاهرة» (ص٢٣٠).

(٥) في (ب) الآية مكررة.

(٦) في (ج): (بعد) بغير ألف.

(٧) سبأ: ١٩، قرأ يعقوب (ربنا باعد) برفع باء ربنا وبإثبات الألف بعد باء (باعَدَ) مع فتح العين مخففة وفتح الدال على أنه فعل ماض، وقرأ الجمهور (ربّنا باعِدْ) =

ومنها ما يتغير معناه بالحروف واختلافها باللفظ ولا تتغير صورته في الخط، مثل ﴿إلى العظام كيف ننشرها﴾[8] بالراء والزاي، ومنها ما تتغير صورته ولا يتغير معناه، مثل ﴿كالعهن المنفوش﴾[9] و﴿كالصوف المنفوش﴾ ومنها ما تتغير صورته ومعناه مثل ﴿طلح منضود﴾[10] ﴿وطلع منضود﴾ ومنها التقديم والتأخير مثل، و﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾[11] ﴿وجاءت سكرة الحق بالموت﴾ ومنها الزيادة والنقصان نحو ﴿نعجة أنثىٰ﴾[12] ....

= بنصب باء ربنا وبإثبات الألف بعد باء باعد مع كسر العين مخففة وإسكان الدال على أنه فعل أمر أيضاً، وهناك قراءة ثالثة قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام (ربنا بَعِّدْ) بنصب باء ربنا بكسر العين المشددة بلا ألف وإسكان الدال. «السبعة» (٥٢٩)، «التيسير» (ص١١٨)، «الإرشادات الجلية» (٣٨١)، «البدور الزاهرة» (٢٦٠).

(٨) البقرة: ٢٥٩: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر «ننشرها» بضم النون الأولىٰ وبالراء وقرأ عامر وابن عامر وحمزة الكسائي «ننشزها» بالزاي. «السبعة» (ص١٨٩)، «التيسير» (ص٨٢).

(٩) القارعة: ٥

(١٠) الواقعة: ٢٩، روى الطبري عن سعيد بن جبير أنه قال: أما القراء فعلى قراءة ذلك بالحاء (وطلح منضود) وكذا هو في مصاحف أهل الأمصار، وروى عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ (وطلع منضود) بالعين (الطبري ٢٧/ ١٨٠) ونسبه ابن عبدالبر في التمهيد (٢٩٧/٨) إلى علي بن أبي طالب وقال: «هي من وجوه صحاح متواترة».

(١١) ق: ١٩،

(١٢) في موضع ص: ٢٣. أي بزيادة (أنثىٰ) وقد نقل الطبري (٩١/٢٣) بسنده عن أبي أن في قراءة عبدالله (أي ابن مسعود): (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة أنثىٰ).

و ﴿من تحتها﴾[١٣] في آخر التوبة و﴿هو الغني الحميد﴾[١٤] في الحديد.

قال ابن عبدالبر: هذا وجه حسن من وجوه معنى الحديث، وفي كل وجه منها حروف كثيرة لا تحصى[١٥] عدداً وهذا يدلك[١٦] على قول العلماء أن ليس بأيدي الناس من الحروف السبع التي نزل القرآن عليها. إلا حرف واحد.[١٧] وهو صورة مصحف عثمان، وما دخل فيها يوافق صورته من الحركات واختلاف النقط من سائر الحروف»[١٨].

واعتمد على هذه الأوجه مكي، وجعل من القسم الأول نحو ﴿البَخَل﴾ و﴿البُخْل﴾[١٩] و﴿ميسرة﴾[٢٠] بضم السين وفتحها[٢١] ثم قال:

---

(١٣) التوبة: ١٠٠

(١٤) الحديد: ٢٤، قرأ نافع وابن عامر (فإن الله الغني الحميد) ليس فيها (هو) وعلي ذلك مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون: (هو الغني الحميد) وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والعراق. «السبعة» (ص٦٢٧)، «التيسير» (ص٢٠٨)، «كتاب المصاحف» (ص٤٠)، «كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد» (٣٠٠).

(١٥) في (ب): (لا تحصر).

(١٦) في (ب): (يدل).

(١٧) ساقطة من (ب).

(١٨) التمهيد «٨/٢٩٣-٢٩٥».

(١٩) النساء: ٣٧، الحديد: ٢٤، (البَخَل) قراءة حمزة والكسائي بالتثقيل، و(البُخْل) مخففة قراءة الباقين. «السبعة» (ص٢٣٣)، «التيسير» (٩٩).

(٢٠) في (ب): (وميسر).

(٢١) البقرة: ٢٨٠، قرأ نافع وحده: (ميسرة) بضم السين وقرأ الباقون بفتح =

«وهذه الأقسام كلها كثيرة، ولو تكلفنا أن نؤلف في كل قسم كتاباً بما جاء منه وروىٰ لقدرنا على ذلك.[٢٢]

ثم ذكر أنه لا يقرأ من ذلك بما يخالف[٢٣] خط المصحف[٢٤] ثم قال:

«فأما ما اختلف فيه القراء من الإمالة والفتح والإدغام والإظهار والقصر والمد والتشديد والتخفيف وشبه ذلك، فهو من القسم الأول لأن القراءة بما يجوز منه في العربية، وروىٰ عن أئمة وثقات: جائزة في القرآن، لأن كله موافق للخط» وإلىٰ هذه الأقسام من المعاني السبعة ذهب جماعة من العلماء وهو قول ابن قتيبة وابن شريح[٢٥] وغيرهما، لكنا شرحنا ذلك من قولهم».[٢٦]

قال: «وهو الذي نعتقده ونقول به وهو الصواب إن شاء الله تعالىٰ».[٢٧]

واختار أبو علي الأهوازي طريقة أخرىٰ فقال:

«قال بعضهم: معنىٰ ذلك هو الاختلاف الواقع في القرآن، يجمع

= السين. «السبعة» (ص١٩٢)، «التيسير» (ص٨٥).

(٢٢) الإبانة (ص٧٤-٧٧).

(٢٣) في (ط): (خالف) وفي (ب): (خالفت).

(٢٤) المصدر السابق ص ٧٨

(٢٥) هو: محمد بن شريح بن أحمد الرعيني، أبو عبدالله: عالم بالقراءات من أهل اشبيلية من كتبه «الكافي» في القراءات، (ت ٤٧٦هـ) «سير أعلام النبلاء» (١٨/٥٥٤)، «غاية النهاية» (٢/١٥٣).

(٢٦) المصدر السابق: ص٧٨، ٧٩.

(٢٧) المصدر السابق: ص٧١.

ذلك سبعة أوجه: الجمع والتوحيد، كقوله تعالىٰ[28] ﴿وكتبه﴾ ﴿وكتابه﴾.[29] والتذكير والتأنيث، كقوله [تعالىٰ]:[30] ﴿لا يقبل﴾ و﴿لا تقبل﴾[31] والإعراب كقوله [تعالىٰ]:[32] ﴿المجيدِ﴾ و﴿المجيدُ﴾[33] والتصريف كقوله [تعالىٰ]:[34] ﴿يعرِشون﴾ و﴿يعرُشون﴾[35] والأدوات التي يتغير الإعراب لتغيرها، كقوله تعالىٰ:[36] ﴿ولكنِ الشياطينُ﴾ ﴿ولكنَّ

---

(٢٨) زيادة من (ج) و(ط).

(٢٩) البقرة ٢٨٥ ـ التحريم: ١٢، قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر ـ وابن عامر: (وكتبه) في البقرة بالجمع وفي التحريم (وكتابه) على التوحيد وقرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم في الموضعين (وكتبه) جمعاً وقرأ الكسائي وحمزة (وكتابه) على التوحيد فيهما جميعاً. «السبعة» (ص١٩٥)، «التيسير» (٨٥).

(٣٠) زيادة من (ج) و(ط).

(٣١) البقرة: ٤٨، من قوله (ولا يقبل منها شفاعة) قرأ ابن كثير وأبو عمرو. (ولا تقبل) بالتاء وقرأ الباقون (ولا يقبل) بالياء. «السبعة» (ص١٥٥)، «التيسير» (ص٧٣).

(٣٢) زيادة من (ج) و(ط).

(٣٣) البروج: ١٥، قرأ حمزة والكسائي (المجيدِ) بخفض الدال، وقرأ باقي العشرة (المجيدُ) برفع الدال. «السبعة» (ص٦٧٨)، «التيسير» (ص٢٢١)، «الإرشادات الجلية» (ص٤٩٤).

(٣٤) زيادة من (ج) و(ط).

(٣٥) الأعراف: ١٣٧ ـ النحل: ٦٨، قرأ شعبة وابن عامر (يعرشون) بضم الراء وقرأ الباقون (يعرشون) بكسرها. «السبعة» (ص٢٩٢)، «التيسير» (ص١١٣)، «الارشادات الجلية» (ص١٧٢).

(٣٦) زيادة من (ج) و(ط).

الشياطينَ﴾.[٣٧]

واللغات كالهمز وتركه والفتح والكسر، والإمالة، والتفخيم، وبين بين، والمد، والقصر، والإدغام، والإظهار، وتغيير اللفظ والنقط بإتفاق[٣٨] الخط كقوله [تعالىٰ]:[٣٩] ﴿ننشرها﴾ و﴿ننشزها﴾[٤٠] ونحو ذلك» قال: «وهذا القول أعدل الأقوال وأقربها لما قصدناه، وأشبهه بالصواب».

ثم ذكر وجهاً آخر فقال: «قال بعضهم: معنىٰ ذلك سبعة معان في القراءة»:

«أحدها: أن يكون الحرف له معنىٰ واحد، [تختلف][٤١] فيه قراءاتان تخالفان بين نقطة ونقطة مثل ﴿تعلمون﴾ و﴿يعلمون﴾[٤٢]

«الثاني: أن يكون المعنى واحداً وهو بلفظتين مختلفتين، مثل [قوله تعالىٰ]:[٤٣] ﴿فاسعوا﴾ و﴿فامضوا﴾.[٤٤]

---

(٣٧) البقرة: ١٠٢، قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (ولكن) بتخفيف النون وإسكانها. «التيسير» (ص٧٥).

(٣٨) في (ط): [بالتفاق].

(٣٩) زيادة من (ج) و(ط).

(٤٠) البقرة: ٢٥٩ انظر ص .

(٤١) في الأصل و(ب): (يختلف) بالياء.

(٤٢) البقرة: ٧٤ قرأ ابن كثير ﴿وما الله بغافل عما يعملون﴾ بالياء، وقرأ الباقون ﴿تعلمون﴾ بالتاء. «السبعة» (ص١٦٠)، «التيسير» ص(٧٤)، «الارشادات الجلية» (ص٣٩).

(٤٣) زيادة من (ج) و(ط).

(٤٤) الجمعة: ٩،

«والثالث: أن تكون القراءتان مختلفين في اللفظ، إلا أن المعنيين مفترقان في الموصوف، مثل قوله [تعالىٰ]:[٤٥] ﴿ملك﴾ و﴿مالك﴾.[٤٦]

«والرابع: أنه تكون في الحرف لغتان، والمعنىٰ واحد وهجاؤها[٤٧] واحد مثل قوله [تعالىٰ]:[٤٨] ﴿الرَّشَد﴾ و﴿الرُّشْد﴾.[٤٩]

«والخامس: أن يكون الحرف مهموزاً وغير مهموز، مثل ﴿النبيءُ﴾ ﴿والنبيُّ﴾[٥٠]».

والسادس: التقيل والتخفيف، مثل ﴿الأُكُل﴾ و﴿الأُكْل﴾.[٥١]

---

(٤٥) زيادة من (ج) و(ط).

(٤٦) الفاتحة: ٤. قرأ عاصم والكسائي «مالك» باثبات الألف بعد الميم على وزن فاعل وقرأ الباقون «مَلِك» بحذف الألف على وزن «فَقِه».

«السبعة» (ص١٠٤)، «التيسير» (ص١٨)، «الارشادات الجلية» (ص٢٨).

(٤٧) في (ط): «وهجاؤها».

(٤٨) زيادة من من (ج) و(ط).

(٤٩) الأعراف: ١٤٦: حيث قرأ حمزة والكسائي ﴿سبيل الرَشَد﴾ فتح الراء والشين وقرأ الباقون ﴿الرُشْد﴾ بضم الراء وسكون الشين. «السبعة» (ص٢٩٣)، «التيسير» (ص١١٣).

(٥٠) آل عمران: ٦٨: حيث قرأ نافع ﴿النبيء﴾ بالهمز وقرأ الباقون ﴿النبي﴾ بغير همز. «السبعة» (ص١٥٧)، «التيسير» (ص٧٣).

(٥١) الرعد: ٤، قرأ نافع وابن كثير ﴿الأكل﴾ بإسكان الكاف وقرأ الباقون ﴿الأكل﴾ بضمها. «الارشادات الجلية» (ص٢٤٢)، «البدور الزاهرة» (ص١٦٨).

والسابع: الإثبات والحذف، مثل ﴿المنادى﴾ و﴿والمنادِ﴾.(٥٢)

قال أبو علي: «هذا معنىٰ يضاهي معنىٰ(٥٣) القول [الأول](٥٤) الذي قبله، وعليه اختلاف قراءة السبعة الأحرف».

قلت: وذكر هذين الوجهين اللذين ذكرهما أبو علي الأهوازي، الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد، ونسب الأول إلى أبي طاهر بن أبي هاشم(٥٥) ثم قال عقيبة: «وهذا أقرب إلى الصواب إن شاء الله [تعالىٰ]»(٥٦) قال: «وقد روىٰ عن مالك بن أنس أنه كان يذهب إلى هذا المعنىٰ» ونسب الوجه الثاني إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن واصل.(٥٧)

وقال أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الأتفوى(٥٨) في «كتاب الاستغناء

---

(٥٢) ق: ٤١، من قوله ﴿يوم ينادي المناد من مكان قريب﴾ حيث قرأ نافع وأبو جعفر وأبو عمر بإثبات الياء في حال الوصل فقط وأثبتها في حال الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب وحذفها الباقون في الوصل والوقف. «السبعة» (ص٦٠٧)، «التيسير» (ص٢٠٢)، «البدور الزاهرة» (ص٣٠٣).

(٥٣) سقط من (ج): (يضاهي معنى).

(٥٤) زيادة من (ج) و(ط).

(٥٥) في (ب): (هشام).

(٥٦) زيادة من (ط) و(ب).

(٥٧) هو: أحمد بن محمد واصل أبو العباس الكوفي: مقرىء حاذق قرأ على الكسائي وعلى محمد بن سعدان وغيرهم. «غاية النهاية» (١/١٣٣).

(٥٨) في (ط) (الأدفوي) بالدال بدل التاء وفي غاية النهاية: (الأذفوي) بالذال المعجمة، هو: أبو بكر، نحوي، مفسر من أهل أدفو (بصعيد مصر الأعلى) له =

في علوم القرآن»[٥٩] فيما نقله عن أبي غانم المظفر بن أحمد بن حمدان[٦٠] قال: «القرآن محيط بجميع اللغات الفصيحة، وتفصيل ذلك أن تكون هذه اللغات السبع على نحو ما أذكره:

«فأول ذلك تحقيق الهمز وتخفيفه في القرآن كله[٦١] [في][٦٢] مثل ﴿يؤمنون﴾. و﴿مؤمنين﴾[٦٣] و﴿النبيين﴾[٦٤] و﴿النسيء﴾[٦٥]

= كتاب الاستغناء في علوم القرآن في مائة وعشرين مجلداً، (ت ٣٨٨هـ) «غاية النهاية» (١٩٨/٢)، «البلغة» (ص٢٠٧)، «طبقات المفسرين» (١٩٧/٢).

(٥٩) حققت أجزاء من هذا الكتاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٦٠) هو المظفر بن أحمد بن حمدان، أبو غانم: مقرىء مصري نحوي، له كتاب في «اختلاف القراء السبعة»، (ت ٣٣٣هـ) «غاية النهاية» (٣٠١/٢)، «الأعلام» (٢٥٥/٧).

(٦١) ساقطة من (ب).

(٦٢) زيادة من (ط) وفي (ج): (نحو) بدل (مثل).

(٦٣) البقرة: ٣ حيث قرأ ورش والسوسي بإبدال الهمزة واواً وصلاً ووقفاً وكذا حمزة عند الوقوف والباقون يهمزون وقفاً ووصلاً. «السبعة» (١٣٢)، «الارشادات الجلية» (ص٢٩).

(٦٤) البقرة: ٦١، (ومواضع أخرىٰ) و(النبوة) آل عمران: ٧٩، والأنبياء: ١٢ (والنبي) آل عمران: ٦٨، كان نافع يهمز ذلك كله وكان الباقون لا يهمزون. «السبعة» (١٥٧)، «التيسير» (٧٣).

(٦٥) التوبة: ٣٧، قرأ ورش (النسيء) بإبدال الهمزة ياء وإدغام الياء التي قبلها فيها فيصير النطق بياء مشددة وقرأ الباقون (النسىء) بالهمزة ويصبح المد عنهم من قبيل المد المتصل فكل يمد حسب مذهبه. «السبعة» (٣١٤)، «التيسير» =

و﴿**الصابئين**﴾[٦٦] و﴿**البرية**﴾[٦٧] و﴿**سأل سائل**[٦٨]﴾[٦٩] وما أشبه ذلك، فتحقيقه وتخفيفه بمعنىً واحد، وقد يفرقون بين الهمز وتركه من[٧٠] معنيين، في مثل ﴿**أو ننسها**﴾ من النسيان، ﴿**أو ننسأها**﴾[٧١] من التأخير، مثل ﴿**كوكب دري**﴾ و﴿**دریء**﴾»[٧٢].

«ومنه إثبات الواو وحذفها في آخر الاسم المضمر، نحو ﴿**ومنهمو**[٧٣]

= (ص١١٨)، «الارشادات الجلية» (١٩١).

(٦٦) البقرة: ٦٢، الحج: ١٧، حيث قرأ نافع: ﴿**والصابين**﴾ ﴿**والصابون**﴾ في كل القرآن بغير همز وهمز الباقون. «السبعة» (ص١٥٨)، «التيسير» ص٧٤).

(٦٧) البينة: ٦،٧ حيث قرأ نافع وابن عامر ـ من رواية ابن ذكوان ـ (شر البريئة) ـ (وخير البريئة) مهموزتين وقرأ الباقون: (شر البرية) و(خير البرية) بلا همز مع تشديد الياءين. «السبعة» (ص٦٩٣)، «التيسير» (ص٢٢٤).

(٦٨) ساقطة من (ب).

(٦٩) المعارج: ١، حيث قرأ نافع وابن عامر (سال) بألف ساكنة بدلاً من الهمزة، والباقون بهمزة وكلهم قرأ (سائل) بالهمز بلا اختلاف. «السبعة» (ص٦٥٠)، «التيسير» (ص٣١٤).

(٧٠) في (ط): بين، وهي ساقطة من (ب).

(٧١) البقرة: ١٠٦، قرأ ابن كثير وأبو عمرو (ننسأها) بفتح النون مع الهمزة والباقون: (ننسها) «السبعة» (ص١٦٨)، «التيسير» (ص٧٦).

(٧٢) النور: ٣٥، قرأ أبو عمرو والكسائي (دریء) بكسر الدال وبعد الراء ياء ساكنة مدية بعد همزة، وقرأ شعبة وحمزة (دریء) بضم الدال وبعد الراء ياء ساكنة من بعدها. «السبعة» (ص٤٥٥)، «التيسير» (ص١١٢)، «الارشادات الجلية» (ص٣٢٨).

(٧٣) في (ب): (ومنهم).

أميون﴾». [74]

«ومنه أن يكون باختلاف حركة وتسكينها، وفي مثل ﴿غشاوة﴾و﴿غشوة﴾و﴿جبريل [76] ﴾ [77] و﴿ميسرة﴾ [78] و﴿البخل﴾ [79] ﴿وسخريا﴾». [80]

«ومنه أن يكون بتغيير حرف، نحو ﴿ننشرها﴾» [81].

---

(٧٤) البقرة: ٧٨، كان ابن كثير يصل الميم بواو سواء كانت الميم قبلها هاء مضمومة أو مكسورة. «السبعة» (ص١٠٨).

(٧٥) الجاثية: ٢٣، قرأ حمزة والكسائي (غشوة) بفتح العين وإسكان السين وقرأ الباقون (غشاوة) بكسر العين وفتح الشين وألف بعدها. «السبعة» (ص٥٩٥)، «التيسير» (ص١٩٩).

(٧٦) ساقطة من (ب).

(٧٧) بكسر الجيم و(جبريل) فتح الجيم كما في أصل كتاب «الاستغناء» حيث نقل أبو شامة منه هذا الكلام

(٧٨) بضم السين و(ميسَرة) بفتحها،

(٧٩) بضم الباء وإسكان الخاء (والبخل) بفتحتين كما في (الاستغناء) وانظر تفصيل القول عليها ص٣٠٢.

(٨٠) المؤمنون: ١١٥، ص:٦٣ وجاءت هذه اللفظة في الاستغناء بموضع «اختلاف حركتين بين معنيين مثل سخريا» من السخر و«سخريا» يسخرون منهم «الاستغناء» (ص٤٥٧)، وهي بضم السين قراءة نافع وحمزة الكسائي وبكسرها قراءة الباقين، واتفقوا على ضم السين في آية الزخرف: ٣٢، «السبعة» (ص٤٤٨)، «التيسير» (١٦٠).

(٨١) بالراء «وننشزها» بالزاي كما في الاستغناء (ص٤٥٤)

و﴿يقص[82] الحق﴾[83] و﴿وبضنين﴾.[84]

«ومنه أن يكون بالتشديد والتخفيف، نحو ﴿يُبَشِّرهم﴾[85] و﴿يَبْشُرهم﴾.[86]

«ومنه أن يكون بالمد والقصر، نحو ﴿زكرياء﴾ و﴿زكريا[87]﴾[88] «ومنه

---

(٨٢) في الأصل و(ب): (نقص).

(٨٣) الأنعام: ٥٧ والقراءة الثانية بالصاد (يقص الحق) كما في الاستغناء (ص٤٥٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وقرأ الباقون «يقض الحق» بالضاد. «السبعة» (ص٢٥٩)، «التيسير» (١٠٣). وروى أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٥٠، رقم ٥٩٧ عن هارون قال: في قراءة ابن مسعود «يقضي بالحق وهو خير الفاصلين» وقال محقق الفضائل: «في هذا السند انقطاع إلا أن له متابعة جيدة عند الطبري».

(٨٤) التكوير: ٢٤، أي: بالضاد والظاء كما في (الاستغناء) (ص٤٥٤) حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (بظنين) بالظاء وقرأ الباقون (بضنين) بالضاد. «السبعة» (ص٦٧٣)، «التيسير» (٢٢٠).

(٨٥) في (ب): (تنشرهم).

(٨٦) التوبة: ٢١، قرأ حمزة والكسائي (يَبْشُرُهم) بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مخففة وقرأ الباقون (يُبَشِرهم) بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين مشددة. «السبعة» (ص٢٠٥)، «التيسير» (ص٨٧)، «البدور الزاهرة» (ص٦٣).

(٨٧) في الأصل و(ب): (ودكا) وفي (ج): و(ذكا) والتصويب من (ط).

(٨٨) آل عمران: ٣٧، ٣٨، مريم: ٢، ٧، الأنعام: ٨٥. قرأ حمزة والكسائي وعاصم وحفص وخلف: (زكريا) بالقصر من غير همز، وقرأ الباقون (زكرياء) بالمد مع الهمز ورفعه إلا شعبة. «السبعة» (ص٢٠٤)، «التيسير» (ص٨٧)، «البدور الزاهرة» (ص٦٢).

أن يكون بزيادة وحرف من «فعل» و«أفعل» مثل ﴿فاسر بأهلك﴾[89] و﴿نسقيكم﴾[90] ».[91]

واختار نحو هذه الطريقة في تفسير الأحرف السبعة القاضي أبو بكر محمد بن الطيب في «كتاب الانتصار»[92] فذكر التقديم والتأخير وجهاً. ثم الـزيادة والنقص نحـو ﴿ومـا عملتـه أيـديهم﴾[93] و﴿يـامال﴾[94]

---

(٨٩) هود: ٨١، الحجر: ٦٥، وفي (الاستغناء) ص٤٦٢، (فأسر بأهلك بقطع من الليل) يقرأ بالوصل والقطع من (سري) و(أسرىٰ) لغتان جيدتان» وقد اختلف القراء في همزة الألف وإسقاطها في الوصل، فقرأ ابن كثير نافع «فاسر بأهلك» من سريت بإسقاط همزة الألف وقرأ الباقون بإبقاء الهمزة (فأسر بأهلك) من أسريت.

(٩٠) النمل: ٦٦، المؤمنون: ٢١، وفي الاستغناء ص٤٦٣: (ومثل قوله: ﴿وإن **لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم**﴾ بضم النون ـ من أسقيت ـ وفتحها من سقيت» وقراءة الضم قرأ بها ابن كثير وأبو عمر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفض، وقرأ الباقون بفتحها. «السبعة» (ص٣٧٤)، «التيسير» (ص١٣٨).

(٩١) «الاستغناء في علوم القرآن» (للأذفوي ص٤٥٠ حت ص٤٦٣) من تفسير سورة الفاتحة.

(٩٢) طريقة ابن الطيب هي نفس الطريقة الأولىٰ التي ذكرها المصنف ص٢٩٩ وأيدها ابن عبدالبر ومكي بن أبي طالب.

(٩٣) يس: ٣٥، حيث اختلفوا في إثبات الهاء وإسقاطها فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر وحفص عن عاصم (وما عملته) وعليه خط مصحف أهل المدينة والبصرة وقرأ عاصم ـ في رواية أبي بكر ـ وحمزة والكسائي (وما عملت أيديهم) بغير هاء، وعليه خط مصحف أهل الكوفة. «كتاب المصاحف» (ص٤٠)، «السبعة» (ص٥٤٠)، «التيسير» (ص١٨٤).

(٩٤) في موضع: الزخرف: ٧٧، قال ابن خالويه والزمخشري: قرأ علي وابن =

و﴿ناخرة﴾[٩٥] و﴿سرجا﴾[٩٦] و﴿خرجا﴾[٩٧].

الثالث: اختلاف الصورة والمعنى، نحو ﴿وطلح منضود﴾ ﴿وطلع منضود﴾[٩٨] وقيل هما اسمان لشيء واحد، بمنزلة ﴿العهن﴾ و﴿الصوف﴾[٩٩] و﴿الأثيم﴾ و﴿الفاجر﴾[١٠٠] فيكون مما تختلف صورته في النطق والكتاب ولا يختلف معناها، قال:

«وقال الجمهور من الناس غير هذا، فزعم بعض أهل التفسير أن الطلح هو زينة أهل الجنة وأنه ليس من الطلع في شيء وقال كثير منهم: إن الطلح هو الموز، وقال آخرون: هو الشجر العظام الذي [يضل

= مسعود: (يا مال) بحذف الكاف للترخيم كقول القائل: الحق يا مال غير ما تصف وقيل لابن عباس: إن ابن مسعود قرأ (ونادوا يا مال) فقال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم. «مختصر في شواذ القرآن» (ص١٣٦)، «الكشاف» (٣/٤٩٦).

(٩٥) النازعات: ١١ قرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر (ناخرة) بألف وقرأ الباقون (نخرة) بغير ألف. «السبعة» (ص ٦٧٠)، «التيسير» (ص٢١٩).

(٩٦) الفرقان: ٦١ وهي قراءة حمزة والكسائي بضم السين وإسقاط الألف هكذا (سرجا) وقرأ الباقون (سراجا) بكسر السين وإثبات الألف. «السبعة» (ص٤٦٦)، «التيسير» (ص١٦٤).

(٩٧) الكهف: ٩٤، المؤمنون: ٧٢، قرأ حمزة والكسائي، (خراجاً) بالألف، وقرأ الباقون بغير ألف. «السبعة» (ص٤٠٠)، «التيسير» (ص١٤٦).

(٩٨) الواقعة: ٢٩

(٩٩) القارعة: ٥

(١٠٠) الدخان: ٤٤

ويعرش][101] وإن قريشاً وأهل مكة كان يعجبهم طلحات وج[102] وهو واد بالطائف[103] لعظمها وحسنها، فاخبروا على وجه الترغيب أن في الجنة طلحاً منضوداً يراد أنه متراكم كثير، وقالوا: إن العرب تسمي الرجل طلحة، على وجه التشبيه له بالشجرة العظيمة المستحسنة وإذا كان كذلك ثبت أن الطلح والطلع[104] إذا قرىء بهما [كان][105] مما تختلف صورته ومعناه».

«الوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في القراءتين، اختلافاً في حروف الكلمة بما يغير معناها ولفظها من السماع ولا [يغير][106] صورتها في الكتاب، نحو ﴿ننشرها﴾ و﴿ننشزها﴾[107].

«والخامس: الاختلاف في بناء الكلمة بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها، نحو ﴿البخل﴾ [البخل][108]، [109] و﴿وميسرة﴾

(١٠١) في الأصل و(ب) و(ج): (تطل و تعرش) والتصويب من (ط).

(١٠٢) وج: الوج في اللغة: عيدان يتداوى بها والوج: السرعة والوج: القطا والنعام وتسمى الطائف وجاً نسبة إلى وج بن عبدالحق من العمالقة، وقيل من خزاعة «معجم البلدان» (٣٦١/٥).

(١٠٣) الطائف: هو وادي وج وهو بلاد ثقيف وبينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً «معجم البلدان» (٨/٤).

(١٠٤) في (ب): (والطلح).

(١٠٥) زيادة من (ط).

(١٠٦) في الأصل: (تغير).

(١٠٧) البقرة: ٢٥٩

(١٠٨) زيادة من (ط).

(١٠٩) النساء: ٣٧، الحديد: ١٢٤

﴿[ميسرة][110]﴾[111] و﴿يعكفون﴾،[112] و﴿هل نجازي إلا الكفور﴾.[113]

«السادس: تغيير الصورة دون المعنى، نحو ﴿العهن﴾ و﴿الصوف﴾.[114] و﴿صيحة﴾ و﴿زقية﴾[115] و﴿فومها﴾ و﴿ثومها﴾.[116]

«السابع: اختلاف حركات الإعراب والبناء بما يغير المعنى، والصورة واحدة، نحو ﴿[باعد]﴾[117] و﴿باعَدَ بين أسفارنا﴾،[118] و﴿لقد عملت

---

(١١٠) زيادة من (ط).

(١١١) البقرة: ٢٨٠

(١١٢) الأعراف: ١٣٨، حيث قرأ حمزة والكسائي ورواية عن أبي عمرو (يعكفون) بكسر الكاف وقرأ الباقون (يعكفون) بضم الكاف. «السبعة» (ص٢٩٢)، «التيسير» (ص١١٣).

(١١٣) سبأ: ١٧، قرأ حفص وحمزة والكسائي (وهل نجازي) بالنون وكسر الزاي (إلا الكفور) بالنصب، وقرأ الباقون (وهل يجازي) بالياء وفتح الزاي - البناء للمجهول - و(إلا الكفور) بالرفع. «السبعة» (ص٥٢٨)، «التيسير» (١٨١).

(١١٤) القارعة: ٥ انظر ص.

(١١٥) يس: ١٢٩، انظر ص.

(١١٦) البقرة: ٦١ قراءة (وثومها) تروى عن ابن مسعود كما في كتاب «المصاحف» لابن أبي داود بسند فيه انقطاع، وبسند آخر فيه مجهول، أنظر كتاب المصاحف (ص٥٤، ٥٥).

(١١٧) زيادة من (ط).

(١١٨) سبأ: ١٩

ما أنزل هؤلاء﴾[119] بالضم والفتح». [120] قال: «فهذا والله أعلم، هو[121] تفسير السبعة الأحرف دون جميع ما قدمنا ذكره». [122]

وأخبرنا شيخنا أبو الحسن رحمه الله في كتابه «جمال القراء».

قال: «فإن قيل فأين السبعة الأحرف التي أخبر رسول الله ﷺ أن القرآن أنزل عليها في قراءتكم هذه المشهورة؟

«قلت: هي متفرقة في القرآن، وجملة ذلك سبعة أوجه:

«[الأول]: [123] كلمتان يقرأ[124] بكل واحدة في موضع الأخرى، نحو ﴿يُسَيِّرُكُم﴾ و﴿يَنْشُرُكُم﴾[125] و﴿لَنُبَوِّئَنَّهم﴾ و﴿لَنُثْوِيَنَّهم[126]﴾[127]

---

(١١٩) الإسراء: ١٠٢.

(١٢٠) أي: ضم التاء وفتحها، حيث قرأ الكسائي وحده (لقد علمت) بضم التاء وقرأ الباقون (لقد علمت) بفتح التاء. «السبعة» (ص٣٨٥)، «التيسير» (١٤١).

(١٢١) زيادة من (ط).

(١٢٢) الانتصار: (١/١٢٧أ-١٢٨أ).

(١٢٣) زيادة من (ط).

(١٢٤) في (ب) و(ط): (تقرأ).

(١٢٥) يونس: ٢٢، حيث قرأ ابن عامر وحده: (هو الذي ينشركم) بالنون والشين من النشر وهو البث، وقرأ الباقون (يسيركم) بضم الياء وفتح السين من التسيير. «السبعة» (ص٣٢٥)، «التيسير» (ص١٢١).

(١٢٦) ساقطة من (ب).

(١٢٧) العنكبوت: ٥٨، حيث قرأ حمزة والكسائي (لنثوينهم) بالثاء وقرأ الباقون «لنبوئنهم» بالباء، «السبعة» (٥٠٢)، «التيسير» (ص١٧٤).

و﴿فتبينوا﴾ و﴿فتثبتوا﴾». [128]

«الثاني: زيادة كلمة، نحو ﴿من تحتها﴾[129] و﴿هو الغني﴾». [130]

«الثالث: زيادة حرف، نحو ﴿بما كسبت﴾ و﴿فبما كسبت﴾[131] - يعني في سورة الشورىٰ -».

«الرابع: مجيء حرف مكان آخر، نحو ﴿يقول﴾ و﴿نقول﴾[132] و﴿تبلو﴾ و﴿تتلو﴾». [133]

«الخامس: تغيير حركات، إما بحركات آخر، أو بسكون، نحو

---

(١٢٨) النساء: ٩٤، الحجرات: ٦، حيث قرأ حمزة والكسائي (فتثبتوا) بالثاء والتاء وقرأ الباقون (فتبينوا) بالياء والنون. «السبعة» (ص٢٣٦) - «التيسير» (ص٩٧).

(١٢٩) التوبة: ١٠٠.

(١٣٠) الحديد: ٢٤

(١٣١) الشورى: ٣٠ حيث قرأ نافع وابن عامر (بما كسبت أيديكم) بغير فاء وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون (فبما) بالفاء «كتاب المصاحف» (ص٤٢،٤٣،٤٤) - «السبعة» (ص٥٨١) - «التيسير» (ص١٩٥).

(١٣٢) تكررت في القرآن مراراً ومنه قوله ﴿ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾ آل عمران: ١٨١ قرأ حمزة (يقول) بالياء وقرأ الباقون (نقول) بالنون ويروي عن أبي مسعود أنه قرأ (ويقال لهم ذوقوا). «كتاب المصاحف» (ص٦٠)، «السبعة» (ص٢٢٠)، «التيسير» (ص٩٢).

(١٣٣) يونس: ٣٠ قرأ حمزة والكسائي: (هنالك تتلوا) بالتاء وقرأ الباقون (تبلوا) بالباء. «السبعة» (٣٢٥)، «التيسير» (ص١٢١).

﴿فتلقي آدم من ربه كلمات﴾ و**﴿وليحكم أهل الإنجيل﴾**(١٣٥)

السادس: التشديد والتخفيف، نحو **﴿تساقط﴾**(١٣٦) و**﴿بلد مَيِّتٍ [ومَيْتٍ](١٣٧)﴾**(١٣٨).

«السابع: التقديم والتأخير، نحو **﴿وقاتلوا وقتلوا﴾** **﴿وقتلوا وقاتلوا﴾**»(١٣٩).

ثم قال الشيخ: «وقوله عز وجل **﴿ثم انظر أنىَّ يؤفكون﴾**(١٤٠) يقرأ على سبعة أوجه، وكذلك قوله عز وجل **﴿فإن استطعت أن تبتغي نفقاً**

---

(١٣٤) البقرة: ٣٧ قرأ ابن كثير (فتلقى آدم من ربه كلمات) بنصب آدم ورفع كلمات وقرأ الباقون برفع آدم وكسر التاء في (كلمات). «السبعة» (ص١٥٤)، «التيسير» (٧٣).

(١٣٥) المائدة: ٤٧، قرأ حمزة وحده (وليحكم) بكسر اللام وفتح الميم، وقرأ الباقون (وليحكم) بإسكان اللام وجزم الميم. «السبعة» (ص٢٤٤)، «التيسير» (ص٩٩).

(١٣٦) مريم: ٢٥ أي بتشديد السين وتخفيفها فقرأ حفص (تساقط) بضم التاء وكسر القاف وتخفيف السين وحمزة قرأ (تساقط) بفتحها مع التخفيف، وقرأ الباقون (تساقط) بفتح التاء مع تشديد السين. «السبعة» (٤٠٩)، «التيسير» (ص١٤٩).

(١٣٧) زيادة من (ط) ومن كتاب جمال القراء.

(١٣٨) فاطر: ٩ قرأ نافع وحفص والكسائي (بلد ميت) وقرأ الباقون (ميت) بالتخفيف. «السبعة» (ص٢٠٣)، «التيسير» (ص٨٧).

(١٣٩) آل عمران: ١٩٥ قرأ حمزة والكسائي (وقتلوا وقاتلوا) يبدآن بالمفعول قبل الفاعل وكذا في التوبة: ١١١ (فيقتلون ويقتلون) والباقون يبدؤون بالفاعل قبل المفعول (وقاتلوا وقتلوا). «السبعة» (ص٢٢١)، «التيسير» (ص٩٣).

(١٤٠) المائدة: ٧٥ واتفق القراء السبعة على قراءة هذه الآية والآيتين التاليتين على =

في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية﴾[١٤١] [الأنعام: ٣٥] **وقوله عز وجل ﴿فلو لا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا﴾** [الأنعام: ٤٣] **ولذلك نظائر[١٤٢]»[١٤٣].**

قراءة واحدة ولم يختلفوا في ذلك في شيء فتكون الأوجه السبعة المقصودة قراءات غير مشهورة.

(١٤١) سقط من (ب): من بعد قوله: (ثم قال الشيخ) حتى نهاية هذه الآية.

(١٤٢) جمال القراء (١/٢٤٤).

(١٤٣) هذه الأقوال أو الطرق التي سردها المصنف وعددها ست ـ متقاربة جداً وبعضها متطابق مع البعض الآخر ويمكن جمعها في قول واحد ـ كما فعل الإمام أبو الفضل الرازي ـ حيث يقول الرازي الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف الأول: اختلاف الأسماء من أفراد وتثنيه وجمع تذكير وتأنيث.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماضي ومضارع وأمر.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب.

الرابع: الاختلاف بالنقص و الزيادة.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير.

السادس: الاختلاف بالإبدال.

السابع: اختلاف اللغات (يريد اللهجات) كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإدغام والإظهار ونحو ذلك.

والحاصل أن هذه الأقوال المتقاربة تعتمد أساساً على الاستقراء التام لاختلاف القراءات وكل منهم استنتج من رأيه أوجه سبعة تندرج تحتها جميع الاختلافات.

قلت: وهذه الأقوال يقول عنها أبو شامة ـ كما سيأتي بعد ذلك ـ أنها كلها ضعيفة ولا دليل على تعيين ما عينه كل واحد منهم.

قلت: يعني في مجموع هذه الكلم من هذه الآيات سبعة أوجه، لا في كل كلمة منها، وقد يأتي في غيرها أكثر من سبعة أوجه بوجوه كثيرة إذا نظر إلى مجموع الكلم دون آحادها، كقوله سبحانه في «طه»: ﴿**وهل آتاك حديث موسىٰ**﴾ [طه: ١٠] الآية: وذلك كثير، وإنما الشأن أن يكون في الكلمة الواحدة سبعة أوجه فهذا الذي عز وجوده فعد من ذلك ألفاظ يسيرة نحو ﴿**أف**﴾[١٤٤] و﴿**عذاب بئيس**﴾[١٤٥] وليس كل الوجوه فيها من القراءات المشهورة بل بعضها من القراءات الشاذة إلا أنها من جملة اللغات

= ويقول الدكتور محمد سالم محيسن في معرض تعقيبه على هذه الطرق والأقول السالفة: إن الناظر في هذه الأقوال المتقاربة في مدلولها لا يجد في معظمها شيئاً من الأسباب التي من أجلها طلب الرسول ﷺ من الله تعالى أن يخفف عن أمته حتى نزلت القراءات. «القراءات ص٣٣» وذكر مناع القطان إجابة عن هذه الأقوال فقال: «إن هذا وإن كان شائعاً مقبولاً لكنه لا ينهض أمام أدله الرأء الأول ـ بأن المراد سبع لغات من لغات العرب في المعنىٰ الواحد ـ التي جاء التصريح فيها باختلاف الألفاظ مع اتفاق المعنى وبعض وجوه التغاير والاختلاف التي يذكرونها ورد بقراءات الآحاد ولا خلاف في أن كل ما هو قرآنا يجب أن يكون متواتراً وأكثرها يرجع إلى شكل الكلمة أو كيفية الأداء مما لا يقع به التغاير في اللفظ كالاختلاف في الإعراب أو التصريف أو التفخيم والترقيق والفتح والإمالة والأظهار والإشمام والإدغام، فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع في اللفظ والمعنى لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً. «مباحث في علوم القرآن» (ص١٦٥-١٦٦).

(١٤٤) الإسراء: ٢٣، الأنبياء ٦٧، الأحقاف: ١٧

(١٤٥) الأعراف: ١٦٥

والألفاظ المرادفة التي كانت القراءة قد[146] أبيحت عليها، وقد تقدم أن معنى الحديث أن كلمات القرآن أبيح أن يقرأ كل كلمة منها على ما يحتمله من وجهين وثلاثة إلى سبعة، توسعة على الناس على قدر ما يخف على ألسنتهم.

وقد تقدم من حديث أبي بن كعب بإسناد صحيح أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام:

«إني بعثت إلى أمة أمية فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام، فقال: مرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف»[147].

قلت: فمعنى الحديث أنهم رخص لهم في إبدال ألفاظه بما يؤدي معناها، أو يقاربه من حرف واحد إلى سبعة أحرف، ولم يلزموا المحافظة على حرف واحد، لأنه نزل على أمة أمية لم يعتادوا الدرس والتكرار وحفظ الشيء على لفظه مع كبر أسنانهم واشتغالهم بالجهاد والمعاش، فرخص لهم في ذلك، ومنهم من نشأ على لغة يصعب عليه الانتقال عنها إلى غيرها، فاختلفت القراءات بسبب ذلك كله، ودلنا[148] ما ثبت في الحديث من تفسير ذلك بنحو: هلم، وتعال، على جواز إبداله باللفظ المرادف، ودلنا ما ثبت من جواز ﴿غفوراً رحيماً﴾ موضع ﴿عزيزاً حكيماً﴾ على الإبدال بما يدل على أصل المعنى دون المحافظة على اللفظ، فإن جميع ذلك ثناء على الله سبحانه، هذا كله فيما يمكن القارىء العادة التلفظ

---

(١٤٦) ساقطة من (ج).

(١٤٧) أخرجه الترمذي وأحمد والطبري

(١٤٨) في (ج): (وأما).

به، وأما مالا يمكنه لأنه ليس من لغته فأمره ظاهر ولا يخرج إن شاء الله شيء من القراءات عن هذا الأصل وهو إبدال اللفظ بمرادف له أو مقارب في أصل المعنى.

ثم لما رسمت المصاحف هجر من تلك القراءات ما نافى المرسوم، وبقي ما يحتمله، ثم بعض ما يحتمله خط المصحف اشتهر وبعضه شذت روايته، وهذا أولى من حمل جميع الأحرف السبعة على اللغات، إذ قد اختلفت قراءة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما وكلاهما قرشي مكي، لغتهم واحدة وهذه الطرق المذكورة[١٤٩] في بيان وجود السبعة الأحرف في هذه القراءات المشهورة كلها ضعيف إذ لا دليل على تعيين ما عينه كل واحد منهم ومن الممكن تعيين ما لم يعينوا، ثم لم يحصل حصر جميع القراءات فيما ذكروه من الضوابط، فما الدليل على جعل ما ذكروه مما دخل في ضابطهم من جملة الأحرف السبعة دون ما لم يدخل في ضابطهم، وكان أولى من جميع ذلك لو حملت على سبعة أوجه من الأصول المطردة كصلة الميم، وهاء الضمير وعدم ذلك، والإدغام. والإظهار، والمد والقصر وتحقيق الهمز وتخفيفه والإمالة وتركها والوقف بالسكون وبالإشارة إلى الحركة وفتح الياءات وإسكانها وإثباتها وحذفها والله أعلم.[١٥٠]

---

(١٤٩) ساقطة من (ج).

(١٥٠) يقول الشيخ مناع القطان: «وأصحاب هذا الرأي ـ الأقوال والطرق السابقة التي ذكرها المصنف ـ يرون أن المصاحف العثمانية قد أشتملت على الأحرف كلها بمعنى أنها مشتملة على ما يحتمله رسمها من هذه الأحرف فآية (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) المؤمنون: ٨ التي تقرأ بصيغة الجمع وتقرأ بصيغة الإفراد جاءت في الرسم العثماني «لأمنتهم» موصولة وعليها ألف صغيرة وآية «فقالوا ربنا باعد بين =

....

= أسفارنا» سبأ: ١٩ جاءت في الرسم العثماني (بعد) موصلة كذلك وعليها ألف صغيرة، وهكذا.

وهذا لا يسلم لهم في كل وجه من وجوه الاختلاف التي يذكرونها، كالإختلاف بالزيادة والنقص في مثل قوله تعالىٰ (وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار) التوبة: ١٠٠ وقريء «من تحتها الأنهار» بزيادة «من» وقوله «وما خلق الذكر والأنثىٰ» الليل: ٣ وقرىء (والذكر والأنثىٰ) بنقص (ما خلق) ق: ١٩ وقرىء «وجاءت سكرة الحق بالموت» والاختلاف بالإبدال: في مثل قوله تعالىٰ: وتكون الجبال كالعهن المنفوش. القارعة: ٥ وقرىء (وتكون الجبال كالصوف المنفوش). ولو كانت هذه الأحرف تشتمل عليها المصاحف العثمانية لما كان مصحف عثمان حاسماً للنزاع في اختلاف القراءات إنما كان حسم هذا النزاع بجمع الناس على حرف واحدة من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ولولا هذا لظل الاختلاف في القراءة قائماً ولما كان هناك فرق بين جمع عثمان وجمع أبي بكر، والذي دلت عليه الآثار أن جمع عثمان رضي الله عنه للقرآن نسخاً له على حرف واحد من الحروف السبعة حتى يجمع المسلمين على مصحف واحد حيث رأى أن القراءة بالأحرف السبعة كانت لرفع الحرج والمشقة في بداية الأمر، وقد انتهت الحاجة إلى ذلك وترجح عليها حسم مادة الاختلاف في القراءة بجمع الناس على حرف واحد، ووافقه الصحابة على ذلك، فكان إجماعاً ولم يحتج الصحابة في أيام أبي بكر وعمر إلى جمع القرآن على وجه ما جمعه لأنه لم يحدث في أيامهما من الخلاف فيه ما حدث في زمن عثمان، وبهذا يكون عثمان قد وفق لأمر عظيم رفع الاختلاف وجمع الكلمة وأراح الأمة. «مباحث في علوم القرآن» (ص١٦٦-١٦٧).

فصـل

وقد تكلم على[1] معنى هذا الحديث كلاماً كثيراً شافياً صاحب «كتاب الدلائل»، وهو القاسم بن ثابت بن عبدالرحمن العوفي السرقسطي[2] رحمه الله ـ فذكر الوجه الذي بدأنا به في أول الفصل الماضي، وهو الوجه الذي استحسنه ابن عبدالبر من قول بعضهم،[3] وإنما نقله أبو عمر من كتاب قاسم،[4] ثم قال القاسم عقيبه:

«و في هذا التفسير ما رغب[5] بعض الناس بقائله عنه، وإن كان قد ذهب مذهباً واستنبط عجباً، لأنه اخترع معنى لا نعلم[6] أحداً من السلف قال به، ولا أشار إليه، وليس للخلف الخروج عن السلف، ولا رفض عامتهم لمذهب لم يسلكوه، وتأويل لم يطلقوه، ونقول ـ وبالله التوفيق ـ بالذي صحت به الآثار، وتواطأت عليه الأخبار، وتأويله من أهل التفسير

---

(١) في (ج): (في).

(٢) هو: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد: عالم بالحديث واللغة، وله «الدلائل في معاني الحديث بالشاهد والمثل» (ت ٣٠٢هـ) «الأعلام» (١٧٤/٥).

(٣) انظر ص.

(٤) في (ب): (كتابه).

(٥) في (ب): (رغبت).

(٦) في (ب): (يعلم).

من لا يدفع نقله ولا يتهم نظره، إن الله تبارك وتعالىٰ بعث نبيه ﷺ والعـرب متناؤون في المحال والمقامات، متباينون في كثير من الألفاظ واللغات، ولكل عمارة[٧] لغة دلت[٨] بها ألسنتهم، وفحوى قد جرت عليها عادتهم، وفيهم الكبير العاسي[٩] والأعرابي القح، ومن لو [رام][١٠] نفي عاداته وحمل لسانه على غير ذريته [تكلف][١١] منه حملاً ثقيلاً، وعالج منه عبئاً شديداً، ثم لم يكسر غربه ولم يملك استمراره إلا بعد التمرين الشديد، والمساجلة الطويلة، فأسقط عنهم تبارك وتعالىٰ هذه المحنة، وأباح لهم القراءة على لغاتهم، وحمل حروفه على عاداتهم، وكان رسول الله ﷺ يقرئهم بما يفقهون،[١٢] ويخاطبهم بالذي يستعملون بما طوقه الله من ذلك، وشرح به صدره، وفتق به لسانه، وفضله على جميع خلقه».

ثم ذكر حديث أبي هريرة [رضي الله عنه][١٣] قال: قال رسول الله

---

(٧) عمارة: بالفتح والكسر، وهي فو ق البطن من القبائل، أولها الشعب، ثم القبيلة، ثم العمارة ثم البطن، ثم الفخذ، وقيل العمارة: الحي العظيم يمكنه الانفراد بنفسه. «النهاية» (٣/ ٢٩٩).

(٨) في (ج): (عبارة ولغة).

(٩) الشيخ العاسي: من عسا أي: كبر وأسن، من عسا القضيب إذا يبس. «النهاية» (٣/ ٢٣٨).

(١٠) في الأصل: (ألزم) وكتب في هامش الأصل: (إن الأصل لوازم) وهي في (ج) (لوازم)، وما بين المعقوفتين من (ب) و(ط).

(١١) في الأصل: (لكلف).

(١٢) فب (ب): (يفهمون).

(١٣) زيادة من (ب) و(ج) و(ط).

ﷺ: «نزل القرآن في سبعة أحرف علياً حكيماً غفوراً رحيماً»،[١٤] قال: «وهذا الحديث يفسره قول عبدالله بن مسعود [رضي الله عنه]:[١٥] ليس الخطأ أن تجعل خاتمة آية خاتمة آية أخرىٰ، أن تقول: عزيز حكيم، وهو غفور رحيم، ولكن الخطأ أن تجعل آية الرحمة آية العذاب».[١٦]

وذكر حديث حسين بن علي عن زائدة[١٧] عن عاصم[١٨] عن زر[١٩] عن أبي رضي الله عنه[٢٠] قال: «لقي النبي ﷺ جبريل عليه السلام عند أحجار المراء فقال: «إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الغلام والجارية والشيخ

---

(١٤) انظر تخريج هذا الحديث ص٢٣٠

(١٥) زيادة من (ج) و(ط).

(١٦) انظر تخريج هذا الأثر ص ٢٣٥

(١٧) هو: زائدة بن قدامة، أبو الصلت الثقفي الكوفي: محدث مقرىء، مفسر، من أهل الكوفة، مات مرابطاً بأرض الروم سنة ١٦١هـ . «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٣٧٥)، «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٠٦).

(١٨) هو عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء، أبو بكر: أحد القراء السبعة تابعي، من أهل الكوفة، ووفاته فيها، كان ثقة في القراءات، صدوقاً في الحديث، قيل اسم أبيه عبيد، وبهدله اسم أمه، (ت ١٢٧ هـ). «السبعة» (ص٦٩)، «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٥٦).

(١٩) زر بن حبيش بن حباسة بن أوس الأسدي: تابعي، من جلتهم، أدرك الجاهلية والإسلام، كان ابن مسعود يسأله عن العربية، سكن الكوفة وعاش مائة وعشرين سنة، (ت ٨٣هـ) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١١٦)، «الإصابة» (١/ ٥٧٧).

(٢٠) ساقطة من (ب).

العاسي[٢١] والعجوز، فقال جبريل: فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف»،[٢٢] قال: «فمعنىٰ قوله[٢٣] (على سبعة أحرف)،[٢٤] يريد ـ والله أعلم على لغات شعوب العرب سبعة، أو من جماهيرها وعمايرها».[٢٥]

ثم ذكر حديث عثمان [رضي الله عنه]:[٢٦] «أنزل القرآن بلسان مضر».[٢٧]

وعن سعيد بن المسيب[٢٨] قال: «نزل القرآن على لغة هذا الحي من لدن هوازن وثقيف إلى ضرية».[٢٩]

---

(٢١) في هامش الأصل: (قلت العاسي الكبير من قولهم عسا النبات إذا. . . . . والله أعلم حاشية للمصنف).

(٢٢) انظر تخريج هذا الحديث ص٢٢٦

(٢٣) ساقطة من (ج).

(٢٤) سقط من (ب) قوله: «قال: فمعنى قوله على سبعة أحرف».

(٢٥) الجماهير: الجماعات واحدها جمهور، وجمهرت الشيء إذا جمعته والعماير: جمع عمارة بفتح العين وكسرها وهي فوق البطن من القبائل. «النهاية» (١/٣٠٢-٣/٢٩٩).

(٢٦) زيادة من (ج) و(ط).

(٢٧) التمهيد (٨/٢٧٧).

(٢٨) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي، أبو محمد: عالم التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، (ت ٩٤هـ). «صفة الصفوة» (٢/٧٩)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٢١٧).

(٢٩) ضرية: قرية لبني كلب بين البصرة ومكة، أو هي صقع واسع بنجد ينسب إليه حمى ضربة، يليه أمراء المدينة، وأول من حماة عمر بن الخطاب لإبل الصدقة، وكان ستة أميال من كل ناحية. «معجم متن اللغة» (٣/٥٥٠).

وروى أبو خلدة[٣٠] عن أبي العالية قال: قرأ عند النبي ﷺ من كل خمس[٣١] رجل، فاختلفوا في اللغة، رضي قراءتهم كلهم، وكانت تميم أعرب القوم».

قال أبو حاتم السجستاني: «أحب الألفاظ واللغات إلينا لغات قريش ثم من [داناهم][٣٢] من بطون العرب ومن بطون مضر خاصة للحديث الذي جاء في مضر».

وقال الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس [رضي الله عنهما][٣٣] قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف، صارت في عجز هوازن منها خمسة».[٣٤]

قال أبو حاتم: «عجز هوازن ثقيف وبنو سعد بن[٣٥] بكر وبنو جشم[٣٦] وبنو [نصر]».[٣٧]

قال أبو حاتم: خص هؤلاء دون ربيعة وسائر العرب لقرب جوارهم

(٣٠) هو: خالد بن دينار التيمي السعدي، أبو خلدة البصري: تابعي، محدث ثقة، (ت سنة ١٥٢هـ). «تهذيب التهذيب» (٣/٨٨).

(٣١) ساقطة من (ج).

(٣٢) في الأصل: (دنامنهم).

(٣٣) زيادة من (ج) و(ط).

(٣٤) انظر تخريج الحديث ص ٢٤٤

(٣٥) في (ب): (وبكر).

(٣٦) في (ب): (جثم).

(٣٧) في الأصل و(ب): (نضر). وبنو نضر هم بنو نضر بن معاوية.

(٣٨) انظر تخريج هذا الحديث ص ١٠١

من مولد النبي ﷺ، ومنزل الوحي، وإنما مضر وربيعة إخوان».

قال قاسم بن ثابت: «ولو أن رجلاً مثل مثالاً، يريد به الدلالة على معنى قول النبي ﷺ: «**أنـزل القرآن على سبعة أحرف**».[38] وجعل الأحرف[39] على مراتب سبعة، فقال: منها لقريش، ومنها لكنانة، ومنها لأسد، ومنها لهذيل، ومنها لتميم، ومنها لضبة وألفافها،[40] ومنها لقيس، لكان قد أتى[41] على قبائل مضر في مراتب سبعة تستوعب[42] اللغات التي نزل بها القرآن».[43]

قال:[44] «وإن في لغة مضر شواذ، لا نختارها ولا تجيز القراءة[45] بها، مثل كشكشة قيس، يجعلون كاف المؤنث شيئاً، وعنعنة تميم، يقولون «عن» في موضع «أن»،[46] وكما ذكر عن بعضهم أنه يبدل السين تاء[47]»[48].

---

(٣٩) سقط من (ج) قوله: (وجعل الأحرف).

(٤٠) سقط من (ب) قوله: (ومنها لتميم، ومنها لضبة وألفالفها).

(٤١) في (ط): (أوتي).

(٤٢) في (ب): (تستوعي).

(٤٣) نقل نحو هذا القول ابن عبدالبر في التمهيد (٢٧٧/٨) دون أن يسمىٰ القائل، وانظر نص كلام ابن عبدالبر ص٢٦٠ . من هذا الكتاب.

(٤٤) ساقطة من (ب) و(ج).

(٤٥) في باقي النسخ (القرآن)، ولعل ما هو مثبت في النص أولىٰ.

(٤٦) سبق ذكر شواهد لتلك اللغات

(٤٧) فيقول في الناس: النات، وفي أكياس: أكيات.

(٤٨) ونقل أيضاً هذا القول ابن عبد البر في التمهيد (٢٧٧/٨، ٢٨٨ دون أن =

ثم قال:

«وهذه الأحاديث الصحاح التي ذكرناها بالأسانيد الثابتة المتصلة تضيق عن كثير من الوجوه التي وجهها عليها من زعم أن الأحرف في صورة الكتبة وفي التقديم والتأخير والزيادة والنقصان، لأن الرخصة كانت من رسول الله ﷺ، والعرب ليس[49] لهم يومئذ كتاب يعتبرونه، ولا رسم يتعارفونه، ولا يقف أكثرهم من الحروف على كتبه، ولا يرجعون منها إلى صورة، وإنما كانوا يعرفون الألفاظ بجرسها - أي بصوتها - ويجدونها[50] بمخارجها، ولم يدخل عليهم يومئذ من اتفاق الحروف ما دخل بعدهم على الكتبيين[51] من اشتباه الصورة، وكان أكثرهم لا يعلم بين الزاي والسين سبباً، ولا بين الصاد والضاد نسباً»[52].

= يذكر اسم القائل، وقد ذكر المصنف كلام ابن عبدالبر ص٢٧٨.

(٤٩) في (ج): (وليس).

(٥٠) في (ب) و(ط): (ويجدونها).

(٥١) في (ب) و(ط): (الكتبين).

(٥٢) هذه الأقوال السابقة تدور حول فلك واحد، ويمكن وضعها تحت إطار واحد: وهو أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب مع اختلافهم في تحديد اللغات السبع. ومن أشهر القائلين بمثل هذه الأقوال الصحابيين علي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس، كما سبق أن ذكر المصنف حيث نقل عنهما أنهما قالا: نزل القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب، وما رواه عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان يقرىء الناس بلغة واحدة، فاشتد ذلك عليهم، فنزل جبريل، فقال يا محمد، أقرىء كل قوم بلغتهم. ثم بعد ذلك عقب أبو شامة على قولهما: «هذا هو الحق، لأنه إنما أبيح أن يقرأ بغير لسان قريش توسعة على العرب، فلا ينبغي أن يوسع على قوم دون =

قال: «فإن قيل: فإنا نجد حروفاً متباينة المخارج، وهي متفقة الصور [يقرؤون][٥٣] بها، مثل (ننشرها) و(ننشزها)[٥٤] فإن العلة في ذلك تقارب معانيها، وإن تباعدت بمخارجها، وليس بعجب أن يتوافىٰ لحرفين[٥٥] متباينين في اللفظ، متقاربين في المخرج[٥٦] صورة تجمعهما وسمة تأخذهما، كما أنه ليس بعجب أن يتوافىٰ في اللفظ الواحد معنيان متباينان، يسوغ بهما[٥٧] القول ويحملها التأويل، ألا ترى أن الذين أخذت عنهم القراءة إنما تلقوها سماعاً وأخذوها مشافهة وإنما القراءة[٥٨] سنة يأخذها الآخر عن الأول، ولا يلتفت في ذلك إلىٰ الصحف[٥٩] ولا إلى ما جاء من وراء وراء، وإنما [أخذت][٦٠] الرخصة في ذلك بالأمة الأمية، والعصبة المعدية، فلما

= قوم، فلا يكلف أحد الإقتدار استطاعته.. إلخ انظر ص.

وهذا الرأي الذي رجحه الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه «القراءات» بعد أن عرض معظم الأقوال وقال عنه: من يمعن النظر في هذا القول يجد أنه يندرج تحته العديد من اللهجات العربية المشهورة، وهذه اللهجات تندرج كلها تحت قولها: «نزل بلغة كل حي من أحياء العرب». «القراءات» (ص٣٥).

(٥٣) في الأصل: (تقرؤن).

(٥٤) البقرة: ٢٥٩،

(٥٥) في (ب): (وليس بعجب) وفي (ج): وفي (ج): (وليس عجب أن يتوافى في حرفين).

(٥٦) في (ج): (المخارج).

(٥٧) في (ط) و(ب): (بها).

(٥٨) سقط من (ب): (إنما تلقوها... وإنما القراءة).

(٥٩) في (ب): (المصحف).

(٦٠) في الأصل (تعرف).

كانت الرخصة وهم كانوا العالة، قال رسول الله ﷺ: «**نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب**[٦١] **وإن الشهر هكذا وهكذا**»، [٦٢] وجعل يشير بأصابعه عد العرب».

قال: وذكر بعض الخبريين أن هشام بن عبدالملك[٦٣] مر علي ميل[٦٤] فقال لأعرابي: انظر ما الذي عليه مكتوباً، فنظر ثم أقبل فقال: محجن[٦٥] وحلقة وثلاث، كأنها أطباء الكلبة[٦٦] وهامة كأنها منقار قطاة.[٦٧] فقال هشام: هذه خمسة».

قال قاسم بن ثابت: «ومن قول هذا الرجل أيضاً أنه قال: ليس في كتاب الله تعالىٰ حرف له سبعة وجوه من القراءات».

---

(٦١) في (ج): (لا نحسب ولا نكتب).

(٦٢) أخرجه البخاري ٢ / ٢٣٠ في الصوم باب قول ا النبي «لا نكتب ولا نحسب» ومسلم (٢ /٧٦) بلفظ (إنا أمة أمية. . . .) عن عبدالله بن عمر بن الخطاب.

(٦٣) هو هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم، أبو الوليد: الخليفة الأموي، بويع له سنة ١٠٥هـ . ومكث نحو عشرين عاماً. (ت ١٢٥هـ) «فوات الوفيات» (٤ /٢٣٨)، «الأعلام» (٨ /٨٦).

(٦٤) لعله أراد [الميل] الذي يكتحل به.

(٦٥) المحجن: عصا معقفة الرأس كالصولجان، من الحجن والميم زائدة. «النهاية» (١ /٣٤٧).

(٦٦) الكلب: حديدة عقفاء تكون في طرف الرجل تعلق فيها الأداوي. وقيل هو مسمار مقبض السيف، وقيل غير ذلك. «لسان العرب» (٣ /٢٨٤).

(٦٧) في (ج): (طاة)، والقطا: طائر معروف، سمي بذلك لثقل مشيه من قطا يقطو بمعنى: ثقل مشيه. «لسان العرب» (٣ /١٢٤).

قال: «وهذا اعتساف من القول[٦٨] بلا تثبت،[٦٩] وقد جاء في كتاب الله عز وجل ما له وجوه من القراءات سبعة، أو تزيد من غير أن تقول: إن هذا مراد النبي ﷺ بقوله: «**أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف**»[٧٠] أو إن[٧١] ذلك موجود في جميع الحروف».

ثم ذكر عن أبي حاتم السجستاني في قوله تعالىٰ: ﴿**وعبد الطاغوت**﴾[٧٢] سبعة[٧٣] أوجه من[٧٤] القراءات محفوظة، وإن كان المشهور عندنا اثنين.

ثم قال: «وأما في اللغات فموجود عنهم أن يختلفوا في حركات الحرف الواحد على سبعة وجوه، مثل[٧٥] قوله: ﴿**أنعمت عليهم**﴾ فقرأ بعضهم ﴿**عليهمو**﴾ [الفاتحة: ٧] بضمتين وواو، وبعضهم[٧٦] بضمتين وألقى الواو وأبقى حركة الميم، وبعضهم (عليهم) بضم الهاء وأسكن الميم، وبعضهم ﴿**[عليهمي]**﴾[٧٧] بكسرتين[٧٨] وألحق الياء، وبعضهم بكسرتين

---

(٦٨) ساقطة من (ط).

(٦٩) في (ج): (فلا يثبت).

(٧٠) انظر تخريج هذا الحديث ص١٠١

(٧١) في (ج) و(ط): (وإن).

(٧٢) المائدة: ٦٠،

(٧٣) في (ب): (وسبعة).

(٧٤) في (ج): (في).

(٧٥) في (ج): (مثال).

(٧٦) سقط من (ب) قوله: (عليهمو بضمتين وواو، وبعضهم).

(٧٧) في الأصل و(ب): (عليهم).

(٧٨) ساقطة من (ب).

وألغى الياء، وبعضهم بكسرر الهاء وتسكين الميم،[79] وبعضهم بكسر الهاء[80] وضم الميم».[81] قال: «وذكل كله مروي عن الأئمة من القراء والرؤساء من أهل اللغة والفصحاء من العرب».

قلت: وبقي فيها قراءة ثامنة مشهورة، وهي كسر الهاء[82] وصلة الميم بواو.

وقال صاحب شرح السنة:[83]

«أظهر الأقاويل وأصحها وأشبهها بظاهر الحديث أن المراد من هذه الحروف اللغات، وهو أن يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم، وما جرت عليه عاداتهم من الإدغام والإظهار[84] والإمالة والتفخيم[85] والإشمام[86]

---

(٧٩) سقط من (ج): (الهاء وتسكين الميم).

(٨٠) في (ج): (الياء).

(٨١) انظر تفصيل ذلك في «السبعة» (ص١٠٨)، «التيسير» (ص١٩)، «الإبانة» (ص١١٩)، «البدور الزاهرة» (ص١٦).

(٨٢) في (ج): (الياء).

(٨٣) هو البغوي، وقد سبق ترجمته.

(٨٤) الإظهار أخراج كل حرف من مخرجه من غير غنه، وحروف الإظهار ستة وقد ذكرها الناظم في قوله (همز فهاء ثم عين حاء، مهملتان ثم غين خاء). «قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم» (ص٦٠).

(٨٥) التفخيم: عبارة عن ربو الحرف وتسمينه. «معجم القراءات» (١/١٣٥).

(٨٦) الإشمام: عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف. «معجم القراءات» (١/١٣٢).

(٨٧) شرح السنة (٤/٥٠٧) ورأي البغوي موافق لما يراه أبو شامة أنه الحق في المراد =

والإتمام والهمز والتليين وغير ذلك من وجوه اللغات إلى سبعة أوجه منها في الكلمة الواحدة».[87]

ثم قال: «ولا يكون هذا الإختلاف داخلاً تحت قوله تعالىٰ: ﴿**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**﴾ [النساء: ٨٢]، إذ ليس معنىٰ هذه الحروف أن يقرأ كل فريق بما شاء مما يوافق لغته من غير توقيف، بل كل هذه الحروف منصوصة، وكلها[88] كلام الله عز وجل، نزل بها الروح الأمين على النبي ﷺ، يدل عليه قوله عليه السلام: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف**»،[89] فجعل الأحرف كلها منزلة وكان رسول الله ﷺ يعارض جبريل عليه السلام في كل شهر رمضان بما يجتمع عنده من القرآن،. فيحدث الله فيه ما يشاء[90] وينسخ ما يشاء، وكان يعرض عليه في كل عرضة وجهاً من الوجوه التي أباح الله له أن يقرأ القرآن به، وكان يجوز لرسول الله ﷺ بأمر الله تعالىٰ أن يقرأ ويقرىء بجميع ذلك، وهي كلها متفقة المعاني وإن اختلف بعض حروفها».[91]

ثم قال: «وقوله في الأحاديث ([كلها][92] شاف كاف)،[93] يريد ـ والله

= بالأحرف السبعة كما سبق أن ذكره في ص ٢٢٥

(٨٨) في (ب): (كل).

(٨٩) انظر تخريج هذا الحديث ص ١٠١

(٩٠) في (ط): (شاء).

(٩١) شرح السنة: ٤/٥٠٩.

(٩٢) في الأصل و(ب) و(ج): (كل) والتصويب من (ط) وشرح السنة.

(٩٣) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» رقم ٧١٤ ص٣٠٣، وهو جزء من حديث طويل مرّ كاملاً

أعلم ـ أن كل حرف من هذه الأحرف السبعة شاف[٩٤] لصدور المؤمنين، لاتفاقها في المعنى، وكونها من عند الله وتنزيله ووحيه، كما قال تعالىٰ: ﴿قل هو للذين آمنوا هدي وشفاء﴾ [فصلت: ٤٤]، وهو كاف في الحجة على صدق رسول الله ﷺ لإعجاز نظمه وعجز الخلائق عن الإتيان بمثله»[٩٥].

وفي «كتاب غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قال في حديث النبي ﷺ أنه قال: «**لا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر**»[٩٦].

: «ليس وجه الحديث يقرأ عندنا على الإختلاف في التأويل، ولكنه عندنا على الإختلاف في اللفظ أن يقرأ الرجل [القراءة][٩٧] على حرف، فيقول له الآخر: ليس هو هكذا ولكنه هكذا، على خلافه، وقد أنزلهما الله تبارك وتعالىٰ جميعاً، يعلم ذلك بحديث النبي ﷺ: «**إن القرآن نزل على سبعة أحرف كل حرف منها شاف كاف**»[٩٨].

«ومنه حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:[٩٩] إياكم والاختلاف

---

(٩٤) سقط من (ب) قوله: (يريد والله أعلم.... السبعة شاف).

(٩٥) شرح السنة: ٤/٥١٢.

(٩٦) حديث صحيح سبق ذكر تخريجه في ص ٢٢٨

(٩٧) في الأصل و(ج) و(ط): (القرآن). والتصويب من (ب) «وغريب الحديث».

(٩٨) أخرجه ابن أبي شيبه في «المصنف» ١٠/١٥٦، والطبري ١/٤٤، كلاهما عن عمرو بن دينار، وقال أحمد شاكر معقباً على رواية الطبري. «هذا حديث مرسل لأن عمرو بن دينار تابعي، فروايته عن النبي ﷺ مرسله».

(٩٩) ساقطة من (ب).

والتنطع، فإنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال، فإذا جحد هذا الرجلان كل واحد منهما ما قرأ صاحبه لم يؤمن أن يكون ذلك قد أخرجه إلى الكفر لهذا المعنىٰ»[١٠٠].

«ومنه حديث عمر رضي الله عنه: اقرؤوا القرآن ما اتفقتم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه»[١٠١].

«ومنه حديث أبي العالية الرياحي: أنه كان[١٠٢] إذا قرأ القرآن عنده إنسان لم يقل: ليس هو هكذا، ولكن يقول: أما أنا فأقرأ هكذا»[١٠٣].

«قال شعيب بن الحبحاب:[١٠٤] فذكرت ذلك لإبراهيم[١٠٥] فقال: أرى

---

(١٠٠) انظر تخريج هذا الأثر ص٢٣٦

(١٠١) أخرجه البخاري ٦/١١٥، في كتاب فضائل الإيمان باب «اقرأوا القرآن...» وأخرجه البيهقي في «الشعب» (٥/٢١٣ رقم (١٠٦٦)، قال المحقق: «رجال إسناده ثقات». وأخرجه النسائي في «فضائل القرآن» ص١٢٢ رقم ٢٢٤.

(١٠٢) ساقطة من (ط).

(١٠٣) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٣٢٧ رقم٧٧٠، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/٢٢٣) رقم ٢٠٧٧ وقال محققه: «رجاله ثقات وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/٥١٣) وابن جرير في تفسيره (١/٢٣).

(١٠٤) هو: شعيب بن الحبحاب الأزدي، أبو صالح: تابعي ثقة، عرض القرآن على أبي العالية الرياحي (ت ١٣٠ وقيل ١٣١هـ). «تهذيب التهذيب» (٤/٣٥٠)، «غاية النهاية» (١/٣٢٧).

(١٠٥) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي: من أكبر التابعين صلاحاً وأصدقهم رواية وحفظاً للحديث، من أهل الكوفة، (ت ٩٦هـ). «صفة الصفوة» (٣/٨٦)، «تهذيب التهذيب» (١/١٧٧).

صاحبك قد سمع أنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله». [106]

وقال أبو جعفر الطبري:

«أخبر النبي ﷺ عما خصه به وأمته من الفضيلة والكرامة التي لم يؤتها أحداً في تنزيله».

«وذلك أن كل كتاب تقدم كتابنا نزوله على نبي من أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم، فإنما نزل بلسان واحد، متى حول إلى غير اللسان الذي أنزل به، كان ذلك ترجمة له وتفسيراً، لا تلاوة له على ما أنزل الله».

«وأنزل كتابنا بألسن سبعة، بأي تلك الألسن السبعة تلاه التالي كان له تالياً على ما أنزله الله، لا مترجماً ولا مفسراً، حتى يحوله عن تلك الألسن إلى غيرها، فيصير فاعل ذلك حينئذ ـ إذا أصاب معناه ـ له مترجماً».

فذلك معنى قول النبي ﷺ: **«كان الكتاب الأول نزل على حرف واحد ونزل القرآن على سبعة أحرف»**. [107]

«وأما معنىٰ قوله: **(إن الكتاب الأول نزل من باب واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب)**، [108] فقد مضىٰ تفسير «الأبواب السبعة»، وهي أنه آمر وزاجر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، ولم يجمع كتاب مما تقدم هذه «الأبواب السبعة» كزبور داود الذي هو تذكير [109] ومواعظ، وإنجيل عيسى

---

(١٠٦) أخرجه الطبري (١/ ٥٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٥١٣).

(١٠٧) سبق تخريج هذا الحديث في ص٢٧٢

(١٠٨) سبق تخريج هذا الحديث في ص٢٧٢

(١٠٩) في (ج) و(ط): (تذكر).

الذي هو تمجيد ومحامد وحض على الصفح والإعراض»[١١٠].

وأطال الطبري رحمه الله كلامه[١١١] في تقرير ذلك، والله أعلم.

---

(١١٠) تفسير الطبري (١/ ٧٠-٧١).

(١١١) ساقطة من (ب).

الفصل الثالث

في المجموع في المصحف هل هو جميع الأحرف السبعة التي أبيحت القراءة أو حرف واحد، منها؟[1]

ميل القاضي أبي بكر إلى أنه جميعها.

وصرح أبو جعفر الطبري والأكثرون من بعده على أنه حرف منها وسننقل من كلام كل منهم ما دل على ما نسبناه إليه:

ومال[2] الشيخ الشاطبي إلى[3] قول القاضي فيما جمعه أبو بكر، وإلى[4] قول الطبري فيما جمعه عثمان رضي الله عنهما، ودل على ذلك أبياته المتقدمة،[5] والحق أن يلخص الأمر في ذلك فيقال: المجموع في المصحف هو المتفق على إنزال المقطوع[6] به، وهو ما كتب بأمر النبي ﷺ، أو ثبت

---

(١) القول باشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة كلها أو بعضها يعتمد على أمرين، أحدهما: تحديد المراد من الأحرف السبعة، ثانيهما: الرجوع إلى ما هو مكتوب وماثل بتلك المصاحف في الواقع ونفس الأمر. «القرآن الكريم، تاريخه وآدابه» (ص١١٠).

(٢) في (ب): (وقال).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) الواو ساقطة من (ب).

(٥) انظر ص.

(٦) في (ج): (المنطوق).

عنه أنه قرأ به أو أقرأ[٧] غيره به.

وما اختلفت[٨] فيه المصاحف حذفاً وإثباتاً، نحو ﴿من تحتها﴾[٩] ﴿هو الغني﴾،[١٠] ﴿فبما كسبت أيديكم﴾[١١] [فمحمول][١٢] على أنه نزل بالأمرين، وأمر النبي ﷺ بكتابته على الصورتين لشخصين أو في مجلسين، أو[١٣] أعلم بهما شخصاً واحداً وأمره بإثباتهما.

وأما مالم يرسم فهو مما كان جوز به القراءة، وأذن فيه، ولما أنزل ما لم يكن بذلك اللفظ خير بين تلك الألفاظ، توسعه على الناس وتسهيلاً عليهم، فلما أفضىٰ ذلك إلى ما نقل من[١٤] الاختلاف والتكفير، اختار الصحابة رضي الله عنهم الاقتصار على اللفظ المنزل المأذون في كتابته، وترك الباقي للخوف من غائلته[١٥] بالمهجور هو ما لم يثبت إنزاله، بل هو من الضرب المأذون فيه بحسب ما خف وجرى على ألسنتهم.

---

(٧) سقط من (ب) قوله: (به أو أقرأ). وفي (ج) الواو بدل (أو).

(٨) في (ج): (اختلف).

(٩) في التوبة ١٠٠

(١٠) الحديث: ٢٤

(١١) الشورىٰ: ٣٠

(١٢) في الأصل و(ب): (محمول) والفاء زيادة من (ط) و(ج).

(١٣) ساقطة من (ج).

(١٤) في (ب): (عن).

(١٥) الغائلة صفة لخصلة مهكله وفي الحديث: «يبغون له الغوائل» أي المهالك جمع غائلة. «النهاية» (٣/٣٩٧).

قال الإمام أبو جعفر الطبري:

«الأمة أمرت بحفظ القرآن وخيرت[١٦] في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت، كما أمرت، إذا هي حنثت[١٧] في يمين وهي موسرة أن تكفر بأي الكفارات الثلاث شاءت: إما بعتق أو إطعام أو كسوة، فلو أجمع[١٨] جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير فيها بأي الثلاث شاء المكفر، كانت مصيبة حكم الله مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله فكذلك الأمة أمرت بحفظ القرآن، وخيرت في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءت، فرأت[١٩] ـ لعلة من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد ـ قراءته بحرف واحد، ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية، ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن في قراءته به».[٢٠]

ثم ساق الكلام إلى أن قال:

«فحملهم ـ يعني عثمان رضي الله عنه ـ على حرف واحد، وجمعهم على مصحف واحد، وحرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه فاستوسقت[٢١] له الأمة على ذلك بالطاعة ورأت أن فيما فعل من ذلك

---

(١٦) ساقطة من (ج).

(١٧) الحنث في اليمين نقضها والنكث فيها، يقال حنث في يمينه يحنث وكأنه من الحنث وهو الإثم والمعصية. «النهاية» (١/٤٤٩).

(١٨) في (ج): (اجتمع).

(١٩) في (ب) و(ج): (قرأت).

(٢٠) تفسير الطبري: (١/٥٨-٥٩).

(٢١) من الوسق، وهو: ضم الشيء إلى الشىء ومنه حديث أحد «استوسقوا كما =

الـرشد والهداية فتركت لقراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها إمامها العاد،ل في تركها طاعة منها له نظراً منها لأنفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها[٢٢] حتى درست[٢٣] من الأمة معرفتها وتعفت آثارها[٢٤] فلا سبيل اليوم لأحد إلىٰ القراءة بها لدثورها[٢٥] وعفو آثارها، وتتابع المسلمين على رفض القـراءة بها، ومن غير جحـود منهم صحتها فلا قراءة[٢٦] اليوم للمسلمـين[٢٧] إلا بالحـرف الـواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية».

قال: «فإن قال بعض من ضعفت معرفته: كيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله ﷺ وأمرهم بقراءتها؟».

«قيل: إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض، وإنما كان أمر إباحة ورخصة»[٢٨] ثم ساق الكلام في تقرير ذلك.[٢٩]

= يستوسق جرب الغنم» أي: استجمعوا وانظموا. «النهاية» (٥/١٨٥).

(٢٢) في (ج): (مثلها).

(٢٣) درس الشيء يدرس درساً: عفا وذهب، ودرسه القوم: عفوا أثره. «لسان العرب» (١/٩٦٨).

(٢٤) أي انمحت ودرست كما في الحديث (إذا دخل صفر وعفا الأثر) بمعنى درس وأمحى. «النهاية» (٣/٢٦٦).

(٢٥) الدثور: الدروس وهو أن تهب الرياح على المنزل وتغطيها بالتراب وفي حديث عائشة (دثر مكان البيت فلم يحجه هود عليه السلام). «النهاية» (٢/١٠١).

(٢٦) في (ط): (القراءة).

(٢٧) في (ج) و(ط) (لأحد من المسلمين).

(٢٨) تفسير الطبري (١/٦٣-٦٤).

(٢٩) توسط مكي بن أبي طالب بين قول الطبري ومن معه من القائلين بأن الذي =

وقال أبو العباس أحمد بن عمار المقرىء[٣٠] في «شرح الهداية»: «أصح ما عليه الحذاق من النظر في معنى ذلك إنما نحن عليه في وقتنا هذا من هذه القراءات هو بعض الحروف ا لسبعة التي نزل عليها القرآن».

قال: «وتفسير ذلك أن الحروف السبعة التي أخبر النبي ﷺ أن القرآن نزل عليها[٣١] تجري على ضربين:

«أحدهما: زيادة كلمة ونقص أخرىٰ وإبدال كلمة مكان أخرىٰ وتقديم كلمة علىٰ أخرىٰ، وذلك نحو ما روى عن بعضهم: **﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج﴾**[٣٢] وروى عن بعضهم:

= في المصحف حرف واحد من الأحرف السبعة وبين القائلين بأن جميع الأحرف اشتمل عليها المصحف كما سيذكر المصنف، بأن قال مكي في الإبانة: «فالمصحف كتب على حرف واحد، وخطه محتمل لأكثر من حرف إذ لم يكن منقوطاً ولا مضبوطاً فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية إذ لا يخلو أن يكون ما اختلف فيه من لفظ الحروف التي يخالف الخط: إما هي مما أراد عثمان، أو لم يرده إذ كتب المصحف فلا بد أن يكون إنما أراد لفظاً واحداً أو حرفاً واحداً لكنا لا نعلم ذلك بعينه فجاز لنا أن نقرأ بما صحت روايته مما يحتمله ذلك الخط لنتحرى مراد عثمان رضي الله عنه ومن تبعه من الصحابة. «الإبانة» (ص٣٤).

(٣٠) أحمد بن عمار بن أبي العباس، أبو العباس المهدوي: مقرىء كبير، ومفسر نحوي من أهل المهدية ـ بتونس ـ صنف كتباً منها «شرح كتاب الهداية»، (ت ٤٤٠هـ) «البلغة» (ص٦١)، «غاية النهاية» (١/ ٩٢)، «طبقات المفسرين» (١/ ٥٦)، «الأعلام» (١/ ١٨٤).

(٣١) في (ب) (نزل على سبعة أحرف).

(٣٢) في موضع البقرة: ١٩٨ هذا مثال لزيادة كلمة هي (في مواسم الحج) وهذه =

﴿حم سق﴾[٣٣] و﴿إذا جاء فتح الله والنصر﴾،[٣٤] هذا الضرب وما أشبهه متروك، لا تجوز القراءة به، ومن قرأ بشيء منه غير معاند ولا مجادل عليه وجب على الإمام أن يأخذه بالأدب. بالضرب والسجن على ما يظهر له من الإجتهاد، فإن جادل عليه الناس إليه وجب عليه القتل، لقول النبي ﷺ: «المراء في القرآن كفر»[٣٥] ولإجماع الأمة على إتباع المصحف المرسوم».

«والضرب الثاني: ما اختلف القراء فيه من إظهار، وإدغام، وروم،[٣٦] وإشمام، وقصر،[٣٧] ومد، وتخفيف، وشد وإبدال حركة بأخرىٰ، وياء

= الزيادة رويت عن كل من عبدالله بن الزبير وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس. «كتاب المصاحف» (ص٥٤، ٥٥، ٧٤، ٨٢).

(٣٣) في موضع الشورىٰ: ٢٥١ وهذا مثال لحذف كلمة وهي العين قال الطبري في تفسيره (٢٥/٥) «وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه حم سق بغير عين، وذكر أن ذلك في مصحف عبدالله (أي: ابن مسعود) على مثل الذي ذكر عن ابن عباس من قراءته من غير عين» ونسبها ابن جني في المحتسب (٢/٢٤٩) إلى ابن مسعود وابن عباس أيضاً.

(٣٤) في موضع النصر: ١. أي بإبدال (الفتح) مكان (النصر) وهي قراءة تروي عن عبدالله بن عباس. «كتاب المصاحف» (ص٨١).

(٣٥) انظر تخريج هذا الحديث ص٢٢٩

(٣٦) الروم: عبارة عن الإتيان بأقل الحركة، أو النطق ببعض الحركة، وقال بعضهم: هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها، وكلا القولين واحد، هذا التعريف عند القراء، وعند النحاة: هو عبارة عن النطق بالحركة بصوت خفي. «معجم القراءات» (١/١٣٢).

(٣٧) القصر هو ترك الزيادة في حروف المد، وأصل القصر الحبس ومنه. «حور =

بتاء، وواو بفاء، وما أشبه ذلك من الإختلاف المتقارب».

فهذا الضرب هو المستعمل في زماننا هذا، وهو الذي عليه[٣٨] خط مصاحف الأمصار، سوى ما وقع فيه[٣٩] من اختلاف في حروف[٤٠] يسيرة».

«فثبت بهذا: أن هذه القراءات التي نقرأها،[٤١] هي بعض من الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن،[٤٢] استعملت لموافقتها المصحف الذي اجتمعت عليه الأمة وترك سواها من الحروف السبعة لمخالفته خط المصحف، إذ ليس بواجب علينا القراءة بجميع الحروف السبعة[٤٣] التي نزل عليها القرآن، وإذ قد أباح النبي ﷺ لنا القراءة ببعضها دون بعض، لقوله [تعالىٰ]:[٤٤] ﴿فأقرؤا ما تيسر منه﴾ [المزمل: ٢٠]، فصارت هذه القراءة المستعملة في وقتنا هذا هي التي تيسرت لنا بسبب ما رواه سلف الأمة رضوان الله عليهم، من جمع الناس على هذا المصحف، لقطع ما وقع بين الناس من الاختلاف وتكفير بعضهم لبعض».

قال: «فهذا أصح ما قال العلماء في معنى هذا الحديث».

مقصورات في الخيام». «معجم القراءات» (١/١٣٤).

(٣٨) ساقطة من (ب).

(٣٩) ساقطة من (ب).

(٤٠) ساقطة من (ج).

(٤١) في (ب): (القراءة تقرؤها).

(٤٢) سقط من (ج): (التي نقرأها هي . . . . . عليها القرآن).

(٤٣) سقط من (ج) قوله: (لمخالفته لمرسوم . . . . بجميع الحروف السبعة).

(٤٤) زيادة من (ج) و(ط).

=

قال: «وقد[45] ذهب الطبري وغيره من العلماء إلى أن جميع هذه القراءات المستعملة ترجع إلى حرف واحد، وهو حرف زيد بن ثابت» قلت: لأن خط المصحف نفى ما كان يقرأ به من ألفاظ الزيادة والنقصان والمرادفة والتقديم والتأخير، وكانوا علموا أن تلك الرخصة قد انتهت بكثرة المسلمين واجتهاد القراء وتمكنهم من الحفظ.

وقد قال القاضي أبو بكر بن الطيب:

«القوم لم يختلفوا عندنا في هذه الحروف المشهورة عن الرسول ﷺ التي لم يمت[46] حتى علم من دينه أن أقرأ بها وصوب المختلفين فيها، وإنما اختلفوا في قراءات ووجوه أخر لم تثبت عن الرسول ﷺ ولم يقم[47] بها حجة، وكانت تجيء عنه مجى الآحاد، وما لم يعلم ثبوته وصحته؛ وكان منهم من يقرأ[48] التأويل مع التنزيل[49] نحو قوله تعالىٰ: ﴿والصلاة الوسطي﴾[50] ....

(٤٥) ساقطة من (ب).

(٤٦) في (ب): (التي تمت).

(٤٧) في (ط): (تقم) بالتاء.

(٤٨) سقط من (ب): (وكانت تجيء عنه.... مع التنزيل).

(٤٩) أي التفسير.

(٥٠) البقرة: ٢٣٨. قرأت هكذا. «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر» ونقل ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٧٧، ٨٣، ٨٥، ٨٧ أنها كانت موجودة في المصاحف الخاصة بابن عباس وعائشة وحفصة وأم سلمة، وفي كتاب «فضائل القرآن» لأبي عبيد رقم ص٢٣٨ عن حفصه أنها قرأتها بزيادة «صلاة العصر» والأثر ضعيف الإسناد، وأثر آخر لحفصة برقم ٥٧١ ص٢٣٩ ورجاله ثقات، وأيضاً =

وهي صلاة العصر، و﴿فإن فاءوا فيهن﴾[٥١] وأمثال هذا مما وجدوه في بعض المصاحف فمنع عثمان بن عفان رضي الله عنه من هذا الذي لم يثبت ولم تقم به الحجة، وحرقه، وأخذهم بالمتيقن[٥٢] المعلوم من قراءات الرسول ﷺ».

«فأما أن يستجيز هو أو غيره من أئمة المسلمين المنع من القراءة بحرف ثبت أن الله تعالىٰ أنزله، ويأمر بتحريقه والمنع من النظر فيه والانتساخ منه، ويضيق على الأمة ما وسعه الله تعالىٰ، ويحرم من ذلك ما أحله، ويمنع منه ما أطلقه وأباحه، فمعاذ الله أن يكون ذلك كذلك»[٥٣].

وقال في موضع آخر:

«ليس الأمر على ما توهمتهم من أن عثمان رضي الله عنه جمعهم على حرف واحد وقراءة واحدة، بل إنما جمعهم على القراءة بسبعة أحرف وسبع قراءات، كلها عنده الأمة ثابتة عن الرسول ﷺ».

= روىٰ أبو عبيد برقم ٥٧٣ ص٢٤٠ عن عائشة مثل ذلك. وبرقم ٥٧٤ ص٢٤٠ عن أبي بن كعب أنه قرأ أيضاً بهذه الزيادة.

(٥١) في موضع البقرة: ٢٢٦. أي بزيادة فيهن، وقد أورد أبو عبيد في «فضائل القرآن» بسنده عن أبي بن كعب أنه قرأها: (فإن فاءوا فيهن فإن الله غفور رحيم) رقم ٥٦٩ ص٢٣٨، وقال محقق الفضائل: (في هذا السند هشيم وهو كثير التدليس وقد عنعن). ويستفاد من هذه الزيادة والتي قبلها في تفسير الكلام الذي قبله، كما فعل الزمخشري في الكشاف (١/٣٦٤) حيث قال: (ومعنى قوله: (فإن فاءوا) أي في الأشهر، بدليل قراءة عبدالله (فإن فاءوا فيهن).

(٥٢) في (ج) و(ط): (بالمستيقن) وكتاب الإنتصار خلافاً لما في الأصل و(ب).

(٥٣) الإنتصار (١/١١٣) - أ.

وساق الكلام في تقرير ذلك إلى أن قال:

«. . . لئلا تسقط قراءة قرأ بها الرسول ﷺ، ويعفو أثرها، ويندرس رسمها، ويظن بعد ذلك القارىء بها أنه قارىء بغير ما أنزل الله من القرآن».

«وعرف عثمان[٥٤] حاجة الناس إلىٰ معرفة جميع تلك الأحرف، كتبها في مصاحفه، وأنفذ كل إمام منها إلىٰ ناحية، لتكون جميع القراءات محروسة محفوظة».

وقال في موضع آخر:

«إنما اختار عثمان حرف زيد لأنه هو كان حرف جماعة المهاجرين والأنصار، وهو القراءة الراتبة المشهورة عن الرسول ﷺ، وعليها كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي و عبدالله ومعاذ ومجمع بن جارية[٥٥] وجميع السلف [رضي الله عنهم]،[٥٦] وعدل عما عداها من القراءات والأحرف لأنها لم تكن عند عثمان والجماعة ثابتة عن الرسول ﷺ، ولا مشهورة مستفيضة استفاضة حرف زيد».

«وإنما نسب هذا الحرف إلى زيد، لأنه تولىٰ رسمه في المصاحف وانتصب لإقراء الناس به دون غيره».

وقال صاحب «شرح السنة»:[٥٧]

---

(٥٤) في (ب): (رضي الله عنه).

(٥٥) في (ب) و(ج): (حارثه).

(٥٦) زيادة من (ج)، (ط).

(٥٧) في (ب) زيادة (رحمه الله تعالىٰ).

«جمع الله تعالىٰ الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد، وهو آخر العرضات على رسول الله ﷺ، كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أمر بكتبته[٥٨] جميعاً[٥٩] بعد ما كان مفرقاً في الرقاع ليكون أصلاً للمسلمين، ويرجعون إليه ويعتمدون عليه، وأمر عثمان بنسخه في المصاحف، وجمع القوم عليه، وأمر بتحريق ما سواه قطعاً لمادة الخلاف، فكان ما يخالف الخط المتفق عليه في حكم المنسوخ والمرفوع، كسائر ما نسخ ورفع منه باتفاق الصحابة، والمكتوب بين اللوحين هو المحفوظ من الله عز وجل للعباد وهو الإمام للأمة، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج من رسم الكتابة والسواد».

«فأما القراءة باللغات المختلفة مما يوافق الخط والكتاب فالفسحة فيه باقية، والتوسعة قائمة بعد ثبوتها وصحتها، بنقل العدول عن رسول الله ﷺ»[٦٠].

قلت: ولا يلزم في ذلك تواتر. بل تكفي الآحاد الصحيحة مع الاستفاضة وموافقة خط المصحف وعدم المنكرين لها نقلاً وتوجيهاً من حيث اللغة، والله أعلم.[٦١]

---

(٥٨) في (ب): بكتبه.

(٥٩) في (ط): (جمعاً) وكذا هي في كتاب (شرح السنة).

(٦٠) شرح السنة (٥١١/٤).

(٦١) اشتراط التواتر في قبول القراءة فيه خلاف كبير بين العلماء، فقد سبق أبا شامة إلى هذا القول بعض العلماء كمكي بن أبي طالب حيث يقول. «القراءة الصحيحة ما صح سندها إلى النبي ﷺ وساغ وجهها في العربية، ووافقت خط المصحف»، =

. . . .

= «الإبانة في معاني القراءات لمكي بن أبي طالب» (ص٥٠ـ٥١) وتبع أبا شامة بعض المتأخرين ومنهم الشيخ إبراهيم الجعبري حيث قال: الشرط واحد هو: صحه النقل ويلزم الآخران: «النشر» (١/١٣) وأيضاً قال به الإمام ابن الجزري حيث أنشد:

فكل ما وافق وجه نحوِ
وكان للرسم احتمالاً يحوى
وصحح اسناداً هو القرآن
فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن اثبتِ
شذوذه لو أنه في السبعة

«طيبة النشر» (ص٣).

وخالفهم في هذا القول كثيرون حيث اشترطوا التواتر، وقد خصص المصنف في هذا الكتاب باباً كاملاً في الفصل بين القراءة الصحيحة القوية والشاذة الضعيفة المروية وهو الباب الخامس تعرض فيه المسألة بالتفصيل.

الباب الرابع

في معنى القراءات المشهورة الآن
وتعريف الأمر في ذلك كيف كان

وقد قمت في أول[1] «إبراز المعاني» المختصر قولاً موجزاً في ذلك[2] وطولت النفس فيه في الكتاب الكبير في شرح:

«جزى الله بالخيرات[3] . . .

«فمنهم بدور سبعة . . . . .

البيتين فننقل ذلك إلى هذا الكتاب مع زيادة فوائد إن شاء الله تعالىٰ، وقد ظن جماعة ممن لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة[4] هي التي عبر عنها النبي ﷺ بقوله: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**»،[5] فقراءة كل واحد من هؤلاء حرف من تلك الأحرف، ولقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد[6] ....

(١) ساقطة من (ج).

(٢) «ابراز المعاني»: ص٢٣.

(٣) في (ب) زيادة (عنا أئمة).

(٤) الأئمة السبعة هم أبو عمرو من أهل البصرة، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها، والكسائي من أهل العراق، وابن كثير من أهل مكة، ونافع من أهل المدينة، وابن عامر من أهل الشام وقد ترجمت لهؤلاء في هذا الكتاب عند ورود ذكر أي منهم في المتن.

(٥) انظر تخريج هذا الحديث ص١٠١

(٦) هو: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد، كبير العلماء =

أنه قال ذلك.[7]

قال أبو طاهر عبدالواحد بن أبي [هاشم]:[8]

«رام هذا الغافل مطعناً في أبي بكر شيخنا، فلم يجده، فحمله ذلك على أن قوله لم يقله هو ولا غيره، ليجد مساغاً إلى ثلبه[9] فحكىٰ عنه أنه

= بالقراءات في عصره، وأول من سبع السبعة، من أهل بغداد، وارتفع صيته، واشتهر أمره، (ت ٣٢٤هـ)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٧٢)، «غاية النهاية» (١/ ١٣٩).

(٧) القول بأن قراءات الأئمة السبعة هي الأحرف السبعة قول باطل لأمور منها:

أولاً: إن هذا الرأي يلزم عليه بقاء الأحرف السبعة وعدم ترك شيء منها وإباحة القراءة بها حتى اليوم، وهذا مخالف لإجماع الأمة، على أن الأحرف السبعة نزلت في أول الأمر للتيسير على الأمة ثم نسخ الكثير منها بالعرضة الأخيرة.

ثانياً: يترتب على هذا الرأي ألا يكون هناك أي فائدة فيما صنع الخليفة عثمان رضي الله عنه من كتابة المصحف، وحمل الناس عليها، وألا يكون هناك داع لإحراق غيرها من المصاحف.

ثالثاً: يلزم على هذا الرأي أن تكون قراءات الأئمة السبعة قد استوعبت الأحرف السبعة، وهذا خلاف الإجماع.

رابعاً: إن كل إمام من الأئمة السبعة قد روى عنه رواة كثيرون روايات مختلفة كلها تعتبر قراءة لإمام، فلو كانت الأحرف السبعة هي قراءات الأئمة السبعة لبلغت هذه الأحرف ما لا يحصىٰ من الكثرة تبعاً للكثرة من الروايات المختلفة عن كل إمام، والواقع أن الأحرف محصورة في العدد المذكور، «القراءات أحكامها ومصدرها» (ص٦٩).

(٨) في الأصل و(ب) و(ج): (هشام).

(٩) ثلبة يثلبه ثلباً: لامه وعابه وصرح بالعيب وقال فيه وتنقصه. «لسان العرب» =

اعتقد أن تفسير معنى قول النبي ﷺ: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**»[١٠] أن تلك السبعة الأحرف هي[١١] قراءة السبعة القراء الذي ائتم بهم أهل الأمصار، فقال على الرجل إفكاً واحتقب عاراً،[١٢] ولم يحظ من أكذوبته بطائل، وذلك أن أبا بكر رحمه الله كان أيقظ من أن يتقلد مذهباً لم يقل به أحد[١٣] قبله،[١٤] ولا يصح عند التفتيش والفحص».

«وذلك أن أهل العلم قالوا في معنى قوله عليه السلام: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**»: إنهن سبع لغات، بدلالة قول ابن مسعود رضي الله عنه وغيره: إن ذلك كقولك هلم وتعال وأقبل»[١٥] فكان ذلك جارياً مجرىٰ قراءة عبدالله: ﴿**إن كانت إلا زقية واحدة**﴾[١٦] و﴿**كالصوف المنفوش**﴾[١٧] وقراءة أبي رضي الله عنه: ﴿**أن بوركت النار ومن حولها**﴾[١٨] ﴿**من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار**﴾[١٩] وكقراءة ابن عباس [رضي الله

= (١/ ٣٦٧).

(١٠) انظر تخريج هذا الحديث ص ٢٣٦

(١١) ساقطة من (ج).

(١٢) أي احتبس عاراً من قولهم: حقب المطر: (أي تأخر) «النهاية» (١/ ٤١١).

(١٣) ساقطة من (ب).

(١٤) ساقطة من (ج).

(١٥) أنظر تخريج هذا الأثر ص.

(١٦) في موضع (يس: ٢٩)

(١٧) في موضع (القارعة: ٥)

(١٨) في موضع (النمل: ٨)

(١٩) في موضع (المائدة: ٥٧) أي بزيادة (من) عن المصحف ونسب ابن خالوية هذه القراءة إلى أبي بن كعب. «مختصر في شواذ القرآن» (ص٣١٩).

عنهما]: [20] ﴿وعلى كل ضامر يأتون﴾»[21]

«وهذا النوع من الاختلاف معدوم اليوم، غير مأخوذ به ولا معمول بشيء منه بل هو اليوم متلو على حرف واحد متفق الصورة في الرسم غير متناف في المعاني إلا حروفاً يسيرة اختلفت صورة رسمها في مصاحف الأمصار واتفقت معانيها فجرى مجرى ما اتفقت صورته».

«وذلك كالحرف المرسوم في مصحف أهل المدينة والشام ﴿**وأوصى بها إبراهيم**﴾ وفي مصحف الكوفيين ﴿**ووصى**﴾، [22] وفي مصحف أهل الحرمين ﴿**لئن أنجيتنا**﴾ وفي مصحف الكوفيين ﴿**أنجانا**[23]﴾»[24]

قال: «ولا شك أن زيد بن ثابت سمع رسول الله ﷺ يقرأها على هذه الهيئات فأثبتها في المصاحف مختلفة الصور على ما سمعها من رسول الله ﷺ».

---

(٢٠) زيادة من (ج) و(ط).

(٢١) في موضع (الحج: , ٢٧) بدلاً من (يأتين) كما في المصحف ونسبها ابن خالويه إلى ابن مسعود. «مختصر شواذ القرآن» (ص٩٧) وقال الزمخشري (١١/٣) وقرأ يأتون صفة للرجال والركبان والعميق والبعيد.

(٢٢) البقرة: ١٣٢،

(٢٣) في (ط): (أنجينا).

(٢٤) الأنعام: ٦٣، قرأ الكوفيون: عاصم وحمزة والكسائي: (لئن أنجانا) بالألف وقرأ الحجازيان: ابن كثير ونافع، وأهل الشام وأبو عمرو: (لئن أنجيتنا) وكان حمزة والكسائي يميلان الجيم (أي من أنجانا) وغيرهما لا يميل. «السبعة» (ص٢٥٩)، «التيسير» (١٠٣).

ثم ساق الكلام في تقرير ذلك على نحو ما تقدم عن الإمام أبي جعفر ابن جرير ـ وهو شيخه ـ فذكر أن الأمر بقراءة القرآن على سبعة أحرف [أمر][٢٥] تخيير، قال: «فثبتت الأمة على حرف واحد من السبعة التي خيروا فيها،[٢٦] وكان سبب ثباتهم على ذلك ورفض الستة ما أجمع عليه صحابة رسول الله ﷺ حين خافوا على الأمة تكفير بعضهم بعضاً أن يستطيل ذلك إلى القتال وسفك الدماء وتقطيع الأرحام فرسموا لهم مصحفاً، أجمعوا جميعاً عليه وعلى نبذ ما عداه لتصير الكلمة واحدة، فكان ذلك حجة قاطعة وفرضاً لازماً».

قال: «وأما ما اختلف فيه أئمة القراءة بالأمصار من النصب والرفع والتحـريك والإسكان والهمز وتركه والتشديد والتخفيف والمد والقصر

---

(٢٥) في الأصل: (واجب أم تخيير).

(٢٦) هذا القول الذي يذكره عبدالواحد بن أبي هاشم من أن المصاحف العثمانية لم تشتمل إلا على حرف واحد هو نفس رأي شيخه الإمام ابن جرير الطبري وغيره. وحجتهم أن الأحرف السبعة ظلت موجودة حتى صدر عصر عثمان، ثم رأت الأمة أن تجمعها على حرف واحد جمعاً لكلمة المسلمين.

وذهب جماهير السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام. وذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن الأحرف السبعة موجودة في المصاحف العثمانية، وحجتهم أنه لا يجوز للأمة أن تهمل نقل شيء منها، وأن الصحابة أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر الصديق. (وقد ذكرت الرد على هذا القول في أول هذا الباب) «وانظر اللهجات العربية» (ص٥٠-٥١).

وإبدال حرف بحرف يوافق صورته فليس ذلك بداخل في معنى قول النبي ﷺ : «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**»[٢٧]

وقال : «وذلك من قبل أن كل حرف اختلف فيه أئمة القراءة لا يوجب المراء فيه[٢٨] كفراً لمن مارى به في قول أحد من المسلمين، وقد أثبت النبي ﷺ الكفر للمماري بكل حرف من الحروف السبعة التي أنزل به القرآن».

ثم قال: «فإن قيل: فما السبب في اختلاف هؤلاء الأئمة بعد المرسوم لهم، أذلك[٢٩] شيء تخيروه من قبل أنفسهم، أم ذلك شيء وقفوا عليه بعد توجيه المصاحف إليهم؟».

«قيل: لما خلت تلك المصاحف من الشكل والإعجام[٣٠] وحصر الحروف المحتملة على أحد الوجوه وكان أهل كل ناحية من النواحي التي وجهت إليها المصاحف قد كان لهم في مصرهم[٣١] ذلك من الصحابة معلمون[٣٢] كأبي موسى[٣٣] بالبصرة وعلي وعبدالله بالكوفة وزيد وأبي بن

---

(٢٧) انظر تخريج هذا الحديث ص١٠١

(٢٨) ساقطة من (ط).

(٢٩) في (ط): (ذلك).

(٣٠) الشكل: من شكلت الكتاب أشكله فهو مشكول إذا قيدته بالإعراب، وأعجمت الكتاب: إذا نقطته. «لسان العرب» (٢/٣٤٨).

(٣١) في (ج): (حصوهم).

(٣٢) في (ب): (يعلمون).

(٣٣) هو: عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار، أبو موسى الأشعري: صحابي من الشجعان الولاة الفاتحين. ولد في زبيد (باليمن) وقدم مكة عند ظهور الإسلام، (ت ٤٤هـ على الراجح) «صفة الصفوة» (١/٥٥٦)، «الإصابة» (٣٥١).

كعب بالحجاز[٣٤] ومعاذ وأبي الدرداء بالشام، فانتقلوا عما بان لهم أنهم أمروا بالانتقال عنه مما كان بأيديهم، وثبتوا على ما لم يكن في المصاحف الموجهة إليهم مما يستدلون به على انتقالهم عنه[٣٥] [٣٦]»

---

(٣٤) الحجاز: اثنتا عشرة داراً: المدينة وخيبر، وفدك، وذو المروة، ودار بليّ، ودار أشجع، ودار مزينة، ودار جهينة، ونفر من هوازن، وجل سليم وجل هلال، وظهر حرة ليلى وإنما سمى حجازاً لأنه حُجز بين تهامة ونجد فمكة تهامية وكذا المدينة والطائف. «معجم البلدان» (٢/٢١٨).

(٣٥) في (ب): (إليه).

(٣٦) هنا مسألة عظيمة يُلبس بها المستشرقون على الناس ويضلونهم فيزعمون. ومن هؤلاء جولد تسيهر ـ أن مرجع الاختلاف في القراءات إلى سببين رئيسيين: أ ـ تجرد المصحف من النقط. ب ـ عدم وجود الحركات النحوية، وفقدان الشكل في الخط العربي، وقد ضرب جولد تسيهر أمثلة لكلى النوعين وقول هؤلاء المستشرقون هو الضلال بعينه، فهل الأمر في القراءات لا ضابط له من أثر أو رواية؟ ألم ترو الروايات التي تتداول قبل تدوين المصاحف؟ ثم ألم ترهم كيف كانوا يتحرون ويتثبتون؟ أو لم يكن القرآن محفوظاً في الصدور قبل جمع القرآن؟ بلىٰ، فلم يكن اختلاف القراءات بين قراء الأمصار راجعاً إلى رسم المصحف، بل الاختلاف يرجع إلى أن الجهات التي وجهت المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، فاحتملت ما صح نقله، وثبتت تلاوته عن النبي ﷺ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد اللفظ، فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعاً عن الصحابة بشرط موافقة المصحف، وتركوا ما يخالف الخط امتثالاً لأمر عثمان بن عفان الذي وافقه عليه الصحابة لما رأوا في ذلك الاحتياط في القرآن. ويظره أن هؤلاء أجروا القرآن الكريم مجرى ما وقع فقيه التصحيف من كلا م العرف شعراً ونثراً وأمثلة ذلك كثيرة، وأيضاً مما يدحض قول =

قلت: وذكر نحو ذلك مكي في كتابه المفرد الذي ألحقه «بكتاب الكشف» وكذلك الإمام أبو بكر بن العربي في «كتاب القبس» قال:

«فإن قيل: فما تقولون في هذا القراءات السبع التي ألفت في الكتب؟».

«قلنا: إنما أرسل أمير المؤمنين المصاحف إلى الأمصار الخمسة بعد أن كتبت[٣٧] بلغة قريش، فإن القرآن إنما نزل بلغتها ثم أذن رحمة من الله تعالى لكل طائفة من العرب أن تقرأ بلغتها على قدر استطاعتها، فلما صارت المصاحف في الآفاق غير مضبوطة ولا معجمة قرأها الناس فما أنفذوه منها نفذ، وما احتمل وجهين طلبوا فيها السماع حتى وجدوه».

«فلما أراد بعضهم أن يجمع ما شذ عن خط المصحف من الضبط جمعه على سبعة أوجه اقتداء بقوله «أنزل القرآنه على سبعة[٣٨] أحرف».[٣٩]

قال: «وليست هذه الروايات بأصل في التعيين، بل ربما خرج عنها ما هو مثلها أو فوقها كحروف أبي جعفر المدني[٤٠] وغيره».

= جولد تسيهر أيضاً أن هناك قراءات يحتملها الرسم وهي أيضاً صحيحة في اللغة ولكن لم يقرأ بها لأنها لم ترد ولم يكن لها مستند صحيح يعتد به من نقل أو رواية والأمثلة على ذلك كثيرة. «انظر رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين» (ص١٧-٤٧).

(٣٧) في (ب): (كتب).

(٣٨) سقط من (ب) قوله: (أوجه اقتداء. . . على سبعة).

(٣٩) انظر تخريج هذا الحديث ص١٠١

(٤٠) هو يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني، أبو جعفر: أحد القراء العشرة، كان إمام أهل المدينة في القراءة، وعرف بالقارىء، وكان من المفتين المجتهدين، =

قال أبو محمد مكي:

«هذه القراءات[٤١] كلها التي يقرأها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه وعلى اطراح ما سواه، ولم ينقط ولم يضبط فاحتمل التأويل لذلك»[٤٢] قال: «فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء كنافع[٤٣] وعاصم وأبي عمرو أحد الأحرف السبعة التي نص النبي ﷺ عليها[٤٤] فذلك منه غلط عظيم، إذ[٤٥] يجب أن يكون ما لم يقرأ به هؤلاء السبعة متروكاً، إذا قد استولوا على الأحرف السبعة عنده، فما خرج عن قراءتهم فليس من السبعة عنده»[٤٦].

= (ت ١٣٢هـ). «سير أعلام النبلاء» (٥/٢٨٧)، «تهذيب التهذيب» (١٢/٢٥٨)، «غاية النهاية» (٢/٣٨٢).

(٤١) في (ب): (القراءة).

(٤٢) الإبانة: ص٣٢، ٣٣.

(٤٣) هو: نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني: أحد القراء السبعة، أصله من أصبهان نشأ بالمدينة، وانتهت إليه رياسة القراءة لها، وأقرأ الناس نيفاً وسبعون سنة (ت ١٦٩هـ) «تهذيب التهذيب» (١٠/٤٠٧)، «غاية النهاية» (٢/٣٣٠).

(٤٤) ساقطة من (ط).

(٤٥) في (ب): الواو بدل (إذ).

(٤٦) ساقطة من (ب).

«ويجب من هذا القول أن تترك القراءة بما روى عن أئمة[٤٧] هؤلاء السبعة من التابعين والصحابة بما[٤٨] يوافق خط المصحف، مما لم يقرأ به هؤلاء السبعة».

«ويجب منه أن لا تروى قراءة عن ثامن فما فوقه، لأن هؤلاء السبعة عند معتقد هذا القول قد أحاطت قراءتهم بالأحرف السبعة».

قال: «وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة، على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة واطرحهم:

قد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة[٤٩] والكسائي[٥٠] وابن عامر[٥١] وزاد

---

(٤٧) ساقطة من (ج).

(٤٨) في (ط): (مما)، وهو موافق لما في (الإبانة).

(٤٩) هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي، الزيات: أحد القراء السبعة، كان من موالي التيم فنسب إليهم، كان يجلب الزيد من الكوفة إلى حلوان (في آخر سواد العراق) وكان عالماً بالقراءات، انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول، (ت ١٥٦هـ)، «صفة الصفوة» (١٥٦/٣)، «سير أعلام النبلاء» (٩٠/٧)، «غاية النهاية» (٢٦١/١).

(٥٠) هو: علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن الأسدي بالولاء، أبو الحسن الكسائي: إمام الكوفيين في النحو واللغة ومؤسس مدرستهم، وأحد السبعة القراء المشهورين، وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين له تصانيف عديدة. توفي في الرى سنة ١٨٩هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٣١/٩)، «غاية النهاية» (٥٣٥/١).

(٥١) عبدالله بن عامر بن يزيد، أبو عمران اليحصبي الشامي: أحد القراء السبعة، =

نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة».

«وكذلك زاد الطبري في «كتاب القراءات»[٥٢] له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلاً».

«وكذلك فعل أبو عبيد وإسماعيل القاضي».

«فكيف يجوز أن يظن ظان أن هؤلاء السبعة المتأخرين قراءة[٥٣] كل واحد منهم أحد الحروف السبعة التي نص عليه النبي ﷺ، هذا تخلف عظيم، أكان ذلك بنص[٥٤] من النبي ﷺ أم كيف ذلك».

قال: «وكيف يكون ذلك والكسائي إنّما ألحق بالسبعة بالأمس في أيام

= ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبدالملك، ولد في البلقاء، وانتقل إلى دمشق بعد فتحها وتوفي فيها سنة ١١٨هـ. «سير أعلام النبلاء» (٥/٢٩٢)، «تهذيب التهذيب» (٥/٢٧٤)، «غاية النهاية» (١/٤٢٣).

(٥٢) يقول أبو عمرو الداني عن الطبري «وصنف كتاباً حسناً في القراءات سماه (الجامع) وفيه نيف وعشرون قراءة ويذكر ياقوت الحموي أن أبا علي الحسن بن علي الأهوازي قال في كتاب (الإقناع في إحدى عشرة قراءة): «ألف الطبري كتاباً كبيراً رأيته في ثمانية عشرة مجلدة، بخطوط كبار، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه واختار منها قراءة لم يخرج بها عن الشهور». «معجم الأدباء» (١٨/٤٥). ويقول الدكتور لبيب السعيد بعد أن ذكر الكلام السابق: «ومن المؤسف حقاً أن يضيع هذا المؤلف الكبير فتحرمه أجيال الدارسين مثلما حرمت نتاجاً بالغ الكثرة والنفاسة في علوم القرآن: وعاه الحفظة وحمله النقلة وكابد في تدوينه المصنفون، ثم عدت عليه السنون. «دفاع عن القراءات المتواترة» (ص٩، ١٠).

(٥٣) سقط من (ب) قوله: (وكذلك زاد الطبري..... هؤلاء السبعة).

(٥٤) في (ج): (نُص) وفي (ط): (ينص).

المأمون[٥٥] وغيره كان السابع ـ وهو يعقوب الحضرمي[٥٦] ـ فأثبت ابن مجاهد في سنة ثلاثمائة أو نحوها الكسائي في موضع يعقوب»؟

«وكيف يكون ذلك والكسائي إنما قرأ على حمزة وغيره، وإذا كانت قراءة حمزة أحد الحروف السبعة فكيف يخرجُ حرفٌ آخر من الحروف السبعة؟»[٥٧].

وأطال الكلام في تقرير ذلك، ثم قال:
«وأما قول الناس: قرأ فلان بالأحرف السبعة فمعناه أن قراءة كل إمام تسمىٰ حرفاً، كما يقال: قرأت بحرف نافع، وبحرف أبي[٥٨] وبحرف ابن مسعود، فهي أكثر من سبعمائة حرف[٥٩] لو عددنا الأئمة الذين نقلت عنهم القراءات من الصحابة فمن بعدهم».

---

(٥٥) هو: عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس: سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه، (ت ٢١٨هـ) «سير أعلام النبلاء» (١٠/٢٧٢).

(٥٦) هو: يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبدالله الحضرمي بالولاء، البصري، أبو محمد: أحد القراء العشرة مولده وفاته بالبصرة، كان إمامها ومقرئها، (ت ٢٠٥هـ) «سير أعلام النبلاء» (١٠/١٦٩)، «غاية النهاية» (٢/٣٨٦).

(٥٧) الإبانة: ص٢٦-٣٩.

(٥٨) سقط من (ب): (وبحرف أبي).

(٥٩) الحرف في اللغة طرف الشيء وحده الذي ينتهي إليه، فإطلاقهم على قراءه أحد الأئمة بأنها حرف بأن يقال حرف ابن كثير أو حرف أبي عمرو، فالمراد هنا قراءته كما يقول ابن الجزري: «كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر» فالمراد هنا القراءة من القراءات التي وردت في القرآن لأنها وجه من وجوه الأراء التي يتلى بها. =

«فحصل أن الذي في أيدينا من القرآن هو ما في مصحف عثمان رضي الله عنه الذي أجمع المسلمون عليه».

«والذي في أيدينا من القراءات هو ما وافق خط [ذلك](٦٠) المصحف من القراءات التي نزل بها القرآن وهو من الإجماع أيضاً وسقط العمل بالقراءات التي تخالف خط المصحف، فكأنها منسوخة بالإجماع على خط المصحف».

«والنسخ للقرآن بالإجماع فيه اختلاف، فلذلك تمادى بعض الناس على القراءة بما يخالف خط المصحف مما ثبت نقله، وليس ذلك بجيد ولا بصواب(٦١) لأن فيه مخالفة الجماعة، وفيه أخذ القرآن بأخبار الآحاد، وذلك غير جائز عند أحد من الناس»(٦٢).

قلت: مثال هذا ما ثبت في الصحيحين من قراءة عبدالله بن مسعود وأبي الدرداء: **﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلىٰ والذكر والأنثىٰ﴾**(٦٣) وقراءة الجماعة على وفق خط المصحف:(٦٤) **﴿وما خلق الذكر والأنثىٰ﴾**

= كما يطلق الحرف أيضاً على حرف الهجاء وعلى جانب الشيء وناحيته وأيضاً على اللغة واللهجة في اللغة. «القاموس المحيط» (٣/١٣٠)، «القراءات أحكامها ومصدرها» (ص٢٥).

(٦٠) زيادة من (ط).

(٦١) في (ط): (صواب).

(٦٢) الإبانة (ص٤١،٤٢).

(٦٤) البخاري: ٣١٨/٤ ومسلم ٥٦٥/١ وأحمد في المسند ٤٤٨/٦-٤٤٩ وأخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٢٨٨ رقم ٦٧٩ عن أبي الدرداء أنه هكذا سمعه =

[الليل: ١-٣]،(٦٥) وقد أوضحت هذا في أول ترجمة علقمة بن قيس من التاريخ الكبير.(٦٦)

وأما قول مكي: «إن الكسائي ألحق بالسبعة في أيام المأمون، وكان السابع يعقوب» ففيه نظر، فإن ابن مجاهد صنف «كتاب السبعة» وهو متأخر عن(٦٧) زمن المأمون بكثير،(٦٨) فإنه توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، ومات المأمون سنة ثمان(٦٩) عشرة ومائتين، فلعل مصنفاً آخر سبق ابن مجاهد إلى تصنيف قراءات(٧٠) السبعة. وذكر يعقوب دون الكسائي، إن صح ما أشار إليه مكي.(٧١) فإن غيره من الأئمة المصنفين في القراءات

= من رسول الله ﷺ.

(٦٤) سقط من (ب) قوله: (على وفق خط المصحف).

(٦٥) سقط من (ج) قوله: (وقراءة الجماعة.... الذكر والأنثى).

(٦٦) هو كتاب لأبي شامة معروف بتاريخ دمشق.

(٦٧) في (ج): (في).

(٦٨) ساقطة من (ج).

(٦٩) في (ب) و(ط): ثماني.

(٧٠) في (ب): (قراء).

(٧١) تفيد عبارة مكي السابقة أن هناك مؤلفاً ألف كتاباً في السبع قبل ابن مجاهد وأن ابن مجاهد أبدل مكان يعقوب بالكسائي حيث يقول مكي: فأبدل ابن مجاهد في سنة ثلاثمائة أو نحوها الكسائي موضع يعقوب «الإبانة» (ص٧، ٨) وما أشار إليه مكي غريب لا يعرف عند أئمة هذا الشأن، يقول ابن أبي الرضا الحموي في القواعد والإشارات: وأول من جمع السبع أبو بكر بن مجاهد على رأس المائة الثالثة ببغداد. وجعلها، ليوافق في الأشياخ عدد الأحرف، ولم يرد حصر التواتر في سبع هؤلاء، وخص هؤلاء لكونهم أشهر القراء في أشهر الأمصار، وجمع ابن حبير كتاباً يذكر فيه =

الثماني[72] يقولون: وإنما ألحق يعقوب بهؤلاء السبعة أخيراً[73] لكثرة روايته وحسن اختياره ودرايته.[74]

وأما قوله: «إن نسخ القرآن بالإجماع فيه اختلاف» فالمحققون من الأصوليين لا يرضون هذه العبارة، بل يقولون: «الإجماع لا يُنْسَخُ به، إذ لا نسخ بعد انقطاع الوحي، وما نسخ بالإجماع، فالإجماع يدل على

= الخمسة، وأسقط حمزة والكسائي وهو قبل ابن مجاهد، وجمع قوم الثمانية بزيادة يعقوب الحضرمي. «القواعد والإشارات في أصول القراءات» (ص٣١-٣٢).

(٧٢) في (ب): (الثمان).

(٧٣) في (ب): (إحترازاً)، وفي (ج): (أجراً).

(٧٤) ممن ألف في القراءات الثمان أبو الحسن الطاهر بن أبي الطيب بن غلبون الحلبي (ت ٣٩٩هـ) ومنهم كذلك أبو معشر الطبري المتوفي سنة ٤٧٨هـ، وذلك في كتابه «التلخيص في القراءات الثمان» ومنهم محمد بن إبراهيم الحضرمي في اليمن (ت ٥٦٠هـ) الذي ألف كتاب «المفيد في القراءات الثمان» (النشر ١/٧٢، ٧٦، ٩٢) وإنما اتجه المصنفون إلى تفريد القراءات وتسديسها وتثمينها وتعشيرها، دفعاً لما علق في الأذهان أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع التي اختارها مجاهد يقول ابن الجزري في «النشر» (١/٤٣): «قال الإمام: شيخ الإسلام أبو الفضل عبدالرحمن بن أحمد الرازي. «ت ٤٥٤هـ» - بعد أن ذكرالشبهة التي من أجلها وقع العوام الأغبياء في أن أحرف هؤلاء الأئمة السبعة هي المشار إليها بقوله - ﷺ -: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» قال: «إن الناس إنما ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة» ثم قال: «وأني لم أقف أثرهم في التصنيف أو تعشيراً أو تفريداً إلا لإزالة ما ذكرته من الشبهة» «القراءات القرآنية» (ص٤٥-٤٦).

ناسخ قد سبق في زمن الوحي من كتاب أو سنة.[٧٥]

ثم قال مكي رحمه الله:[٧٦]

---

(٧٥) جمهور الأصوليون على أن الإجماع لا يجوز أن يكون ناسخاً ولا منسوخاً واستدلوا على أنه لا يجوز أن يكون ناسخاً بأن المنسوخ به أما أن يكون نصاً أو إجماعاً أو قياساً، لا جائز أن يكون نصاً، لأن الإجماع لابد أن يكون له نص يستند إليه، خصوصاً إذا انعقد على خلاف النص وإذن يكون الناسخ هو النص الذي استند إليه الإجماع لا نفس الإجماع، ولا جائز أن يكون المنسوخ بالإجماع إجماعاً، لأن الإجماع لا يكون إلا عن مستند يستند إليه من نص أو قياس، إذاً الإجماع بدون مستند قول على الله بغير علم، والقول على الله بغير علم ضلالة، والأمة لا تجتمع على ضلالة، ومستند الإجماع الثاني لابد أن يكون نصاً حدث بعد الإجماع الأول، لأن ذلك النص لو تحقق قبل الإجماع الأول ما أمكن أن ينعقد الإجماع على خلافه ولا ريب أن حدوث نص بعد رسول الله ﷺ محال، فما أدى إليه وهو نسخ الإجماع محال، ولا جائزاً أن يكون المنسوخ بإجماع قياساً لأن الإجماع على خلاف القياس يقتضي أحد أمرين: أما خطأ القياس، وإما انتساخه بمستند الإجماع وعلى كلا التقديرين فلا يكون الإجماع ناسخاً واستدلوا على أنه لا يجوز أن يكون الإجماع منسوخاً، بأن الإجماع لا يعتبر حجة إلا بعد رسول الله ﷺ، وإذن فالناسخ له أما أن يكون نصاً أو قياساً أو اجماعاً، لا جائز أن يكون نصاً، لأن الناسخ متأخر عن المنسوخ ولا يعقل أن يحدث نص بعد رسول الله ﷺ ولا جائز أن يكون الناسخ للإجماع قياساً لأن الإجماع بالمقياس يقتضي أن يكون الحكم الدال على الأصل حادثاً بعد الرسول وهو باطل ولا جائز أن يكون الناسخ للإجماع إجماعاً لما سبق، وأما قولهم: هذا الحكم منسوخ إجماعاً فمعناه أن الإجماع انعقد على أنه نسخ بدليل من الكتاب أو السنة لا أن الإجماع هو الذي نسخه. «مناهل العرفان» (٢/١٤٨).

(٧٦) ساقطة من (ب).

«فإن سأل سائل: ما العلة التي من أجلها كثر الاختلاف عن هؤلاء الأئمة، وكل واحد منهم قد انفرد بقراءة اختارها مما قرأ به على أئمته؟».

قال: «فالجواب: أن كل واحد من الأئمة قرأ على جماعات بقراءات[٧٧] مختلفة فنقل ذلك على ما قرأ، فكانوا في برهة[٧٨] من أعمارهم، يُقرؤون الناس بها قرؤوا، فمن قرأ عليهم بأي حرف كان لم يردوه عنه، إذ كان ذلك مما قرءوا به[٧٩] على أئمتهم».

«ألا ترى [أن][٨٠] نافعاً قال: قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذته، وما شك فيه واحد تركته، يريد[٨١]- والله أعلم - مما خالف المصحف، وكان من قرأ عليه بما اتفق فيه اثنان من أئمته لم ينكر[٨٢] عليه ذلك».

«وقد روي عنه أنه كان يقرىء الناس بكل ما قرأ به حتى يقال له: نريد أن نقرأ عليك باختيارك مما رويت[٨٣]»[٨٤].

---

(٧٧) ساقطة من (ج).

(٧٨) البُرْهَة والبَرْهَة جميعاً: الحين الطويل من الدهر، وقيل: الزمان: «لسان العرب» (١/٢٠٤).

(٧٩) ساقطة من (ج).

(٨٠) ساقطة من (الأصل) و(ج).

(٨١) ساقطة من (ب).

(٨٢) في (ج): (أئمتنا وينكر).

(٨٣) ساقطة من (ج).

(٨٤) يقول القرطبي في تفسيره (١٥/٤٠): «وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات =

= أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار مما روي وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولىٰ، فالتزمه طريقاً ورواه وأقرأه به واشتهره عنه وعرف به، ونسب إليه فقيل حرف نافع وحرف ابن كثير».

ومعنى الاختيار: بأنه الحرف الذي يختاره القارىء من بين مروياته مجتهداً في إختياره، وكانت مرحلة نشوء الاختيار في القراءات في النصف الثاني من القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني الهجري.

وعلى هذا المعنى يتأكد لنا أن اجتهاد القراء لم يكن في وضع القراءات كما توهم البعض وإنما في اختيار الرواية وفرق بين الاجتهاد في اختيار الرواية والاجتهاد في وضع القراءة والحظر المجمع عليه عند المسلمين منصب على الاجتهاد في وضع القراءة لا الاجتهاد في اختيار الرواية وإليه يشير ابن الجزري (النشر ١/٥٢) بقوله عن نسبة القراءة إلى القارىء بأنها «إضافة اختياره ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد» ويعني بذلك أن القارىء يختار القراءة ويداوم عليها ويلزمها، حتى يشتهر بها ويقصد إليه فيها فتنسب إليه.

والاختيار عند القراء الأوائل كالسبعة أو العشرة أو من سبقهم أو عاصرهم كان ينبع من المصادر والوجوه، والاختيار عند العلماء وأهل الأداء ممن تأخر عن أولئك السلف الصالح من القراء كان اختياراً من وفي حروف القراء السبعة أو العشرة كاختيار الداني وابن الجزري من المتقدمين، واختيارات الضباع والحصري من المحدثين.
«القراءات القرآنية تاريخ وتعريف» (ص١٠٥-١٠٦).

(٨٥) هو: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى المدني، مولى الأنصار، أبو موسى: أحد القراء المشهورين انتهت إليه الرياسة في علوم العربية والقراءة في زمانه بالحجاز، وكان أصم يقرأ عليه القرآن وهو ينظر إلى شفتي القارىء فيرد عليه اللحن والخطأ.
«وقالون» لقب دعاه به نافع القارىء لجودة قراءته (ت ٢٢٠هـ) «سير أعلام النبلاء» (١٠/٣٢٦)، «غاية النهاية» (١/٦١٥).

ربيبه[٨٦] وأخص الناس به، وورش[٨٧] أشهر الناس المتحملين إليه اختلفا في أكثر من ثلاثة آلاف حرف من قطع وهمز وتخفيف وإدغام وشبهه».

«ولم يوافق أحد من الرواة عن نافع رواية[٨٨] ورش عنه ولا نقلها أحد عن نافع غير ورش، وإنما ذلك لأن ورشاً قرأ عليه بما تعلم في بلده فوافق ذلك رواية[٨٩] قرأها نافع على بعض أئمته فتركه على [ذلك][٩٠] وكذلك ما قرأ عليه به قالون وغيره»[٩١].

ثم قال: «فإن سأل سائل: ما العلة التي من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هو فوقهم، فنسبت[٩٢] إليهم [السبعة الأحرف][٩٣] مجازاً، وصاروا في وقتنا أشهر من غيرهم ممن هو أعلىٰ درجة منهم وأجل قدراً»؟

---

(٨٦) ربيبة: من ربه يربه: أي يتكفل بأمره. «النهاية» (١٨١/٢).

(٨٧) هو: عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان، أبو سعيد المصري: شيخ القراء المحققين ورئيسهم بمصر في زمانه. لقب «ورشاً» لشدة بياضه، (ت ١٩٧هـ) «سير أعلام النبلاء» (٢٩٥/٩)، «غاية النهاية» (٥٠٢/١).

(٨٨) في (ب): (رواة).

(٨٩) ساقطة من (ج).

(٩٠) في الأصل و(ج): (تلك) والتصويب من النسخ الأخرىٰ و(الإبانة).

(٩١) الإبانة: ص٨٣ـ٨٥.

(٩٢) في (ج): (فنسب).

(٩٣) في الأصل و(ج): الأحرف السبعة وما بين المعقوفتين من (ط) و(ب) وهو موافق للإبانة.

«فالجواب: أن الرواة[٩٤] عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد، كثيراً في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدين وكمال العلم، قد طال عمره[٩٥] واشتهر أمره وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرىء به، ولم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان رضي الله عنه مصحفاً إماماً، هذه صفته،[٩٦] قراءته على مصحف ذلك المصر».

«فكان أبو عمرو من أهل البصرة، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها، والكسائي من أهل العراق، وابن كثير[٩٧] من أهل مكة، وابن عامر من أهل الشام، ونافع من أهل المدينة، كلهم ممن اشتهرت أمانته[٩٨] وطال عمره في الإقراء، وارتحال[٩٩] الناس إليه من البلدان، ولم يترك الناس

(٩٤) في (ج): (القراءة).

(٩٥) سقط من (ط) قوله: (قد طال عمره).

(٩٦) سقط من (ط)، وفي (ب): (فقراءته) بالفاء.

(٩٧) هو: , عبدالله بن كثير الداري المكي، أبو معبد: تابعي أحد القراء السبعة ولد بمكة سنة ٤٥ ولقى بها عبدالله بن الزبير وأبو أيوب وأنس، كان قاضي الجماعة بمصر، وهو فارسي الأصل، (ت ١٢٠هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٥/٣١٨)، «تهذيب التهذيب» (٥/٣٦٧).

(٩٨) في الإبانة: (إمامته).

(٩٩) في (ج) و(ط): (وارتحل).

مع هذا نقل ما كان عليه أئمة هؤلاء من الاختلاف ولا القراءة بذلك».

«وأول من اقتصر على هؤلاء السبعة أبو بكر بن مجاهد، قبل سنة ثلاثمائة أو في نحوها وتابعة على ذلك من أتى بعده إلى الآن، ولم [يترك][100] القراءة برواية غيرهم واختيار من أتى بعدهم إلى الآن».[101]

«فهـذه قراءة يعقوب الحضرمي غير متروكة، وكذلك قراءة عاصم الجحدري[102] وقراءة أبي جعفر وشيبة[103] إمامي نافع، وكذلك اختيار أبي حاتم وأبي عبيد، واختيار المفضّل،[104] واختيارات لغير هؤلاء الناس على القراءة كذلك في كل الأمصار من المشرق».

---

(١٠٠) في الأصل و(ب): (يُترك) بالياء، وما بين المعقوفين من (ط) و(ج) وهو موافق للإبانة.

(١٠١) المقياس الذي اتبعه ابن مجاهد في اختياره السبعة هو ما يلي:

١ـ أن يكون القارىء مجمعاً على قراءته من قبل أهل مصره:

٢ـ وأن يكون إجماع أهل مصره على قراءته قائماً على أساس من توفره على العلم بالقراءة واللغة توفراً يدل على أصالة وعمق.

(١٠٢) هو: عاصم بن أبي الصباح العجاج، أبو المجشر الجحدري البصري: أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن إبن عباس، (ت ١٢٨هـ) «غاية النهاية» (١/ ٣٢٩)، «الأعلام» (٣/ ١٨١).

(١٠٣) هو: شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدني: تابعي، إمام ثقة، مقرىء المدينة وقاضيها، مولى أم سلمة، (ت ١٣٠هـ). «غاية النهاية» (١/ ٣٢٩)، «الأعلام» (٣/ ١٨١).

(١٠٤) هو: المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر الضبي، أبو العباس، راوية، علامة بالشعر والأدب وأيام العرب، قدم بغداد في أيام الرشيد. «تاريخ بغداد» =

وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرؤوا للجماعة بروايات فاختار كل واحد مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار، وقد اختار الطبري وغيره، وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء:

«بقوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع[١٠٥] العامة[١٠٦] عليه».

«والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، فذلك عندهم حجة قوية توجب الاختيار».

«وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين، وربما جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع وعاصم، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات وأصحها سنداً وأفصحها في العربية، ويتلوها في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو[١٠٧] والكسائي رحمهم الله».[١٠٨]

ثم قال: «فإن سأل سائل: لم جعل القراء الذين اختيروا للقراءة سبعة؟ ألا كانوا أكثر أو أقل؟»

«فالجواب: أنهم جعلوا سبعة لعلتين:

= (١٣/١٢١)، «البلغة» (ص٢٢٥)، «غاية النهاية» (٢/٣٠٧).

(١٠٥) في (ب): (أجماع).

(١٠٦) في (ط): (الأمة).

(١٠٧) في (ب): (أبي عمر) وسيتكرر هذا الخطأ كثيراً في النسخة (ب) في كل مرة يذكر فيها اسم (أبي عمرو).

(١٠٨) الإبانة ص٨٦-٨٩.

«إحداهما: أن عثمان رضي الله عنه كتب سبعة مصاحف ووجه بها إلى الأمصار، فجعل عدد القراء على عدد المصاحف».

«والثانية: أنه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها القرآن، وهي سبعة على أنه لو جعل عددهم أكثر أو أقل لم يمتنع ذلك، إذ عدد الرواة الموثوق بهم أكثر من أن يحصىٰ»[(١٠٩)].

«وقد ألف ابن جبير المقرىء[(١١٠)] ـ وكان قبل ابن مجاهد ـ كتاباً في القراءات وسماه «كتاب الخمسة»، ذكر فيه خمسة من القراء لا غير، وألف غيره كتاباً وسماه «كتاب الثمانية»، وزاد على هؤلاء يعقوب الحضرمي، وهذا باب واسع».

قال: «وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا: أن ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق [لفظه][(١١١)] خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً، مفترقين أو مجتمعين، فهذا هو الأصل الذي بني عليه في ثبوت القراءات عن سبعة أو عن سبعة آلاف، فاعرفه وابن عليه»[(١١٢)].

---

(١٠٩) في (ج): (تُحصى).

(١١٠) هو: أحمد بن جبير بن محمد بن جعفر بن أحمد بن جبير، أبو جعفر. «وقيل أبو بكر» الكوفي من أئمة القراء، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي وغيره، (ت ٢٥٨هـ) «غاية النهاية» (٢/٤٢).

(١١١) في الأصل و(ج): (لفظ). وما بين المعقوفين من (ب) و(ط) وهو موافق لما في الإبانة.

(١١٢) الإبانة: ص٩٠، ٩١.

قال أبو علي الأهوازي:

«وإنما كانوا من هذه الأمصار الخمسة دون غيرها لأجل أن عثمان رضي الله عنه جعل لكل مصر من هذه الأصار مصحفاً، وأمر باتباعه، ووجه بمصحف إلىٰ اليمن، وبمحصف إلى البحرين، فلم نسمع لهما خبراً ولا رأينا لهما أثراً».

قال:(١١٣) «وهؤلاء السبعة لزموا القيام بمصاحفهم،(١١٤) وانتصبوا لقراءته، وتجردوا لروايته، ولم يشتهروا بغيره، واتبعوا ولم يبتدعوا».

قال: وقد كان في وقتهم جماعة [من](١١٥) مصر كل واحد منهم من القرأة ولم يجمعوا عليهم لأجل مخالفتهم للمصحف في يسير من الحروف.

قال: «ولسنا نقول: إن ما قرأه هؤلاء السبعة يشتمل على جميع ما أنزله الله عز وجل من الأحرف السبعة التي أباح رسول الله ﷺ أن يُقرأ بها، ولا معنى ما ورد عنهم معنى ذلك».

قال: «وقد ظن(١١٦) بعض من لا معرفة له بالآثار أنه إذا أتقن عن هؤلاء السبعة قراءتهم أنه قد(١١٧) قرأ بالسبعة الأحرف التي جاء بها جبريل(١١٨)

---

(١١٣) في (ب): (وقالوا).

(١١٤) في (ط): (بمصحفهم).

(١١٥) في (ب) و(ط): (في).

(١١٦) في (ج): (كان).

(١١٧) ساقطة من (ج).

(١١٨) في (ب): (عليه السلام).

إلى النبي ﷺ».[119] [و][120] قال: «وهو خطأ بين وغلط ظاهر عند جميع أهل البصر بالتأويل».

وقال شيخنا أبو الحسن علي بن محمد رحمه الله:

«لما كان العصر الرابع سنة ثلاثمائة وما قاربها» كان أبو بكر بن مجاهد رحمه الله، قد انتهت إليه الرياسة في علم القراءة، و[121] تقدم في ذلك على أهل ذلك العصر، اختار من القراءات ما وافق خط المصحف ومن القراء بها من اشتهرت قراءته، ووفاقت معرفته و[122] تقدم أهل زمانه[123] في الدين والأمانة والمعرفة والصيانة واختار أهل عصره في هذا الشأن، وأطبقوا على قراءته، وقصد من سائر الأقطار. وطالت ممارسته للقراءة والإقراء، وخص في ذلك بطول البقاء.

ورأى أن يكونوا سبع تأسياً بعدة المصاحف الأئمة، وبقول النبي ﷺ: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف من سبعة أبواب**»،[124] فاختار هؤلاء القراء السبعة أئمة الأمصار، فكان أبو بكر بن مجاهد أول من أقتصر على هؤلاء السبعة، وصنف كتابه في قراءاتهم، واتبعه الناس على

---

(١١٩) سقط من (ب) قوله: (إلي النبي ﷺ).

(١٢٠) الواو زيادة من (ب).

(١٢١) في (ط) زيادة (قد) وهذه الزيادة لا توجد في جمال القراء.

(١٢٢) في (ج) و(ط) زيادة (قد) وهذه الزيادة لا توجد في كتاب جمال القراء.

(١٢٣) سقط من (ج) قوله: (ذلك العصر اختار. . . وقد تقدم أهل).

(١٢٤) انظر تخريج هذا الحديث ص ٢٧٢

ذلك، ولم يسبقه أحد إلى تصنيف قراءة هؤلاء[١٢٥] السبعة». [١٢٦]

«وقد أضاف قوم بعد ابن المجاهد إلى هؤلاء السبعة يعقوب الحضرمي، وكان فاعل ذلك نسب ابن مجاهد إلى التقصير في اقتصاره على السبعة، ولم يكن عالماً بغرض ابن مجاهد، وقرءاة يعقوب خارجة عن غرضه لنزول الإسناد. [لأنه قرأ على سلام بن سليمان[١٢٧] وقرأ سليمان على عاصم][١٢٨] ولما فيها من الخروج عن قراءة العامة، وكذلك من صنف العشرة. [١٢٩]

قلت: ووقع في «كتاب البيان» لأبي طاهر بن أبي هاشم كلام لأبي جعفر الطبري، ظن منه أنه طعن على قراءة ابن عامر، وإنما حاصله أنه استبعد قراءته على عثمان بن عفان رضي الله عنه على ما جاء في بعض الروايات عنه على ما نقلناه[١٣٠] في «الكتاب الكبير من أبراز المعاني»، وذلك غير ضائر.

فهب أن لم يصح أنه قرأ على عثمان، فقد قرأ على غيره من الصحابة، وكان يقول: هذه أهل الشام التي يقرؤنها. [١٣١]

---

(١٢٥) في (ج): (قراء).

(١٢٦) جمال القراء (٢/٤٣٢).

(١٢٧) هو: سلام بن سليمان الطويل، أو المنذر المزني مولاهم، البصري ثم الكوفي: ثقة جليل، ومقرىء كبير، (ت ١٧١هـ) «نهاية النهاية» (١/٣٠٩).

(١٢٨) ما بين المعقوفين زيادة من (ط).

(١٢٩) جمال القراء (٢/٤٣٦-٤٣٧).

(١٣٠) في (ج) و(ط): (نقلناه).

(١٣١) يقول ابن الجزري في غاية النهاية عند ترجمته لأبي عامر: «وأما طعن ابن =

قال أبو جعفر:

«ولعله أراد أن أخذ ذلك عن جماعة من قراءها، فقد كان أدرك منهم من الصحابة وقدما السلف خلقاً كثيراً.

ثم قال أبو طاهر:

«وأحسن الوجوه عندي أن يقال: إن قراءة ابن عامر قراءة[١٣٢] اتفق عليها أهل الشام وأنها[١٣٣] مسندة إلى أحد[١٣٤] من أصحاب[١٣٥] رسول الله ﷺ».

قال:[١٣٦] «ولم يتفقوا إن شاء الله عليها، إلا ولها مادة صحيحة من

= جرير فيه فهو من سقطات ابن جرير حتى قال السخاوي: قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي: إياك وطعن الطبري على ابن عامر، وأما قول أبو الطاهر بن أبي هاشم في ذلك فلا يلتفت إليه وما نقل عن ابن مجاهد في ذلك فغير صحيح، بل قول ابن مجاهد: «وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة» أعظم دليل على قوتها وكيف يسوغ أن قراءة لا أصل لها ويجمع الناس وأهل العلم من الصدر الأول وإلى آخر وقت على قبولها وتلاوتها والصلاة بها وتلقينها مع شدة مؤاخذتهم في اليسير، ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة، «غاية النهاية» (١/٤٢٤).

(١٣٢) ساقطة من (ج).

(١٣٣) في الأصل فقط (لا أنها) بالنفي.

(١٣٤) في (ب): (أمة).

(١٣٥) في أبو عمرو الداني في كتابه التيسير: «ورجال ابن عامر أبو الدرداء عويمر ابن عامر صاحب رسول الله ﷺ، والمغيرة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وقد روينا عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث الذماري أن ابن عامر قرأ على عثمان نفسه وليس بصحيح. «التيسير» (ص٩).

(١٣٦) في (ب): ثم قال. ولم أثبت هذه الزيادة لأنها خلاف الغسق.

بعض الصحابة تتصل برسول الله ﷺ، وإن كنا لا نعلمهنا كعلمنا بمادة قراءة أهل الحرمين والعراقين» [١٣٧].

قال: [١٣٨] ولولا أن أبا بكر (شيخاً جعله سابعاً) لأئمة القراءة، فاقتدينا بفعله، لأنه لم يزل موفقاً، فاتبعنا أثره، واهتدينا [١٣٩] بهديه لما كان إسناد قراءته مرضياً، ولكان [١٤٠] أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش بذلك أولى منه، إذ كانت قراءته منقوله عن الأئمة المرضيين، وموافقة للمصحف المأثور باتباع ما فيه، ولكننا لا نعدل عما مضى عليه أئمتنا، ولا نتجاوز ما رسمه أولونا، إذ كان ذلك بنا أولىٰ، وكنا إلى التمسك بفعلهم أحرىٰ».

قلت: [و] [١٤١] كان غرض ابن المجاهد أن يأتي [١٤٢] بسبعة من القراء من الأمصار التي نفذت [١٤٣] إليها المصاحف، ولم يمكنه ذلك في البحرين واليمن لإعواز أئمة القراءة منها، فأخذ بدلهما من الكوفة لكثرة القراء بها، وإذا كان هذا غرضه فلم يكن له بدٌّ من ذكر إمام من أهل الشام، ولم يكن فيهم من انتصب لذلك من التابعين مثل أبي عامر، فذكره وقال في كتابه:

---

(١٣٧) العراقين أي البصرة والكوفة. «معجم البلدان» (٤/٩٣).

(١٣٨) ساقطة من (ب).

(١٣٩) في (ج): (واقتدينا).

(١٤٠) الواو ساقطة من (ج) و(ط). وفي (ب): (ولما كان).

(١٤١) الواو زيادة من (ج) و(ط).

(١٤٢) ساقطة من (ب).

(١٤٣) في (ج) و(ط): (نفدت) بالدال المهملة.

«وعلى قراءة ابن عامر أهل الشام وبلاد الجزيرة» .[(١٤٤)][(١٤٥)]

ثم قال: «فهؤلاء السبعة من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا في القراءة التابعين، وأجمع على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار، إلا أن يستحسن رجل حرفاً شاذاً فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة، فذلك غير داخل في قراءة العوام».

قال: «ولا ينبغي لذي لبّ أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزاً في العربية، أو مما قرأ به قارىء غير مجمع عليه».[(١٤٦)]

وقد ذكر الإمام أبو عبيد في أول كتابه في القراءات ما يعرفك كيف كان هذا الشأن من أول الإسلام إلى آخر ما ذكره.

فذكر القراء من الصحابة على ما سبق ذكره في آخر الباب الأول[(١٤٧)] ثم قال بعد ذكر التابعين:

«فهؤلاء الذين سمينا من الصحابة والتابعين هم الذين يحكي عنهم عُظم القراءة، وإن كان الغالب عليه الفقه والحديث».

---

(١٤٤) بلاد الجزيرة هي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام، تشتمل على ديار مُضر وديار بكر، سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات، ومن مدنها حران والرقة والموصل. «معجم البلدان» (٢/ ١٣٤).

(١٤٥) السبعة ص٨٧.

(١٤٦) السبعة ص٨٧.

(١٤٧) انظر ص ١٥٥

قال: ثم قام من بعدهم بالقرآن قوم، ليست لهم أسنان ممن ذكرنا ولا قدمهم، غير أنهم تجردوا في القراءة، فاشتدت بها عنايتهم، ولها طلبهم، حتى صاروا بذلك من هذه الأمصار، في كل مصر منهم ثلاثة رجال:

«فكان[١٥٠] من قراء المدينة: أبو جعفر ثم شيبة بن نصاح ثم نافع وإليه صارت قراءة أهل المدينة»[١٥١].

«وكان من قراء مكة: عبدالله بن كثير وحميد بن قيس الأعرج[١٥٢] ومحمد بن محيصن،[١٥٣] وأقدمهم ابن كثير، وإليه صارت قراءة أهل مكة أو أكثرهم».

«وكان من قراء الكوفة: يحيى بن وثاب[١٥٤] وعاصم والأعمش، ثم

---

(١٤٨) في (ب): (والذين).

(١٤٩) أي معظمها وأكثرها، وعظم الشيء: أكبره. «النهاية» (٣/٣٦٠).

(١٥٠) في (ج): (وكان).

(١٥١) سقط من (ب) قوله: (فكان من قراء المدينة.... أهل المدينة).

(١٥٢) هو: حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان، المكي القارىء: ثقة، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر، (ت ١٣٠هـ)، «تهذيب التهذيب» (٣/٤٦)، «غاية النهاية» (١/٢٦٥).

(١٥٣) هو محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي بالولاء، أبو حفص المكي: مقرىء مكة بعد ابن كثير، وأعلم قرائها بالعربية، انفرد بحروف خالف فيها المصحف، فترك الناس قراءته ولم يلحقوها بالقراءات المشهورة، (ت ١٢٣هـ) «تهذيب التهذيب» (٧/٤٧٤)، «غاية النهاية» (١/١٦٧).

(١٥٤) هو: يحيى بن وثاب الأسدي بالولاء، الكوفي: إمام أهل الكوفة في القرآن، =

تلاهم حمزة رابعاً، وهو الذي صار عُظْمُ أهل الكوفة إلى قراءته من غير أن يطبق عليه جماعتهم، وأما الكسائي فإنه يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة بعضاً وترك بعضاً.[(١٥٥)]

وكان من قراء البصرة: عبدالله بن أبي إسحاق[(١٥٦)] وأبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عُمَر.[(١٥٧)] والذي صار إليه أهل البصرة في القراءة، واتخذوه إماماً أبو عمرو.[(١٥٨)] وقد كان لهم [رابعاً]،[(١٥٩)] وهو عاصم الجحدري، غير أنه لم يرو عنه في الكثرة ما روي عن هؤلاء الثلاثة».

«وكان من قراء الشام: عبدالله بن عامر ويحيى بن الحارث الذماري[(١٦٠)]

= تابعي ثقة من أكابر القراء، (ت ١٠٣هـ)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٩٤)، «غاية النهاية» (٢/ ٣٨٠).

(١٥٥) قال ابن مجاهد: وكان الكسائي قد قرأ على حمزة ونظر في وجوه القراءات، وكانت العربية علمه وصناعته، وأختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظ بقراءته عليهم. «السبعة» (٧٨).

(١٥٦) هو: عبدالله بن إسحاق الحضرمي أحد القراء السبعة، (ت ١١٧هـ) على خلاف «تهذيب التهذيب» (٥/ ١٤٨) «غاية النهاية» (١/ ٤١٠).

(١٥٧) هو: عيسى بن عمر الثقفي بالولاء، أبو سليمان: نحوي، مقرىء، أخذ العلم عن كبار القراء والنحويين، وهو من أهل البصرة، (ت ١٤٩هـ)، «البلغة» (ص١٦٧)، «غاية النهاية» (١/ ٦١٣)، «الأعلام» (٥/ ١٠٦).

(١٥٨) في (ب): (عمر).

(١٥٩) في الأصل و(ب) و(ج): (رابع).

(١٦٠) هو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان، أبو عمرو الغساني =

وثـالث، قد[١٦١] سمى لي[١٦٢] بالشـام ونسيت اسمه، فهؤلاء قراء[١٦٣] الأمصار الذين كانوا [من][١٦٤] التابعين».

قلت: الذي نسيه أبو عبيد، قيل: هو خليد[١٦٥] بن سعد[١٦٦] صاحب أبي الدرداء وعندي أنه عطية بن قيس الكلابي[١٦٧] أو إسماعيل بن عبيدالله ابن أبي المهاجر.[١٦٨] فإن كل واحد منهما كان قارئاً للجند، وكان عطية

= الذماري ثم الدمشقي إمام الجامع الأموي، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر، يعد من التابعين (ت ١٤٥ هـ). «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٨٩)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ١٩٣).

(١٦١) ساقطة من (ج).

(١٦٢) ساقطة من (ب).

(١٦٣) ساقطة من (ج).

(١٦٤) في الأصل (ب) و(ج): (بعد) ولعل ما في (ط)، هو الصواب لأن فيمن ذكروا من التابعين.

(١٦٥) في (ب): (خليفة).

(١٦٦) هو خليد بن سعد السلاماني من قضاعة: مولى أم الدرداء، روى عنها وعن أبي الدرداء وكان رجلاً قارئاً حسن الصوت. «ميزان الاعتدال» (١/ ٦٦٤)، «لسان الميزان» (٢/ ٤٠٦).

(١٦٧) هو: عطية بن قيس، أبو يحيى الكلابي الحمصي الدمشقي: تابعي، من كبار القراء، وقارىء دمشق بعد ابن عامر، ولد سنة سبع من حياة الرسول، وعمر طويلاً، (ت ١٢١ هـ) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٢٤)، «غاية النهاية» (١/ ٥١٣)، «الأعلام» (٤/ ٢٣٨).

(١٦٨) هو: إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر المخزومي، أبو عبدالحميد: وال، كان فقيهاً ورعاً، أرسله عمر بن عبدالعزيز إلى أهل إفريقية سنة ٩٩ فأسلم على =

[بن قيس][١٦٩] تصلح للمصاحف على قرائته بدمشق على ما نقلناه في ترجمتها في التاريخ.

ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروة، وتفرقوا في البلاد، وانتشروا، وخلفهم اسم بعد اسم، عرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم،[١٧٠] فمنهم المحكم للتلاوة[١٧١] المعروف بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر[١٧٢] على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بسبب ذلك بينهم الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، والتبس الباطل بالحق، فميز جهابذة[١٧٣] العلماء ذلك بتصانيفهم وحرروه وضبطوه في تواليفهم على ما سيأتي شرحه في الباب الخامس إن شاء الله تعالىٰ.

وقد قال القاضي أبو بكر الأشعري رحمه الله [تعالىٰ]:[١٧٤]
«جميع ما قرأ[١٧٥] به قراء الأمصار مما اشتهر عنهم واستفاض[١٧٦] نقله ولم

= يديه جمهور كبير من البربر، (ت ١٣٢هـ). «تقريب التهذيب» (١/٧٢)، «الأعلام» (١/٣١٩).

(١٦٩) زيادة من (ط).

(١٧٠) سقط من (ب) قوله (واختلفت صفاتهم).

(١٧١) ساقطة من (ج).

(١٧٢) ساقطة من (ج).

(١٧٣) جمع جهبذ ـ بالكسر: النَّقَّادُ الخبير. «ترتيب القاموس المحيط» (١/٥٤٥).

(١٧٤) زيادة من (ب).

(١٧٥) في (ج): (قرأته).

(١٧٦) أي يكثر، من قولهم فاض الماء والدمع وغيرهما ويفيض فيضاً إذا كثر. «النهاية» (٣/٤٨٤).

يدخل في حكم الشذوذ، ولم يقع بين القراء تناكر له، ولا تخطئه لقارئه بل رأوه[177] سائغاً[178] جائزاً من همز وإدغام ومد وتشديد وحذف وإمالة، أو ترك كل ذلك، أو شيء منه، أو تقديم وتأخير، فإنه كله منزل من عند الله تعالىٰ ومما وقف الرسول ﷺ على صحته وخير بينه وبين غيره وصوب جميع القراءة به، ولو سوغنا لبعض القراء إمالة ما لم يمله الرسول ﷺ والصحابة أو غير ذلك، لسوغنا[179] لهم مخالفة جميع قراءة الرسول ﷺ».

وأطال الكلام في تقرير ذلك، وجوز أن يكون الرسول ﷺ يقرىء واحداً بعض القرآن بحرف، وبعضه بحرف آخر على قدر ما يراه أيسر على القارىء، فظهر لي من هذا: أن اختلاف القراء في الشيء الواحد مع اختلاف المواضع من هذا على قدر ما رووا، وأن ذلك المتلقن[180] له من النبي ﷺ على ذلك الوجه أقرأ غيره كما سمعه، ثم من بعده كذلك إلىٰ أن اتصل بالسبعة، ومثاله قراءة نافع ﴿يُحْزِنُ﴾ بضم الياء وكسر الزاء في جميع القرآن، إلا حرف الأنبياء،[181] وقراءة ابن عامر ﴿إبراهام﴾

---

(١٧٧) في (ب) و(ط): (رواه).

(١٧٨) في (ب): (متتابعاً).

(١٧٩) سقط من (ب) قوله: (لبعض القراء إمالة. . لسوغنا).

(١٨٠) في (ج): (المتلفق).

(١٨١) قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي في قوله و(لا يحزنك) آل عمران: ١٧٦ وقوله: (ليحزنني) يوسف: ١٣، وقوله (ليحزن) المجادلة: ١٠ وقرأ حرف الأنبياء وضم الزاي. (لا يحزنهم الفزع الأكبر) :١٠٣ وقرأه الباقون كذلك في الكل. «السبعة» (ص٢١٩)، «التيسير» (ص٩١).

بالألف في بعض السور دون بعض،[١٨٢] ونحو ذلك مما يقال فيه: إنه جميع بين اللغتين، والله أعلم.

---

(١٨٢) قرأ ابن عامر (إبراهام) بالألف وبغير ياء في جميع مواضع سورة البقرة وفي أحرف معينة من سورة أخرى ذكرها أبو عمرو الداني في كتابه (التيسير)، وقرأ الباقون «إبراهيم» بالياء في جميع المواضع. «التيسير» (ص٧٦، ٧٧) «السبعة» (ص١٦٩).

الباب الخامس

في الفصل بين القراءة الصحيحة القوية
والشاذة الضعيفة المروية

قال الإمام أبو بكر بن مجاهد في «كتاب السبعة»:

«اختلف الناس في القراءات،[1] كما اختلفوا في الأحكام، ورويت الآثار بالاختلاف عن الصحابة والتابعين، توسعة ورحمة للمسلمين،[2]

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) التوسعة والرحمة للمسلمين من أهم فوائد تعدد القراءات ومن أجلها طلب الرسول ﷺ من الله أن يخفف عن الأمة، وهناك فوائد أخر من تعدد القراءات منها ما يلي:-

أ - ما يكون لبيان حكم مجمع عليه مثل قراءة «سعد بن أبي وقاص» (وله أخ أو أخت من أم) فإن القراءة تبين أن المراد بالإخوة هنا الإخوة لأم، وهذا أمر مجمع عليه، مع ملاحظة أن القراءة شاذة وغير متواترة.

ب - ومنها ما يكون مرجحاً لحكم اختلف فيه كقراءة «أو تحرير رقبة مؤمنة» بزيادة «مؤمنة» في كفارة اليمين فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشافعي، ولم يشترطه أبو حنيفة وهذه القراءة شاذة وليست متواترة.

جـ - ومنها ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين كقراءة «يطهرن» بالتخفيف والتشديد وهما قراءتان صحيحتان، فالأولىٰ الجمع بينهما، وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاغتسال.

د - ومنها ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين كقراءة «وأرجلكم» بجر اللام ونصبها والقراءات صحيحتان، فإن قراءة الجر تقتضي فرض المسح وقراءة النصب تقتضي فرض الغسل، فبينهما رسول الله ﷺ فجعل المسح للابس الخف، والغسل يجب لغير لابس الخف.

هـ - ومنها الدلالة على صيانة القرآن الكريم وحفظه من التبديل والتحريف مع =

وبعض ذلك قريب من بعض، وحملة القرآن متفاضلون في حمله ونقله الحروف، منازل في نقل[٣] حروفه».

«فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب في[٤] القراءات، العارف باللغات ومعاني الكلام، البصير بعيب القراءة المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل[٥] مصر من أمصار المسلمين».

«ومنهم من يُعرب ولا يلحن[٦] ولا علم له بغير ذلك، فذلك[٧] كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل[٨] لسانه فهو مطبوع على كلامه».

«ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه، وليس عنده إلا الأداء لما تعلم،[٩] لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ ولا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده، فيقرأ بلحن لا يعرفه وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه

= كونه على هذه الأوجه الكثيرة. «في رحاب القرآن» (ص٢٢٧-٢٣١)، «مباحث في علوم القرآن» (قطان ص١٨٠).

(٣) في (ج): (نقله).

(٤) في (ج): (من).

(٥) الإعراب في الأصل الإبانة والإيضاح وفي الحديث «الثيب يعرب عنها لسانها» وإنما سمي الإعراب لتبينه وإيضاحه. «النهاية» (٣/ ٢٠٠).

(٦) اللحن: الميل عن جهة الاستقامة، يقال: لحن فلان في كلامه إذا مال عن صحيح المنطق. «النهاية» (٤/ ٣٤١).

(٧) ساقطة من (ب) و(ج).

(٨) في (ج): (تحول).

(٩) في (ب): (يعلم).

عن غيره ويبرىء نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدقاً، فيحمل ذلك عنه وقد نسيه وأوهم فيه وجسر[10] على لزومه والإصرار عليه، أو يكون قد قرأ على من نسى وضع الإعراب ودخلته الشبهة فتوهم، فذلك لا يقلد [في][11] القراءة ولا يحتج بنقله».

«ومنهم من يعرب قراءته ويبصر المعنى ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس في الآثار، فربما[12] دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين، فيكون بذلك مبتدعاً، وقد روينا في كراهة ذلك وخطره أحاديث».[13]

ثم قال: «وأما[14] الآثار التي رويت في الحروف فكالآثار التي رويت في الأحكام: منها المجتمع عليه السائر المعروف، ومنها المتروك المكروه عند الناس، المعيب من أخذ به، وإن كان قد روي وحفظ، ومنها ما قد توهم فيه من وراه فضيع روايته ونسى سماعه لطول عهده، فإذا عرض على أهله عرفوا توهمه وردوه على من حمله».

«وربما سقط بالرواية لذلك بإصراره على لزومه وتركه الإنصراف عنه، ولعل كثيراً من ترك حديثه واتهم في روايته كانت هذه علته، وإنما ينتقد ذلك أهل العلم بالأخبار[15] والحلال والحرام والأحكام،[16] وليس انتقاد ذلك إلى من لا يعرف الحديث ولا يبصر الرواية و الاختلاف».

---

(١٠) جسر من الجسارة وهي الجرأة والإقدام على الشيء. «النهاية» (١/٢٧٢).

(١١) زيادة من النسخ.

(١٢) في (ج): (وإنما).

(١٣) السبعة: ص٤٥، ٤٦.

(١٤) في (ب): (وما).

(١٥) في (ج): (والأخبار).

(١٦) ساقطة من (ج).

وكذلك ما روى من الآثار في حروف القرآن:

«منها اللغة الشاذة القليلة، ومنها الضعيف المعنى في الإعراب، غير أنه قد قرىء به، ومنها ما توهم فيه فغلط به،(١٧) فهو(١٨) لحن غير جائز عند من لا يبصر من العربية غير اليسير، ومنها اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا العالم النحرير،(١٩) وبكل قد جاءت الآثار في القراءات».(٢٠)

قال: «والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقياً، وقام بها في كل مصر من هذه

---

(١٧) ساقطة من (ج).

(١٨) في (ب) و(ج): (هو).

(١٩) النحرير: الفطن البصير. «النهاية» (٥/٢٨).

(٢٠) يقول الإمام القرطبي: قال العلماء: إعراب القرآن أصل في الشريعة لأن به يقوم معانيه التي هي الشرع، وروى سفيان عن أبي حمزة قال: قيل للحسن في قوم يتعلمون العربية قال: أحسنوا يتعلمون لغة نبيهم ﷺ، وقيل له إن لنا إماماً يلحن؟ قال أخروه. وكان عمر يضرب ولده على اللحن، وذكر عن ابن مجاهد رحمه الله تعالى أنه قال: اللحن لحنان، لحن جلي، ولحن خفي، فاللحن الجلي: لحن الإعراب، واللحن الخفي ترك إعطاء الحروف حقوقها من تجويدها عند مخارج الحروف، قال أبو عمرو بن العلاء سمعت غير واحد من الفقهاء يقول: إن الصلاة غير جائزة خلف من لا يميز بن الضاد والظاء، ولم يفرق بينهما بمعرفة اللفظ، وذلك على ما حكوه لانقلاب المعنى وفساد المراد، وقد قيل: أن المعنى في الإعراب تمييز لسان العرب عن عن لسان العجم لأن أكثر كلام العجم بني على السكون وصلاً وقطعاً فلا يتميز الفاعل من المفعول والماضي من المستقبل فنهي الناس عن أن يقرؤا القرآن إلا بلسان العرب وإلا كانوا تاركين للإعراب فيكون قد شبهوا من هذا الوجه بالأعجمية. «التذكار» (ص١٠٧ـ١٠٨).

الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين، اجتمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلكوا فيها طريقه وتمسكوا بمذاهبه على ما روى - يعني - عن عمر بن الخطاب[21] وزيد بن ثابت رضي الله عنهما[22] من الصحابة، وعن ابن المنكدر[23] وعروة بن الزبير وعمر بن عبدالعزيز[24] وعامر الشعبي من التابعين أنهم قالوا: القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، فاقرؤا كما علمتموه؛ قال زيد بن ثابت[25] القراءة سنة»[26].

قال إسماعيل القاضي: «أحسبه يعني هذه القراءة التي جمعت المصحف».

وذكر عن محمد بن سيرين أنه قال:

«كانوا يرون أن قراءتنا هذه هي أحدثهن بالعرضة الأخيرة»، وفي رواية في: «نبئت أن القرآن كان يَعرض على النبي ﷺ كل عام مرة في شهر

---

(٢١) في (ب): (رضي الله عنه).

(٢٢) في (ب): (عنه).

(٢٣) هو: محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير التيمي، أبو عبدالله، تابعي، روى عن كبار الصحابة وكان من سادات القراء، (ت ١٣١هـ)، «صفة الصفوة» (١٤٠/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٣٥٣/٥).

(٢٤) هو: عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الحفص: الخليفة الصالح، والملك العادل وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم، ولي الخلافة بعهد من سليمان بن عبدالملك سنة ١٠٩هـ (ت ١٠١هـ)، «صفة الصفوة» (١١٣/٢)، «تهذيب التهذيب» (٤٧٥/٧).

(٢٥) ساقطة من (ط).

(٢٦) السبعة: ص٤٨-٤٩.

رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه مرتين».

قال ابن سيرين: «فيرون أو يرجون أن تكون قراءتنا هذه أحد القراءات عهداً بالعرضة الأخيرة». أخرجه أبو عبيد[٢٧] وغيره.[٢٨]

وعنه عن عبيدة السلماني قال: «القراءة[٢٩] التي عرضت على رسول الله ﷺ في العام الذي قبض فيه، هي التي يقرأها الناس اليوم». وفي رواية: «القرآن الذي عرض». أخرجه ابن أبي شيبة.[٣٠]

قلت: وهذه السنة التي أشاروا إليها هي ما ثبت عن رسول الله ﷺ نصاً أنه قرأه أو أذن[٣١] فيه على ما صح عنه: «إن القرآن أنزل[٣٢] على سبعة أحرف»[٣٣] فلأجل ذلك كثر الاختلاف في القراءة في زمانه ﷺ وبعده إلى أن كتبت المصاحف، باتفاق الصحابة بالمدينة على ذلك، ونفذت إلى الأمصار وأمروا باتباعها وترك ما عداها، فأخذ الناس بها وتركوا من تلك القراءات كل ما خالفها، وبقوا[٣٤] ما يوافقها صريحاً كقراءة

---

(٢٧) في (ج): (أبو داود).

(٢٨) انظر تخريج هذا الأثر ص ١٢٧

(٢٩) في (ب): (أحدث القراءات).

(٣٠) المصنف: ١٠/ ٥٦٠، وقد مرت هذه الرواية بسندها ص.

(٣١) في (ط): (وأذن) وفي (ب): (قرأها وأذن).

(٣٢) في (ط): (نزل).

(٣٣) انظر تخريج هذا الحديث ص ١٠١

(٣٤) في (ط): (وأبقوا).

«الصراط» بالصاد[٣٥] أو احتمالاً[٣٦] كقراءة «مالك» بالألف[٣٧] لأن المصاحف اتفقت على كتابة «ملك» فيها بغير ألف، فاحتمل أن يكون مراده كما حذفت من «الرحمن» و«إسمعيل» و«إسحق»[٣٨] وغير ذلك.

ويحمل على اعتقاد ذلك ثبوت تلك القراءة بالنقل الصحيح عن رسول الله ﷺ ولا يلتزم فيه تواتر، بل تكفي الآحاد الصحيحة مع الاستفاظة وموافقة خط المصحف، بمعنى أنها لا تنافيه مع[٣٩] عدم المنكرين[٤٠] لها نقلاً وتوجيهاً من حيث اللغة.

فكل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصيح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة فإن اختل[٤١] هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة أشار إلى ذلك

---

(٣٥) الفاتحة: ٦، ويروي مجاهد عن الكسائي قوله: «السين في (الصراط) أسْير في كلام العرب، ولكني أقرأ بالصاد، وأتبع الكتاب، الكتاب بالصاد»، وعلى هذا أكثر القراء وقرأ قنبل ووش بالسين، وقرأ خلف عن حمزة بالصاد مشبعة بالزاي. «السبعة» (ص١٠٥)، «التيسير» (ص١٨)، «تحبير التيسير» (ص٤٠)، «البدور الزاهرة» (ص١٥).

(٣٦) في (ط): (واحتمالاً).

(٣٧) الفاتحة: ٤

(٣٨) هذه الألفاظ تكتب بغير ألف، وتنطق بالألف هكذا، الرحمان وإسماعيل وإسحاق.

(٣٩) ساقطة من (ط).

(٤٠) في (ب): (المنكر).

(٤١) في (ط): (اختلت).

كلام الأئمة المتقدمين، ونص عليه الشيخ المقرىء أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني في كتاب مفرد[٤٢] صنفه في معاني القراءات السبع وأمر بإلحاقه «بكتاب الكشف عن وجوه القراءات» من تصانيفه وقد تقدم فيما نقلناه من كلامه في الباب الرابع الذي قبل هذا الباب.[٤٣]

وقد ذكره أيضاً شيخنا أبو الحسن رحمه الله في كتابه: «جمال القراء» في باب مراتب الأصول وغرائب الفصول فقال:

«وقد اختار قوم قراءة عاصم ونافع فيما اتفقا عليه وقالوا: قراءة هذين الإمامين أصح القراءات سنداً وأفصحها في العربية، وبعدهما في الفصاحة[٤٤] قراءة أبي عمرو والكسائي».

«وإذا اجتمع [للحرف قوته][٤٥] في العربية[٤٦] وموافقة المصحف واجتماع

---

(٤٢) هو كتاب: «الإبانة عن معاني القراءات» وقد طبع مفرداً ومحققاً انظر قائمة المراجع في ذيل الرسالة.

(٤٣) انظر ص.

(٤٤) ساقطة من (ب).

(٤٥) في الأصل (للحروف قوة) وما أثبتناه من باقي النسخ وهو موافق لكتاب «جمال القراء».

(٤٦) المقصود بإشتراط موافقة العربية كما يقول ابن الجزري: «نريد به وجهاً من وجوه النحو سواء كا أفصح أو فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه إختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح. «النشر» (١/١٠)، والعامل في إشتراط موافقة العربية هو عامل وقائي، فعلماء القراءات رأوا أن القراءات المتواترة لا تخالف العربية، فما من قراءة متواتر إلا وتلتقي مع مذهب أو رأي نحوي بينما القراءات الشاذة جاء فيها ما يخالف القواعد النحوية. =

العامة عليه فهو المختار عند أكثرهم، وإذا قالوا:[47] قراءة العامة، فإنما يريدون ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، فهو عندهم سبب قوي يوجب الاختيار وربما اختاروا ما اجتمع عليه أهل الحرمين، وسموه أيضاً بالعامة».[48]

قلت: ولعل مرادهم بموافقة خط المصحف ما يرجع إلى زيادة الكلم ونقصانها.

فإن فيما يروى من ذلك عن أبي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهما من هذا النوع شيئاً كثيراً، فكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة على رسول الله ﷺ على ما سبق تفسيره.

وأما ما يرجع إلى الهجاء وتصوير الحروف، فلا اعتبار بذلك[49] في الرسم فإنه مظنة الاختلاف، وأكثره اصطلاح، وقد خولف الرسم بالإجماع مواضع من ذلك، [كالصلوة والزكوة والحيوة]،[50] فهي مرسومات بالواو

= ولأجل أن يخرجوا الشواذ من مجال المتواترات، ويقوا المتواترات من تسربها إليها وضعوا هذا الشرط، . كما هدفوا إلى مثله في اشتراط مطابقة العربي، وهم فيها يبدو لم يقصدوا أن يخضعوا القراءات للقواعد النحوية، وإلا لما ناقشوا بعض النحاة وردوا عليهم فيما رفضوا من قراءات متواترة أمثال قراءة حمزة. (والأرحام) بالجر وغيرها.
«القراءات القرآنية» (ص١٢١).

(٤٧) في (ج): (وإن).

(٤٨) «جمال القراء» (٢/ ٤٤٠).

(٤٩) في (ب): (تلك).

(٥٠) في الأصل: (كالصلاة والزكاة والحياة).

ولم يقرأها أحد على لفظ الواو.

فليكتف في مثل ذلك بالأمرين الآخرين، وهما صحة النقل والفصاحة في لغة العرب[٥١] ....

---

(٥١) بمعنى أنه يكتفي بصحة النقل والفصاحة إذا كانت القراءة غير مخالفة لرسم المصاحف العثمانية بزيادة أو نقصان.
أما ما يرجع إلى الهجاء وتصوير الحروف فلا يشترط موافقة الرسم، وحجته - أي المصنف - أن القراءة المتفق عليها للفظ [الصلاة] أو [الزكاة] أو [الحياة] يخالف نطقها مع ما هو مرسوم في المصاحف لهذه الألفاظ، فالصلاة تكتب بالواو وتلفظ بالألف، وكذلك الحال للزكاة والحياة، فلو كان يشترط للقراءة موافقة المرسوم لما صح أن تلفظ (صلاة) و(زكاة)، بل كان يجب قراءتها كما هو مرسوم أي (صلوة) و(زكوة).
وهذا كله يدل - عند المصنف - أن اشتراط موافقة المرسوم للقراءات التي لا تخالف الرسم بزيادة أو نقص أو تأخير أو تقديم غير مطلوبة.
وقول أبي شامة هذا يختلف عن قول ابن شنبوذ - كما سيذكر المصنف بعد هذا الفصل - الذي يكتفي بصحة السند وموافقة العربية وأخذ يقرأ بما ورد عن أبي بن كعب وابن مسعود وغيرهما - نحو (فامضوا إلى ذكر الله) (وتجعلون شكركم إنكم تكذبون) (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً) وغيرها من القراءات الشاذة المخالفة للمصحف الإمام بزيادة أو تعديل للألفاظ..
أما ما يقصده المصنف فهو في صورة الحروف وشكل كتابتها فقط، فعنده لا يشترط موافقته لطريقة كتابتها في المصاحف العثمانية، وإذا كان الإختلاف يتعدى ذلك إلى تقديم أو تأخير أو تبديل أو زيادة كلمات عن الرسم العثماني فهذا من الشاذ ولا يصح أن يقرأ. =

[والله أعلم].[52]

= أو يصلي به ويقول الدكتور عبدالهادي الفضلي (الحاصل أن هذه المسألة دار حولها جدال كبير ولا بد من إعادة النظر فيها لأن الرسم هو الآخر سنة متبعة كالقراءة كما نص غير واحد من أهل العلم، فيقال: متى تعارض الرسم والقراءة المتواترة أو المشهورة - كقراءة (جىء) وكتابتها بالألف (جائى) وقراءة (لأذبحنه) وكتابتها بالألف (لا أذبحنه) وغيرها - فهنا يؤخذ بالقراءة.

ويستفاد هذا من طريقة القرائيين التي ذكرها ابن الحاج في (المدخل) قال الصفاقسي ناقلاً عنه: «لا يجوز لأحد أن يقرأ بها في المصحف إلا بعد أن يتعلم القراءة على وجهها أو يتعلم مرسوم المصحف وما يخالف منه القراءة، فإن فعل غير ذلك فقد خالف ما أجمعت عليه الأمة» أو نقول أن هناك مستثنيات لهذا الشرط نص عليها، فلا تجوز المخالفة فيما سواها. «القراءات القرآنية» (ص٥١-٥٢).

(٥٢) زيادة من (ب).

فصـل

واعلم أن القراءات الصحيحة المعتبرة المجمع عليها، قد انتهت إلى السبعة القراء المقدم ذكرهم، وأشتهر نقلها عنهم لتصديهم لذلك وإجماع الناس عليهم، فاشتهروا بها كما اشتهر في كل علم من الحديث والفقه والعربية أئمة اقتدى بهم وعول فيه[١] عليهم.

ونحن[٢] وإن[٣] قلنا: إن القراءات الصحيحة إليهم نُسبت وعنهم نُقلت، . فلسنا ممن يقول: إن جميع ما روي عنهم يكون بهذه الصفة، بل قد روى عنهم ما يطلق عليه أنه ضعيف وشاذ لخروجه[٤] عن الضابط المذكور باختلال بعض الأركان[٥] الثلاثة، ولهذا ترى كتب المصنفين في القراءات السبع مختلفة في ذلك، ففي بعضها ذكر ما سقط في غيرها، والصحيح بالاعتبار الذي ذكرناه موجود في جميعها إن شاء الله [تعالى].[٦]

فلا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تُعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة

(١) في (ج) و(ط): (فيها) وهي ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): (فنحن).

(٣) في (ط): (فإن).

(٤) في (ب) و(ط): (بخروجه).

(٥) في (ج) سقط كبير ولعدة صفحات يبدأ من قوله (الأركان الثلاثة. .) حتى قوله: (. . . . ماروي عن الأئمة السبعة) في ص ٣٩١

(٦) زيادة من (ب) و(ط).

ويطلق عليها لفظ الصحة، وأن هكذا أنزلت إلا إذا دخلت في ذلك الضابط وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم، . بل إن نقلت عن غيرهم من القراء، فذلك لا يخرجها عن الصحة فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف، لا عمن تنسب[7] إليه.

فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارىء من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة المجتمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم، فوق ما ينقل عن غيرهم.،

فمما نسب إليهم وفيه وإنكار لأهل اللغة و غيرهم:

الجمع بين الساكنين في تاءات[8] البزي[9] وإدغام أبي عمرو،[10] وقراءة حمزة ﴿فما استطاعوا﴾،[11] ....

(٧) في (ب): (نسبت).

(٨) في (ب): (ياءات).

(٩) البزي كان يشدد التاء في أول الأفعال المستعمل في حال الوصل في إحدى وثلاثين موضعاً، نحو (ولا تيمموا) البقرة ٢٦٧، وفي قوله (ولا تفرقوا) آل عمران: ١٠٣ «التيسير» (ص٨٣). والبزي هو: أحمد بن محمد بن عبدالله البزي، أبو الحسن: من كبار القراء من أهل مكة، وهو محقق ضابط متقن، وهو صاحب قراءة ابن كثير، (ت ٢٥٠هـ)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٥٠)، «غاية النهاية» (١/١١٩).

(١٠) كان أبو عمرو إذا وجد مثلين من كلمتين فإنه يدغم الأول في الثاني منهما، سواء سكن ما قبله أو تحرك في جميع القرآن نحو قوله (فيه هدى) (إنه هو) (لعبادته هل) (أن يأتي يوم) «التيسير» (ص٢٠).

(١١) الكهف: ٩٧. مشددة الطاء، يريد (فما استطاعوا) ثم يدغم التاء في الطاء، =

وتسكين من أسكن ﴿بارئكم﴾ و﴿يأمركم﴾[١٢] ونحوه، و﴿سبأ﴾[١٣] و﴿يا بني﴾[١٤] و﴿مكر السيء﴾[١٥] وإشباع الياء في ﴿يرتعى[١٦]﴾، [١٧] و﴿يتقي ويصبر﴾، [١٨] ....

= وهذا غير جائز، لأنه جمع بين السين وهي ساكنة والتاء المدغمة وهي ساكنة، وقرأ الباقون بتخفيف الطاء، ولا خلاف بينهم في تخفيف قوله تعالىٰ: (وما استطاعوا). «السبعة» (ص٤٠١)، «التيسير» (ص١٤٦)، «البدور الزاهرة» (ص١٩٦).

(١٢) البقرة: ٥٤، ٦٧. وهي قراءة لأبي عمرو كما يقول سيبويه: كان أبو عمرو يختلس الحركة من (بارئكم) (يأمركم) وما أشبه ذلك مما تتوالىٰ فيه الحركات فيرىٰ من سمعه إنه قد أسكن، ولم يكن يسكن، والباقون كانوا يشبعون الحركة. «السبعة» (ص١٥٥)، «التيسير» (ص٧٣).

(١٣) النمل: ٢٢، سبأ: ١٥. وتسكين الهمزة قراءة لقنبل عن النبال، وذلك على نية الوقف عليها. «السبعة» (ص٤٨)، «التيسير» (ص١٦٧).

(١٤) قراءة ابن كثير (يا بني لا تشرك بالله) لقمان: ١٣ بسكون الياء، وكذا قرأ قنبل في هذا الموضع، وقرأ قنبل أيضاً قوله (يا بني أقم الصلاة) لقمان: ١٧ بسكون الياء. «السبعة» (ص٥١٢)، «التيسير» (ص١٧٦)، «تحبير التيسير» (ص١٦٢).

(١٥) فاطر ٤٣، قرأ حمزة وحده (ومكر السيء) ساكنة الهمزة، وقرأ الباقون: (ومكر السيء بكسر الهمزة). «السبعة» (ص٥٣٥)، «التيسير» (ص١٨٢)، «تحبير التيسير» (١٦٧).

(١٦) في (ط): (نرتعي).

(١٧) يوسف: ١٣ وهي قراءة تروى عن قنبل (يرتعي) بإثبات الياء بعد العين في الوصل والوقف، وروىٰ عنه حذفها في الحالين، والباقون يحذفونها فيهما. «التيسير» (ص١٣١)، «البدور الزاهرة» (ص١٦١).

(١٨) يوسف: ٩٠، قرأ ابن كثير وحده (إنه من يتقي ويصبر) ياء في الوصل، وقرأ قنبل بالياء في الوصل والوقف، وقرأ الباقون بغير ياء في وصل ولا وقف. «السبعة» =

و﴿أفئدة من الناس﴾.[19]

وقراءة ﴿ليكة[20]﴾[21] بفتح الهاء، وهمزة ﴿ساقيها﴾،[22] وخفض ﴿والأرحام﴾[23] ونصب ﴿كن فيكون﴾[24] والفصل بين المضافين في الأنعام،[25] وغير ذلك على ما نقلناه وبيناه بعون الله تعالىٰ وتوفيقه في

= (ص٣٥١)، «التيسير» (ص١٣١).

(١٩) إبراهيم: ٣٧ قرأ هشام (برواية خلف عنه) «أفئيْدة» بياء ساكنة لغرض المبالغة، وهي موافقة للغة المشبعين من العرب على حد قولهم: الدارهيم والصياريف. وقرأ الباقون بحذف الياء، وهو الوجه الثاني لهشام. «التيسير» (ص١٣٥)، «الإرشادات الجلية» (ص٢٤٨).

(٢٠) في (ب): (لكنه).

(٢١) الشعراء: ١٧٦، ص: ١٣. قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر فيهما (ليكه) بغير همزة وفتح الهاء (وهي تاء كلمة الأيكة) وبغير ألف، وقرأ الباقون بالألف واللام مع الهمزة وكسر الهاء (لئيكة). «السبعة» (ص٤٧٣)، «التيسير» (ص١٦٦).

(٢٢) النمل: ٤٤ بالهمزة قراءة قنبل عن ابن كثير، وقرأ الباقون (ساقيها) بالألف، «السبعة» (ص٤٨٣)، «التيسير» (ص١٦٨)، «البدور الزاهرة» (٢٣٦).

(٢٣) النساء: ١. قراءة حمزة بخفض الميم، والباقون بنصبها. «السبعة» (ص٢٢٦)، «التيسير» (ص٩٣).

(٢٤) قرأها ابن عامر بنصب النون (فيكون) في كل من البقرة: ١١٧، آل عمران: ٤٧، النحل: ٤٠، مريم: ٣٥، ويس: ٨٢، وغافر: ٦٨، وتابعه الكسائي في النحل ويس فقط، وقرأ الباقون بالرفع (كن فيكون). «السبعة» (ص١٦٩)، «التيسير» (ص٧٦).

(٢٥) وذلك في قوله: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) الأنعام: ١٣٧. فقرأ ابن عامر وحده: «وكذلك زين» برفع الزاي «لكثير من المشركين =

شرح[٢٦] قصيدة الشيخ الشاطبي[٢٧] رحمه الله.

فكل هذا محمول على قلة ضبط الرواة فيه على ما أشار إليه كلام ابن مجاهد المنقول في أول[٢٨] هذا الباب.[٢٩]

وإن صح فيه النقل فهو من بقايا الأحرف السبعة التي كانت القراءة مباحة عليها، على ما هو جائز في العربية، فصيحاً كان أو دون ذلك.

وأما بعد كتابة المصاحف على اللفظ المنزل، فلا ينبغي قراءة ذلك اللفظ إلا على اللغة الفصحى من لغة قريش وما ناسبها، حملاً لقراءة النبي ﷺ والسادة من أصحابه على ما هو اللائق بهم، فإنهم كما كتبوه على لسان قريش فكذا قراءتهم له.

= قتل» برفع اللام «أولادهم» بنصب الدال «شركائهم» بخفض الهمزة، وقد فصل بين المضاف وهو «قتل» والمضاف إليه وهو «شركائهم» بكلمة «أولادهم» وقراءة ابن عامر ثابتة بطريق التواتر، وقد طعن بعض القاصرين في قراءة ابن عامر بحجة أنه لا يجوز الفصل بين المضافين إلا بالظرف خاصة وفي الشعر خاصة لأنها كالكلمة الواحدة، وهذا كلام غير معول عليه لأنه ورد من لسان العرب ما يشهد لصحة هذه القراءة نثراً ونظماً، كقولهم «غلام إن شاء الله أخيك» وقال ﷺ: «فهل أنتم تاركوا لي صاحبي» ففصل بالجار والمجرور.

«السبعة» (ص٢٧٠)، «التيسير» (ص١٠٧)، «البدور الزاهرة» (ص١١١)، «الإرشادات الجلية» (ص١٥٣).

(٢٦) في (ب): (شرح الشاطبية).

(٢٧) هو كتابة المسمى (إبراز المعاني من حرز الأماني).

(٢٨) ساقطة من (ب).

(٢٩) انظر ص ٣٧٥

وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة، أي كل فرد فرد مما روى عن هؤلاء الأئمة السبعة، قالوا: والقطع بأنها منزلة من عند الله تعالى[٣٠] واجب.

ونحن بهذا نقول، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له مع أنه شاع واشتهر واستفاض، فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها.

فإن القراءات السبع المراد بها ما روى عن الأئمة السبعة[٣١] القراء المشهورين، وذلك المروي عنهم منقسم[٣٢] إلى ما أجمع عليه عنهم لم تختلف[٣٣] فيه الطرق،[٣٤] وإلى ما اختلف فيه بمعنى أنه نفيت نسبته إليهم في بعض الطرق[٣٥] فالمصنفون لكتب القراءات يختلفون في ذلك اختلافاً كثيراً، ومن تصفح كتبهم في ذلك ووقف على كلامهم فيه عرف صحة ما ذكرناه.

وأما من يهول[٣٦] في عبارته قائلاً: إن القراءات السبع متواترة: لـ «أن

---

(٣٠) ساقطة من (ب) و(ج).

(٣١) إلى هنا ينتهي السقط الكبير في النسخة (ج) الذي أوله في ص ٣٨٦ وقد أشرنا إلى بدايته هناك.

(٣٢) في (ج): (ينقسم).

(٣٣) في (ب) و(ط): (يختلف).

(٣٤) سقط من (ب) قوله: (فيه الطرق و).

(٣٥) سقط من (ج) قوله: (وإلى ما اختلف فيه... بعض الطرق).

(٣٦) في (ب) و(ج): (تهول).

القرآن أنزل على سبعة أحرف»[٣٧] فخطؤه ظاهر، فأن الأحرف السبعة المراد بها غير القراءات السبع على ما سبق تقريره في الأبواب المتقدمة.

ولو سئل هذا القائل عن القراءات السبع التي ذكرها لم يعرفها ولم يهتد إلى حصرها، وإنما هو شيء طرق سمعه فقاله[٣٩] غير مفكر في صحته، وغايته ـ إن كان من أهل هذا العلم ـ أن يجيب بما في الكتاب الذي حفظه.

والكتب في ذلك ـ كما ذكرنا ـ مختلفة، ولا سيما كتب المغاربة والمشارقة، فبين كتب الفريقين تباين في مواضع كثيرة، فكم في كتابه من قراءة قد أنكرت، وكم فات كتابه من قراءة صحيحة فيه ما سطرت،[٤٠] على أنه لو عرف شروط التواتر لم يجسر على إطلاق هذه العبارة في كل حرف من حروف القراءة.

فالحاصل إنا لسنا ممن يلتزم التواتر في جميع الألفاظ المختلف فيها بين القراء، بل القراءات كلها منقسمة إلى متواتر وغير متواتر، وذلك بين لمن أنصف وعرف وتصفح القراءات وطرقها.

وغاية ما يبديه مدعى تواتر المشهور منها كإدغام أبي عمرو ونقل الحركة لورش وصلة ميم الجمع وهاء الكناية لابن كثير أنه متواتر عن ذلك الإمام الذي نسبت تلك القراءة إليه بعد أن يجهد نفسه في استواء الطرفين والواسطة إلا أنه بقى عليه التواتر من ذلك الإمام إلى النبي ﷺ في كل

(٣٧) انظر تخريج هذا الحديث ص ١٠١

(٣٨) في الأصل و(ج): (يتهد).

(٣٩) في (ج): (فقال).

(٤٠) في (ج): (شرطت).

فرد فرد[٤١] من ذلك، وهنالك[٤٢] تسكب[٤٣] العبرات، فإنها من ثم لم تنقل إلا آحاداً إلا اليسير منها.

وقد حققنا هذا الفصل أيضاً في «كتاب البسملة الكبير»[٤٤] ونقلنا فيه من كلام الحذاق[٤٥] من الأئمة المتقنين ما تلاشى عنده شبه المشنعين، وبالله التوفيق.

فليس الأقرب في ضبط[٤٦] هذا الفصل إلا ما قد ذكرناه مراراً من أن كل قراءة اشتهرت بعد صحة اسنادها وموافقتها خط المصحف ولم ينكر من جهة العربية فهي القراءة المعتمد عليها، وما عدا ذلك فهو داخل في حيز الشاذ والضعيف. وبعض ذلك أقوى من بعض.[٤٧]

---

(٤١) ساقطة من (ب).

(٤٢) في الأصل: [هناك].

(٤٣) في (ط): (تكسب).

(٤٤) هو كتاب لأبي شامة.

(٤٥) الحذاقة هي المعرفة والإتقان. «النهاية» (١/٣٥٦).

(٤٦) ساقطة من (ج).

(٤٧) بعد أن اتفق العلماء على اشتراط صحة السند لقبول القراءة اختلفوا في مستوى صحة السند، فنجد هنا أن أبا شامة من الذين يكتفون باستفاضة السند لأن الإستفاضة تفيد القطع المطلوب في إثبات قرآنية القراءة، ومن هؤلاء أيضاً ابن الجزري القائل في طيبته:

فكل ما وافق وجه نحوِ ... وكان للرسم إحتمالاً يحوي

وصح إسناداً هو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركانَ =

....

= وحيثما يختل ركن أثبت
شذوذه لو أنه في السبعة

ويعلل ابن الجزري رأيه بأن التواتر إذا حصل لا نكون بحاجة إلى الركنين الآخرين ويبدو أن ابن الجزري فاته أن اشتراط الركنين الآخرين للوقاية ـ كما ذكره هو ـ ولإستبعاد ما من شأنه أن يؤدي إلى الفوضىٰ والضعف في القراءات.

وذهب مكي بن أبي طالب أيضاً إلىٰ الإكتفاء بالإستفاضة غير أنه يفرق بين ما صح وجهه في العربية ووافق لفظة رسم المصحف فيعتبره قرآناً وقراءة، وبين ما صح وجهه في العربية إلا أنه خالف لفظه رسم المصحف فيعتبره قراءة فقط، ومثله ما وافق لفظ رسم المصحف إلا أنه لا وجه له في العربية فهو قراءة لا قرآن أيضاً. «الإبانة» (٤٨-٥٠).

ولكن الجمهور على خلاف هذا الرأي وشددوا على إشتراط التواتر في قبول الرواية يقول الإمام النويري في ـ شرح الطيبة :ـ فأما القراء فأجمعوا أول الزمان على ذلك ـ أي محمد مكي وتبعه بعض المتأخرين ومن كلام علماء القراءات الدال على إشتراط التواتر ما صرح به الإمام الجعبري في شرح الشاطبية حيث يقول: ضابط كل قراءة تواتر نقلها ووافقت العربية مطلقاً ورسم المصحف ولو تقديراً فهي من الأحرف السبعة وما لم يجتمع فيه ذلك فشاذ، ويقول عبدالفتاح القاضي بعد أن نقل كلام النويري : إذا علمت هذا فالذي توفرت فيه الأركان الثلاثة المذكورة أنما هي القراءات العشر فحسب. «القراءات الشاذة» (ص٥-٦) والحاصل أن جميع العلماء يشترطون في صحة سند القراءة المقطوع بها إفادته العلم بصدور الرواية عن النبي ﷺ فعلاً أو تقريراً، ويرجع هذا إلى عدم تفريقهم بين القرآن والقراءة المقطوع بها، ولأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، أي لا بد من العلم بأن ما يقرأ به هو القرآن، والعلم يحصل عند البعض بالتواتر وعند آخرين بالاستفاضة وباقي الشروط المكملة. «المصدر السابق» (ص٦).

والمأمور باجتنابه من ذلك ما خالف الإجماع لا ما خالف شيئاً من هذه الكتب المشهورة عند من لا خبرة له.

قال أبو القاسم الهذلي في كتابه «الكامل»:
«وليس لأحد أن يقول: لا تكثروا من الروايات، ويسمى ما لم يصل إليه[٤٨] من القراءات الشاذ، لأن ما[٤٩] من قراءة قرأت ولا رواية رويت ألا وهي صحيحة إذا وافقت رسم الإمام ولم تخالف الإجماع».

فإن قلت: قراءة من لم يبسمل بين السورتين ينبغي أن تكون ضعيفة لمخالفتها الرسم.

قلت: لا، فإنه يبسمل إذا ابتدأ كل سورة، فهو يرى أن البسملة إنما رسمت في أوائل السور لذلك على أنا نقول الترجيح مع من بسمل مطلقاً بين السورتين وعند الإبتداء، وذكل على ما وفق مذهب إمامنا الشافعي[٥٠] رحمه الله، وفي كل ذلك مباحث حسنة ذكرناها في «كتاب البسملة الكبير». وبالله التوفيق.

---

(٤٨) ساقطة من (ط).

(٤٩) ساقطة من (ب).

(٥٠) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبدالله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب الشافعية كافة، (ت ٢٠٤هـ)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/٥)، «غاية النهاية» (٢/٩٥).

فصل[1]

قال شيخنا أبو الحسن رحمه الله:

«الشاذ مأخوذ من قولهم: شذ الرجل يشذ ويشذ شذوذاً، إذا انفرد عن القوم واعتزل عن جماعتهم، وكفى بهذه التسمية تنبيهاً على انفراد الشاذ وخروجه عما عليه الجمهور، والذي لم يزل[2] عليه الأئمة الكبار القدوة في جميع الأمصار من الفقهاء والمحدثين وأئمة العربية توقير القرآن واجتناب الشاذ[3] واتباع القراءة المشهورة ولزوم الطرق المعروفة في الصلاة وغيرها».

وقال ابن المهدي: لا يكون إماماً في العلم من أخذ بالشاذ من العلم أو[4] روي عن كل أحد أو روي كل ما سمع».

---

(١) في حاشية (ج): (معنى الشاذ لغة).

(٢) في (ج) و(ط): (تزل).

(٣) أنواع القراءة الشاذة أربعة:

١ـ الآحاد: والمراد به ما وافق اللغة العربية والرسم العثماني ونقل بطريق الآحاد، لكنه مع ذلك لم يشتهر ولم يستفيض بين رجال القراءات المعنين بهذا العلم.

٢ـ الشاذ: وهو ما وافق أحد الأركان الثلاثة أو معظمها.

٣ـ المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير.

٤ـ الموضوع: وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل. «في رحاب القرآن» (ص٤٣٢)، «القراءات أحكامها ومصدرها» (ص٩٣).

(٤) في (ب): واو بدل (أو).

وقال خلاد بن [يزيد][٥] الباهلي:[٦] قلت ليحيى بن عبدالله بن أبي مليكة؛[٧] إن نافعاً[٨] حدثني عن أبيك[٩] عن عائشة أنها كانت تقرأ (إذ تلقونه)[١٠] وتقول: إنما هو ولق[١١] الكذب.[١٢] فقال يحيىٰ: ما يضرك أن تكون سمعته عن عائشة نافع ثقة عن أبي وأبي ثقة عن عائشة، وما يسرني

---

(٥) في الأصل: و(ب): (زيد).

(٦) هو: خلاد بن يزيد، أبو الهيثم الباهلي، البصري: عرض على حمزة، وروي عن الثوري، وهو المعروف بالأرقط، (ت ٢٢٠هـ) «غاية النهاية» (١/ ٢٧٥)، «تهذيب التهذيب» (١٧٦/٣).

(٧) هو: يحيى بن عبدالله بن عبيدالله بن مليكة القرشي التيمي المكي: والد إسماعيل ابن يحيى، روى عن أبيه، ذكره ابن حبان في الثقات، (ت ١٧٣هـ)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٤٢).

(٨) هو: نافع بن عمر بن عبدالله بن جميل، الحافظ المكي: محدث، ثقة، كان من أثبت الناس، روي عنه وكيع وابن المبارك وغيره، (ت ١٦٩هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٣٣)، «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٠٩).

(٩) هو: عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة، أبو محمد التيمي المكي: تابعي ثقة، روى عن العبادلة الأربعة وغيرهم. (ت ١١٧هـ)، «تهذيب التهذيب» (٥/ ٣٠٦).

(١٠) النور: ١٥، بكسر اللام، وجميع القراء يقرؤن بفتحها. «السبعة» (ص ٤٣٥).

(١١) الولق والألق: الإستمرار في الكذب، ويقال: ولق يلق، ألق يألق، إذا أسرع في مده. قال الطبري في تفسيره: بمعنى «إذ تستمرون في كذبكم عليها وأفككم بألسنتكم»، والقراءة التي لا أستجيز غيرها «إذا تلقونه» على ما ذكرت من قراءة الأمصار، «النهاية» (٥/ ٢٢٦)، «الطبري» (١٨/ ٧٨).

(١٢) أخرجه الطبري بسنده (١٨/ ٧٨).

أني قرأتها هكذا، ولي كذا وكذا. قلت: ولم وأنت تزعم أنها قد قرأت؟ قال: لأنه غير قراءة الناس، ونحن لو وجدنا رجلاً يقرأ بما ليس بين اللوحين ما كان بيننا وبينه إلا التوبة أو نضرب عنقه، نجيء به، نحن عن الأمة عن الأمة[١٣] عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله عز وجل. وتقولون أنتم: حدثنا فلان الأعرج عن فلان الأعمىٰ عن ابن مسعود يقرأ غير[١٤] ما بين اللوحين، وما[١٥] أدري ماذا، إنما هو والله ضرب العنق أو التوبة».

«وقال هارون:[١٦] ذكرت ذلك لأبي عمرو - يعني القراءة المعزورة إلى عائشة - فقالف: قد سمعت هذا قبل أن تولد، ولكنا لا نأخذ به. وقال أبو عمرو في رواية أخرىٰ: إني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة».

«وقال أبو حاتم السجستاني: أول من تتبع بالبصرة وجوه القرآن[١٧] وألّفها[١٨] وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده هارون بن موسى الأعور،

---

(١٣) ساقطة من (ب) و(ج).

(١٤) ساقطة من (ط).

(١٥) الواو ساقطة من باقي النسخ.

(١٦) هو: هارون بن موسى الأزدي العتكي، أبو عبدالله الأعور البصري: عالم بالقراءات والعربية، كان يهودياً وأسلم، روى له البخاري ومسلم، (ت ١٧٠هـ). «تهذيب التهذيب» (١١/١٤)، «غاية النهاية» (٢/٣٤٨)، «الأعلام» (٨/٦٢).

(١٧) في (ط) و(ج): (القراءات).

(١٨) في (ب): (والفقهاء).

وكان من العتيك[١٩] مولى، وكان من القراء فكرة الناس ذلك، وقالوا: قد أساء حين ألّفها، وذلك أن القراءة يأخذها قرون[٢٠] وأمة عن أفواه أمة، ولا يلتفت منها إلى ما جاء من وراء وراء»[٢١].

«وقال الأصمعي[٢٢] عن هارون المذكور: كان[٢٣] ثقة مأموناً، قال: وكنت أشتهي أن يضرب لمكان تأليفه الحروف»[٢٤].

ثم قال الشيخ:

«فإن قيل: فهل في هذه الشواذ شيء تجوز القراءة به؟».

«قلت: لا تجوز القراءة بشيء منه لخروجها عن إجماع المسلمين وعن الوجه الذي ثبت به القرآن ـ وهو التواتر ـ وإن كان موافقاً للعربية وخط المصحف، لأنه جاء من طريق الآحاد، وإن كانت نقلته ثقات. فتلك الطريق لا يثبت بها قرآن، ومنها ما نقله من لا يعتد بنقله ولا يوثق،

---

(١٩) العتيك: عتيك: أبو قبيلة من اليمن، وقيل العتيك: فخذ من الأزد، عتيك: حي من العرب. «لسان العرب» (٢/٦٨٠).

(٢٠) في (ط): (هرون).

(٢١) ساقطة من (ب).

(٢٢) هو: عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والغريب والأخبار والشعر والبلدان والملح والنوادر، (ت ٢١٦هـ)، «تهذيب التهذيب» (٦/٤١٥)، «غاية النهاية» (١/٤٧٠).

(٢٣) في (ج) و(ط): (وكان) خلافاً للأصل و(ب) وجمال القراء.

(٢٤) «جمال القراء» (١/٢٣٤-٢٣٦).

بخبره، فهذا أيضاً مردود، لا تجوز[٢٥] القراءة به ولا تقبل،[٢٦] وإن وافق العربية وخط المصحف، نحو ﴿ملك يوم الدين﴾[٢٧] بالنصب».[٢٨]

قلت: هذا كلام صحيح، ولكن الشاذ في بعض ما تواتر من ذلك وما أجمع عليه.

ثم قال: «ولقد نبغ في هذا الزمان قوم يطالعون كتب الشواذ ويقرؤون بما فيها، وربما صحفوا[٢٩] ذلك فيزداد الأمر ظلمة وعمى».[٣٠]

قلت: وقد سبق في الباب الثالث ما نقله ابن عبدالبر عن مالك رحمه الله من المنع من قراءة ما خالف المصحف في الصلاة، قال: [مالك]».[٣١][٣٢]

---

(٢٥) في (ج): (ولا تجوز).

(٢٦) في النسخ الأخرى (يقبل) بالياء.

(٢٧) الفاتحة: ٢. قال مكي بن أبي طالب في الإبانة: وقرأ علي بن أبي طالب: «ملك يوم الدين» بنصب اللام والكاف، ونصب «يوم» جعله فعلاً ماضياً. «الإبانة» (ص١٢١)، إلا إن مكي جعل هذه القراءة وأمثالها مما تجوز القراءة به لصحة وجهه في العربية، وموافقته الخط وصحة نقله. «انظر الإبانة» (ص١٢٣).

(٢٨) «جمال القراء»: (١/٢٤١، ٢٤٢).

(٢٩) التصحيف: الخطأ في الصحيفة. «لسان العرب» (٢/٤١٢).

(٣٠) المصدر السابق: (١/٢٤٣).

(٣١) في الأصل و(ج): (مكي).

(٣٢) في (ب): (رحمه الله).

«من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة بما[٣٣] يخالف المصحف، لم يصل وراءه»[٣٤].

قال أبو عمر:

«وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك إلا قوماً شذوذاً لا يعرج[٣٥] عليهم»[٣٦].

قلت: وقد[٣٧] ذكر الإمام أبو بكر الشاشي[٣٨] في كتابه المسمى

---

(٣٣) في (ط): (مما).

(٣٤) انظر ص٢٧٦، ويقول الإمام النووي: «تجوز قراءة القرآن بالقراءات السبع المجمع عليها، ولا يجوز بغير السبع، ولا بالروايات الشاذة المنقولة عن غير القراء السبعة، وقال أصحابنا وغيرهم: ولو قرأ بالشواذ في الصلاة بطلت صلاته إن كان عالماً، وإن كان جاهلاً لم تبطل، ولم تحسب له تلك القراءة. قال العلماء: من قرأ بالشاذ إن كان جاهلاً به أو بتحريمه عرف ذلك، فإن عاد إليه أو كان عالماً به عزر تعزيراً بليغاً إلى أن ينتهي عن ذلك. «التبيان» (ص١٢٣، ١٢٤).

(٣٥) عرج عليه: أي عطف، وعرج بالمكان إذا أقام، والتعريج على الشيء الإقامة عليه. «لسان العرب» (٢/٧٢٧).

(٣٦) التمهيد: (٨/٢٩٣).

(٣٧) ساقطة منن (ج).

(٣٨) هو: محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبو بكر الشاشي القفال الفارقي: رئيس الشافعية بالعراق في عصره، وكتابه المستظهري المقصود به «حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء. صنفه للإمام المستظهر. (ت ٥٠٧هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٣٩٣/١٩)

بالمستظهري نقلاً عن القاضي حسين[٣٩] ـ وهو من كبار فقهاء الشافعية المراوزة: «إن الصلاة بالقراءات[٤٠] الشاذة لا تصح»[٤١].

ثم قال أبو بكر: «هذا فيما يحيل المعنى عن المشهور، فإن لم يحل صحت».

قلت: ورد إلى دمشق استفتاء من بلاد العجم عن ذلك وعن قراءة القارىء عشراً، كل آية بقراءة قارىء، فأجاب عن ذلك جماعة من مشايخ عصرنا، منهم شيخا الشافعية والمالكية حينئذ ـ وكلاهما أبو عمرو عثمان، قال شيخ الشافعية[٤٢]:

«يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله ﷺ قرآناً أو

---

(٣٩) في (ط): (الحسين) وهو: حسين بن محمد بن أحمد المروروذي: قاض، من كبار فقهاء الشافعية، كان صاحب وجوه غريبة في المذهب، توفي بمرور الروذ سنة ٤٦٢هـ . «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٦٠).

(٤٠) في (ط): (بالقراءة).

(٤١) المستظهري ٥٣ ـ أ في باب صفة الأئمة.

(٤٢) شيخ الشافعية هو ابن الصلاح وهو عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسى، الشهرزوري الكردي الشرخاني، أبو عمرو بن الصلاح (وهو لقب أبيه): أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال. (ت ٦٤٣هـ). «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٤٠)، «طبقات المفسرين» (١/ ٣٨٢).

وشيخ المالكية هو: ابن الحاجب، وهو: عثمان بن عمر بن أبي بكر، أبو عمرو جمال الدين بن الحاجب: فقيه ومن كبار العلماء بالعربية. وهو كردي الأصل، وكان أبوه حاجباً فعرف به، (ت ٦٤٦هـ)، «غاية النهاية» (١/ ٥٠٨)، «الأعلام» (٤/ ٢١١).

استفاض نقله كذلك وتلقته الأمة بالقبول كهذه القراءات السبع، لأن المعتبر في ذلك اليقين والقطع على ما تقرر وتمهد في الأصول فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع، أو كما عدا العشر فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة في الصلاة وخارج الصلاة، وممنوع منه من عرف المصادر والمعاني ومن لم يعرف ذلك، وواجب على من قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن[43] يقوم بواجب ذلك، وإنما نقلها من نقلها من العلماء لفوائد فيها تتعلق بعلم العربية، لا القراءة بها، هذا طريق من استقام سبيله».

ثم قال: «والقراءة الشاذة ما نقل قرآناً من غير تواتر واستفاضة، متلقاه بالقبول من الأمة كما اشتمل عليه «المحتسب» لابن جني[45] وغيره، وأما القراء بالمعنى على تحرزه[46] من غير أن ينقل قرآناً فليس ذلك من القراءات الشاذة أصلاً، والمجترىء على ذلك مجترىء على عظيم وضال ضلالاً

---

(٤٣) ساقطة من (ج).

(٤٤) وأيضاً استنباط الأحكام الشرعية، حيث تنزل هذه القراءات الشاذة منزلة الأخبار الآحاد إذا صح سندها، وفي كتب الفقه الكثير من ذلك ولعل هذا المعنى هو ما ذكره مكي في «الإبانة» حيث يقول: «والقسم الثاني: ما صح نقله في الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به....»، «الإبانة» (ص٥١-٥٢).

(٤٥) هو: عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر، وكتابه «المحتسب» المذكور هو في شواذ القراءات، (ت ٣٩٢هـ)، «البلغة» (ص١٤١)، «سير أعلام النبلاء» (١٧/١٧).

(٤٦) في (ج) و(ط): (تجوزه).

بعيداً، فيعزر[٤٧] ويمنع بالحبس ونحو ولا يخلي ذا ضلالة ولا يحل للمتمكن من ذلك إمهاله، ويجب منع القارىء بالشاذ وتأثيمه بعد تعريفه، وإن لم يمتنع فعليه التعزير بشرطه».

«وإذا شرع القارىء بقراءة فينبغي أن لا يزال يقرأ بها ما بقي للكلام تعلق بما ابتدأ به، وما خالف هذا ففيه جائز وممتنع، وعذر المرض مانع[٤٨] من بيانه بحقه، والعلم عند الله تبارك[٤٩] وتعالىٰ».

وقال شيخ المالكية[٥٠] رحمه الله:

«لا يجوز أن يقرأ الشاذ[٥١] في صلاة ولا غيرها، عالماً كان بالعربية أو جاهلاً. وإذا قرأ بها فإن كان جاهلاً بالتحريم عرف به وأمر بتركها، وإن كان عالماً أدب بشرطه، وإن أصر على ذلك أدب على إصراره وحبس إلى أن يرتدع عن ذلك».

«وأما تبديل ﴿أتينا﴾ بأعطينا، و﴿سولت﴾ بزينت ونحوه، فليس هذا من الشواذ، وهو أشد تحريماً، والتأديب عليه أبلغ، والمنع منه أوجب»[٥٢].

---

(٤٧) من التعزير: وهو التأديب الذي هو دون الحدِّ، فأصل التعزير، المنع والرد، فهو يمنع الجاني أن يعاود الذنب. «النهاية» (٣/٢٢٨).

(٤٨) في (ط): (منع).

(٤٩) ساقطة من (ج).

(٥٠) هو ابن الحاجب كما ذكر ذلك في الصفحة السابقة.

(٥١) في (ب) و(ط): (بالقراءة الشاذة).

(٥٢) انظر إلى التعليق الذي ذكرته في الرد على القائلين (ب)بنظرية القراءة بالمعنى «في حاشية ص»٢٣٦

وأما القراءة بالقراءات المختلفة في آية العشر الواحد فالأولىٰ أن لا يفعل، نعم، إن قرأ بقراءتين في موضع إحداهما مبنية على الأخرىٰ، مثل أن يقرأ ﴿نغفر لكم﴾ بالنون، و﴿خطيئاتكم﴾ بالرفع،[٥٣] ومثل ﴿إن تضل إحديهما﴾ بالكسر ﴿فتذكر﴾[٥٤] بالنصب،[٥٥] فهذا أيضاً ممتنع، وحكم المنع كما تقدم، والله أعلم».[٥٦]

---

(٥٣) الأعراف: ١٦١. وذلك لأن قراءة (خطيئاتكم) برفع التاء ـ هي قراءة نافع ـ مبنية على قراءة (تغفر لكم) بالتاء. وقراءة (نغفر لكم) بالنون ـ وهي قراءة الجمهور ـ يترتب عليها قراءتهم (خطيئاتكم) بكسر التاء. «السبعة» (ص٢٩٥)، «التيسير» (ص١١٤).

(٥٤) في (ط) و(ج): (فتذكر إحداهما).

(٥٥) البقرة: ١٨٢، وهذا أيضاً أجمع بين قراءتين، فحمزة قرأ «إن تضل» بكسر الألف فتذكر برفع الراء، وقرأ الباقون: «أن تضل» بفتح الألف «فتذكر» منصوبة الراء. «السبعة» (ص١٩٣)، «التيسير» (ص٨٥).

(٥٦) حاصل ما ذكره علماء القراءات في حكم قراءة في المحافل ـ كما ذكر الشيخ الحصري ـ إن الجمع قسمان:

الأول: ما يكون في حال التلقي والمشافهة، والأخذ عن الشيوخ بأن يقرأ الطالب على أستاذه القراءات السبع، أو العشر، فيقرأ الآية برواية مع استيعاب طرقها، ثم يعيد الآية بالرواية الثانية مع استيعاب طرقها أيضاً، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات في قراءة هذه الآية، ثم ينتقل إلىٰ الآية الثانية فيصنع فيها كما صنع في الآية التي قبلها، وهكذا حتى ينتهي من قراءة القرآن الكريم كله على هذا النحو.

القسم الثاني: ما يكون في المحافل، وكيفيته هي كيفية القسم الأول ذاتها إلا أن الأول يكون بين يدي الأستاذ، والثاني يكون إمام الجمهور.

والجمع ـ بقسميه ـ مبتدع مستحدث. لم يكن في العصر النبوي، ولا في عهد الخلفاء =

قلت: المنع من هذا ظاهر، وأما ما ليس كذلك فلا منع منه، فإن الجميع جائز والتخيير في هذا، وأكثر منه كان حاصلاً بما ثبت من إنزال القرآن على سبعة أحرف توسعة على القراء، فلا ينبغي أن يضيق بالمنع من هذا ولا ضرر فيه، نعم. أكره ترداد الآية بقراءات مختلفة كما يفعله أهل زماننا في جميع القراءات لما فيه من الابتداع، ولم يرد فيه شيء عن المتقدمين، وقد بلغني كراهته عن بعض متصدري المغاربة المتأخرين، والله أعلم.

= الراشدين ولا في الصدر الأول ولا في عهد الأئمة المجتهدين.

على هذا اتفقت علماء القراءات سلفاً وخلفاً لم يشذ منهم أحد.

فلقد كان الطالب في هذه الأعصر يجلس إلى أستاذه، فيقرأ عليه ما يريد من القراءات السبع، أو العشر، ولكنه لا يقرأ الآية أكثر من مرة بل يقرأ القرآن الكريم كله برواية واحدة، ثم يستأنف قراءته بالرواية الثانية، فيقرأ أجمعه برواية قالون، وأخرىٰ برواية ورش وثالثة برواية البزي، وهكذا حتى يأتي على جميع الروايات وعلى هذه السنن كانت قراءة القرآن في المحافل، فكان القارىء لا يقرأ أمام الجمهور إلا برواية واحدة، لا يعيد آية، ولا يكرر أخرىٰ.

ظلت قراءة القرآن الكريم على هذا النهج إلى أوائل القرن الخامس الهجري ـ وفي هذا القرن ـ كان فيه من أئمة القراءة أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، أحدث القسم الأول من الجمع، وهو الذي يكون في حال التلقي، وكان الحافز على إحداثه وابتداعهم ما رأى أئمة القراءة في هذا العصر من ضعف في العزائم، وفتور في الهمم، واحتياج إلى زمن طويل يمكن تلقي علم القراءات فيه على طريقة السلف الصالح.

فرأوا لأجل ذلك أن يخترعوا هذا الجمع، وهذا الجمع لم يتفق العلماء على جوازه، بل منهم من أجازه نظراً لما يترتب عليه من الفوائد السابقة، ومنهم من منعه نظراً =

••••••••••••••••••••••

= لأنه لم يعهد في عصر التنزيل ولا في القرون التي شهد لها الرسول ﷺ بالخيرية.
وكان من الذين أجازوا جمع القراءات عند التلقي فقط ابن الجزري لغرض التيسير والتخفيف، وكان من الذين صوبوا كراهيته ومنعه الصفاقسي صاحب غيث النفع وعبارته صريحة في ذلك.
وأما القسم الثاني من الجمع ـ وهو الذي يكون في المحافل مع كونه مبتدعاً مخترعاً كالقسم الأول ـ فلم ينقل جوازه وإباحته عن أحد من علماء القرآن في جميع الأعصار والأمصار ولما لم يكن له أصل ولا قال به أحد، وليس له ما يبرره ويسعفه، تعين أن يكون من البدع الضارة، والسنن المحدثة الممقوتة، ويكون مندرجاً تحت قوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا ما ليس منهم فهو رد» رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

قال الإمام ابن الجوزي في كتابه: «نقد العلم والعلماء» في باب تلبيس إبليس على القراء: «إن من تلبيسه عليهم أن منهم من يجمع القراءات فيقول: مالك ملك، ملاك. وهذا لا يجوز لأنه إخراج القرآن عن نظمه. أ.هـ.
وقال الإمام المجتهد أحمد بن تيمية في فتاويه: «إن جمع القراءات في الصلاة أو في التلاوة بدعة مكروهة، وجمعها لأجل الحفظ والدرس من الاجتهاد الذي فعله طوائف، وإن الجمع لم يقع بحال من الصحابة والتابعين» أ.هـ.
وأخيراً.. يقول الشيخ الحصري: وإني أعتقد أن السبب الحامل للقراء من ذوي الأصوات على الجمع في المحافل ما فيه من لفت الأنظار إليهم، والتفات القلوب حولهم، وما ينشأ عن ذلك من الشهرة، وذيوع الصيت الذي يجلب لهم الثمرة المادية والنفعة العاجلة. «مع القرآن الكريم للشيخ الحصري» (ص٨٣-٩٦).

فصل

قال الإمام أبو الطاهر عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم[1] وهو صاحب الإمامين أبي بكر بن مجاهد وأبي جعفر الطبري في أول «كتاب البيان» عن اختلاف القراءة:

«وقد نبغ نابغ[2] في عصرنا هذا،[3] فزعم أن كل من[4] صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن، وافق[5] خط المصحف فقراءته له جائزة في الصلاة[6] وفي غيرها، فابتدع بفعله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل، وأورط[7] نفسه في منزلة عظمت[8] بها جنايته علىٰ الإسلام وأهله، وحاول

---

(١) في (ب): (هشام).

(٢) النبغ: الظهور، يقال: نبغ الشيء إذا ظهر، ونبغ فيهم النفاق، إذا ظهر ما كانوا يخفونه منه. «النهاية» (٥/ ١٠).

(٣) هو: محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم، (ت ٣٥٤هـ)، قال عنه ابن الجزري في غاية النهاية هو الإمام المقرىء النحوي، قال الداني مشهور بالضبط، والإتقان، من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفية، وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها، «غاية النهاية» (٢/ ١٣٢).

(٤) في (ج) و(ط): (ما).

(٥) في (ط): (موافق).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) في (ج): (وأورطت).

(٨) في (ج): (عظت).

إلحاق كتاب الله عز وجل من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه، إذ[٩] جعل لأهل الإلحاد في دين الله عز وجل[١٠] بسيء رأيه طريقاً إلى مغالطة أهل الحق بتخير القراءات من جهة البحث والإستخراج بالآراء دون الإعتصام والتمسك بالأثر المفترض على أهل الإسلام قبوله والأخذ به كابراً عن كابر وخالفاً عن سالف».

«وكان أبو بكر بن مجاهد ـ نضر الله وجهه ـ نشله من بدعته المضلة باستتابته منها، وأشهد عليه بترك ما ارتكبه من الضلالة بعد أن سئل البرهان على صحة ما ذهب إليه، فلم يأتِ بطائل، ولم تكن له حجة قوية ولا ضعيفة، فاستوهب أبو بكر رحمه الله تأديبه من السلطان عند توبته[١١] وإظهاره الإقلاع عن بدعته».

قال: «ثم عاود في وقتنا هذا إلىٰ ماكان ابتدعه واستغوى من أصاغر المسلمين من هو في الغفلة والغباوة دونه ظناً[١٢] منه أن يكون للناس ديناً، وأن يجعلوه فيما ابتدعهم إماماً، ولن يعدو ما ضل به مجلسه، لأن الله عز وجل قد أعلمنا أنه حافظ كتابه من لغط الزائغين وشبهات الملحدين[١٣]

---

(٩) في (ط): (إذا).

(١٠) سقط من (ج) قوله (في دين الله عز وجل).

(١١) في (ب): (ثبوته).

(١٢) في (ج): (وظنا) بدل (دونه ظناً).

(١٣) اللغط: صوت وضجة لا يفهم معناها،. والزائغين: جمع زائغ، يقال زاغ عن الطريق يزيغ إذا عدل عنه، والملحدين: من الإلحاد وهو: الميل والعدول عن الشيء. «النهاية» (٢/٣٢٤-٤/٢٥٧، ٢٣٤).

بقوله عز وجل: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.»[١٤]

قلت: هذا الشخص المشار إليه هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب ابن الصلت المقرىء المعروف بابن شنبوذ البغدادي[١٥] في طبقة ابن مجاهد مقرىء مشهور.[١٦]

---

(١٤) الحجر: ٩.

(١٥) ابن شنبوذ من كبار القراء في بغداد، وقد جال البلاد في طلب القراءات، وكان من أهل الخير والصلاح والعلم، وقد انفرد بشواذ كان يقرأ بها في المحراب، (ت ٣٢٨هـ) «سير أعلام النبلاء» (١٥/٢٦٤)، «غاية النهاية» (٢/٥٢).

(١٦) بل هو ابن مقسم وليس ابن شنبوذ كما أشار المؤلف فإن أبا طاهر بن عمر كان يقصد من قوله «وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا» يقصد به ابن مقسم لأنه هو الذي كان لا يشترط صحة سند القراءة، وإنما يكفي أن يصح وجهه في العربية وأن يوافق خط المصحف، يقول عنه ابن الجزري في غاية النهاية: (كان يقول أن كل قراءة وافقت خط المصحف ووجهاً في العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند، وأنه عقد له مجلس ووقف للضرب فتاب وهذا غير ما كان بنحوه ابن شنبوذ فإنه كان يعتمد على السند وإن خالف المصحف، وهذا يعتمد على المصحف وإن خالف النقل، واتفقوا على موافقة العربية).

ثم ذكر ابن الجزري مقاله أبي طاهر السابقة، وعقبه بقوله: (قلت: وقد ظن الإمام أبو شامة بعد نقله هذا عن أبي طاهر في كتابه «المرشد» أنه ابن شنبوذ، قال الحافظ أبو بكر الخطيب: لابن مقسم كتاب جليل في التفسير ومعاني القرآن فخالف فيها لإجماع فقرأها وأقرأها في وجوه ذكر أنها تجوز في اللغة العربية، وشاع ذلك عنه فأنكر عليه فارتفع أمره إلى السلطان فأحضره واستتابه بحضرة الفقهاء والقراء فأذعن بالتوبة وكتب محضر توبته، وقيل إنه لم ينزع عن تلك الحروف وكان يقرأ بها إلى حين وفاته. «غاية النهاية» (٢/١٢٤).

قال الخطيب[١٧] في «تاريخ بغداد»[١٨]:

«روي عن خلق كثير من شيوخ الشام ومصر وكان قد تخير لنفسه حروفاً من شواذ القراءات تخالف الإجماع يقرأ بها، فصنف أبو بكر بن الأنباري وغيره كتباً في الرد عليه».

«وقال إسماعيل بن علي[٢٠] الخطبي،[٢١] في كتاب التاريخ: اشتهر ببغداد أمر رجل يعرف بابن شنبوذ، يقرىء الناس في المحراب حروف يخالف فيها المصحف مما يروى عن عبدالله بن مسعود وأبي كعب وغيرهما

---

(١٧) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، ومنشأه ببغداد، (ت ٤٦٣هـ)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٧٠)، «معجم المفسرين» (١/ ٤٩).

(١٨) بغداد: مدينة على شاطىء نهر دجلة، والإسم أصله أعجمي، وأول من مصرها وجعلها مدينة هو المنصور العباسي، وجعلها عاصمة للخلافة، وذلك سنة ١٤٥هـ ، وبلغت هذه المدينة من العلم والصناعة والتجارة مبلغاً لم تنله مدينة إسلامية قبلها ولا بعدها. «معجم البلدان» (١/ ٤٥٦)، «دائرة المعارف العشرين» (٢/ ٢٧٢).

(١٩) مصر: فتحها عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب، سميت مصر بمصر ابن مصرايم بن حام بن نوح وطولها من الشجرتين اللتين كانتا بين رفح، والعريش إلى أسوان وعرضها من برقة إلى أيلة. «معجم البلدان» (٥/ ١٣٧).

(٢٠) ساقطة من (ط).

(٢١) هو إسماعيل بن علي بن إسماعيل، أبو محمد الخطبي: مؤرخ ثقة من أهل بغداد، وعرف بالخطبي نسبة إلى الخطب وإنشائها، لفصاحته، (ت ٣٥٠هـ)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٢٢)، «الأعلام» (١/ ٢١٩).

مما كان يقرأ به قبل جمع المصحف الذي جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويتتبع الشواذ فيقرأ بها و يجادل، حتى عظم أمره وفحش، وأنكره الناس، فوجه السلطان(٢٢) فقبض عليه في يوم السبت لست خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وحمل إلى دار الوزير محمد بن علي - يعني ابن مقلة(٢٣) - وأحضر القضاة والفقهاء والقراء وناظره - يعني الوزير - بحضرتهم، فأقام عليهم ما ذكر عنه ونصره واستنزله الوزير عن ذلك فأبى أن ينزل عنه أو يرجع عما يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التي تزيد على المصحف وتخالفه فأنكر ذلك جميع من حضر المجلس وأشاروا بعقوبته ومعاملته بما يضطره إلى الرجوع فأمر بتجريده وإقامته بين الهنبازين وضربه بالدرة(٢٤) على قفاه، فضرب نحو العشرة ضرباً شديداً، فلم يصبر واستغاث وأذعن بالرجوع والتوبة فخلي عنه وأعيدت عليه ثيابه واستتيب وكتب عليه بتوبته وأخذ فيه خطّه بالتوبة»(٢٥).

وقرأت في تاريخ هرون بن المأمون(٢٦) قال:

---

(٢٢) هو الخليفة العباسي الراضي بالله واسمه محمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد، كانت أيامه وأيام من قبله أيام ضعف امتنع فيها أمراء البلاد عن الطاعة. (ت ٣٢٩هـ)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/١٠٣)، «الأعلام» (٦/٧١١).

(٢٣) هو: محمد بن الحسين بن مقلة، أبو علي: وزير من الشعراء والأدباء، صار وزيراً لثلاث خلفاء على ثلاث مرات متفرقة، مات مسجوناً سنة ٣٢٨هـ «سير أعلام النبلاء» (١٥/٢٢٤)، «الأعلام» (٦/٢٧٣).

(٢٤) الدرة: السوط يضرب به، ومنه درة عمر والجمع درر. «المعجم الوسيط» (١/٢٧٩).

(٢٥) تاريخ بغداد: (١/٢٨٠).

(٢٦) هو هارون بن العباس بن أحمد بن محمد بن المأمون، المأموني البغدادي، أبو =

«وفي أيام الراضي ضرب ابن مقلة ابن شنبوذ سبع درر لأجل قراءات أنكرت عليه، ودعا عليه بقطع اليد وشت[٢٨] الشمل فقطعت يده ثم لسانه»[٢٩].

وقرأت في تاريخ ثابت بن سنان[٣٠] شرح هذه القصة فقال:

«بلغ الوزير أبا علي محمد بن مقلة أن رجلاً ـ يعرف بابن شنبود ـ يغير حروفاً من القرآن، فاستحضره واعتقله في داره أياماً، ثم استحضر القاضي أبا الحسين عمر بن محمد[٣١] وأبا بكر أحد بن موسى بن مجاهد وجماعة من أهل القرآن، وأحضر[٣٢] ابن شنبوذ ونوظر بحضرة الوزير، فأغلظ للوزير في الخطاب وللقاضي ولابن مجاهد، ونسبهم إلى قلة المعرفة، وعيرهم بأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر، واستصبى القاضي، فأمر الوزير

= محمد: مؤرخ وأديب له آثار عديدة منها التاريخ المشار إليه. (ت ٥٧٣هـ)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/١٣)، «الأعلام» (٨/٦١).

(٢٧) في (ط): (قراءة).

(٢٨) في (ط): (وتشتت).

(٢٩) أي يد الوزير ابن مقلة، وتفصيل ذلك سيذكره المؤلف بعد قليل.

(٣٠) هو: ثابت بن سنان بن قرة الحراني الصابىء، أبو الحسن: طبيب مؤرخ، ألف تاريخاً ذكر فيه ما كان في أيامه، وله كتاب في «أخبار مصر والشام» (ت ٣٦٥هـ)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/٤٨٥)، «الأعلام» (٢/٩٨).

(٣١) هو: عمر بن محمد بن يوسف، من آل حماد بن زيد، أبو الحسن الأزدي: قاض، كانت له حظوة عند المقتدر العباسي، وكان عالماً بالفرائض والحديث والأدب، (ت ٣٢٨هـ)، «المنتظم» (٦/٣٠٥)، «الأعلام» (٥/٩٥).

(٣٢) في (ج): (واستحضر).

بضربه، فنصب بين الهنبازين وضرب سبع درر، فدعا ـ وهو يضرب ـ على ابن مقلة بأن تقطع يده ويشت شمله،[٣٣] ثم وقف على الحروف التي قيل إنهم يقرأ بها فأنكر ما كان منها شنعاً».

وقال فيما سوى ذلك: «إنه قد قرأ به قوم فاستتابوه فتاب. وقال: إنه قد رجع عما كان يقرأ به وإنه يقرأ إلا بمصحف عثمان رضي الله عنه وبالقراءة المتعالمة المشهورة التي يقرأ بها الناس، فكتب عليه الوزير أبو علي محضراً بما سمعه من لفظه، صورته:

يقول محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ: قد كنت أقرأ حروفاً تخالف ما في مصحف عثمان المجمع عليه الذي اتفق أصحاب رسول الله ﷺ على تلاوته،[٣٤] ثم بان لي أن ذلك خطأ، فأنا منه تائب، وعنه مقلع، وإلى الله عز وجل منه بريء، إذ كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا أن يقرأ بغير ما فيه».

وكتب ابن شنبوذ فيه:

«يقول محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ: إن ما في هذه الرقعة صحيح، وهو قولي واعتقادي، و أشهد الله عز وجل وسائر من حضر على نفسي بذلك».

وكتب بخطه:

«فمتى خالفت ذلك أو بان مني غيره فأمير المؤمنين ـ أطال الله بقاه ـ

---

(٣٣) في (ط) و(ب): (ويشتت).

(٣٤) في (ب): (قراءته).

في حل وفي سعة من دمي، وذلك في يوم الأحد لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة في مجلس الوزير أبي علي بن علي، [٣٥] أدام الله توفيقه».

«وكان مما اعترف به يومئذ: **﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾**، [٣٦] **﴿وتجعلون شكركم أنكم تكذبون﴾**، [٣٧] **﴿وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾**، [٣٨] **﴿كالصوف المنفوش﴾**، [٣٩] **﴿تبت يد أبي لهب وقد تب﴾**، [٤٠] **﴿فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً**

---

(٣٥) ساقطة من (ج).

(٣٦) في المصحف (فاسعوا إلى ذكر الله) الجمعة: ٩

(٣٧) في المصحف (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) الواقعة: ٨٢، وهذه القراءة تروى عن علي بن أبي طالب وابن عباس وقيل عن رسول الله ﷺ فقد روى الطبري في «تفسيره» (٢٧/١١٩) عن علي (وتجعلون رزقكم إنكم تكذبون) قال: (شكركم)، ورواه أيضاً عن علي مرفوعاً بزيادة (. . . قال يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا)، وروى أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص٢٧٨ رقم ٦٦٨) عن ابن عباس أنه يقرأ (وتجعلون شكركم. . .) والسند ضعيف.

(٣٨) في المصحف (وكان وراءهم ملك يأخذ كلَ سفينة غصباً) الكهف: ٧٩، وقد أخرج الطبري في تفسيره (١٦/٢) عن قتادة أنه كان في القراءة (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصباً) وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأ ذلك (وكان أمامهم ملك).

(٣٩) في المصحف (كالعهن المنفوش) القارعة: ٥.

(٤٠) في المصحف (تبت يدا أبي لهب وتب) المسد: ١، وتلك القراءة ذكرها الطبري في تفسيره (٣٠/٢١٧) ونسبها إلى ابن مسعود.

في العذاب﴾ ،[41] ﴿والنهار إذا تجلى والذكر والأنثىٰ﴾ ،[42] ﴿فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاماً﴾ ،[43] ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم﴾ ،[44] ﴿تكن فتنة في الأرض وفساد عريض﴾ .[45]

وتحت ذلك بخط ابن مجاهد:

«اعترف ابن شنبوذ بما في هذه الرقعة بحضرتي وكتب ابن مجاهد بيده».

قلت:[46] ثم مات ابن شنبوذ في صفر سنة ثمان وعشرين بعد موت ابن مجاهد بأربع سنين، وعزل ابن مقلة ونكب في سنة أربع وعشرين

---

(٤١) في المصحف (فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) سبأ: ١٤ وأخرج أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٢٦٩ رقم ٦٤٩ عن عكرمة قال: (في القراءة الأولى (فلما خر تبينت الأنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب)، ونسبها الطبري في تفسيره (٢٢/٥١) إلى ابن عباس، ونسبها الزمخشري في «الكشاف» (٣/٢٨٤)، إلى أبي وابن مسعود.

(٤٢) انظر ص٣٤٩

(٤٣) في المصحف (فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً) الفرقان: ٧٧. قال الزمخشري في «الكشاف» (١٣/١٠٣) وقرىء (فقد كذب الكافرون) ولم يذكر صاحبها.

(٤٤) في المصحف سورة آل عمران: ١٠٤ بغير زيادة (ويستعينون الله على ما أصابهم) وقد روى الطبري في «تفسيره» (٤/٢٦) هذه الزيادة ونسبها إلى ابن عثمان ابن عفان.

(٤٥) في المصحف (وفساد كبير) الأنفال: ٧٣، وتلك القراءة قيل إنها سمعت من الرسول ﷺ كما قال أبو حيان في البحر المحيط. (٤/٥٢٣).

(٤٦) ساقطة من (ج).

بعد نكبة ابن شنبوذ بسنة واحدة، فجرى عليه من الإهانة بالضرب والتعليق والمصادرة أمر عظيم، ثم آل أمره إلى قطع يده ولسانه [و][47] نسأل الله تعالىٰ العافية.[48]

وابن شنبوذ وإن كان ليس بمصيب فيما ذهب إليه ولكن خطأه في واقعة لا يسقط حقه من حرمة أهل القرآن والعلم،[49] فكان الرفق به ومدارته أولى من إقامته مقام الدعار[50] المفسدين في الأرض وإجرائه مجراهم في العقوبة، فكان اعتقاله وإغلاظ القول له كافياً في ذلك إن شاء الله تعالىٰ،

---

(٤٧) زيادة من (ط).

(٤٨) مكث ابن مقلة في الوزارة سنتين، ثم نقم عليه الراضي بالله فسجنه مدة وأخلى سبيله، ثم علم أنه كتب إلى أحد الخارجين عليه يطمعه بدخول بغداد، فقبض عليه وقطع يده اليمنى، وبعد ذلك قطع لسانه وسجنه ومات في سجنه ٣٢٨هـ، وكان ابن شنبوذ قد دعا عليه بمثل ما جرى له. «الأعلام» (٦/٢٧٣).

(٤٩) كان ابن شنبوذ صاحب علم غزير وحافظه كبيرة، ويذكر عنه ابن الجزري في «غاية النهاية» أن المعافي أبا الفرج يقول: (دخلت يوماً على ابن شنبوذ وهو جالس بين يديه خزانة الكتب فقال لي: يا معافي، إفتح الخزانة، ففتحتها وفيها رفوف عليها كتب وكل رف في فن من العلم، فما كنت آخذ مجلداً وأفتحه إلا وابن شنبوذ يهذه كما يقرأ الفاتحة، ثم قال: يا معافى، والله ما أغلقتها حتى دخلت معي إلى الحمام هذا والسوق للعطشى وهذا فضل عظيم، وسئل أبو طاهر بن أبي هاشم: أي الرجلين أفضل أبو بكر بن مجاهد أو أبو الحسن ابن شنبوذ؟؟ فقال: أبو بكر ابن مجاهد عقله فوق علمه، وأبو الحسن علمه فوق عقله. «غاية النهاية» (٢/٥٦).

(٥٠) الدعار: جمع داعر، وهو الرجل الخبيث المفسد، والدعارة الفساد والشر. «النهاية» (٢/١١٩).

ولكنه سبحانه [وتعالىٰ][٥١] ﴿يفعل ما يشاء﴾ [آل عمران: ٤٠]، ويبتلى من شاء[٥٢] بما شاء سبحانه،[٥٣] ﴿لا يسأل عما يفعل﴾ [الأنبياء: ٢٣]، وهو تعالىٰ أعلم وأحكم.[٥٤]

---

(٥١) زيادة من (ط).

(٥٢) في (ب) و(ج): (يشاء).

(٥٣) ساقطة من (ب).

(٥٤) سقط من (ب) قوله (وهو تعالىٰ أعلم وأحكم) ومكانه (وهو يسألون).

الباب السادس

في الاقبال على ما ينفع من علوم القرآن والعمل بها وترك التعمق في تلاوة ألفاظه والغلو بسببها

لم يبق لمعظم من يطلب[1] القرآن العزيز همه.[2] إلا في قوة حفظه وسرعة سرده وتحرير النطق بألفاظه والبحث عن مخارج حروفه والرغبة في حسن الصوت به.

وكل ذلك وإن كان حسناً ولكن فوقه ما هو أهم [منه][3] وأتم وأولى وأحرى وهم فهم معانيه والتفكر فيه والعمل بمقتضاه والوقوف عند حدوده وثمرة خشية الله تعالىٰ من حسن تلاوته، ونحن نسرد من الأخبار والآثار ما يشهد لما قلناه بالإعتبار.

أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام في «كتاب فضائل القرآن» عن ابن عباس ومجاهد[4] وعكرمة في قوله تعالىٰ: **﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾** [البقرة: ١٢١]، قال:[5] يتبعون حق إتباعه.[6]

---

(١) في (ط): (طلب).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) زيادة من (ج) و(ط).

(٤) هو: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي المخزومي: تابعي، إمام في التفسير، ولد في مكة، يقول مجاهد عن نفسه: قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث مرات، أقف عند كل آية أسأله: فيما نزلت؟ وكيف كانت (ت ١٠٤هـ). «صفة الصفوة» (٢/٢٠٨)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٤٩).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) «فضائل القرآن» ص٦٨ رقم ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، وأخرجه أيضاً الآجري في «أخلاق القرآن» ص٤٢ عن مجاهد بسند رجاله ثقات كما قال محققه وأخرجه الطبري =

وعن الشعبي في قوله تعالىٰ: ﴿فنبذوه وراء ظهورهم﴾ [آل عمران: ١٨٧]، قال: أما إنه ما كان بين أيديهم، ولكن نبذوا العمل به.[٧]

وعن أبي الزاهرية:[٨] أن رجلاً أتى أبا الدرداء بإبنه فقال: يا أبا الدرداء،[٩] إن إبني هذا قد[١٠] جمع القرآن، فقال اللهم غفراً،[١١] إنما جمع القرآن من سمع له وأطاعه.[١٢] وروي مرفوعاً وموقوفاً:[١٣] اقرأ[١٤] القرآن

= في «تفسيره» (٤١٢/١) عن ابن عباس ومجاهد بسندين صحيحين.

وفي معنى هذا الأثر يقول الطبري في «تفسيره»: (والصواب من تأويل ذلك أنه بمعنى: يتبعونه حق اتباعه، من قول القائل ما زلت أتلو أثره، إذا اتبع أثره، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله..... أما قوله: «حق تلاوته» فمبالغة في صفة اتباعهم الكتاب ولزومهم العمل به كما يقال: إن فلاناً لعالم حق عالم، وكما يقال إن فلاناً لفاضل كل فاضل). (٤١٢/١).

(٧) «فضائل القرآن» ص٦٩ رقم (١٥٦)، وقال معقباً: «فهذا يبين لك أن من نبذ شيئاً فقد تركه وراء ظهره» ورواه الطبري في «تفسيره» (٤٦٤/٧) حديث رقم (٨٣٣٢).

(٨) هو حدير بن كريب الحضرمي، أبو الزاهرية الحمصي: تابعي ثقة كثير الحديث، روى عن حذيفة وأبي الدرداء وعبدالله بن عمر وغيرهم، توفي سنة ١٢٩هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٩٣/٥)، «تهذيب التهذيب» (٢١٨/٢).

(٩) في (ج): (أتى إلى أبي الدرداء فقال:).

(١٠) ساقطة من (ط).

(١١) في باقي النسخ (اغفر).

(١٢) «فضائل القرآن» (ص٧٠) رقم(١٥٩).

(١٣) الحديث المرفوع هو ما أضيف إلى النبي ﷺ، والموقوف هو ما أضيف إلى الصحابي ولا يقول فيه قال رسول الله ﷺ كذا وكذا أو فعل كذا.

(١٤) في (ب) و(ط): (اقرأوا).

ما نهاك، فإذا لم ينهك فلست تقرأه.[١٥]

وعن الحسن:[١٦] أن أولى الناس بالقرآن من اتبعه وإن لم يكن يقرأه.[١٧]

قال وحدثنا حجاج عن عبدالرحمن بن أبي الزناد[١٨] عن سليمان بن أبي سحيم[١٩] قال: أخبرني من رأى ابن عمر يصلي وهو[٢٠] يترجح ويتمايل ويتأوه، حتى لو رآه من يجهله لقال: أصيب الرجل، وذلك لذكر النار

---

(١٥) والحديث المرفوع أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٧١ رقم(١٦٠) وقال محقق الفضائل: «رواه الديلمي في تسديد القوس (٣٩/أ) وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٢/٦١)، ونسبه العراقي في تخريجه (٢٧/أ) إلى الطبري عن ابن عمر وضعفه». وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص١٥١، والموقوف أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٧١ رقم (١٦١) عن الحسن بن علي.

(١٦) هو: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: من سادات التابعين وكبرائهم، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه ولد بالمدينة، وشبّ في كنف علي بن أبي طالب ثم سكن البصرة، (ت ١١٠هـ). «صفة الصفوة» (٣/٢٣٣)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٦٣).

(١٧) «فضائل القرآن» ص٧١ رقم (١٦٢).

(١٨) هو: عبدالرحمن بن أبي الزناد بن عبدالله بن ذكوان القرشي بالولاء المدني: من رواة الحديث، وكان عالماً بالقرآن والأخبار، اختلف في توثيقه، (ت ١٧٤هـ)، «تهذيب التهذيب» (٦/١٧٠)، «غاية النهاية» (١/٣٧٣).

(١٩) هو: سليمان بن سحيم الخزاعي بالولاء، أبو أيوب المدني: ثقة له أحاديث، وهو من أتباع التابعين، توفي في أول خلافة أبي جعفر المنصور. «تهذيب التهذيب» (٤/١٩٣).

(٢٠) في (ط): (وهو يصلي وترجح).

إذا مر بقوله تعالىٰ: ﴿وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً﴾ [الفرقان: ١٣]، أو شبه ذلك.[٢١]

حدثنا ابن المبارك[٢٢] عن مسعر[٢٣] عن عبدالأعلىٰ التيمي قال: من أوتي من العلم ما لا يُبكيه، فليس[٢٤] بخليق أن يكون أوتي علماً ينفعه، لأن الله تبارك وتعالى نعت العلماء فقال: ﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يُتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً [ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً][٢٥] ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً﴾.[٢٦]

وعن أبي ذر[٢٧] رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ ليلة من الليالي

---

(٢١) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٧٥ رقم (١٧١).

(٢٢) هو: عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، المروزي، أبو عبدالرحمن: الحافظ، شيخ الإسلام المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات، جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء، (ت ١٨١هـ). «صفة الصفوة» (١٣٤/٤)، «تهذيب التهذيب» (٣٨٢/٥).

(٢٣) في (ب): (مسعود): وهو: مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرّواسي، أبو سلمة: من ثقات أهل الحديث، كوفي، كان يقال له «المصحف» لعظم الثقة بما يرويه. (ت ١٥٢هـ). «صفة الصفوة» (١٢٩/٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٦٣/٧)، «تهذيب التهذيب» (١١٣/١٥).

(٢٤) في (ج): (فيجلس).

(٢٥) زيادة من (ج) و(ط).

(٢٦) الإسراء: ١٠٧-١٠٩ «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٧٦ رقم(١٧٤) وأخرجه الطبري أيضاً في «تفسيره» (١٨٢/١٥).

(٢٧) هو: جندب بن جنادة (وقيل السكن) بن سفيان بن عبيد، أبو ذر الغفاري: =

يقرأ آية واحدة الليل كله، حتى إذا أصبح، بها يقوم وبها يركع وبها يسجد: **﴿إن تعذبهم فأنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾**.[٢٨]

وعن تميم الداري: أنه أتى ليلة فقام يصلي، فافتتح السورة التي تذكر فيها الجاثية، فلما أتى على هذه الآية: **﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾** [الجاثية: ٢١]، لم يزل يرددها حتى أصبح.[٢٩]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه ردد[٣٠] **﴿وقل رب زدني علما﴾** [طه: ١١٤]، حتى أصبح.[٣١]

وعن عامر بن عبد قيس:[٣٢] أنه قرأ ليلة من سورة المؤمن فلما انتهى

= من كبار الصحابة، قديم الإسلام، يضرب به المثل في الصدق، توفي سنة ٣٢هـ. «صفة الصفوة» (١/٥٤٨)، «الإصابة» (٤/٦٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢/٤٦).

(٢٨) المائدة: ١١٨. «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٧٩ رقم(٨١)، وأخرجه أحمد في «المسند» (١٥/١٤٩)، مسند أبي ذر الغفاري والحاكم في «المستدرك» (١/٢٤١) كتاب التفسير. وقال صحيح، ووافقه الذهبي.

(٢٩) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٧٩ رقم (١٨٢)، وذكره النووي في «التبيان» ص١١١ وقال محققه «أخرجه وكيع في الزهد (١٥٠) وابن أبي شيبة (٢/٤٧٧) وإسناده صحيح ورجاله ثقات» أ.هـ.

(٣٠) في (ط): (يردد).

(٣١) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٨٠ رقم(١٨٤)، وذكره النووي في «التبيان» ص١١٢.

(٣٢) هو: عامر بن عبدالله، المعروف بابن عبد قيس العنبري: تابعي، وقيل هو =

إلى قوله تعالى: ﴿وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾ [غافر: ١٨]، لم يزل يرددها حتى أصبح.[٣٣]

وعن هشام بن عروة عن عبدالوهاب[٣٤] بن يحيى بن حمزة عن أبيه[٣٥] عن جده قال: افتتحت أسماء [بنت][٣٦] أبي بكر[٣٧] [رضي الله عنها][٣٨] سورة الطور فلما انتهت إلى قوله تعالى: ﴿فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾ [الطور: ٢٧] ذهبت إلى السوق في حاجة ثم رجعت، وهي تكررها: ﴿ووقانا عذاب السموم﴾ ﴿ووقانا عذاب السموم﴾،[٣٩] قال: وهي في الصلاة.[٤٠]

= أول عرف بالنسك من عباد التابعين بالبصرة، (ت ٥٥هـ). «صفة الصفوة» (٣/٢٠١)، «سير أعلام النبلاء» (٤/١٥).

(٣٣) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٨٠ رقم (١٨٧) والإسناد فيه مجهول.

(٣٤) لم أجد له ترجمة.

(٣٥) هو يحيى بن حمزة الحضرمي البتلهي، أبو عبدالرحمن: قاضي دمشق وعالما في عصره، وكان من حفاظ الحديث، حديث في الكتب الستة. (ت ١٨٣هـ). «تهذيب التهذيب» (١١/٢٠٠)، «الأعلام» (٨/١٤٣).

(٣٦) في الأصل: (ابنة).

(٣٧) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق القرشية: صحابية، من الفاضلات، آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة وهي أخت عائشة لأبيها، وأم عبدالله بن الزبير. (ت ٧٣هـ). «صفة الصفوة» (٢/٥٨)، «الإصابة» (٤/٢٢٤)، «الأعلام» (١/٣٠٥).

(٣٨) زيادة من (ج) و(ط).

(٣٩) في (ج) و(ط) غير مكررة.

(٤٠) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٨١ رقم (١٨٨) وذكره النووي في =

وعن سعيد بن جبير أنه ردد هذه الآية في الصلاة بضعاً وعشرين مرة: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلىٰ الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾.[٤١]

وعنه أنه استفتح[٤٢] بعد العشاء الآخرة بسورة: ﴿إذا السماء انفطرت﴾ [الانفطار: ١]، فلم يزل فيها، حتى نادى منادي السحر.[٤٣]

وعن أبي حمزة[٤٤] قال: قلت لابن عباس: إني سريع القراءة، وإني أقرأ القرآن في ثلاث، فقال: لأن أقرأ البقرة في ليلة، فأدبرها وأرتلها، أحب إلي من أن أقرأ كما تقول.[٤٥]

وسئل مجاهد [عن][٤٦] رجل قرأ البقرة وآل عمران، ورجل قرأ البقرة،

= «التبيان» ص١١٢.

(٤١) البقرة: ٢٨١. رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٨١ رقم (١٨٩)، وذكره النووي في «التبيان» ص١١٢.

(٤٢) في (ب): (افتتح).

(٤٣) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٨١ رقم (١٩٠) بسند فيه مجهول.

(٤٤) هو: عمران أبي عطاء الأسدي بالولاء أبو حمزة القصاب الواسطي: تابعي، روى عن أبيه وعن ابن عباس وأنس، أخرج له مسلم وهو صدوق وله أوهام. «ميزان الإعتدال» (٣/ ٢٣٩)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٣٥).

(٤٥) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٨٩ رقم(٢١٢) وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» ٥/ ٧ (١٨٨٢) ٥/ ١٢٤ (١٩٧١) (١٩٧٢) بأسانيد مختلفة وجميع الأسانيد صحيحة كما قال محقق الشعب.

(٤٦) زيادة من (ط).

قيامهـا واحد وركوعهما واحد وسجودهما واحد وجلوسهما واحد، أيهما أفضل؟ فقال: الذي قرأ البقرة، ثم قال: ﴿**وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً**﴾.(٤٧)(٤٨)

---

(٤٧) الإسراء ١٠٦، أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٩١ رقم (٢١٦) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/٥٢٦) والطبري في «تفسيره» (١٥/١٧٩) وإسناده صحيح.

(٤٨) اختلف العلماء هل الأفضل الترتيل مع قلة القرآن أو السرعة مع كثرتها؟
فذهب فريق إلى أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها وهذا مذهب ابن عباس وابن مسعود وغيرها وقد احتجوا لهذا المذهب بأدلة:
الأول: أن المقصود من قراءة القرآن فهمه وتدبره، والتفقه فيه والعمل به، وما تلاوته وحفظه إلا وسيلة إلى فهم معانيه، فقد قال بعض السلف: نزل القرآن ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً، ولهذا كان أهل القرآن هم العاملين به.
الثاني: أن الإيمان هو أفضل الأعمال على الإطلاق، وفهم القرآن وتدبره هو الذي يثمر الإيمان وأما مجرد التلاوة من غير فهم ولا تدبر فيفعلها البر والفاجر، والمؤمن والمنافق، فمن أوتي تدبراً وفهماً من التلاوة أفضل ممن أوتي كثرة القراءة وسرعتها بلا تدبر.
الثالث: أنه كان من هدي الرسول ﷺ أنه كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها وثبت عنه أنه قام بآية واحدة في الليل، وأخذ يرددها حتى الصباح وهي: ﴿**إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم**﴾.
والآثار في ذلك كثيرة منها ما ذكر أبو شامة ومنها ما لم يذكره كقول ابن مسعود: إذا سمعت الله تعالى يقول: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا**﴾ فأصغ لها سمعك، فإنه خير تؤمر به أو شر تنهي عنه.

وذهب فريق من العلماء منهم أصحاب الشافعي إلى أن كثرة القراءة أفضل واحتجوا بذلك بحديث ابن مسعود المرفوع: [من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة بعشر =

وعن مجاهد في قوله تعالىٰ: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ [المزمل: ٤]، قال: ترسل فيه ترسلاً.[٤٩]

[و][٥٠] حدثنا جرير عن مغيرة[٥١] عن إبراهيم قال: قرأ علقمة على عبدالله، فكأنه عجل، فقال عبدالله: فداك أبي وأمي، رتل، فإنه زين القرآن.[٥٢]

= أمثالها لا أقول «آلم» حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف]: أخرجه الترمذي.

وقالوا: ولأن عثمان بن عفان رضي الله عنه قرأ القرآن في ركعة وذكروا آثاراً عن كثير من السلف في كثرة القراءة وتوفيقاً بين القولين يقول العلامة ابن القيم في زاد المعاد:

والصواب في المسألة أن يقال: أن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً وثواب كثرة القراءة أكثر عدداً فالأول كمن تصدق بجوهرة عظيمة جداً أو أعتق عبداً قيمته نفيسة جداً، والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم، أو أعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة. «مع القرآن الكريم لمحمود الحصري» (ص٥٤ـ٥٨).

(٤٩) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٨٨ رقم(٢٠٨). والطبري في تفسيره (١٢٧/٢٦).

(٥٠) الواو زيادة من (ج) و(ط).

(٥١) هو: مغيرة بن مقسم الضبي بالولاء، أبو هشام الكوفي الفقيه، ولد أعمى، قال ابن معين والنسائي هو ثقة، (ت ١٣٦هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٠/٦)، «تهذيب التهذيب» (٢٦٩/١٠).

(٥٢) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٨٩ رقم (٢١١) وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» وقال محقق الشعب: «أخرجه البيهقي بنفس الإسناد في السنن. (٥٤/٢) والبخاري في «خلق أفعال العباد» ص٣٥، وإسناده حسن والخبر صحيح».

وفي كتاب ابن أبي شيبة:

عن ابن عباس ﴿وَرَتِّلِ الْقُرآنَ تَرتِيلًا﴾[٥٣] قال:[٥٤] بينه تبيناً.[٥٥]

وعن مجاهد قال بعضه في[٥٦] إثر بعض.[٥٧]

وعن محمد بن كعب[٥٨] قال: لأن أقرأ ﴿إذا زُلْزِلَت﴾[٥٩] و﴿القارعة﴾، أرددهما وأتفكر فيهما، أحب إلي من أن أهذّ القرآن.[٦٠]

قال أبو عبيد: حدثنا أبو النضر[٦١] عن شعبة قال: حدثني معاوية بن

---

(٥٣) المزمل: ٤.

(٥٤) ساقطة من (ج).

(٥٥) «المصنف» ١٠/٥٢٦، والأجري في «أخلاق أهل القرآن» ص١٦٨ وقال محققه: «وضعف سنده البويصري لضعف محمد بن أبي يعلى ـ أحد رجال السند».

(٥٦) ساقطة من (ب)، وفي المصنف: (بعضه على إثر بعض).

(٥٧) «المصنف» (١٠/٥٢٥)، والطبري في تفسيره. (١٩/١٢٧).

(٥٨) هو: محمد بن كعب بن سليم بن عمرو، أبو حمزة القرطبي: تابعي، نزل الكوفة وروى عن عدد كبيرٍ من الصحابة، وقيل كان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه فقتلهم سنة ١١٧هـ على خلاف. «صفة الصفوة» (٢/١٣٢)، «سير أعلام النبلاء» (٥/٦٥).

(٥٩) في (ج): (إذا زلزلت الأرض زلزالها).

(٦٠) «المصنف» (١٠/٥٢٦)

(٦١) هو: هاشم بن القا سم بن مسلم الليثي، أبو النضر البغدادي: حافظ للحديث، من الثقات، خراساني الأصل، أملى ببغداد أربعة آلاف حديث. «تهذيب التهذيب» (١١/١٨)، «الأعلام» (٨/٦٧).

قرة[٦٢] قال: سمعت عبدالله بن مُغَفَّل[٦٣] يقول:

رأيت رسول الله ﷺ يوم الفتح على ناقته أو جمله يسير، وهو يقرأ سورة الفتح. أو قال: من سورة الفتح،[٦٤] ثم قرأ معاوية قراءة لينة، فرجع ثم قال: لولا أني[٦٥] أخشى أن يجتمع الناس علينا لقرأت ذلك اللحن.[٦٦]

قال: وحدثنا حجاج عن ابن جريج قال: قلت لعطاء[٦٧] ما تقول في القراءة على الألحان؟ فقال: وما بأس بذلك، سمعتُ [عبدالله][٦٨] بن عمر يقول: كان داود عليه السلام يفعل كذا وكذا لشيء ذكره، يريد

---

(٦٢) هو: معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني، أبو إياس البصيري: تابعي ثقة، كان من عقلاء الرجال، (ت ١١٣هـ)، «صفة الصفوة» (٢٥٧/٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٥٣/٥).

(٦٣) هو: عبدالله بن مغفل المزني: صحابي، من أصحاب الشجرة بعثه عمر ليفقه أهل البصرة وتوفي بها سنة ٦١ أو ٦٠هـ . «الإصابة» (٣٦٤/٢)، «تهذيب التهذيب» (٤٢/٦).

(٦٤) ساقطة من (ج).

(٦٥) ساقطة من (ب).

(٦٦) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٩٢ رقم (٢١٧). وأخرجه البخاري في صحيحه (١١٢/٦) ومسلم (٥٤٧/١).

(٦٧) هو: عطاء بن أسلم (أبي رباح بن صفوان، أبو محمد: تابعي، محدث، من أجلاء الفقهاء، ومن تلاميذ ابن عباس في التفسير كان عبداً أسوداً، ولد باليمن ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم. (ت ١١٤هـ). «صفة الصفوة» (٢١١/٢)، «تهذيب التهذيب» (١٩٩/٧).

(٦٨) في الأصل و(ب): (عبيد).

أن[٦٩] يبكي بذلك ويبكي.[٧٠]

ثم ذكر أبو عبيد أحاديث كثيرة في تحسين الصوت بالقرآن، ثم قال وعلى هذا المعنى [تحمل][٧١] هذه الأحاديث، إنما هو طريق الحزن والتخويف والتشويق، لا الألحان المطربة الملهية.

وقد روي في ذلك أحاديث مفسرة مرفوعة وغير مرفوعة، منها عن طاوس[٧٢] قال:

سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أحسن صوتاً بالقرآن ـ أو أحسن قراءة ـ فقال: «**الذي إذا سمعتهُ رأيته يخشى الله تعالىٰ**».[٧٣]

وعنه: (**أحسن الناس صوتاً[٧٤] بالقرآن أخشاهم لله تعالىٰ**).[٧٥]

---

(٦٩) في (ج): (أنه).

(٧٠) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٩٧ رقم (٢٢٩).

(٧١) في الأصل (محمل).

(٧٢) هو: طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني، أبو عبدالرحمن: شيخ أهل اليمن ومفتيهم، تابعي، من أكابر المحدثين، ومن مشاهير مفسري القرآن بمكة، (ت ١٠٦هـ). «صفة الصفوة» (٢/٢٨٤)، «سير أعلام النبلاء» (٥/٣٨).

(٧٣) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٩٨ رقم (٢٣٠)، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/٤٦٥) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/١٠٩ رقم (١٩٥٨) - ٥/١١٠ رقم (١٩٥٩). بلفظ: «من أحسن الناس قراءة؟ قال: من إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله»، وقال محقق الشعب: «والإسنادين ضعيفين».

(٧٤) في (ط): (أحسن الصوت).

(٧٥) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٩٨ رقم (٢٣١) وقال شارح الترغيب والترهيب =

وعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل**[٧٦] **الكتابين، وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن**[٧٧] **ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم**»[٧٨].

وعن عابس الغفاري[٧٩] أنه سمع النبي ﷺ يتخوف على أمته خصالاً:

= (٦١١/٢): «وقيل معنى الحديث إن المطلوب من تحسين الصوت بالقرآن أن تنتج قراءته خشية الله فمن رأيتم فيه الخشية فقد حسن الصوت بالقرآن على الوجه المطلوب شرعاً فيعد بذلك من أحسن الناس صوتاً، ولكن ظاهر الحديث لا يحتاج إلى كل هذا التكلف فالمراد منه إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن هو الذي يقرؤه بحزن وبكاء حتى أن من سمعه يحسبه أنه يخشى الله عز وجل. «أخلاق أهل القرآن» (ص١٦٣).

يؤيده حديث جابر بن عبدالله الذي رواه الآجري في أخلاق أهل القرآن ص١٦١ (أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعته يقرأ حسبته يخشىٰ الله) وهو حديث صحيح لطرقه كما قال محقق «أخلاق أهل القرآن».

(٧٦) ساقطة من (ج).

(٧٧) في (ط): (القرآن).

(٧٨) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٩٩ رقم (٣٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٨٠/٥) رقم (٢٤٠٦) وقال محقق الشعب: فيه مجهول، ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٦٩/٧) وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه راو لم يسم، وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (١١١/١). وقال: هذا حديث لا يصح. أ.هـ. وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير (١١٦٥) وقال ضعيف.

(٧٩) هو: عابس بن عابس بن الغفاري ـ ويقال له عابس بن عابس ـ قال البخاري له صحبة. «الإصابة» (٢٣٤/٢).

بيع الحكم، والاستخفاف بالدم، وقطيعة الرحم، وقوماً يتخذون القرآن مزامير[٨٠] يقدمون أحدهم ليس بأفقههم، ولا أفضلهم،[٨١] إلا ليغنيهم به غناء.[٨٢]

وعن أنس: أنه سمع رجلاً يقرأ بهذه الألحان التي أحدث الناس، فأنكر ذلك ونهى عنه.[٨٣]

قال شعبة:[٨٤] نهاني أيوب[٨٥] أن أحدث بهذا الحديث: «زَيِّنوا القُرآنَ بأصواتِكم».[٨٦]

---

(٨٠) في (ط): (من أمير).

(٨١) في (ط): (بأفضلهم).

(٨٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٨٠) وعزاه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢/ ٢٤٤) إلى الطبراني وابن شاهين وأحمد وأبي بكر بن علية.

(٨٣) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص١٠٠ رقم (١٣٥) عن الأعمش عن رجل عن أنس. والإسناد لا يصح لأنه فيه من لم يسم.

(٨٤) «فضائل القرآن» ص١٠٠ رقم(١٣٦) عن يحيى بن سعيد عن شعبة قال: .... وذكره.

(٨٥) في (ج): (أبو أيوب).

(٨٦) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٩٢ رقم (٢١٨)، أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ٢١٤) تعليقاً في كتاب التوحيد «باب قول النبي ﷺ.... وزينوا القرآن بأصواتكم» والإمام أحمد في «المسند» ٤/ ٢٨٣، ٢٨٥، ٩٦، ٣٠٤ مسند البراء بن عازب. والحاكم (١/ ٥٧٢) بأسانيد متعددة. والنسائي في «فضائل القرآن» ص٦١. والآجري في «أخلاق أهل القرآن» ص١٥٨ والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٠١) وقال محققه: رجاله ثقات. ونقله الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وقال: صحيح (٢/ ٧٧١).

قال أبو عبيد: وإنما كره[87] أيوبُ فيما يُرىٰ أن يتأول الناس بهذا الحديث الرخصة من رسول الله ﷺ في هذه الألحان المبتدعة،[88] يعني معنى الحديث غير ذلك، وهو ما[89] سبق.[90]

وعن الحارث[91] عن علي رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل صوته بالقرآن في الصلاة قبل العشاء الآخرة وبعدها يغلط[92] أصحابه.[93]

---

(٨٧) في (ط): (ذكره) وفي (ج): (أبو أيوب).

(٨٨) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٢٣٦.

(٨٩) في (ط): (لما).

(٩٠) روى الآجري عن جعفر الصندلي أن صالح بن أحمد بن حنبل حدثه عن أبيه قال: قلت له قوله «زينوا القرآن بأصواتكم» ما معناه؟ قال: التزيين أن يحسِّنه. قال محمد بن الحسين (الآجري): ينبغي لمن رزقه الله عز وجل حسن الصوت بالقرآن أن يعلم أن الله قد خصه بخير عظيم، فليعرف قدر ما خصه الله به، وليقرأ لله لا للمخلوقين. . . .، وإنما ينفعه حسن صوته إذا خشي الله عز وجل في السر والعلانية، وكان من مراده أن يستمع منه القرآن لينبه أهل الغفلة عن غفلتهم، فمن كانت هذه صفته انتفع بحسن صوته، وانتفع به الناس: «أخلاق أهل القرآن» (ص١٦٠).

(٩١) هو: الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني الخارقي، أبو زهير: تابعي، روى عن علي وابن مسعود وزيد وغيرهم، والأكثرون يردون روايته قال ابن حبان: كان الحارث غالياً في التشيع واهيا في الحديث. (ت ٦٥هـ). «سير أعلام النبلاء» (٤/١٥٢)، «تهذيب التهذيب» (٢/١٤٥).

(٩٢) في (ط) (ويغلط) بزيادة الواو.

(٩٣) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص١٢ رقم (٢٤٠) وهو في «المسند» =

وعن يحيى بن أبي[94] كثير[95] قال: قيل للنبي ﷺ: إن ها هنا قوماً يجهرون بالقراءة في صلاة النهار، فقال: «**أرموهم بالبعر**».[96]

قال أبو عبيد: جلست إلى معمر بن سليمان[97] بالرقة،[98] وكان من خير من[99] رأيت، وكانت له حاجة إلى بعض الملوك، فقيل له: لو أتيته فكلمته، فقال: قد أردت إتيانه، ثم ذكرت القرآن والعلم، فأكرمتهما عن ذلك.[100]

= للإمام أحمد (١/٩٧) مسند علي ابن أبي طالب، وأخرجه أيضاً البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/٥٨٦) رقم (٢٤١٣) وقال محقق الشعب. «إسناده ضعيف».

(٩٤) ساقطة من (ج).

(٩٥) هو: يحيى بن أبي كثير الطائي، أبو نصر اليمامي: واسم أبيه صالح بن المتوكل (وقيل غير ذلك): تابعي، ثقة من أصحاب الحديث، (ت ١٢٩هـ على خلاف)، «سير أعلام النبلاء» (٦/٢٧)، «تهذيب التهذيب» (١١/٢٦٨).

(٩٦) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص١٠٢ رقم (٢٤٢) والحديث مرسل قال محقق الفضائل: (نسبه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢/٢١٧ إلى الطبراني في الكبير وفيه الموازع بن نافع وهو متروك) أ.هـ. ورواه أيضاً أبو عبيد في الفضائل بإسناد آخر ص١٠٣ رقم (٢٤٣) إلا أن الإسناد غير متصل أيضاً.

(٩٧) هو: معمر بن سليمان النخعي، أبو عبدالله الرَّقي: راو للحديث ثقة، كان صاحب فضل وهيبة، (ت ١٩١هـ). «سير أعلام النبلاء» (٩/٢١٠)، «تهذيب التهذيب» (١٠/٢٤٩).

(٩٨) ساقطة من (ب).

(٩٩) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات، معدودة في بلاد الجزيرة. «معجم البلدان» (٣/٥٨).

(١٠٠) «فضائل القرآن» رقم ١٤٠ ص٦١.

(١٠١) أي من كتابه «المصنف» كما سبق أن بينت ذلك.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة في «كتاب ثواب القرآن». [101]

حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم[102] قال: كان يكره أن يقرأ القرآن عند الأمر يعرض من أمر الدنيا. [103]

حدثنا حفص[104] عن هشام بن عروة[105] قال: كان [أبي][106] إذا رأى شيئاً من أمر الدنيا يعجبه، قرأ: **﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾**[طه: ١٣١] الآية. [107]

حدثنا معاذ[108] ....

(١٠٢) هو: إبراهيم بن يزيد النخعي: سبقت ترجمته.

(١٠٣) «المصنف» (١٠/٥١٥).

(١٠٤) هو: حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي الأزدي الكوفي، أبو عمر: قاض، من أهل الكوفة، كان من الفقهاء وحفاظ الحديث الثقات، يقال ختم القضاء بحفص من شدة عدله، (ت ١٩٤هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٢٢/٩)، «تهذيب التهذيب» (٢/٤١٥).

(١٠٥) في (ب): (عن عروة).

(١٠٦) زيادة من كتاب المصنف لا يستقيم الكلام بغيرها.

(١٠٧) «المصنف» ١٠/٥١٥) وهو في «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٦٢ رقم (١٤٢) وقال أبو عبيد عقبة: (وهذا كالرجل يريد لقاء صاحبه ويهم بالحاجة، فيأتيه من غير طلب فيقول كالمازح: «جئت على قدر يا موسى». وهذا من الإستخفاف بالقرآن) أ. هـ .

(١٠٨) هو: معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري التميمي، أبو المثنى: قاض بصرى، من الإثبات في الحديث، (ت ١٩٦هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٩/٥٤)، «تهذيب التهذيب» (١٠/١٩٤).

عن عوف[١٠٩] عن زياد[١١٠] بن مخراق[١١١] عن أبي كنانة[١١٢] عن أبي موسى الأشعري [رضي الله عنه][١١٣] قال: إن من إجلال الله إكرام حامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه.[١١٤]

ورواه البيهقي في «الشعب» عن أبي موسى [رضي الله عنه][١١٥] قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من إجلال الله عز وجل إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط»**.[١١٦]

وقال أبو بكر بن أبي شيبة:

---

(١٠٩) في (ج): (عروة). وعوف هو: عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري، أبو سهل البصري، المعروف بالأعرابي: من رواة الحديث الثقات المكثرين من الرواية، (ت ١٤٦هـ). «سير أعلام النبلاء» (٦/٣٨٣)، «تهذيب التهذيب» (٨/١٦٦).

(١١٠) في (ج): (عن).

(١١١) هو: زياد بن مخراق المزني، بالولاء، أبو الحارث البصري: راو ثقة روى عنه الشعبي وعوف ومالك وابن عليه وغيرهم. «تهذيب التهذيب» (٣/٣٨٣).

(١١٢) هو: أبو كنانة القرشي: تابعي، روى عن أبي موسى الأشعري، وقال ابن قطان: هو مجهول الحال. «تهذيب التهذيب» (١٢/٢١٣).

(١١٣) زياد من (ج) و(ط).

(١١٤) «المصنف» (١٠/٥٥١).

(١١٥) زيادة من (ج) و(ط).

(١١٦) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص٣١. وأخرجه أبو داود في «السنن» في الأدب باب تنزيل الناس منازلهم (٤/٣٦١) وحسنه الذهبي في «الميزان» (٤/٥٦٥) والألباني في صحيح الجامع (٢١٩٥).

حدثنا أبو بكر بن عياش[117] عن عاصم عن زر عن عبدالله [رضي الله عنه][118] قال: قال النبي ﷺ: **«يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم»**.[119]

وقال عبدالله: إياكم والتنطع والإختلاف.[120]

وخرج أبو بكر محمد بن الحسين الآجري[121] جزءاً في حلية القارىء، جمع فيه أخباراً وآثاراً حسنة، من ذلك:

عن سعد بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن هذا**

---

(١١٧) هو: أبو بكر بن عياش الأسدي بالولاء: من أهل الكوفة: اختلف في إسمه فقيل شعبة، وقيل مطرف، عمر طويلاً، وكان من العباد الزهاد، وكانت وفاته بالكوفة سنة ١٩٣ هـ. «صفة الصفوة» (٣/١٦٤)، «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٩٥).

(١١٨) زيادة من (ج) و(ط).

(١١٩) «المصنف» (١٠/٥٣٦)، وأخرجه البخاري (٦/١١٥) في كتاب فضائل القرآن. عن علي بلفظ: «يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما رأيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة».

(١٢٠) مر هذا الأثر في ص٢٥٧ تخريجه في تلك الصفحة.

(١٢١) هو: محمد بن الحسين بن عبدالله، أبو بكر الآجري: فقيه شافعي محدث، نسبته إلى آجر (من قرى بغداد) ولد فيها، (ت ٣٦٠). «سير أعلام النبلاء» (١٦/١٣٣)، «النجوز الزاهرة» (٤/٦٠).

(١٢٢) هو: سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة، أبو سعيد الخدري: صحابي جليل، من الأنصار وكان مفتي المدينة وأحد الفقهاء المجتهدين، شهد الخندق وما بعدها، =

القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوه، فإن لم تبكوا فتباكوا»:[١٢٣]

وعن بريدة[١٢٤] [رضي الله عنه][١٢٥] قال: رسول الله ﷺ: **«إقرأوا القرآن بحزن فإنه نزل بحزن»**.[١٢٦]

وعن جابر [رضي الله عنه][١٢٧] قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أحسن**

= (ت ٧٤هـ على الراجح)، «سير أعلام النبلاء» (٣/١٦٨)، «الإصابة» (٢/٣٥)، «البداية والنهاية» (٩/٣).

(١٢٣) أخرجه ابن ماجه (١/٤٢٤) والآجري في «أخلاق أهل القرآن» ص١٦٤ وقال محققه (قال المنذري في الزوائد: في إسناده أبو رافع، متروك وجزم المنذري بضعفه). وضعفه أيضاً الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (٢/١٦٠).

(١٢٤) هو: بريدة بن الحصيب بن الحارث الأسلمي: من أكابر الصحابة، أسلم قبل بدر ولم يشهدها. وشهد خيبر وفتح مكة. توفي بمرو سنة ٦٣هـ. «سير أعلام النبلاء» (٢/٤٦٩)، «تهذيب التهذيب» (١/٤٣٢)، «الإصابة» (١/١٥٠).

(١٢٥) زيادة من (ج) و(ط).

(١٢٦) الآجري في «أخلاق أهل القرآن» ص١٦٥. وقال محققه: (رواه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي (٧/١٧١) فيه إسماعيل بن يوسف وهو ضعيف) وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (١/٣٢٨): ضعيف جداً.

قال محمد بن الحسين الآجري: (فأحب لمن قرأ القرآن أن يتحزن عند قراءته ويتباكى ويخشع قلبه ويتفكر في الوعد والوعيد ليستجلب بذلك الحزن، ألم يسمع إلى ما نعت الله عز وجل من هو بهذه الصفة وأخبر بفضلهم فقال عز وجل (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله)، «أخلاق أهل القرآن» (ص١٦٧).

(١٢٧) زيادة من (ج) و(ط).

الناس صوتاً بالقرآن من إذا سمعته يقرأ، حسبته يخشى الله عز وجل» .[١٢٨]

وعن إبراهيم عن[١٢٩] علقمة قال: قال ابن مسعود [رضي الله عنه][١٣٠]: لا تنثروه نثر الدَقَل[١٣١] ولا تَهُذّوه هَذّ الشعر[١٣٢] قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة.[١٣٣]

وعن حسن البصري قال: إن هذا القرآن قد[١٣٤] قرأه عبيد وصبيان،

---

(١٢٨) أخرجه ابن ماجه (١/٤٢٥). والآجري في «أخلاق أهل القرآن» ص١٦١ وقال محققه رواه الداري (٢/٤٧١) وابن المبارك ص٣٧ بنحوه، وقال الألباني في صحيح الجامع (١/١١٥): صحيح.

(١٢٩) في (ج): (بن).

(١٣٠) زيادة من (ج) و(ط).

(١٣١) الدقل: هو ردىء التمر ويابسه، وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثوراً. «النهاية» (٢/١٢٧).

(١٣٢) هذّ الشعر: أي الإسراع به كما يسرع في قراءة الشعر. «النهاية» (٥/٢٥٥).

(١٣٣) الآجري في «أخلاق أهل القرآن» ص٣٨، ورواه أحمد في المسند عن ابن مسعود (١/٤١٧، ٤١٨) بنحوه ورواه أبو عبيد في «فضائل القرآن» وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/٥٢٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/٨) رقم (١٨٨٣) بلفظ (لا تهذوا القرآن هذ الشعر ولا تنثروه) وأيضاً (٥/٩) رقم (١٨٨٤) بلفظ (إقرأوا القرآن وحركوا به القلوب ولا يكن. . . . .) وقال محققه إسناد الأول منقطع والثاني إسناده ضعيف. قلت: وأصل هذا الأثر في الصحيحين ولفظ البخاري: عن أبي وائل عن عبدالله: قال رجل: قرأت المفصل البارحة، فقال: هذاً كهذا الشعر، إنا قد سمعنا القراءة، وإني لأحفظ القراءة التي كان يقرأ بها النبي ﷺ. . . .) (٩/٨٨) رقم ٥٠٤٣ كتاب «فضائل القرآن» (باب الترتيل في القراءة وقوله تعالى. . . . . إلخ).

(١٣٤) ساقطة من (ب).

لا علم لهم[١٣٥] بتلاوته، ولم ينالوا[١٣٦] الأمر من أوله. قال الله عز وجل: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾[١٣٧] وما تدبر آياته؟ اتباعه والله بعلمه،[١٣٨] أما، والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قد قرأت القرآن كله، فما أسقط منه حرفاً، وقد والله أسقطه كله، ما يرى له القرآن في خلق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نفس واحد، والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء والا الحكماء ولا الورعة، متى كانت القراء مثل هذا، لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء.[١٣٩]

وقال[١٤٠] عبدالله بن مسعود [رضي الله عنه]:[١٤١] ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبتواضعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس[١٤٢]

---

(١٣٥) ساقطة من (ب).

(١٣٦) في (ج): (يبالوا الأمر إلا . . . . .).

(١٣٧) ص: ٢٩.

(١٣٨) في (ج): (ومن تدبر آياته والعمل به) وفي (ط): (أما تدبر آياته، أتباعه والعمل بعلمه).

(١٣٩) أخرجه الآجري في «أخلاق أهل القرآن» ص١٠٠، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» ص١٤٤ رقم(٣٦٥) وقال محقق كتاب «أخلاق أهل القرآن». إسناده حسن.

(١٤٠) في (ب): (وقد قال).

(١٤١) زيادة من (ج) و(ط).

(١٤٢) سقط من (ب) قوله: (يختالون وبحزنه. . . . . وبصمته إذا الناس).

يخوضون .[١٤٣]

وقال الفضيل بن عياض :[١٤٤] ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى أحد من الخلق [حاجة إلى][١٤٥] الخليفة فمن دونه وينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه .[١٤٦]

وفي «كتاب شعب الإيمان» .

عن أبي هريرة [رضي الله عنه][١٤٧] أن النبي ﷺ : قال : «من قرأ القرآن فقام به آناء الليل والنهار يُحِلُّ حلاله ويحرم حرامه خلطه الله بلحمه ودمه ،

---

(١٤٣) رواه الآجري في «أخلاق أهل القرآن» ص١٠٢ ، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٥١ رقم (١١٦) .

وقال محقق «أخلاق أهل القرآن» : (السند ضعيف لإنقطاعه بين المسيب وابن مسعود كما ذكر إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين، والرازيين أبي زرعه وأبي حاتم) أ . هـ .

(١٤٤) هو: الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي: شيخ الحرم المكي ، ومن أكابر العباد والصلحاء، كان ثقة في الحديث، ولد في سمر قند، ثم سكن مكة وتوفي بها سنة ١٨٧هـ . «صفة الصفوة» (٢/٢٣٧)، «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٢١).

(١٤٥) زيادة من باقي النسخ.

(١٤٦) الآجري في «أخلاق أهل القرآن» ص١٠٢ ، بإسناد لا بأس به كما قال محققه، وتتمة هذا الأثر: وحامل القرآن حامل راية اسلام . . لا ينبغي له أن يلغو مع من يلغ ، ولا يسهو مع من يسهو ولا يلهو مع من يلهو، إنما أنزل القرآن ليعمل به، فاتخذ الناس قراءته عملاً، . أي ليحلوا حلاله، ويُحرموا حرامه. ويقفوا عند متشابهه. «أخلاق أهل القرآن» ص١٠٣ .

(١٤٧) زيادة من (ج) و(ط).

وجعله رفيق السفرة الكرام البررة، وإن كان يوم القيامة كان القرآن له حجيجاً».[148]

وعن عبدالملك [بن][149] شبيب[150] عن رجل من ولد ابن أبي ليلى[151] قال: دخلت على امرأة، وأنا أقرأ سورة هود، فقالت لي: يا أبا عبدالرحمن،[152] هكذا تقرأ سورة هود، والله إني فيها منذ ستة أشهر، وما فرغت من قراءتها.[153]

قال ابن أبي مليكة[154] صحبت ابن عباس ـ يعني في السفر ـ فإذا نزل قام شَطْرَ الليل ويُرتل القرآن، يقرأ[155] حرفاً حرفاً، ويُكثر في ذلك من

---

(١٤٨) «شعب الإيمان» للبيهقي (٤/ ٥٥٥) وقال محققه: (إسناده ضعيف، وأخرجه الجوزقاني في «الأباطيل» (٢/ ٢٨٣) من طريق آخر، وقال حديث باطل، وضعفه الهيثمي في المجمع (١/ ١٧٠) أ.هـ .

(١٤٩) في الأصل و(ب) و(ج): (عن) خلافاً لـ (ط) ولأصل «شعب الإيمان».

(١٥٠) لم أعثر له على ترجمة.

(١٥١) هو: محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى يسار (وقيل داود) بن بلال الأنصاري الكوفي: قاض، فقيه من أصحاب الرأي، (ت ١٤٨هـ)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٠١)، «الأعلام» (٦/ ١٨٩).

(١٥٢) في (ج): (يا عبدالرحمن).

(١٥٣) «شعب الإيمان» للبيهقي (٥/ ١٠) رقم (١٨٨٧) وقال محققه (إسناده فيه جهالة، عبدالملك بن شبيب. لم أعرفه) أ.هـ .

(١٥٤) هو: عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة التيمي المكي: قاضٍ، من رجال الحديث الثقات، ولاه ابن الزبير قضاء الطائف سنة ١١٧هـ «غاية النهاية» (١/ ٤٣٠)، «تهذيب التهذيب» (٥/ ٣٠٦)، «الأعلام» (٤/ ١٠٢).

(١٥٥) سقط من (ج) قوله (القرآن يقرأ).

النشيج والنحيب.[١٥٦]

وقال عبدالله بن عروة بن الزبير:[١٥٧] قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر: كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تَدْمعُ عيونهم وتقْشَعِرُّ جلودهم كما نعتهم الله.[١٥٨]

وقال محمد بن جحادة:[١٥٩]

---

(١٥٦) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان» (٥/٢٣) رقم (١٨٩٩) قال محققه: (ورجال إسناده موثوقون. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٦١-٦٢) وأحمد في «الزهد» ص١٨٨ وأبو نعيم في «الحلية: ٣٢٧١» أ.هـ.

قلت: قوله (يعني في السفر) من كلام أبي شامة وفي «الشعب» (من مكة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة). ويقرأ (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد). [ق: ١٩].

(١٥٧) هو: عبدالله بن عروة بن الزبير بن العوام، الأسدي: تابعي، من الخطباء الشجعان، كان يشبه بعبدالله بن الزبير في لسانه وجلده، وله شعر. «سير أعلام النبلاء» (١٤/٢٩٤)، «تهذيب التهذيب» (٥/٣١٩).

(١٥٨) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/٢٤) رقم (١٩٠٠) وقال محققه: رجال إسناده ثقات، ورواه عبدالرزاق وابن منذر وعبد بن حميد كما قال السيوطي في «الدر المنثور» (١/٢٢) أ.هـ. قلت: وبقية الأثر: قال: قلت: فإن ناساً ها هنا إذا سمع أحدهم القرآن خر مغشياً عليه. قالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. «الشعب» (٥/٢٤).

(١٥٩) هو: محمد بن جحادة الأودي الكوفي: محدث ثقة، كان عابداً ناسكاً، وكان من ثقات التابعين (ت ١٣١هـ) «ميزان الاعتدال» (٣/٣٥).

قلت لأم [ولد][١٦٠] الحسن البصري: ما رأيت منه؟ فقلت:[١٦١] رأيته فتح المصحف، فرأيت عينيه تسيلان وشفتيه لا تتحركان.[١٦٢]

وعن ابن المنكدر عن جابر [رضي الله عنه] قال: كنا جلوساً نقرأ القرآن، فخرج علينا رسول الله ﷺ مسروراً فقال: **«إقرأوا القرآن، فيوشك أن يأتي قوم يقرأونه، يقومونه كما يقوم القدح ويتعجلونه ولا يتأجلونه»**.[١٦٣]

وفي رواية سهل بن سعد:[١٦٤] **«يقومون حُروفه كما يُقام السَهْم، لا يُجاوز تَراقِيهم، يتعجلون [أجره][١٦٥] ولا يتأجلونه»**.[١٦٦]

---

(١٦٠) زيادة من (ط).

(١٦١) في (ب): (قالت).

(١٦٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٨٧/٥) رقم (٢٠٤٣) قال محققه: إسناده ضعيف.

(١٦٣) زيادة من (ج) و(ط).

(١٦٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٧٦/٥) رقم (٢٤٠٠) وقال محققه إسناده حسن، وأخرجه أحمد في المسند (٣٥٧/٣) وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤٨/١٠) وعبدالرازق في مصنفه (٤٨٢/٣).

(١٦٥) هو: سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري، من بني ساعدة: صحابي، من مشاهيرهم، من أهل المدينة، عاش نحو مائة سنة. (ت ٩١هـ)، «الإصابة» (٨٧/٢)، «تهذيب التهذيب» (٢٥٢/٤)، «الأعلام» (١٤٣/٣).

(١٦٦) في جميع النسخ (آخره) وكتاب شعب الإيمان موافق للأصل.

وعن أبي الدرداء [رضي الله عنه]:[167] إياكم والهذاذين الذين يهذون القرآن ويسرعون بقراءته، فإنما مثل ذلك كمثل الأكمة التي لا أمسكت ماء ولا أنبتت كلأ.[168][169]

وفي كتاب شيخنا «جمال القراء»:

«قال رجل لسُلَيم[170] رحمه الله: جئتك لأقرأ عليك التحقيق،[171] فقال سُلَيم: يا ابن أخي، شهدت حَمْزة وأتاه رجل في مثل هذا، فبكى وقال: يا ابن أخي، إن التحقيق صون[172] القرآن، فإن صنته فقد حققته، وهذا

---

(١٦٧) «شعب الإيمان»: (٥/٥٧٩) رقم (٢٤٠٤) ورجال إسناده موثوقون كما قال محققه.

(١٦٨) زيادة من (ج) و(ط).

(١٦٩) شعب الإيمان (٥/٥٨١) رقم (٢٤٠٧) قال محققه: «إسناده ضعيف، ورواه ابن نصر المروزي في قيام الليل ص٩٤» أ.هـ.

(١٧٠) هو: سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب، الحنفي أبو عيسى، الكوفي، المقرىء: ضابط محرر حاذق، عرض القرآن على حمزة، وهو أخص أصحابه. (ت ١٨٨هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٩/٣٧٥)، «غاية النهاية» (١/٣١٨).

(١٧١) التحقيق في قراءة القرآن: هو عبارة عن إعطاء كل حرف حقه من إشباع المدّ، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، وإعتماد الإظهار والتشديدات وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف وهو بيانها، وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل، واليسر والتؤدة، والتحقيق يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ، وإقامة القراءة بغاية الترتيل. «معجم القراءات القرآنية» (١/١٣٤).

(١٧٢) في (ب): (صورة).

هو التشديق[١٧٣]» .[١٧٤]

وفيه :

«قال سفيان بن عيينة : من أعطى القرآن فمد عينيه إلى شيء مما صغر القرآن فقد خالف القرآن ، ألم تسمع قوله سبحانه وتعالى : ﴿**ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم**﴾ [الحجر: ٨٧، ٨٨]. وقال : ﴿**ورزق ربك خير وأبقى**﴾ [طه : ١٣١]، يعني القرآن» .[١٧٥]

قال الشيخ رحمه الله : أي ما رزقك الله من القرآن خير وأبقى مما رزقهم[١٧٦] من الدنيا .[١٧٧]

وقال الحسن : قراء القرآن على ثلاثة أصناف :

صنف اتخذوه بضاعة يأكلون به ، وصنف أقاموا حروفه وضيعوا حدوده واستطالوا به على أهل بلادهم واستدروا به الولاة ، كثير هذا الضرب من حملة القرآن ، لا كثرهم الله ، وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء[١٧٨] قلوبهم واستشعروا الخوف وارتدوا الحزن ، فأولئك يسقى الله بهم

---

(١٧٣) سقط من (ب) : (وهذا هو التشديق) .

(١٧٤) جمال القراء : (٢/ ٤٧٠) .

(١٧٥) «جمال القراء» : (١/ ١٠٤ ، ١٠٥) .

(١٧٦) في (ج) : (الله من الدنيا) .

(١٧٧) المصدر السابق (١/ ١٠٥) .

(١٧٨) في (ب) : (دواء) .

الغيث وينصر بهم[(١٧٩)] على الأعداء، والله لهذا الضرب في[(١٨٠)] حملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر[(١٨١)]»[(١٨٢)].

«وعن أبي الأحوص[(١٨٣)] قال: إن[(١٨٤)] كان الرجل ليطرق الخباء[(١٨٥)] فيسمع فيه كدوي النحل، فما لهؤلاء يأمنون ما كان أولئك يخافون»[(١٨٦)].

وفي «كتاب الإحياء»[(١٨٧)].

---

(١٧٩) في (ج) و(ط): (ينصرهم).

(١٨٠) في (ط): (من).

(١٨١) الكبريت الأحمر: يقال هو الجوهر، ومعدنه خلف بلاد التبت، ويقال في كل شيء كبريت، وهو يبسه، ما خلا الذهب، والفضة فإنه لا ينكسر، فإذا صعِّد، أي: أذيب ذهب كبريته، والكبريت: الياقوت الأحمر. والكبريت: الذهب الأحمر. «لسان العرب» (٣/٢١).

(١٨٢) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٦٦ رقم (١٤٨)، والآجري في «أخلاق أهل القرآن» ص١٣٢ وقال محققه (الإسناد واهٍ فيه إبراهيم بن مهدي وهو كذاب، والعباس بن عمر النحوي وهو أيضاً كذاب). أ. هـ. والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/٥٥٧) رقم (٢٣٨١): وقال محققه إسناده ضعيف.

(١٨٣) هو: محمد بن حماد الثقفي بالولاء البغدادي: قاض عكبرا، وبها وفاته سنة ٢٧٩هـ، كان من ثقات الحديث. «سير أعلام النبلاء» (٨/٢٨١)، «الأعلام» (٧/١٣٢).

(١٨٤) ساقطة من (ب) و(ج).

(١٨٥) الخباء: بيت من وبر أو شعر أو صوف يكون على عمودين أو ثلاثة، والخباء: المنزل. «المعجم الوسيط» (١/٢١٣).

(١٨٦) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٦٧ رقم ١٥٠.

(١٨٧) كتاب «إحياء علوم الدين للغزالي».

«حكي عن أبي سليمان الداراني[١٨٨] أنه قال: إني لأتلو الآية فأقيم فيها أربع ليال [أو][١٨٩] خمس ليال، ولولا إني أقطع الفكر فيها، ما جاوزتها إلى غيرها»[١٩٠].

قلت فمثل هذا الذي حصل على المقصود من العلوم.

قال أبو حامد الغزالي[١٩١] في كتاب ذم الغرور:

«اللب الأقصى هو العمل، والذي فوقه هو معرفة العمل، وهو كالقشر للعمل وكاللب بالإضافة إلى ما فوقه، الذي فوقه[١٩٢] هو سماع الألفاظ وحفظها بطريق الرواية، وهو قشر بالإضافة إلى المعرفة ولب بالإضافة إلى ما فوقه، وما فوقه[١٩٣] هو العلم باللغة والنحو، وفوق ذلك القشرة[١٩٤] العليا، وهو العلم بمخارج الحروف، والعارفون بهذه الدرجات كلهم مغترون إلا من اتخذ هذه الدرجات منازل، فلم يعرج عليها إلا بقدر

(١٨٨) هو: عبدالرحمن بن عطية العنسي ، أبو سليمان الداراني: زاهد مشهور، من أصحاب دارياً (بغوطة دمشق) كان من كبار المتصوفين، توفي سنة ٢١٥هـ على خلاف. «سير أعلام النبلاء» (١٠/١٨٢)، «الأعلام» (٣/٢٩٣).

(١٨٩) في الأصل و(ج): (وخمس ليال) بالواو، وهي ساقطة من (ب).

(١٩٠) «إحياء علوم الدين»: (١/٢٨٢).

(١٩١) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي، أبو حامد: حجة الإسلام، فيلسوف متصوف، له نحو مائتي مصنف، (ت ٥٠٥هـ)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/٣٢٢)، «الأعلام» (٧/٢٢).

(١٩٢) ساقطة من (ب).

(١٩٣) ساقطة من (ج).

(١٩٤) في (ب): (القشر).

حاجته، فتجاوز إلى ما وراءه، حتى وصل إلى باب العمل، وطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه، [ورجي][195] عمره في حمل النفس عليه وتصحيح الأعمال وتصفيتها عن الشوائب والآفات، فهذا هو المقصود[196] المخدوم من جملة علوم الشرع، وسائر العلوم خدم[197] له ووسائل إليه وقشور له ومنازل بالإضافة إليه، وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب، سواء كان في المنزل القريب، أو في المنزل البعيد، وهذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتر بها أربابها»[198].

وقال في كتاب تلاوة القرآن:

«أكثر الناس منعوا من فهم القرآن لأسباب[199] وحجب سدلها على قلوبهم، فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن: أولها أن يكون الهم منصرفاً إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها، قال[200] وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء[201] ليصرفهم عن معاني كلام الله [تعالى][202]، فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف يخيل إليهم بأنه لا يخرج من مخرجه، فهذا يكون تأمله مقصوراً على مخارج الحروف، فأنى تنكشف له المعاني؟ وأعظم

---

(١٩٥) في الأصل و(ب) و(ج) و(زجي) بالزاي.

(١٩٦) ساقطة من (ج).

(١٩٧) في (ج): (هذه له وسائل).

(١٩٨) «إحياء علوم الدين»: (٣/٣٩٩).

(١٩٩) في (ب): (السباب)، وفي (ج): (للأسباب).

(٢٠٠) ساقطة من (ج) و(ط).

(٢٠١) ساقطة من (ب).

(٢٠٢) زيادة من (ج) و(ط).

ضحكة للشيطان من[٢٠٣] كان مطيعاً لمثل هذا التلبيس[٢٠٤]». [٢٠٥]

ثم قال: «وتلاوة القرآن حق تلاوته أن يشترك[٢٠٦] فيه اللسان والعقل والقلب، فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل، وحظ العقل تفسير المعاني، وحظ القلب تصحيح الاتعاظ والتأثر بالانزجار[٢٠٧] والإئتمار. فاللسان يرتل والعقل يرتجم والقلب يتعظ». [٢٠٨]

قلت: صدق رحمه الله، ومع أن الأمر كذلك، فقد تجاوز بعض من يدعي تجويد اللفظ إلى تكلف ما لا حاجة إليه وربما أفسد ما زعم أنه مصلح له.

قال أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الحافظ المقرىء رحمه الله:
«التحقيق الوارد عن أئمة القراءة حده أن يوفي الحروف حقوقها من المد والهمز والتشديد والإدغام والحركة والسكون والإمالة والفتح، إن كانت كذلك من غير تجاوز ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف».

قال: فأما ما يذهب إليه بعض أهل الغباوة[٢٠٩] من القراء من الإفراط

---

(٢٠٣) في (ج) و(ط): (الشيطان لمن).

(٢٠٤) التلبيس من اللبس وهو: الخلط. يقال: لبست الأمر ألبسه إذا خلطت بعضه ببعض. «النهاية» (٤/٢٢٥).

(٢٠٥) «إحياء علوم الدين» ((١/٢٨٤).

(٢٠٦) في (ب): (يشرك).

(٢٠٧) في باقي النسخ (والانزجار).

(٢٠٨) «إحياء علوم الدين» (١/٢٨٧).

(٢٠٩) في (ب): (العبارة).

في التمطيط، والتعسف في التفكيك،[٢١٠] والإسراف في إشباع الحركات إلى غير ذلك من الألفاظ المستبشعة والمذاهب [المكروهة][٢١١] فخارج عن مذاهب الأئمة وجمهور سلف الأمة، وقد وردت الآثار عنهم بكراهة ذلك».

قال أبو بكر بن مجاهد:

«كان أبو عمرو سهل القراءة، غير متكلف، يؤثر التخفيف[٢١٢] ما وجد إليه السبيل».[٢١٣]

«وقال حمزة:

إن لهذا التحقيق منتهى ينتهي إليه، ثم يكون قبيحاً مثل البياض، له منتهى ينتهي إليه، فإذا [زاد][٢١٤] صار برصاً[٢١٥]».[٢١٦]

وقال رجل لحمزة: , يا أبا عمارة، رأيت رجلاً من أصحابك همز حتى

---

(٢١٠) في (ج): (التكفيل).

(٢١١) في الأصل: (المكررة).

(٢١٢) في (ب): التحقيق.

(٢١٣) «السبعة» ص٨٤.

(٢١٤) في الأصل و(ب) و(ج): (ازداد) وما بين المعقوفين من (ط) وهو موافق لما في «السبعة».

(٢١٥) البرص: داء معروف، وهو داء يقع في الجسد برص برصاً، والأنثى برصاء. «لسان العرب» (١/١٩٥).

(٢١٦) «السبعة» (ص٧٦)، وبقية الأثر، ومثل الجعودة لها منتهى تنتهي إليه، فإذا زادت صارت «قططاً».

انقطع زره[٢١٧] فقال: لم آمرهم بهذا كله[٢١٨] وقال أبو بكر بن عياش: إمامنا يهمز ﴿مؤصدة﴾ [الهمزة: ٨]، فأشتهي أن أسد أذني إذا سمعته يهمزها.[٢١٩]

وأنشـد[٢٢٠] شيخنـا أبـو الحسن علي بن محمد السخاوي رحمه الله

---

(٢١٧) في (ب): (زوره).

(٢١٨) ذكره السخاوي في «جمال القراء» (٤٧١/٢).

(٢١٩) يقول ابن الخطيب: «ونحن إذا وافقنا القراء فيما ذهبوا إليه لتركنا الحكمة التي من أجلها نزل القرآن، وهي التأمل والتدبر، والتذكير والتذكر والتفكير في معانيه والبحث في مراميه، والعمل بما جاء فيه.
وإلا فما الفائدة من المحافظة على هذه الأشياء الشكلية والمتكلفة، إذا نحن تركنا روح القرآن ولبه، والتفهم لعباراته والتنبه لإشاراته.
فالقرآن لم ينزل لمحض التبرك به في المنازل، واستجلاب الرحمات به في المقابر، والتحزن به في سهرات المآتم، وترديد كلماته وسرد صفحاته، وتعداد آياته، ومراعاة مدوده، والمحافظة على غناته، وملازمة سكتاته.
إنما نزل القرآن لنقف على أسراره، ونسير في أضواءه، وأنواره.
ونحن إذا سلمنا جدلاً بصحة جميع ما يقرأ من القراءات، فإنا لا نسلم بجواز تلاوتها على من لا يعرفونها ولا يدرونها. . . . . . .».
ثم يقول: «فتراهم يمططون الأحرف، ويمضغون الكلمات، وهم في كل ذلك مقيدين بفن القراءة ـ في عرفهم ـ ولا يزالون يجودون، ويعدون المد على أصابعهم، ويصرفون كل همهم، ويبنون كل همتهم في ذلك بحيث يشغلهم عن تدبر معاني كتاب الله تعالى، ويصرفهم عن الخشوع في تلاوته. . . .» «الفرقان» ص١٤٣.

(٢٢٠) في (ط): (وأنشدنا).

[تعالى][221] قصيدة منن نظمه في علم التجويد، يقول فيها:

لا تَحْسَب التجويد مدًّا مُفرطاً
أو مد ما لا مد فيه لوَانِ
أو أن تُشَدِّدَ بعدَ مدٍّ هَمْزَةً
أو أنَ تلوك الحرفَ كالسَّكرَانِ
أو أن تَفُوهَ بهمزةٍ مُتَهوعاً
فيفَرَّ سامعها من الغَثيانِ
للحرف ميزانٌ. فلا تكُ طاغياً
فيه، ولا تكُ[222] مُخْسِرَ الميزان
فإذا هَمَزْتَ فجيءْ به مُتلَطِفاً
مِنْ غيْرِ ما بُهْرٍ وغيْرِ توانِ
وامدُدْ حروفَ المدِّ عن مسكَّنٍ
أو همزةٍ[223] حسناً أخا إحسان[224]

أي: مدًّا حسناً. والقصيدة طويلة تنيف على ستين بيتاً،[225] والله

---

(221) زيادة من (ج) و(ط).

(222) ساقطة من (ب).

(223) في (ج): (أهمزه).

(224) «جمال القراء»:

(225) هذه القصيد في أربعة وستين بيتاً أولها:

يا من يروم تلاوة القرآن
ويروم شأو أئمة الإتقان

تعالىٰ يوفقنا للرشد ويكفينا شر كل أحد.[٢٢٦]

تم كتاب المرشد الوجيز بحمد الله ومنته وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه.

علقه لنفسه الفقير إلى رحمة ربه علي بن أيوب بن وزير المقدسي عفا الله عنه برحمته ومغفرته وذلك في أيام أكل وشرب وذكر الله في يوم الرؤس والقر منها عام ثمانية وسبعمائة، أحسن الله خاتمته كما أحسن فاتحته بالمدرسة الباذرائية من دمشق حرسها الله وأهلها، حامداً مصلياً مسلماً، نقلته من أصل ابن المصنف، وهو نقله من خط أبيه مؤلفه رحمه الله وعارضته به فصح.

---

(٢٢٦) إلىٰ هنا ينتهي نص الكتاب، وما يلي كلام لناسخ مخطوطة الأصل.

الفهارس العامة

١. فهرس الآيات

٢. فهرس الأحاديث

٣. فهرس الشعر

٤. فهرس الأعلام

٥. فهرس القبائل والجماعات

٦. فهرس الأماكن والبلدان

٧. فهرس الأيام

٨. فهرس غريب الألفاظ

٩. فهرس أسماء الكتب المذكورة في المتن

١٠. فهرس المراجع والمصادر

١١. فهرس الموضوعات

١ـ فهرس الآيات والقراءات المذكورة في النص

السورة ورقمها في المصحف	رقم الآية الآية أو القراءة	رقم الصفحة في الكتاب
١ـ الفاتحة	٤ مالك يوم الدين	٢٨٨، ٣٨١، ٤٠٠
=	٦ الصراط	٣٨١
=	٧ صراط الذين أنعمت عليهم	٢٧٧، ٣١٦
٢ـ البقرة	٤ يؤمنون	٢٩٠
=	٧ الغشاوة	٢٩٢
=	٢٠ كلما أضاء لهم مشوا فيه	٢٦٥
=	٣٧ فتلقى آدم من ربه كلمات	٣٠٠
=	٤٨ لا يقبل	٢٨٦
=	٥٤ بارئكم	٣٨٨
=	٦١ فومها ـ ثومها	٢٨٧
=	٦١ النبيين	٢٩١
=	٦٢ الصابئين	٢٩١
=	٦٧ يأمركم	٣٨٨
=	٧٠ تشابه علينا	٢٥٩
=	٧٤ تعملون	٢٨٧

= ٧٨ ومنهم أميون ٢٩١
= ٩٣ يأمركم ٣٨٨
= ٩٧،٩٨ جبريل .... ٢٧٥، ٢٩٢
= ١٠٢ ولكن الشياطين ٢٨٦
= ١٠٦ أوننسها ـ أو ننسأها ٢٩١
= ١١٧ كن فيكون ٣٨٩
= ١٢١ الذي آتيناهم الكتاب يتلونه ٤٢١
= ١٢٤ إبراهام ٣٧٠
= ١٣٢ وصى ـ أوصى .... ٢٨٠، ٣٤٠
= ١٦٩ يأمركم ٣٨٨
= ١٧٧ النبيين ٢٩٠
= ١٨٥ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن .. ١٠٧، ١١٠، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩
= ١٩٨ ليس عليكم جناح أن تبتغوا ٣٢٧
= ٢١٣ النبين ٢٩٠
= ٢٢٦ فإن فاءوا ـ فيهن ٣٣١
= ٢٣٨ والصلوة الوسطىٰ ٣٣٠
= ٢٤٠ والذين يتوفون منكم ١٥٨
= ٢٥٢ ولو شاء الله ما اقتتلوا ١٣٥
= ٢٥٩ إلى العظام
كيف ننشزها ـ ننشرها .... ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٦، ٣١٣
= ٢٦٨ يأمركم ٣٨٨
= ٢٨٠ ميسرة .... ٢٨٤، ٢٩٢، ٢٩٦
= ٢٨١ واتقوا يوماً ترجعون .... ١٤٠، ٤٣٨
= ٢٨٢ إن تضل إحديهما فتذكر إحديهما ٤٠٥
= ٢٨٥ وكتبه ـ وكتابه ٢٨٦

٣ـ آل عمران	٢١ النبيين	٢٩٠
=	٣٧، ٣٨ زكريا	٢٩٣
=	٤٠ يفعل ما يشاء	٤١٨
=	٤٧ كن فيكون	٣٨٩
=	٨٠ يأمركم	٣٨٨
=	٨٠، ٨١ النبيين	٢٩٠
=	١٠٤ ولتكن منكم... ويستعينون بالله	٤١٦
=	١٧٦ يحزن	٣٧٠
=	١٨٧ فنبذوه وراء ظهورهم	٤٢٢
=	١٩٥ وقاتلوا وقتلوا	
	ـ وقتلوا وقاتلوا	٣٠٠
٤ـ النساء	١ والأرحام	٣٨٩
=	١٢ وله أخ أو أخت ـ من أمه	٢٧٨
=	٣٧ البخل	٢٨٤، ٢٩٢، ٢٩٦
=	٥٨ يأمركم	٣٨٨
=	٦٩ النبيين	٢٩٠
=	٧٩ وما أصابك... إنا كتبناها عليك	٢٧٩
=	٨٢ ولو كان من عند غير الله	٣١٧
=	٩٤ فتبينوا ـ فتثبتوا	٢٩٩
=	٩٥ لا يستوي القاعدون.. في سبيل الله	١٤٨
=	١٦٢ النبيين	٢٩٠
=	١٧٦ يستفتونك.. في الكلالة	١٤١
٥ـ المائدة	٣ اليوم أكملت لكم دينكم	١٤١
=	٤٧ وليحكم أهل الإنجيل	٣٠٠
=	٥٤ من يرتد ـ من يرتدد	٢٨٠

=	٥٧ من الذين.. قبلكم و ـ من ـ الكفار	٣٣٩
=	٦٠ وعبد الطاغوت	٣١٥،٢٧٥،٢٥٩،٢٥٤
=	٧٥ ثم انظر أنى يؤفكون	٣٠٠
=	١٢١ إن تعذبهم فإنهم	٤٢٥
٦ـ الأنعام	٣٥ فإن استطعت.. فتأتيهم بآية	٣٠٠
=	٣٥ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى	١٣٥
=	٤٣ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا	٣٠١
=	٥٧ يقض الحق	٢٩٣
=	٦٣ لئن أنجينا ـ أنجيتنا	٢٤٠
=	٨٥ زكريا	٢٩٣
=	١٦١ أرجئه	٢٧٥
=	١١١ إبراهام	٣٧٠
=	٥٤ ألا له الخلق والأمر	٩٧
=	١٣٧ يعرشون	٢٨٦
=	١٣٨ يعكفون	٢٩٧
=	١٤٦ الرشد	٢٨٨
=	١٦١ نغفر لكم خطيئاتكم	٤٠٥
=	١٦٥ عذاب بئيس	٣٠٢،٢٧٦
٨ـ الأنفال	٧٣ تكن فتنة في الأرض وفساد عريض	٤١٦
٩ـ التوبة	٢١ يبشرهم	٣٩٣
=	٣٧ النسيء	٢٩٠
=	٨٠ ان تستغفر لهم	٢٥٦
=	١٠٠ تحتها ـ من تحتها	٣٢٤،٢٩٩،٢٨٤،٢٨١
=	١٢٧ ثم انصرفوا.. بأنهم قوم لا يفقهون	١٨٥
=	١٢٨ لقد جاءكم رسول من أنفسكم	١٨٥،١٧٢،١٤١

=	١٢٩	وهو رب العرش العظيم	١٨٥
١٠- يونس	٢٢	يسيركم - ينشركم	٢٩٨
=	٣٠	تتلوا - تبلوا	٢٩٩
=	٥٧	يا أيها الناس قد جاءتكم	١٣١
١١- هود	٧٨	هن أطهر لكم	٢٨٢
=	٨١	فاسر بأهلك	٢٩٤
١٢- يوسف	١٢	أرسله معنا غدا يرتع ويلعب	٢٥٥
=	١٢	يرتعي	٤٨٨
=	١٣	يحزن	٣٧٠
=	١٨	سولت	٤٠٤
=	٩٠	يتقي ويصبر	٣٨٨
١٣- الرعد	٤	الأكل	٢٨٨
١٤- إبراهيم	٣٧	وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه	٢٤٩
١٤- إبراهيم	٩	أفئدة من الناس	٣٨٩
١٥- الحجر	٦٥	إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	٢٠٢، ٤١٠
=	٨٧	فاسر بأهلك	٢٩٤
=	٨٨	ولقد أتيناك بسبع من المثاني والقرآن العظيم	٤٤٨
=	٤٠	لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم	٤٤٨
١٦- النحل	٦٦	كن فيكون	٣٨٩
=	٦٨	نسقيكم	٢٩٤
=	٢٣	يعرشون	٢٨٦
١٧- الإسراء	٥	ورتل القرآن ترتيلا	٤٢٣
=	٢٣	أف	٢٥٧، ٢٧٦، ٣٠٢

=	٥٥ النبيين	٢٩٠
=	١٠٢ لقد علمت ما أنزل هؤلاء	٢٩٧
=	١٠٦ وقرآنا فرقناه لتقرأ	١١٦، ٤٢٨
=	١٠٧ إن الذين أوتوا العلم	٤٢٤
=	١٠٨ ويقولون سبحان ربنا	٤٢٤
=	١٠٩ ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم	٤٢٤
١٨ـ الكهف	٧٩ يأخذ كل سفينة ـ صالحة ـ غصبا	٢٨٨، ٣٢٨
=	٩٤ خرجا	٢٩٥
=	٩٦ الصدفين	٢٣٤
=	٩٧ فما اسطاعوا	٣٨٧
١٩ـ مريم	٢، ٧ زكريا	٢٩٣
=	٢٥ تساقط	٣١٣
=	٣٥ كن فيكون	٣٨٩
=	٥٨ النبيين	٢٩٠
٢٠ـ طه	٩ وهل أتيك حديث موسى	٣٠٢
=	١١٤ وقل ربي زدني علما	٤٣٦
=	١٣١ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم	٤٣٧، ٤٤٨
=	١٣١ ورزق ربك خير وأبقى	٤٤٨
٢١ـ الأنبياء	٢٣ لا يسأل عما يفعل	٤١٨
=	٦٧ أف	٢٥٧، ٢٧٦، ٣٠٢
=	٨٩ زكريا	٢٩٣
=	٩٨ حطب جهنم ـ حصب جهنم	٢٥٠
=	١٠٣ يحزن	٣٧٠
=	١٠٧ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	١٣١

٢٢ـ الحج	١١ ومن الناس من يعبد الله على حرف	٢٤٧
=	١٧ الصابئين	٣٩١
=	١٨ يفعل ما يشاء	٤١٨
=	٢٧ وعلى كل ضامر يأتون	٣٤٠
٢٣ـ المؤمنون	٢١ نسقيكم	٣٩٤
=	٣٦ هيهات	٢٧٦
=	٧٢ خرجا	٢٩٥
=	١١٠ سخريا	٢٩٢
٢٤ـ النور	١٥ إذ تلقونه	٣٩٧
=	٣٥ درى توقد، كوكب درى	٢٩١،٢٧٦
٢٥ـ الفرقان	١٣ وإذا ألقوا منها مكانا	٤٢٤
=	٣٢ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه	١٣٣،١١٩
=	٦١ سرجا	٢٩٥
=	٧٧ فقد كذب الكافرون فسوف يكون	٤١٦
٢٦ـ الشعراء	١٣ ويضيق صدري	٢٨٢
=	٣٦ أرجئه	٢٧٥
=	١٧٦ ليكة	٢٨٩
٢٧ـ النمل	٨ أن بوركت النار ومن حولها	٢٨٠
=	٢٢ سبأ	٣٨٨
=	٤٤ ساقيها	٣٨٩
٢٨ـ القصص	٢٩ جذوة	٢٣٤
=	٣٢ الرهب	٢٣٤
٢٩ـ العنكبوت	٥٨ لنبوئنهم ـ لنثوينهم	٢٩٨
٣١ـ لقمان	١٧،١٣ يا بني	٤٥٤
٣٣ـ الأحزاب	٧ النبيين	٢٩٠

=	٢٣	من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه	١٧٦
=	٤٠	النبيين	٢٩٠
٣٤ـ سبأ	١٤	فلما خرتبينت الإنس أن الجن لو	٤١٥
=	١٥	سبأ	٣٨٨
=	١٧	هل نجازي إلا الكفور	٢٩٧
=	١٩	ربنا باعد بين أسفارنا	٢٨٢، ٢٩٧
=	٢٣	حتى إذا فزع عن قلوبهم	١٢٨
٣٥ـ فاطر	٩	بلد ميت	٣٠٠
=	٤٣	ومكر السيء	٣٨٨
٣٦ـ يس	٢٩	إن كانت إلا صيحة ـ زقية واحدة	٢٤٢، ٢٥٠، ٢٧٩، ٢٩٧، ٤٠٥
=	٣٥	وما عملته أيديهم	٢٩٤
=	٨٢	كن فيكون	٣٨٩
٣٨ـ ص	١٣	ليكة	٣٨٩
=	٢٣	نعجة ـ أنثى	٢٨٣
=	٢٩	كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته	٤٤٢
=	٦٣	سخريا	٢٩٢
٣٩ـ الزمر	٥٣	إن الله يَغفر الذنوب جميعا ـ ولا يبالي	٤٧٧
=	٦٩	النبيين	٢٩٠
٤٠ـ غافر	١٨	وأنذرهم يوم الآزفة. . كاظمين	٤٨٨
=	٦٨	كن فيكون	٣٨٩
٤١ـ فصلت	٤٤	قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء	٣١٨
٤٢ـ الشورىٰ	١، ٢	حم سق	٣٩٥
=	٣٠	بما ـ فبما كسبت	٢٩٩
٤٣ـ الزخرف	٧٧	يا مال	٢٩٤
٤٤ـ الدخان	٣	إنا أنزلناه في ليلة مباركة	١٠٧، ١١٠

=	٤	فيها يفرق كل أمر حكيم	١١٧، ١٤٧
=	٤٤	طعام الفاجر ـ طعام الأثيم	٢٩٦، ٢٧٩
٤٥ـ الجاثية	٢١	أم حسب الذين إجترحوا السيئات	٤٨٧
=	٢٣	غشاوة	٢٩٢
٤٦ـ الأحقاف	١٧	أف	٣٠٢، ٢٧٦، ٢٥٧
٤٩ـ الحجرات	٦	فتبينوا ـ فتثبتوا	٢٩٩
٥٠ـ ق	١٩	وجاءت سكرة الموت	٢٨٣، ٢٧٧
=	٤١	المناد	٢٨٩
٥٢ـ الطور	٢٧	فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم	٣٨٩
٥٦ـ الواقعة	٢٩	طلح منضود ـ طلع منضود	٢٩٥، ٢٨٣
=	٧٥	فلا أقسم بمواقع النجوم	١٢٤، ١٢٠
=	٨٢	وتجعلون شكركم أنكم تكذبون	٤١٥
٥٧ـ الحديد	١٣	للذين آمنوا انظرونا ـ مهلونا، أخرونا، أرجئونا	٢٦٥
=	٢٤	البخل	٢٩٦، ٢٩٢، ٢٨٤
=	٢٤	هو الغني الحميد	٢٩٩، ٢٨٤
٥٨ـ المجادلة	١٥	يحزن	٣٧٠
٦٢ـ الجمعة	٩	فامضوا ـ فاسعوا إلى ذكر الله	٤١٥، ٢٨٧، ٢٦٦
٦٦ـ التحريم	٤	جبريل	٢٩٢، ٢٧٥
٧٠ـ المعارج	١	سأل سائل	٢٩١
٧٣ـ المزمل	٤	ورتل القرآن ترتيلا	٤٣٠، ٤٢٩
=	٢٠	فاقرأوا ما تيسر منه	٣٩٧
٧٤ـ المدثر	١	يا أيها المدثر	١٣٩
٧٥ـ القيامة	١٦	لا تحرك لسانك لتعجل به	١٣٦
=	١٧	إن علينا جمعه وقرآنه	١٣٦
=	١٨	فإذا قرأناه فاتبع قرآنه	١٣٧

=	١٩	ثم إنا علينا بيانه	١٣٧
٧٩ـ النازعات	١١	ناخرة	٢٩٥
٨٠ـ عبس	١٥	بأيدي سفرة	١٢٨
=	١٦	كرام بررة	١٢٨
٨١ـ التكوير	٢٤	بضنين	٢٩٣
٨٢ـ الإنفطار	١	إذا السماء انفطرت	٤٢٧
٨٥ـ البروج	١٥	المجيد	٢٨٦
٨٧ـ الأعلى	٦	سنقرئك فلا تنسىٰ	١٣٦
٩٢ـ الليل	١	والليل إذا يغشى	٣٦٦
=	٢	والنهار إذا تجلى	٤١٥،٣٦٦
=	٣	والذكر ـ وما خلق الذكر والأنثى	٤١٥،٣٦٦
٩٤ـ الإنشراح	٢	وضعنا ـ حططنا	٢٥٠
٩٦ـ العلق	١	اقرأ باسم ربك الذي خلق	١٣٩،١٢٨
٩٧ـ القدر	١	إنا أنزلناه في ليلة القدر	١١٤،١١٠،١٠٧ ١٣٢،١٢٣،١٢١
٩٨ـ البينة	٧،٦	البرية	٢٩١
٩٩ـ الزلزال	١	إذا زلزلت	٤٣٠
١٠١ـ القارعة	١	القارعة	٤٣٠
=	٥	كالعهن المنفوش ـ كالصوف المنفوش	٢٩٥،٢٨٣،٢٥٠ ٤١٥،٣٣٩،٣١٥
١٠٣ـ العصر	١	والعصر ـ ونوائب الدهر	٢٧٨
١٠٤ـ الهمزة	٨	مؤصدة	٤٥٤
١١٠ـ النصر	١	إذا جاء فتح الله والنصر	٣٩٦
١١١ـ المسد	١	تبت يدا أبي لهب و ـ قد ـ تب	٤١٥

٢ـ فهرس الأحاديث

أ

أحسن الصو ت بالقرآن أخشاهم لله تعالى ٤٣٢
أدع لي زيدا وليجيء باللوح والدواة والكتف ١٤٨
ارموهم بالبعر ٤٣٦
اسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك ٢٢٤
أعاذك الله من الشك وخسأ عنك الشيطان. . أتاني جبريل .. ٢٢٢
أقرأني جبريل عليه السلام على حرف واحد فراجعنه فلم أزل . ٢١٩
أقرأه على سبعة أبواب من الجنة ٢٢٤
أقرأه في شهر ١٥٣
اقرأوا القرآن بحزن فإنه نزل بحزن ٤٤٠
اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ٤٣٣
اقرأوا القرآن فيوشك أن يأتي قوم يقرأونه ٤٤٦
اقرأوا القرآن ما نهاك فإذا لم ينبهك فلست تقرؤه ٤٢٢
اقرأ يا هشام. . . كذلك أنزلت إن هذا القرآن ٢٢٠
إن أحسن الناس صوتا بالقرآن من إذا سمعته ٤٤٠
إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة ١٤٩
إن جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني ٢٢٥
أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام ١١٢
أنزل القرآن على ثلاثة أحرف ٢٣٤

أنزل القرآن على سبعة أحرف .... ١٠١، ٢١٧، ٢٤٧، ٢٦٣
.... ٣١١، ٣١٥، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٣٤
أنزل القرآن. . فاقرأوا ما تيسر منه ٢٧٥
أنزل القرآن. . فالمراء في القرآن كفر فما عرفتم منه ٢٥٢
أنا سيد ولد آدم ولا فخر ٩٧
إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فلا تماروا في القرآن ٢٢٨
إن القرآن نزل على سبعة أحرف ٣٨٠
إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كل حرف منها شاف كاف . ٣١٨
إن الكتاب الأول نزل من باب واحد ونزل القرآن ٣٢٠
إنما أهلك من كان قبلكم الإختلاف ٢٣٢
إن ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليهم ١٥٩
إن من إجلال الله عز وجل وإكرام ذي السلطان المقسط ٤٣٨
إن هذا لقرآن أنزل على سبعة أحرف ٣١٧
إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف من سبعة أبواب ٣٣٠
إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه ٤٣٩
إن هذا لقرآن نزل على سبعة أحرف فأي ذلكَ قرأتم ٢٢٨
إن هذا لقرآن نزل على سبعة أحرف فلا تماروا فيه ٢٢٨
إني بعثت إلىٰ أمة أمية فيهم الشيخ الفاني ٣٠٣
إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الغلام والجارية ٣٠٨

خ

خذوا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود وسالم ١٥٠

ذ

الذي إذا سمعته حسبته يخشى الله تعالى ٤٣٢

ز

زينوا القرآن بأصواتكم ٤٣٤

ض

ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا ١٤٥

ضعوا هذه في سورة كذا ١٤٤

ط

طوبى للشام . . . إن ملائكة الرحمن باسطة ١٥٩

ف

فاقرأوا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ٢٣١

ك

كان الكتاب الأول نزل على حرف واحد ونزل القرآن ٣٢٠

كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على حرف . . القرآن . ٢٧١

كلها كاف شاف ٣١٧

كنت نبيا وآدم الماد والطين ١٣٠

ل

اللهم إخسأ الشيطان عنه ٢٢٣
لا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر ٣١٨
لقيت جبريل عند أحجار المراء فقلت يا جبريل ٢٢٧

م

من قرأ القرآن فقام به آناء الليل والنهار يحل حلاله ٤٤٣
من قرأ منها حرفا فهو كما قرأ ٢٢٤

ن

نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وإن الشهر ٣١٤
نزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أصبت ٢٢٩
نزل القرآن على سبعة أحرف عليما حكيما غفورا رحيما . ٢٣٠، ٣٠٨

هـ

هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ولا حرج ٢٦٤
هلك المتنطعون ٤٣٩
هون على أمتي ٢٥١

ي

يا أبي ربي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف ٢٢٢

يا أبي إني أقرئت القرآن فقال لي على حرف فقال الملك . ٢٢٥، ٢٢٣
يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز ٢٢٦
يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام ... ٤٣٩

٣ـ فهرس الأشعار

واعـــلم بأن كتـــاب الله خص

بما تاه الـــبرية عن إتـــيانـــه ظهـــرا

٢٠٧

ولم يزل حفـــظه بين الـــصـــحـــابـــة في

علا حياة رســـول الله مبـــتـــدرا

٢٠٨

وكـــل عام على جبريل يعـــرضـــه

وقـــيل آخـــر عام عرضـــتـــين قرا

٢٠٨

إن الـــيمامـــة أهـــواهـــا مســـيلمـــة الـــكـــ

ذاب في زمـــن الـــصـــديق إذا خسرا

٢١١،٢٠٨

فقـــد ضاعـــت شذا وقـــرنـــفـــلا

٢١١

جزى الله بالخـــيرات [عـــنا أئـــمـــة]

. . . .

٢٣٧

فمـــنهـــم بدور سبـــعـــة

. . . .

٢٣٧

لا تحسب التجويد مدا مفرطا

أو مدما لا مد فيه لوان

٤٥٥

٤ـ فهرس البلدان والأماكن

أجنادين ١٩٩

أحجار المراء .... ٢٢٧، ٣٠٨

أحد ١٧٧

أزربيجان ١٧٣

إرمينية .... ١٧٢، ٢٠٢

أضاة بني غفار ٢٢٤

بئر معونة ١٥٣

البحرين .... ٢١١، ٢١٣، ٣٦٠، ٣٦٤

بدر ١٧٦

البصرة .... ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٣، ٣٤٣، ٣٧٨، ٣٧٨، ٢٤٧

بغداد ٤١٠

بلاد الجزيرة ٣٦٥

بلد العجم ٤٠٢

الحجاز ٣٤٣

حراء .... ١٢٢، ١٢٩، ١٣٩

دمشق .... ١٦٤، ٣٦٩، ٤٠٢

الشام .... ١٥٩، ٢٠٠، ٢١٠، ٢١٣، ٣٤٣، ٣٦٨، ٣٧٨

ضرية ٣٠٩

الطائف ٢٩٦

عمواس ١٨٩
الكوفة .... ٢١٠، ٢١٣، ٣٤٣، ٣٦٤، ٣٧٨
المدينة .... ٢١٠، ٣٧٨
المسجد (مسجد النبي) .... ١٨٤، ١٩٠، ١٩٦
مصر ٤١١
مكة .... ٢١١، ٢١٣، ٣٧٨
وج ٢٩٦
اليمامة .... ١٥٢، ٢٠٩
اليمن .... ٢١١، ٢١٣، ٣٦٠، ٣٦٤

٥- فهرس الأيام

يوم بئر معونة ١٥٢

يوم الجمل ١٣٨

يوم صفين .... ١٣٨، ١٧٧

يوم عرفة ١٤١

يوم الفتح ٤٣١

يوم مسيلمة ١٥٢

يوم اليمامة .... ١٦٩، ١٩٤، ١٩٦

فهرس غريب الألفاظ

أ

الاتمام ٣١٧
احتقب عارا ٣٣٩
الادغام ٢٥٢
الأدم (قطع الأدم) ١٨٨
الأرت ٢٥٣
استنفاض نقله ٣٧٠
استوسقت ٣٢٥
الأشمام .... ٣٢٨،٣١٦
الإصر ٩٧
اصطلم ٢٦٠
الاظهار .... ٣٢٨،٣١٦،٣٠٤
الاعجام ٣٤٢
الاعراب ٣٧٦
الالثغ ٢٥٣
الإمالة ٢٥٢

ب

البرص ٤٥٣

برهة ٣٥٣

ت

تخفيف الهمزة .... ٢٥٢، ٣٢٨
تعفت آثارها ٣٢٦
الترادف ٢٥١
تنمحق ٢٠٥
التعزير ٤٠٤
التلبيس ٤٥٢
التفخيم ٣١٦
تهافتوا ١٩٦

ث

ثلبة ٣٣٩

ج

جسر ٣٧٧
جماهيرها ٣٠٩
الجهبذ ٣٦٩

ح

الحذاقة ٣٩٣
حنشت ٣٢٥

خ

الخباء ٤٥٠

د

دثورها ٣٢٦
الدرة ٤١٢
درست ٣٢٦
الدعار ٤١٧
الدقل ٤٤١

ر

الربعة ١٩٢
ربيبة ٣٥٥
الرقاع ١٩٠
الروم ٣٢٨

ز

الزائعين ٤١٠

ش

الشكل ٣٤٢

ص

صحفوا ٤٠٠

ع

العاسي ٣٠٧
العتيك ٣٩٩
عظم القراءة ٢٦٦
عمايرها .... ٣٠٩،٣٠٧
عنعنة تميم .... ٣١١،٢٦١

غ

غائلة ٣٢٤

ق

القصر .... ٣٢٨،٣٠٤
قطاة ٣١٤

ك

الكبريت الأحمر ٤٤٩
كشكشة قيس .... ٣١١،٢٦١
الكلبة (أطباء الكلبة) ٣١٤

ل

اللغط ٤٠٩

م

محجن ٣١٤
الملحدين ٤٠٩
ميل ٣٢٩
ميم الجمع ٢٥٢

ن

نبع نابغ ٤٠٨
النحرير ٢٧٨

ه

الهذ ٤٤١
الهمزة ٢٥٢

و

الوزر ٩٧
ولق الكذب ٣٩٧

ي

يتفاحش ٢٠٥

يعرج ٤٠١

يلحن ٣٧٦

المراجع والمصادر

أولاً: المخطوطة

الإنتصار للقرآن:

لأبي بكر الباقلاني

الجز الأول قرة مصطفىٰ با يزيد (رقم ١٨٦٧)

وهو من مصورات معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة. رقم ٢٩ تفسير وعلوم القرآن

حلية العلماء بمذاهب الفقهاء [المستظهري]:

أبوبكر الشاشي دار الكتب المصرية ٢٦٥ فقه شافعي

وهي من مصورات معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة. رقم ٥٢ فقه شافعي

فضائل القرآن ومعالمه وآدابه:

أبو عبيد القاسم بن سلام

دار الكتب المصرية، وهو من مصورات مركز المخطوطات والتراث. جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويت

الغريبين في القرآن والحديث:

أحمد بن محمد الهروي

المكتبة التيمورية ٥٥ لغة

وهي من مصورات معهد المخطوطات العربية رقم ٣٤٢ الحديث والمصطلح

الكشف والبيان في تفسير القرآن ج ١ :

الثعلبي

مكتبة تشستر بدبلن رقم ٣٦١٧، وهي من مصورات معهد جامعة الكويت برقم ٢١١٦ م ك.

المعلم بفوائد مسلم :

المازري

مكتبة أحمد الثالث ٤١٤ إستانبول

وهو من مصورات معهد المخطوطات العربية برقم ٤٩٨ الحديث والمصطلح

الوسيط بين المقبوض والبسيط ج ٣ :

الواحدي النيسابوري

المكتبة الظاهرية ٧٨/٨

وهو من مصورات جامعة الكويت برقم ٤٩١

الوسيلة إلى كشف العقيلة :

مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم رقم (١٩)/(مجموعة الرباط)

وهو من مصورات معهد المخطوطات العربية الكويت برقم ٢٥٢

الإستغناء في علوم القرآن :

الأذفوي

وهي رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود كلية أصول الدين. الرياض ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ بعنوان «تحقيق سورة الفاتحة من كتاب الإستغناء في علوم القرآن» تحقيق عبدالله عقيلان.

فضائل القرآن ومعالمه وآدابه:

أبو عبيد القاسم بن سلام

رسالة مقدمة لنيل الماجستير من جامعة الملك عبدالعزيز ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ مكة المكرمة سنة ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣ تحقيق محمد تجاني هوجري.

ثانياً: المطبوعة:

الإبانة عن معاني القراءات مكي بن أبي طالب

د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة.

إبراز المعاني:

أبو شامة

تحقيق إبراهيم عطوة ـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة.

الاتقان في علوم القرآن:

جلال الدين عبدالرحمن السيوطي

تعليق محمد شريف سكر ـ دار إحياء العلوم ببيروت ط/١٤٠٧١ـ١٤٨٧ .

الأحرف السبعة للقرآن:

للإمام أبي عمرو الداني

د. عبدالمهيمن طحان مكتبة المنارة ـ مكة ط ١ ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ .

أحكام البسملة:

الإمام الفخر الرازي محمد بن عمر بن الحسين

تحقيق مجدي السيد إبراهيم ـ مكتبة القرآن القاهرة ١٤٠٠ـ١٩٨٠م

إحياء علوم الدين:

الغزالي

دار المعرفة بيروت ـ تصوير.

أخلاق أهل القرآن:
للإمام المحدث محمد بن الحسين الأجري
حققه محمد عمرو عبداللطيف
دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤٠٦ ـ ١٩٨٧م.

أسماء الكتب:
عبداللطيف بن محمد رياضي زادة
تحقيق د. محمد التونجي
دار الفكر ـ دمشق ط: ١٤٠٣-١٩٨٣.

الأسماء والصفات:
البيهقي
دار الكتب العلمية

الإصابة في تمييز الصحابة:
لابن حجر العسقلاني
دار الكتاب العربي بيروت

الأعلام:
خير الدين الزركلي
دار العلم للملايين بيروت ط٦ ـ ١٩٨٤.

الإعلان بالتوبيخ:
محمد بن عبد الرحمن الجزري ـ تحقيق د. صالح أحمد العلمي ـ دار الكتب العلمية بيروت.

أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان:
إسحاق بن الحسين (القرن الرابع الهجري) باعتناء د. فهمي سعد - عالم الكتب ط١ ١٤٠٨-١٩٨٨م.

البحر المحيط:
أبو حيان التوحيدي
طبع مولاي السلطان عبدالحفيظ سلطان المغرب ١٣٢٨هـ

البخاري:
الجامع الصحيح.

بدائع الزهور:
تأليف ابن إياس الحنفي - حققها محمد مصطفى دار إحياء التراث العربي ١٩٧٥.

البداية والنهاية:
لابن كثير - مكتبة المعارف بيروت

البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة:
عبدالفتاح القاضي - ط١ ١٤٠١ - ١٩٨١ - دار الكتاب العربي - بيروت.

البرهان في علوم القرآن:
بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط٣/ ١٤٠٤-١٩٨٤ دار التراث القاهرة

تاريخ بغداد:
لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ٤٦٣

دار الكتب العلمية.

تاريخ القرآن الكريم:
د. محمد سالم محيس ـ مؤسسة شباب الجامعة ـ الاسكندرية.

تفسير الماوردي:
تحقيق محمد خضر ـ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت ـ ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢ ط١

تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة:
أحمد بن حجر العسقلاني ت٨٥٢
بإشراف السيد عبدالله هاشم يماني المدني ـ دار المحاسن للطباعة ١٩٦٧م ـ ١٣٨٧هـ

تاريخ علم التفسير ومناهج المفسرين:
د. علي حسن العريض ـ دار الكتاب الجديد بيروت ط١/ ١٩٧٨ـ١٣٩٨.

التبيان في آداب حملة القرآن:
يحيىٰ بن شرف الدين النووي
تحقيق نبيل منصور البصارة ـ الكويت ـ دار الدعوة ط ١٤٠٧ـ١٩٨٧.

التحبير في علم التفسير:
السيوطي ـ دار المنار ـ القاهرة
تحقيق د. فتحي عبدالقادر ط١ ١٤٠٦ـ١٩٨٦.

تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة:

محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري ت ٨٣٣
دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤٠٤ـ١٩٨٣.

تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف:
للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف ابن الزكي المزي ت٧٤٢هـ .

التذكار في أفضل الأذكار:
لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي
دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤٠٦ـ١٩٨٦

ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة:
دار الفكر ـ بيروت ط٣ للأستاذ الطاهر أحمد الذواوي.

تذكرة الحفاظ:
الذهبي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ نشر محمد أمين دمج.

تفسير الطبري:
دار المعرفة بيروت ١٩٧٨ـ١٣٩٨ نقلاً عن طبعة المطبعة الكبرىٰ الأميرية ببولاق ـ مصر ط١ سنة ١٣٢٨هـ .

تفسير الكشاف:
الزمخشري ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوي ـ مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي ١٩٧٢ـ١٣٩٢ القاهرة.

تفسير الماوردي:
(النكت والعيون) ـ تحقيق محمد خضر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

الكويت ١٤٠٢ـ١٩٨٢ ط١ .

تقريب التهذيب :
لابن حجر العسقلاني
تحقيق محمد عوامة دار الرشيد سوريا حلب ط١ ١٤٠٦ـ١٩٨٦ .

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانية :
ابن عبدالسيد طبع المغرب سنة ١٩٧٨ .

تهذيب التهذيب :
لابن حجر العسقلاني ـ ط دار المعارف النظامية حيدرآباد سنة ١٣٢٧ .

الجامع الصحيح :
للإمام البخاري ـ المكتبة الإسلامية ـ إستانبول ـ تركيا ١٤٠١ـ١٩٨١ .

الجامع الصحيح :
الإمام مسلم ـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ نشر رئاسة البحوث العلمية ـ السعودية ١٤٠٠ـ١٩٨٠

الجامع الصحيح :
الترمذي ـ تحقيق وشرح أحمد شاكر ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت

الجامع لشعب الإيمان :
البيهقي
تحقيق د. عبدالعلي عبدالحميد حامد ـ الدار السلفية ـ بومباي الهند ط ١٤٠٨ـ١٩٨٨

جمال القراء وكمال الإقراء:
السخاوي ـ دار التراث مكة ط١ ١٤٠٨ـ١٩٨٧
تحقيق د. علي حسين البواب مطبعة المدني القاهرة ٨٢٧٨٥١

حرز الأماني:
الشاطبي ـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة

حسن المحاضرة:
السيوطي
تحقيق د. محمد أبو الفضل إبراهيم
دار إحياء التراث العربي ـ عيسى البابي ط١ ١٣٨٧ـ١٩٦٨

دلائل النبوة:
أحمد بن الحسين البيهقي ت٤٥٨
تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي دار الكتب العلمية ببيروت ط١ ١٤٠٥ـ١٩٨٥

دائرة معارف القرن العشرين:
محمد فريد وجدي
ط٣ ١٩٧١ ـ دار المعرفة بيروت

رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين:
د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي ـ دار الشروق جدة ط٢ ١٤٠٣ـ١٩٨٣

زاد المسير في علم التفسير:
ابن الجوزي ـ المكتب الإسلامي ط١ ١٩٦٤ـ١٣٨٤

دفاع عن القراءات المتواترة:
د. لبيب السعيد ـ دار المعارف ـ القاهرة

الروضين في أخبار الدولتين:
أبو شامة المقدسي
أ ـ طبعة دار الجيل مصورة
ب ـ طبعة المؤسسة المصرية العامة
تحقيق د. محمد حلمي محمد أحمد القاهرة ١٩٦٢

ذيل مرآة الزمان:
قطب الدين اليونيني
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ ط١ ١٣٧٥ـ١٩٥٥

الذيل على الروضتين:
تراجم رجال القرنين السادس والسابع أبو شامة المقدسي
بعناية محمد زاهد الكوثري ـ طبع دار الجيل ـ بيروت

سنن الترمذي:
الجامع الصحيح.

سنن النسائي:
بشرح السيوطي
دار إحياء التراث العربي ـ بيروت

السلوك لمعرفة الملوك
المقريزي ـ تحقيق محمد مصطفىٰ زيادة ـ القاهرة لجنة التأليف والترجمة

والنشر

سنن ابن ماجه:

تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ المكتبة العلمية بيروت

سراج القارىء المبتدىء:

أبو القاسم العذري ـ المكتبة التجارية الكبرىٰ القاهرة ١٣٥٢ـ١٩٣٤

سلسلة الأحاديث الصحيحة:

الألباني ـ المكتبة الإسلامية ـ عمان ط١ ١٤٠٣ـ١٩٨٣

سنن أبي داود:

تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار إحياء السنة النبوية

سير أعلام النبلاء:

الحافظ الذهبي

تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة ط٣ـ٢ ١٤٠٢ـ١٩٨٢

السنن الكبرىٰ:

البيهقي ـ دار المعرفة ـ بيروت

شذرات الذهب:

ابن العماد الحنبلي ـ مكتبة المقدسي القاهرة ١٣٥١

صحيح الجامع الصغير:

الألباني

المكتب الإسلامي ـ بيروت (ط١ ١٤٠٢ـ١٩٨٢، ط٢ ١٤٠٦ـ١٩٨٦)

صحيح البخاري:
الجامع الصحيح

صحيح مسلم:
الجامع الصحيح

صفة الصفوة:
ابن الجوزي
تحقيق محمود فاخوري دار المعرفة بيروت ط٣ ١٤٠٥-١٩٨٥

طبقات الشافعية الكبرىٰ:
السبكي
تحقيق عبدالفتاح الحلو - مكتبة عيسى البابي الحلبي ط١

طبقات الشافعية:
ابن قاضي شهبة
تحقيق د. عبدالعليم خان - دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الهند ط ١٣٩٩-١٩٧٩

الطبقات الكبرىٰ:
ابن سعد - طبعة سنة ١٣٧٦-١٩٥٧ بيروت

طبقات المفسرين:
الداودي - دار المكتبة العلمية - بيروت

طبقات الحفاظ:

الحافظ السيوطي ـ تحقيق علي محمد عمر مكتبة وهبة ـ القاهرة

طيبة النشر في القراءات العشر:
ابن الجزري
مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ط١ ١٣٦٩ـ١٩٥٠

طبقات الشافعية:
ابن هداية الله الحسيني
طبع العراق

العبر:
الذهبي ـ تحقيق د. صلاح الدين المنجد ١٣٨٦ـ١٩٦٦ الكويت ـ وزارة الإعلام

العز بن عبدالسلام حياته وآثاره:
د. عبدالله الوهيبي ـ المكتبة السلفية ـ القاهرة ط٢ ١٤٠٢ـ١٩٨٢

غريب الحديث:
أبو عبيد القاسم بن سلام
دار الكتب العلمية بيروت ـ ١٤٠٦ـ١٩٨٦

غاية النهاية في طبقات القراء:
ابن الجزري ـ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠ـ١٩٨٠

فتح الباري بشرح صحيح البخاري:
ابن حجر العسقلاني ـ نشر قصي محب الدين الخطيب الطبعة الجديدة المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة ١٤٠٦ـ١٩٨٦

فضائل القرآن وما نزل بمكة وما نزل بالمدينة:
ابن الضريس
تحقيق غزوة بدير ـ دار الفكر ـ دمشق ط١ ١٤٠٨-١٩٨٧

فوات الوفيات:
ابن شاكر الكتبي ـ دار الثقافة بيروت تحقيق الدكتور إحسان عباس.

في رحاب القرآن الكريم:
د. محمد سالم محيسن ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ ط١ ١٤٠٠هـ

في علوم القراءات:
د. السيد رزق الطويل
المكتبة الفيصلية ـ مكة المكرمة ط١ ١٤٠٥-١٩٨٥

القاموس المحيط:
الفيروز أبادي
مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ط٢ ١٣٧١-١٩٥٢

القراءات أحكامها ومصدرها:
د. شعبان محمد إسماعيل
دار السلام ـ القاهرة ط١ ١٤٠٦-١٩٨٦

القراءات القرآنية.. تاريخ وتعريف:
د. عبدالهادي الفضلي
دار القلم بيروت ط٢ ١٤٠٠-١٩٨٠

القراءات وأثرها في علوم العربية :

د. محمد سالم محيسن

مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٤ـ١٩٨٤

القرآن . . تاريخه وآدابه :

إبراهيم علي عمر

مكتبة الفلاح ط١ ١٤٠٤ـ١٩٨٤

القواعد والإشارات في أصول القراءات :

ابن أبي الرضا الحموي

تحقيق د. عبدالكريم محمد بكار ـ دار القلم دمشق ـ ط١ ١٤٠٦ـ١٩٨٦

قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم :

عبدالعزيز القارىء ـ إصدار الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ط٤ ـ ١٣٩٩ .

شرح السنة :

البغوي ـ تحقيق زهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي بيروت

الكشاف :

الزمخشري ـ طبع بيروت ١٣٦٦ـ١٩٤٧

كشف الظنون :

حاجي خليفة ـ طبعة إستانبول ١٣٦٠ـ١٩٤١

لسان العرب المحيط :

ابن منظور ـ إعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي

لسان الميزان:
ابن حجر العسقلاني
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ط٣ ١٤٠٦ـ١٩٨٦

ليلة القدر . . معناها . . ووقتها:
ولي الدين العراقي ـ مكتبة التراث الإسلامي ط٣ ١٤٠٧ـ١٩٨٧ القاهرة

مباحث في علوم القرآن:
د. صبحي الصالح ـ دار العلم للملايين ـ ط٥ ـ ١٩٦٨

المقنع في رسم مصاحف الأمصار:
أبو عمرو عثمان الداني
تحقيق محمد الصادق قمحاوي ـ مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٨

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:
الهيثمي ـ دار الكتاب العربي ـ ط٣ ١٤٠٢ـ١٩٨٢

المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول:
أبو شامة المقدسي
تحقيق أحمد الكويتي ـ دار الكتب الأثرية ـ الزرقاء ـ الأردن ط١ ١٤٠٩ـ١٩٨٩

مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول:
أبو شامة المقدسي
تحقيق صلاح الدين مقبول ط١ ـ مكتبة الصحوة الكويت

المستدرك على الصحيحين:

الحاكم النيسابوري
طبع حيدر آباد الهند ١٣٣٤ ـ ١٣٤٢هـ

مسند الإمام أحمد بن حنبل:
تحقيق أحمد شاكر ط٣ ـ دار المعارف القاهرة ١٣٦٨
مسند الإمام أحمد بن حنبل تصوير المكتب الإسلامي بيروت

معجم المفسرين
لعادل نويهي ط١ ١٤٠٣ـ١٩٨٣

المعجم الوسيط:
تأليف لجنة من علماء مجمع اللغة العربية ـ القاهرة

معجم متن اللغة:
دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٣٧٨ـ١٩٥٩

معجم البلدان ياقوت الحموي:
دار إحياء التراث العربي

معجم المؤلفين العرب:
عمر رضا كحالة ـ طبع دار المثنى ـ بغداد

معجم المؤرخين الدمشقيين:
د. صلاح الدين المنجد
دار الكتاب الجديد ـ بيروت ط١ ١٣٩٨ـ١٩٧٨

معجم مصنفات القرآن:

د. علي شواخ إسحاق
دار الرفاعي ـ الرياض ط١ ١٤٠٤-١٩٨٤

معجم القراءات القرآنية:
د. عبدالعال سالم، د. أحمد مختار عمر
إصدار جامعة الكويت ط١ ١٤٠٢-١٩٨٢

معجم القبائل العربية:
عمر كحالة
مؤسسة الرسالة بيروت ط٣ ١٤٠٢-١٩٨٢

معالم السنن الخطابي:
المكتبة العلمية ـ بيروت

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:
ابن تغريد بردي
طبع دار الكتب ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة

نكت الإنتصار لنقل القرآن:
الباقلاني ـ الزركشي
تحقيق د. محمد زغلول سلام
مكتبة منشأة المعارف ـ الإسكندرية ١٩٧١

النشر في القراءات العشر:
ابن الجزري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت

نور المسرى في تفسير آية الإسراء:
أبو شامة المقدسي
تحقيق د. علي حسين البواب مكتبة المعارف ـ الرياض ط١ ١٤٠٦ـ١٩٨٦

هداية الحيران إلى حكم ليلة النصف من شعبان:
محمد موسى نصر
الدار السلفية ـ الكويت ـ ط١ ١٤٠٨ـ١٩٨٩

النهاية في غريب الحديث والأثر:
ابن الأثير ـ تحقيق طاهر الزاوي ـ المكتبة العلمية بيروت

الإمام العز بن عبدالسلام وأثره في الفقه الإسلامي:
تأليف د. علي الفقير ـ الأردن

بلاد الشام قبيل الغزو المغولي:
د. علي الغامدي
مكتبة الطالب الجامعي ـ مكة المكرمة ط١ ١٤٠٨ـ١٩٨٨

ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري:
أبو شامة المقدسي
تحقيق د. أحمد الشريف ـ دار الصحوة ـ القاهرة ط١ ١٤٠٥ـ١٩٨٥

عجائب علوم القرآن:
ابن الجوزي
تحقيق د. عبدالفتاح عاشور ـ الزهراء للإعلام العربي ط١ ١٤٠٧ـ١٩٨٦

عصر الدول والإمارات:

د. شوقي ضيف

دار المعارف ـ القاهرة.

٨ـ فهرس موضوعات الرسالة

مقدمة الرسالة ٥
تمهيد: تاريخ علوم القرآن ٩

أولاً: الدراسة

الباب الأول
ترجمة الامام أبي شامة

الفصل الأول: سيرته ١٧
اسمه ومصادر ترجمته ١٩
مولده ونسبه ٢١
نشأته وطلبه للعلم ٢٣
ثناء العلماء عليه ٢٥
مناصبه ٣١
أخلاقه وتواضعه ٣٤
شيوخه ٣٦
تلاميذه ٤٧
رحلاته ٥٠
مذهبه الفقهي ٥٤
شعره ٥٦

وفاته ٥٩

الفصل الثاني: مؤلفاته وآثاره ٦١

الباب الثاني:

كتاب المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ٧٥

الفصل الأول: التعريف بالنسخ المخطوطة والمطبوعة ٧٧

الفصل الثاني: تحقيق الكتاب ٨٩

ثانياً: التحقيق

كتاب المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ٩٥

مقدمة المؤلف ٩٧

الباب الأول: في البيان عن كيفية نزول القرآن

وتلاوته وذكر حفاظه في ذلك الأوان ١٠٦

الباب الثاني: في جمع الصحابة رضي الله عنهم القرآن

وإيضاح ما فعله أبو بكر وعمر وعثمان ١٦٧

الباب الثالث: في معنى قول النبي ﷺ:

«أنزل القرآن على سبعة أحرف» ٢١٧

الفصل الأول: في سرد الأحاديث في ذلك ٢١٩

الفصل الثاني: في المراد بالأحرف السبعة

التي نزل القرآن عليها ٢٤١

الفصل الثالث: في المجموع في المصحف هل هو جميع الأحرف السبعة

التي أبيحت القراءة عليها، أو حرف واحد منها؟ ٣٢٣

الباب الرابع: في معنىٰ القراءات المشهورة الآن
وتعريف الأمر في ذلك كيف كان ٣٣٦
الباب الخامس: في الفصل بين القراءة الصحيحة القوية
والشاذة الضعيفة المروية ٣٧٤
الباب السادس: في الإقبال على ما ينفع من علوم القرآن
والعمل بها وترك التعمق في تلاوة ألفاظه والغلو بسببها ٤٢٠

ثالثاً

الفهارس العامة

١- فهرس الآيات ٤٥٩
٢- فهرس الأحاديث ٤٦٩
٣- فهرس الشعر ٤٧٤
٤- فهرس الأماكن والبلدان ٤٧٦
٥- فهرس الأيام ٤٧٨
٦- فهرس غريب الألفاظ ٤٧٩
٧- فهرس المراجع والمصادر ٤٨٥
٨- فهرس الموضوعات ٥٠٧

دعوتنا

١- الرجوع إلى الكتاب الكريم والسنة الصحيحة وفهمها على النهج الذي كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

٢- تعريف المسلمين بدينهم الحق، ودعوتهم إلى العمل بتعاليمه وأحكامه، والتحلي بفضائله وآدابه التي تكفل لهم رضوان الله وتحقق لهم السعادة والمجد.

٣- تحذير المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره، ومن البدع والأفكار الدخيلة، والأحاديث المنكرة والموضوعة التي شوهت جمال الإسلام، وحالت دون تقدم المسلمين.

٤- إحياء التفكير الإسلامي الحر في حدود القواعد الإسلامية وإزالة الجمود الفكري الذي ران على عقول كثير من المسلمين وأبعدهم عن منهل الإسلام الصافي.

٥- السعي نحو استئناف حياة اسلامية وإنشاء مجتمع إسلامي وتطبيق حكم الله في الأرض.

هذه دعوتنا ونحن ندعو المسلمين جميعاً إلى مؤازرتنا في حمل هذه الأمانة التي تنهض بهم، وتنشر رسالة الإسلام الخالدة.

الناشر